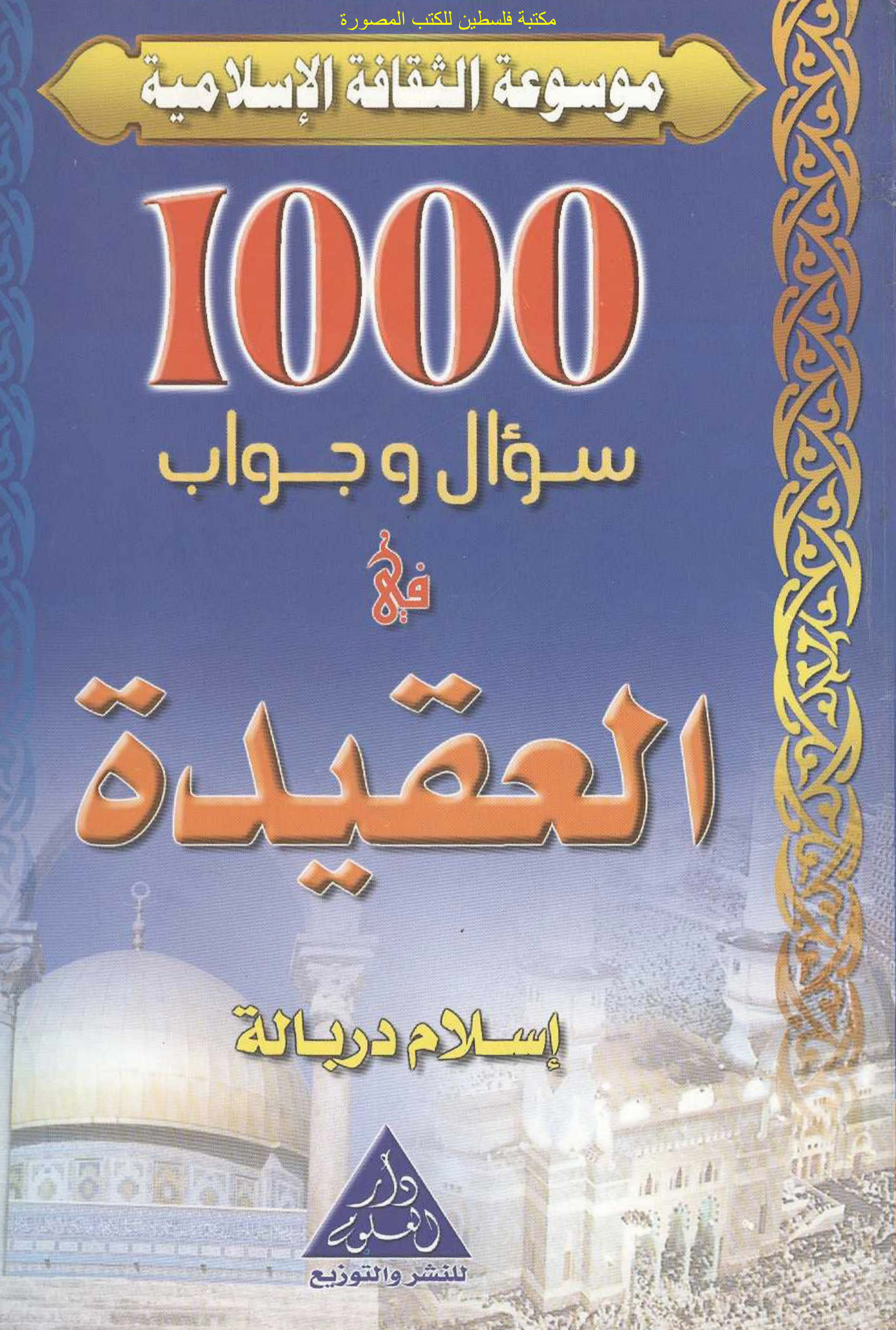


مكتبة فلسطين للكتب المصورة
موسوعة الثقافة الإسلامية
1000
سؤال وجواب
في
العقيدة
إسلام دربالة
دار العلوم
للنشر والتوزيع

موسوعة الثقافة الإسلامية

1000 سؤال في العقيدة

إعداد

إسلام محمود دربالة

موسوعة الثقافة الإسلامية

1000 سؤال وجواب في العقيدة

إعداد: إسلام محمود دربالة

تصميم الغلاف: سامر محمود

التنسيق الداخلي: الأستاذ/ رفعت حسن سيد سالم

الناشر:

دار العلوم للنشر والتوزيع- القاهرة- مصر

رقم الإيداع

2004/20279

الترقيم الدولى

977-380-036-9

سنة الطبع: 1425هـ/ 2005م

العنوان:

43ب شارع رمسيس- أمام جمعية الشبان المسلمين -

الدور السادس- شقة 71 – معروف .

المراسلات:

ص ب: 202 محمد فريد 11518 القاهرة

هاتف: 5761400(202)

وفاكس: 5799907(202)

إدارة المبيعات:

0127221936-0124068553

البريد الإلكترونى:

daralaloom@hotmail.com

info@daralaloom.com

موقع الانترنت:

www.daralaloom.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

فهذه ألفٌ من الأسئلة في أهم المهمات، إذ هي تدور حول أجلّ العلوم وأشرفها، إذ شرف العلم من شرف المعلوم، فهذه أسئلة في علم العقيدة، وهو ما يجب على العبيد تجاه ربنا الملك الكريم ﷻ، ولا نجاة ولا فلاح إلا بتصحيح الاعتقاد، ولا فوز ولا سلامة إلا بتحقيق التوحيد، وتجريد الاتباع، قال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

فالتوحيد هو أول واجبٍ على المكلف، وفي الحديث حين أرسل النبي ﷺ معاذًا إلى اليمن قال: (ليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة ألا إله إلا الله) وفي رواية: (ليكون أول ما تدعوهم إليه، أن يوحدوا الله).

فالعقيدة الصحيحة أهم من الماء والهواء؛ لأن الماء والهواء ضروريان لإقامة البدن، والعقيدة الصحيحة ضرورية لحياة العقل والقلب والروح، وبالعقيدة الصحيحة يستقيم الإنسان في الدنيا، وينجو في الآخرة، فكل من لم يعرف العقيدة الصحيحة، فهو تائه بائس، متردد.

والعقيدة الصحيحة اليوم لا توجد إلا في الإسلام؛ لأنه الدين المحفوظ الذي تكفل ﷻ بحفظه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

والإنسان بدون عقيدة الإسلام ضائع تائه يفقد ذاته ووجوده، والعقيدة الإسلامية وحدها هي التي تجيب عن التساؤلات التي شغلت ـ ولا تزال تشغل ـ الفكر الإنساني، بل تحيره. فالعقيدة الصحيحة تجيب عن تساؤلات الإنسان: من أين جئت ؟ ومن أين جاء هذا الكون؟ من الموجد؟ ما صفاته؟ ما أسماؤه؟ لماذا أوجدنا وأوجد الكون؟ وما دورنا

في هـذا الكـون؟ مـا علاقتنا بالخالق الذي خلقنا؟ وهل هناك عوالم غير منظورة وراء هذا العـالم المشـهود؟ وهـل هـناك مخلوقـات عاقلـة مفكـرة غير هذا الإنسان؟ وهل بعد هذه الحياة حياة أخرى نصير إليها؟ وكيف تكون تلك الحياة؟

وقد جعلت مواد الاعتقاد ومباحثه في صورة سؤالٍ وجواب، تيسيرًا وتغييرًا في أسلوب العرض؛ عسى أن يحصل مزيد نفع، وللعلماء أساليبُ مختلفة في عرض العلوم.

ومـادة الكـتاب جمعـت شـتات المسـائل المنـثورة في أمهـات كتـب الاعـتقاد المسندة المشهورة، مع المتون المختصرة، وشروحـها المعتمدة، إضافة إلى جملة من الكتب المعاصرة التي امتازت بسهولة العرض وجودة الجمع، وبذلك يكون من حاز هذا الكتاب قد جمع بين الأصالة في المادة العلمية، والمعاصرة في الجمع والعرض.

وقـد أتبعـتُ مادة الكتاب بجملة من الفهارس الكاشفة؛ لتسهل الاستفادة من مادة الكـتاب، مـع فهـرسٍ لأهـم المصـادر والمراجع التي جُمعت منها المادة التي بين يديك. عسـى الله أن يشـرح صـدورنا أجمعـين لـلحق، ويـهديـنا إلى صـحيح الاعتقاد، وجميل الفعال، حتى يحشرنا في زمرة من أنعم عليهم بالهداية إلى التوحيد والسنة.

كتبه راجي عفو ربه العلي

إسلام محمود دربالة

islamderbalah@hotmail.com

العقيدة

س١: ما هي العقيدة؟

ج: هـي الأمـور الـتي تصـدق بهـا النفوس، وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقينا عند صاحبها. لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك.

س٢: ما مدى أهمية العقيدة الصحيحة للإنسان؟

ج: العقـيدة الصـحيحة ضـرورية للإنسـان ضـرورة المـاء والـهواء، بل هي أهم؛ لأن الماء والـهواء ضـروريات لإقامـة البدن، والعقيدة ضرورية لحياة العقل والقلب والروح، وبالعقيدة الصحيحة يستقيم الإنسان في الدنيا، وينجو في الآخرة، فكل من لم يعرف العقيدة الصحيحة، فهو تائه بائس متردد.

س٣: أين توجد العقيدة الصحيحة؟

ج: العقـيدة الصـحيحة اليوم لا توجـد إلا في الإسـلام؛ لأنه الدين المحفوظ الذي تكفل الله ﷻ بحفظـه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

س٤: لو وضحت لنا المزيد حول حاجة البشرية إلى العقيدة؟

ج: الإنسـان بـدون عقـيدة الإسـلام ضائع تائه يفقد ذاته ووجوده، والعقيدة الإسلامية وحدها هي الـتي تجيـب عـن التسـاؤلات الـتي شـغلت ولا تـزال تشـغل الفكـر الإنساني، بل تحيره، فالعقيدة الصـحيحة تجيـب عـن تسـاؤلات الإنسان: من أين جئت ؟ ومن أين جاء هذا الكون؟ من الموجد؟ ما صـفاته؟ مـا أسمائـه؟ لـماذا أوجدنـا وأوجد الكون؟ وما دورنا في هذا الكون؟ ما علاقتنا بالخالق الذي خلقنـا؟ وهل هناك عوالم غير منظورة وراء هذا العالم المشهود؟ وهل هناك مخلوقات عاقلة مفكرة غير هذا الإنسان؟ وهل بعد هذه الحياة حياة أخرى نصير إليها؟ وكيف تكون تلك الحياة؟

حقيقة دين الإسلام

س٥: ما هو دين الإسلام ؟

ج: الإسلام بالمعنى العام: هو التعبد لله تعالى بما شرعه من العبادات التي جاءت بها رسلـه، منذ أن تعبَّد الله تعالى عباده بشرعه إلى أن تقوم الساعة، فيشمل ما جاء به نوح عليه السلام من الـهدى والحق، ومـا جـاء بـه موسـى عليه السلام، وما جاء به عيسى عليه السلام، ويشمل ما جاء به إبراهيم عليه السلام إمام الحنفـاء، كمـا ذكـر الله تعالى ذلك في آياتٍ كثيرة، تدل على أن الشرائع السابقة كلـها إسلامٌ لله ﷻ.

س٦: وما هو مفهوم الإسلام بالمعنى الخاص؟

ج: بالمعـنى الخـاص: يخـتص بمـا بُعـث به النبي ﷺ؛ لأن ما بُعث به النبي نسخ جميع الأديان السـابقة، فصـار من اتبعه مسلمًا، ومن خالفه ليس بمسلم ؛ لأنه لم يستسلم لله، بل استسلم لـهواه،

فاليهود مسلمون في زمن موسى عليه السلام، والنصارى مسلمون في زمن عيسى عليه السلام، أما بعد أن بُعث النبي ﷺ فكفروا به فليسوا بمسلمين، ولهذا لا يجوز لأحد أن يعتقد أن دين اليهود والنصارى الذي يدينون به اليوم دين صحيح مقبول عند الله، مساو لدين الإسلام.

س٧: ما حكم من اعتقد أن اليهود أو النصارى اليوم على عقيدة صحيحة؟

ج: من اعتقد ذلك فهو كافر خارج عن دين الإسلام ؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾ (آل عمران: ١٩)، ويقول عز وجل: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران: ٨٥)، وهذا الإسلام الذي أشار الله إليه هو الإسلام الذي امتن به على محمد ﷺ وأمته، لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣)، وهذا نص صريح في أن من سوى هذه الأمة بعد أن بُعث محمدٌ ﷺ ليسوا على الإسلام، وعلى هذا فما يدينون به لا يقبله الله منهم، ولا ينفعهم يوم القيامة، ولا يحل لنا أن نعتبره دينًا قائمًا قويمًا، ولهذا يخطئ خطأ كبيرًا من يصف اليهود والنصارى بأنهم إخوة لنا، أو يقول إن أديانهم اليوم قائمة، لما أسلفناه آنفا.

الإسلام والإيمان

س٨: الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا؟ ما معنى ذلك؟

ج: إذا قلنا إن الإسلام هو التعبد لله سبحانه وتعالى بما شرع، شمل ذلك الاستسلام له ظاهرًا وباطنًا، فيشمل الدين كله، عقيدةً وعملاً وقولاً. أما إذا قُرن الإسلامُ بالإيمان، فإن الإسلام يكون بمعنى الأعمال الظاهرة، من نطق اللسان وعمل الجوارح، والإيمان الأعمال الباطنة، من العقيدة وأعمال القلوب، ويدل على هذا التفريق قوله تبارك وتعالى: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ١٤)، وقوله تعالى في قصة لوط عليه السلام: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الذاريات: ٣٥ ـ ٣٦) فإنه فرّق هنا بين المؤمنين وبين المسلمين؛ لأن البيت الذي كان في القرية بيت إسلامي في ظاهره، إذ إنه يشمل امرأة لوط التي خانته وهي كافرة، وأما من أُخرج منها ونجا فإنهم المؤمنون حقًا، الذين دخل الإيمان في قلوبهم، ويدل على ذلك ـ أي على الفرق بين الإيمان والإسلام عند اجتماعهما ـ حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه أن جبريل عليه السلام سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان فقال له النبي ﷺ: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت)، وقال في الإيمان: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره)، فالحاصل أن الإسلام عند الإطلاق يشمل الدين كله ويدخل فيه الإيمان، وأنه إذا قرن مع الإيمان فُسّر بالأعمال الظاهرة من أقوال اللسان وأعمال الجوارح، وفُسّر الإيمان بالأعمال الباطنة من اعتقادات القلوب وأعمالها.

العبادة

س٩: ما هي الغاية من خلق البشر؟

ج: إن الله سبحانه وتعالى خلق الجن والإنس لحكمة عظيمة، وغاية حميدة، وهي عبادته تبارك وتعالى، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجنّ وَالإِنْسَ إلا لِيَعْبُدُون﴾ (الذاريات: ٥٦)، وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٥)، وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدَى﴾ (القيامة: ٣٦٩). إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن لله تعالى حكمة بالغة في خلق الجن والإنس، وهي عبادته.

س١٠: ما هي العبادة؟

ج: العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، والبراءة مما ينافي ذلك ويضاده.

س١١: ما هو أول واجب على الخلق؟

ج: أول واجب على الخلق، هو أول ما يدعى الخلق إليه، وقد بينه النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه، حين بعثه إلى اليمن فقال: (إنك تأتي قومًا أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل)، [البخاري، ومسلم] وفي رواية: (فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله)، فهذا أول واجب على العباد، أن يوحدوا الله عز وجل، وأن يشهدوا لرسوله ﷺ بالرسالة. وبذلك يتحقق الإخلاص والمتابعة، اللذان هما شرطٌ لقبول كل عبادة. فهذا هو أول ما يجب على العباد؛ أن يوحدوا الله، ويشهدوا لرسوله ﷺ بالرسالة.

معنى التوحيد

س١٢: نريد أن نعرف ما معنى التوحيد؟

ج: التوحيد معناه يفهم من اللفظ في الواقع، وذلك أنه مصدر وحّد يوحّد، أي جعل الشيء واحدًا، وهذا لا يتحقق إلا بنفي وإثبات؛ نفي الحكم عما سوى الموحَّد، وإثباته له وحده.

س١٣: هلاّ ذكرت مثالاً لذلك؟

ج: مثلاً، نقول: إنه لا يتم للإنسان التوحيد، حتى يشهد أن لا إله إلا الله، فينفي الأُلوهية عما سوى الله، ويثبتها لله وحده، وذلك أن النفي المحض تعطيل محض، والإثبات المحض لا يمنع مشاركة الغير في الحكم، فلو قلتَ مثلاً: فلان قائم، فهنا أثبتَّ له القيام ولكنك لم توحده به؛ لأنه من الجائز أن يشركه غيره في هذا القيام، ولو قلت: لا قائم، فقد نفيت نفيًا محضًا، ولم تثبت القيام لأحد، فإذا قلت: لا قائم إلا زيد، أو لا قائم إلا فلان، فحينئذٍ تكون وحّدت فلانًا بالقيام، حيث نفيت القيام عمن سواه، وهذا هو تحقيق التوحيد في الواقع، أي أن التوحيد لا يكون توحيدًا حتى يتضمن نفيًا وإثباتًا.

س١٤: متى يكون العمل عبادة؟

ج: إذ كمل فيه شيئان وهما: كمال الحب مع كمال الذل، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ من يَتَّخِذُ من دُونِ الله أندادا يُحبُّونَهُمْ كَحُبِّ الله وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُباً لله وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذابَ أَنَّ القُوَّةَ لله جَميعاً وَأَنّ الله شَديدُ العَذابِ﴾ (البقرة: ١٦٥). وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ (المؤمنون: ٥٧). وقد جمع الله تعالى بين ذلك في قوله: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٠).

س١٥: ما علامة محبة العبد لربه ﷻ؟

ج: علامة ذلك أن يحب ما يحبه الله تعالى ويبغض ما يسخطه فيتمثل أوامره ويجتنب مناهيه، ويوالي أولياءه ويعادي أعداءه؛ ولذا كان أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض فيه.

س١٦: ما السبيل إلى معرفة ما يحبه الله ويرضاه؟

ج: السبيل إلى معرفة ما يحبه الله ويرضاه عن طريق رسل الله فقد امتن الله ﷻ علينا بإرسال الرسل وإنزال الكتب آمرا بما يحبه الله ويرضاه، ناهيًا عما يكرهه ويأباه، وبذلك قامت عليهم حجته الدامغة، وظهرت حكمته البالغة. قال الله تعالى: ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى الله حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ الله عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (النساء: ١٦٥).

س١٧: ما هي شروط العبادة؟

ج: ثلاثة: الأول: صدق العزيمة وهو شرط في وجودها. والثاني: إخلاص النية. والثالث: موافقة الشرع الذي أمر الله تعالى أن لا يدان إلا به. وهما شرطان في قبولها.

س١٨: ما هو صدق العزيمة؟

ج: هو ترك الكسل والتواني وبذل الجهد في أن يصدق قوله بفعله، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ الله أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٢- ٣).

س١٩: ما معنى إخلاص النية؟

ج: إخلاص النية هو أن يكون مراد العبد بجميع أقواله وأعماله الظاهرة والباطنة ابتغاء وجه الله تعالى. قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ﴾ (البينة: ٥)، وقال تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى * إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى ﴾ (الليل: ١٩- ٢٠)، وغيرها من الآيات.

مراتب الدين

س٢٠: ما هي الحنيفية؟

ج: الحنيفية هي ملة إبراهيم عليه السلام. قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ الله الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ

الّذيـن أوتـوا الكِـتابَ إلاّ مِـن بعْـدِ مـا جـاءَهُمُ العِلْـمُ بغْياً بَيْنَهُمْ وَمن يَكْفُرْ بآيَات الله فإنّ الله سريعُ الحِسـاب﴾. (آل عمـران: ١٩). وقـال تعـالى: ﴿ أَفَغَـيْرَ دِيـن الله يَـبْغُون وَلـه أَسْلم من فِي السّمَواتِ وَالأَرْض طوْعـا وَكرْها وإليْه يُرْجعُون﴾ (آل عمران: ٨٣) وقال تعالى: ﴿ ومَن يَرْغبُ عَن مِّلّةِ إبْرَاهِيمَ إلاّ من سَفهَ نفْسَهُ ولَقد اصْطفَيْنَاهُ فِي الدُّنيا وَإنّهُ في الآخِرَةِ لمِنَ الصّالِحِينَ﴾ (البقرة: ١٣٠)، وقال تعالى: ﴿ ومَـن يَبْـتغِ غـيْرَ الإسْلام ديـنا فَلَـن يُقْبل مِـنْهُ وَهُو فِي الآخرَة مِن الخاسرين ﴾ (آل عمران: ٨٥). وغيرها من الآيات.

س٢١: ما هي مراتب الدين؟

ج: هو ثلاث مراتب: الإسلام، الإيمان، الإحسان، وكل واحد منها إذا أطلق شمل الدين كلـه.

س٢٢: ما معنى الإسلام؟

ج: الإســلام معناه الاستســلام لله بالتوحيد والانقياد لـه بالطاعة والخلوص من الشرك. قال الله تعـالى: ﴿ ومـنْ أحْسـنُ ديـنا مّمّـنْ أسْلم وجْهـهُ لله وهُـو مُحْسـنٌ واتّبع مِلّةَ إبْراهيمَ حَنِيفاً واتّخذ الله إبْراهـيمَ خليلا﴾ (النساء: ١٢٥). وقال تعــالى: ﴿ ومن يُسْلِمْ وجْههُ إلى الله وهُو مُحْسنٌ فقد اسْتمْسَك بالْعُرْوةِ الوُثْقى وإلى الله عَاقِبَةُ الأُمُور﴾ (لقمان: ٢٢).

الشهادتان

س٢٣: ما هي منزلة الشهادتين من الدين؟

ج: لا يدخل العبد في الدين إلا بهما. قال الله تعالى: ﴿إنّمَا المُؤْمنُونَ الّذِينَ آمَنُوا بالله وَرَسُولـه وَإذا كـانُوا معـهُ علـى أمْر جامِع لّمْ يذْهبُوا حتّى يسْتأْذنُوهُ إنّ الّذِين يسْتَأْذنُونَكَ أُوْلَئِكَ الّذِين يُؤْمِنُونَ بالله وَرَسُولـه فإذا اسْـتأْذنُوك لِبعْض شأْنِهِمْ فأْذن لّمن شِئْتَ مِنْهُمْ واسْتَغْفِرْ لـهمُ الله إنّ الله غفُورٌ رّحِيمٌ﴾ (الـنور: ٦٢). وقـال الـنبي ﷺ: (أمـرت أن أقـاتل الـناس حتى يشهدوا أن لا إلـه إلا الله وأن محمدا عبده ورسولـه) (البخاري، ومسلم)الحديث وغير د ؛ كثير.

س٢٤: ما دليل شهادة أن لا إلـه إلا الله؟

ج: قول الله تعالى: ﴿ شهد الله أنّهُ لا إلـه إلاّ هُو وَالْملائِكةُ وَأُوْلُوا العِلْم قائِما بالْقِسْطِ لا إلـه إلاّ هُو العَزِيـزُ الحكِـيمُ ﴾ (آل عمـران: ١٨)، وقولـه تعـالى: ﴿ فـاعْلَمْ أنّـهُ لا إلــه إلاّ الله وَاسْـتَغْفِرْ لِذنْـبِكَ وَلِلْمُؤْمـنينَ وَالْمُؤْمـنات والله يعْلَمُ مُتقلّبَكُمْ ومثْواكُمْ﴾ (محمد: ١٩)، وقولـه تعالى: ﴿ قُلْ إنّما أنا مُنذِرٌ وَمـا مِـنْ إلــه إلاّ الله الوَاحِدُ القهّارُ﴾ (ص: ٦٥)، وقولـه تعالى: ﴿ مَا اتّخذ الله من وَلدٍ وَما كان معهُ مِـنْ إلـه إذاً لّذَهَبَ كُلُّ إلـه بما خَلَقَ ولَعلا بَعْضُهُمْ عَلى بعْضٍ سُبْحَانَ الله عَمّا يصِفُونَ﴾ (المؤمنون: ٩١)، وغيرها.

س٢٥: ما معنى شهادة أن لا إلـه إلا الله؟

ج: معـنى شـهادة أن لا إلـه إلا الله: نفي استحقاق العبادة عن كل ما سوى الله، وإثباتها لله ﷻ

وحده لا شريك له في عبادته، كما أنه ليس له شريك في ملكه. قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ البَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ﴾ (الحج: ٦٢).

س٢٦: ما هي شروط شهادة أن لا إله إلا الله ؟

ج: شروطها سبعة: الأول: العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا. الثاني: استيقان القلب بها. الثالث: الانقياد لها ظاهرًا وباطنًا. الرابع: القبول لها فلا يرد شيئًا من لوازمها ومقتضياتها. الخامس: الإخلاص فيها. السادس: الصدق من صميم القلب لا باللسان فقط. السابع: المحبة لها ولأهلها، والموالاة والمعاداة لأجلها.

س٢٧: ما دليل اشتراط العلم من الكتاب والسنة؟

ج: قول الله تعالى: ﴿وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي بلا إله إلا الله ﴿ وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (الزخرف: ٨٦). بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم. وقول النبي ﷺ: (من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة) (مسلم).

س٢٨: ما دليل اشتراط اليقين من الكتاب ؟

ج: قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات: ١٥).

س٢٩: وما دليل اشتراطه من السنة؟

ج: قول النبي ﷺ: (أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى بهما عبد غير شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة) (أخرجه مسلم). وقال ﷺ لأبي هريرة: (من لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة) (أخرجه مسلم).

س٣٠: ما دليل اشتراط الانقياد من الكتاب ؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ (لقمان: ٢٢).

س٣١: ما دليل اشتراط القبول من الكتاب ؟

ج: قال الله تعالى في شأن من لم يقبلها: ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ* وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ ... الآيات (الصافات: ٢٢- ٣٦)

س٣٢: وما الدليل على اشتراط القبول من السنة؟

ج: قال النبي ﷺ: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير، أصاب أرضًا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعلِم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أُرسلت به) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س٣٣ : ما دليل اشتراط الإخلاص من الكتاب؟

ج: قـال الله تعـالى: ﴿ ألاَ لله الدِّينُ الخالصُ وَالَّذينَ اتَّخذُوا من دُونِهِ أَوْلِيَاء ما نَعْبُدُهُمْ إلاَّ ليُقرِّبُونَا إلـى الله زُلْفـى إنَّ الله يحْكُـمُ بيْـنهُمْ فـي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتلِفُونَ إنَّ الله لا يهْدِي مـنْ هُـو كاذبٌ كفَّارٌ﴾ (الزمر: ٣)، وقال تعالى: ﴿ إنَّا أنزلْنا إليْكَ الكتاب بالْحقِّ فاعْبُدِ الله مُخْلصا لـه الدِّينَ﴾ (الزمر: ٢).

س٣٤ : وما الدليل على اشتراط الإخلاص من السنة؟

ج: قـال الـنبي ﷺ: (أسعد الـناس بشـفاعتي مـن قـال لا إلـه إلا الله خالصا من قلبه) (أخرجه البخاري).

س٣٥ : ما دليل الصدق من الكتاب والسنة؟

ج: قـال الله تعـالى: ﴿ الـم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذين من قبْلِـهمْ فلَيعْلَمَنَّ الله الَّذين صدقُوا وليعْلَمنَّ الكاذبينَ﴾ (العنكبوت: ١ ـ ٣) إلى آخر الآيات.

س٣٦ : وما دليل اشتراط الصدق من السنة؟

ج: قـال الـنبي ﷺ: (مـا مـن أحـد يشـهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س٣٧ : ما دليل اشتراط المحبة من الكتاب؟

ج: قـال الله تعـالى: ﴿يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي الله بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ أذِلَّـةٍ عَلَـى الْمُؤْمِنينَ أَعِزَّةٍ عَلى الكافِرينَ يُجَاهِدُونَ فِي سبيل الله وَلاَ يخافُونَ لَوْمَةَ لائمٍ ذلك فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ من يَشَاءُ وَالله وَاسعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٥٤)

س٣٨ :وما دليل اشتراط المحبة من السنة؟

ج: قال النبي ﷺ: (ثلاثٌ من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسولـه أحب إليه ممـا سـواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س٣٩ :ما دليل الموالاة لله ﷻ والمعاداة لأجله؟

ج: دلـيل المـوالاة لله ﷻ والمعـاداة لأجلـه قـال الله ﷻ: ﴿لا تَجدُ قَوْما يُؤْمِنُونَ بالله وَالْيَوْم الآخر يُـوَادُّونَ مَـنْ حَـادَّ الله وَرَسُولـه وَلَـوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِـمُ الإِيمَـانَ وَأَيَّدَهُم برُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلـهمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ الله عَـنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الله أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الحقِّ يُخْـرِجُونَ الرَّسُـولَ وَإِيَّـاكُمْ أَن تُؤْمِـنُوا بـالله رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَـيْهِم بـالْمَوَدَّةِ وَأَنَـا أَعْلَمُ بِمَـا أَخْفَيْـتُمْ وَمَـا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلـه مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (الممتحنة: ١)، وغير ذلك من الآيات.

س٤٠: ما دليل شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ؟

ج: قال الله تعالى: ﴿لقدْ منّ الله عَلى المُؤمنين إذْ بعث فيهمْ رسُولاً مّنْ أنفُسهمْ يتْلُو عليْهمْ آياته ويُزكيهمْ ويُعلّمُهُمُ الكتاب والْحكْمة وإن كانُوا من قبْلُ لفي ضلال مُبين﴾ (آل عمران: ١٦٤)، وقال تعالى: ﴿لقدْ جاءكُمْ رسُولٌ مّنْ أنفُسكُمْ عزيزٌ عليْه ما عنتُّمْ حريصٌ عليْكُم بالْمُؤْمنين رءُوفٌ رّحيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)، وغيرها من الآيات.

س٤١: ما معنى شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ؟

ج: هو التصديق الجازم من صميم القلب المواطئ لقول اللسان بأن محمدا عبد الله ورسوله إلى كافة الناس إنسهم وجنّهم ﴿يا أيُّها النّبيُّ إنّا أرْسلْناك شاهدا ومُبشّرا ونذيرا * وداعيا إلى الله بإذْنه وسراجا مُنيرا﴾ (الأحزاب: ٤٥- ٤٦). فيجب تصديقه في جميع ما أخبر به من أنباء ما قد سبق وأخبار ما سيأتي، وفيما أحل من حلال وحرم من حرام، والامتثال والانقياد لما أمر به، والكف والانتهاء عما نهى عنه، واتباع شريعته والتزام سنته في السر والجهر، مع الرضا بما قضاه، والتسليم له، وأن طاعته هي طاعة الله، ومعصيته معصية الله؛ لأنه مبلغ عن الله رسالته، ولم يتوفه الله حتى أكمل به الدين، وبلغ البلاغ المبين، وترك أمته على المحجّة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك. وفي هذا الباب مسائل ستأتي إن شاء الله.

أركان الإسلام

س٤٢: ما شرط شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ؟ وهل تقبل الشهادة الأولى بدونها؟

ج: العبد لا يدخل في الدين إلا بهاتين الشهادتين، وهما متلازمتان.

س٤٣: ما دليل الصلاة والزكاة؟

ج: قال تعالى: ﴿فإن تابُوا وأقامُوا الصّلاة وآتوُا الزّكاة فإخْوانُكُمْ في الدّين ونُفصّلُ الآيات لقوْم يعْلمُون﴾ (التوبة: ١١). وقال تعالى: ﴿وما أُمرُوا إلاّ ليعْبُدُوا الله مُخْلصين له الدّين حُنفاء ويُقيمُوا الصّلاة ويُؤْتُوا الزّكاة وذلك دينُ القيّمة﴾ الآية (البينة: ٥) وغيرها.

س٤٤: ما دليل الصوم من الكتاب؟

ج: قال الله تعالى: ﴿يا أيُّها الّذين آمنُوا كُتب عليْكُمُ الصّيامُ كما كُتب على الّذين من قبْلكُمْ لعلّكُمْ تتّقُون﴾ (البقرة: ١٨٣)، وقال تعالى: ﴿شهْرُ رمضان الّذي أُنزل فيه الْقُرْآنُ هُدى لّلنّاس وبيّنات مّن الْهُدى والْفُرْقان فمن شهد منكُمُ الشّهْر فلْيصُمْهُ ومن كان مريضا أوْ على سفر فعدّةٌ مّنْ أيّام أُخر يُريدُ الله بكُمُ الْيُسْر ولا يُريدُ بكُمُ الْعُسْر ولتُكْملُوا الْعدّة ولتُكبّرُوا الله على ما هداكُمْ ولعلّكُمْ تشْكُرُون﴾ (البقرة: ١٨٥).

س٤٥: وما دليل الصوم من السنة؟

ج: في حديث الأعرابي: أخبرني ما فرض الله علي من الصيام. فقال: (شهر رمضان إلا أن تطوع شيئًا) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س٤٦: ما دليل الحج من الكتاب؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وأتمّوا الحجّ والْعُمْرةَ لله فإنْ أُحْصِرْتُمْ فما اسْتيْسر من الهدْي ولا تحْلقوا رُءوسكُمْ حتّى يبْلُغَ الهدْيُ محله فمن كان منكُم مّريضاً أوْ به أذى مّن رّأسه ففدْيةٌ مّن صيام أوْ صدقةٍ أوْ نُسُكٍ فإذا أمِنتُمْ فمن تمتّع بالْعُمْرةِ إلى الحجِّ فما اسْتيْسرَ من الهدْي فمن لّمْ يجدْ فصيامُ ثلاثةِ أيّام في الحجّ وسبْعةٍ إذا رجعْتُمْ تلْكَ عشرَةٌ كاملةٌ ذلك لمن لّمْ يكُنْ أهْله حاضري المسْجد الحرام واتّقوا الله واعْلمُوا أنّ الله شديدُ العقاب﴾ (البقرة: ١٩٦)، وقال تعالى: ﴿فيه آياتٌ بيّناتٌ مّقامُ إبْراهيمَ ومن دخله كان آمنا ولله على النّاس حجُّ البيْتِ من اسْتطاع إليْه سبيلا ومن كفر فإنّ الله غنيٌّ عن العالمينَ﴾ (آل عمران: ٩٧).

س٤٧: وما دليل الحج من السنة؟

ج: قال النبي ﷺ: (إن الله تعالى كتب عليكم الحج) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وحديث جبريل عليه السلام وحديث: (بني الإسلام على خمس) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وغيرها كثير.

الإيمان

س٤٨: ما هو الإيمان؟

ج: الإيمان قول وعمل؛ قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح. وهو يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ويتفاضل أهله فيه.

س٤٩: ما الدليل على كون الإيمان قولاً وعملاً؟

ج: قال الله تعالى: ﴿واعْلمُوا أنّ فيكُمْ رسُول الله لوْ يُطيعُكُمْ في كثير مّن الأمْر لعنتُّمْ ولكنّ الله حبّب إليْكُمُ الإيمان وزيّنهُ في قلُوبكُمْ وكرّه إليْكُمُ الكفْر والْفُسُوق والْعصْيان أوْلئك هُمُ الرّاشدُون﴾ الآية (الحجرات: ٧)، وقال تعالى: ﴿قُلْ يا أيُّها النّاسُ إنّي رسُولُ الله إليْكُمْ جميعا الّذي له مُلْكُ السّموات والأرْض لا إله إلاّ هُو يُحْيي ويُميتُ فآمنُوا بالله ورسُوله النّبيّ الأُمّيّ الّذي يُؤْمنُ بالله وكلماته واتّبعُوهُ لعلّكُمْ تهْتدُون﴾ (الأعراف ١٥٨). وهذا معنى الشهادتين اللتين لا يدخل العبد في الدين إلا بهما. وهما من عمل القلب اعتقادا ومن عمل اللسان نطقا، ولا تنفع الشهادة إلا بتواطئهما، وقال تعالى: ﴿وكذلك جعلْناكُمْ أُمّة وسطا لّتكُونُوا شُهداء على النّاس ويكُون الرّسُولُ عليْكُمْ شهيدا وما جعلْنا القبْلة التي كُنت عليْها إلاّ لنعْلم من يتّبعُ الرّسُول ممّن ينقلبُ على عقبيْه وإن كانتْ لكبيرةً إلاّ على الّذين هدى الله وما كان الله ليُضيع إيمانكُمْ إنّ الله بالنّاس لرءُوفٌ رّحيمٌ﴾ (البقرة: ١٤٣) يعني صلاتكم إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة، سمى الصلاة كلها إيمانا، وهي جامعة لعمل القلب واللسان والجوارح. وجعل النبي ﷺ الجهاد وقيام ليلة القدر وصيام رمضان وقيامه وأداء الخمس وغيرها من الإيمان. وسئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: (إيمان بالله ورسوله) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س٥٠: ما الدليل على أن الإيمان يزيد وينقص من كتاب الله ﷻ؟

ج: قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (الفتح: ٤)، وقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: ١٣)، وقوله تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ (مريم: ٧٦)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٢٢)، وغير ذلك من الآيات.

س٥١: وما دليل زيادة الإيمان ونقصانه من السنة؟

ج: قال ﷺ: (لو أنكم تكونون في كل حالة كحالتكم عندي لصافحتكم الملائكة) (أخرجه مسلم).

س٥٢: ما الدليل على تفاضل أهل الإيمان فيه؟

ج: قال تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ إلى ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ (الواقعة: ١٠ ـ ٢٧)، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (فاطر: ٣٢) الآيات.

س٥٣: وما دليل ذلك من السنة؟

ج: في حديث الشفاعة: (إن الله يخرج من النار من كان في قلبه وزن دينار من إيمان ثم من كان في قلبه نصف دينار من إيمان) (أخرجه البخاري، ومسلم). وفي رواية: (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال لا إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة) (أخرجه البخاري، ومسلم).

أركان الإيمان

س٥٤: ما الدليل على أن الإيمان يشمل الدين كله عند الإطلاق؟

ج: قال النبي ﷺ في حديث وفد عبد القيس: (آمركم بالإيمان بالله وحده)، قال: (أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟) قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تؤدوا من المغنم الخمس) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س٥٥: ما الدليل على تعريف الإيمان بالأركان الستة عند التفصيل؟

ج: قول النبي ﷺ لما قال له جبريل عليه السلام: أخبرني عن الإيمان؟ قال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س٥٦: ما دليل أركان الإيمان من الكتاب على سبيل الإجمال؟

ج: قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩).

الإيمان بالله ﷻ

س٥٧: ما معنى الإيمان بالله ﷻ؟

ج: هو التصديق الجازم من صميم القلب بوجود ذاته تعالى الذي لم يسبق بضد ولم يعقب به، هو الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء، حي قيوم، أحد صمد ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ٣-٤)، وتوحيده بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.

توحيد الألوهية

س٥٨: ما هو توحيد الإلهية؟

ج: هو إفراد الله ﷻ بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائنًا من كان.

س٥٩: اذكر بعض الأدلة على توحيد الألوهية؟

ج: كما قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾ (الإسراء: ٢٣)، وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النساء: ٢٦)، وغير ذلك من الآيات.

س٦٠: ما ضد توحيد الإلهية؟

ج: ضده الشرك، وهو نوعان: شرك أكبر، ينافي التوحيد بالكلية، وشرك أصغر ينافي كماله.

الطهارة الحسية والمعنوية

س٦١: نود أن نعرف ما هي الطهارة، وما أقسامها ؟

ج: الطهارة معناها: النظافة والنزاهة، وهي في الشرع على نوعين: طهارة معنوية، وطهارة حسية.

س٦٢: ما هي الطهارة المعنوية؟

ج: أما الطهارة المعنوية: فهي طهارة القلوب من الشرك، والبدع في عبادة الله، ومن الغل،

والحقد، والحسد، والبغضاء، والكراهية وما أشبه ذلك في معاملة عباد الله الذين لا يستحقون هذا.

س٦٣ :وماذا عن الطهارة الحسية؟

ج: أما الطهارة الحسية: فهي طهارة البدن، وهي أيضًا نوعان: إزالة وصف يمنع من الصلاة ونحوها مما يشترط له الطهارة، وإزالة الخبث.

س٦٤ :هلاّ فصلت لنا القول في الطهارة المعنوية؟

ج: ما يعنينا هنا هو الطهارة المعنوية: وهي طهارة القلب من الشرك والبدع، فيما يتعلق بحقوق الله ﷻ، وهذا هو أعظم الطهارتين، ولهذا تنبني عليه جميع العبادات، فلا تصح أيُّ عبادة من شخص ملوث قلبه بالشرك، ولا تصح أي بدعة يتقرب بها الإنسان إلى الله ﷻ، وهي مما لم يشرعه الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾ (التوبة: ٥٤)، وقال النبي ﷺ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) (البخاري ومسلم).

س٦٥ :هل تقبل عبادة المشرك بالله شركًا أكبر؟

ج: المشرك بالله شركا أكبر لا تقبل عبادته، وإن صلى وصام وزكى وحج، فمن كان يدعو غير الله ﷻ أو يعبد غير الله، فإن عبادته لله ﷻ غير مقبولة، حتى وإن كان يتعبد لله تعالى عبادة يخلص فيها لله، ما دام قد أشرك بالله شركا أكبر. ولهذا وصف الله ﷻ المشركين بأنهم نجس، فقال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ (التوبة: ٢٨)، ونفى النبي ﷺ النجاسة عن المؤمن، فقال ﷺ: (إن المؤمن لا ينجس) (أخرجه البخاري، ومسلم) وهذا هو الذي ينبغي للمؤمن أن يعتني به عناية كبيرة؛ ليطهر قلبه منه.

س٦٦ :وماذا عن طهارة القلب من الغل والحقد والحسد والبغضاء والكراهية للمؤمنين؟

ج: على المسلم أن يطهر قلبه من الغل والحقد والحسد والبغضاء والكراهية للمؤمنين؛ لأن هذه كلها صفات دميمة ليست من خلق المؤمن، فالمؤمن أخو المؤمن، لا يكرهه، ولا يعتدي عليه، ولا يحسده، بل يتمنى الخير لأخيه كما يتمناه لنفسه، حتى إن الرسول ﷺ نفى الإيمان عمن لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فقال ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) (أخرجه البخاري ومسلم) ونرى كثيرًا من الناس، أهل خير، وعبادة، وتقوى، وزهد، ويكثرون التردد إلى المساجد، ليعمروها بالقراءة والذكر والصلاة، لكن يكون لديهم حقد على بعض إخوانهم المسلمين، أو حسد لمن أنعم الله عليه بنعمة، وهذا يخل كثيرًا ويتعارض مع ما يسلكونه من عبادة الله سبحانه وتعالى، فعلى كل منا أن يطهر قلبه من هذه الأدناس بالنسبة لإخوانه المسلمين.

الشرك وخطره

س٦٧ :ما هو الشرك الأكبر؟

ج: هو اتخاذ العبد من دون الله ندًا يسويه برب العالمين يحبه كحب الله، ويخشاه كخشية الله،

ويلتجئ إليه، ويدعوه، ويخافه، ويرجوه، ويرغب إليه، ويتوكل عليه أو يطيعه في معصية أو يتبعه على غير مرضاة الله، وغير ذلك.

س٦٨ :اذكر بعض الآيات في التحذير من الشرك وخطره؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ إنّ الله لا يغفرُ أن يُشْرك به ويغْفرُ ما دُون ذلك لمن يشاءُ ومن يُشْرِكْ بالله فقد افْترى إثْما عظيما﴾ (النساء: ٤٨)، وقال تعالى: ﴿ إنّ الله لا يغْفرُ أن يُشْرك به ويغْفرُ ما دُون ذلك لمن يشاءُ ومن يُشْركْ بالله فقدْ ضلّ ضلالا بعيدا﴾ (النساء: ١١٦)، وقال تعالى: ﴿لقدْ كفر الّذين قالُوا إنّ الله هُو المسيحُ ابْنُ مرْيم وقال المسيحُ يا بني إسْرائيل اعْبُدُوا الله ربّي وربّكُمْ إنّهُ من يُشْركْ بالله فقدْ حرّم اللهُ عليْه الجنّة ومأْواهُ النّارُ وما للظّالمين منْ أنصار﴾ (المائدة: ٧٢). وغير ذلك من الآيات.

س٦٩ :اذكر بعض الأحاديث الموضحة لخطورة الشرك؟

ج: قال النبي ﷺ: (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا). (أخرجه البخاري، ومسلم).

س٧٠ :وما هي أحوال الناس في إظهار الشرك وإخفائه؟

ج: يستوي في الخروج بهذا الشرك عن الدين المجاهر به ككفار قريش وغيرهم، والمبطن له كالمنافقين المخادعين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر. قال الله تعالى: ﴿ إنّ المُنافقين في الدّرْك الأسْفل من النّار ولن تجد لهمْ نصيرا* إلاّ الّذين تابُوا وأصْلحُوا واعْتصمُوا بالله وأخْلصُوا دينهُمْ لله فأُوْلئك مع المُؤْمنين وسوْف يُؤْت اللهُ المُؤْمنين أجْرا عظيما﴾ (النساء: ١٤٥- ١٤٦)، وغير ذلك من الآيات.

س٧١ :ما هو الشرك الأصغر؟

ج: هو اليسير من الرياء الداخل في تحسين العمل المراد به وجه الله تعالى.

س٧٢ :ما الدليل على خطورته من الكتاب؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إنّما أنا بشرٌ مّثْلُكُمْ يُوحى إليّ أنّما إلـهُكُمْ إلـه واحدٌ فمن كان يرْجُو لقاء ربّه فلْيعْملْ عملا صالحا ولا يُشْركْ بعبادة ربّه أحدا﴾ . (الكهف: ١١٠).

س٧٣ :وما الدليل على خطورته من السنة؟

ج: قال النبي ﷺ: (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) فسئل عنه فقال: (الرياء) (أخرجه أحمد، وصححه الألباني).

س٧٤ :هل الحلف بغير الله يعد من الشرك ؟

ج: نعم من الشرك الحلف بغير الله كالحلف بالآباء والأنداد والكعبة والأمانة وغيرها.

س٧٥ :وما الدليل أن الحلف بغير الله ﷻ لا يجوز؟

ج: قال ﷺ: (لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد) (أخرجه أبو داود، والنسائي، وصححه الألباني). وقال ﷺ: (لا تحلفوا إلا بالله) (أخرجه أبو داود، والنسائي، وصححه الألباني).

وقال ﷺ: (من حلف بالأمانة فليس منا) (أخرجه أحمد، وأبو داود، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، والألباني)، وقال ﷺ: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك). وفي رواية: (وأشرك) (أبو داود، والترمذي، وأحمد. والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والألباني).

س٧٦: ما حكم قول الرجل لغيره ما شاء الله وشئت؟

ج: من الشرك قول ما شاء وشئت.

س٧٧: وما الدليل على ذلك؟

ج: قال النبي ﷺ للذي قال له ذلك: (أجعلتني لله ندًا؟ بل ما شاء الله وحده) (أخرجه أحمد، وابن ماجه، وصححه الألباني)، وقال ﷺ: (لا تقولوا ما شاء وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان) (أخرجه أحمد، وأبو داود. وصححه الألباني).

س٧٨: وما حكم قول القائل لولا الله وفلان؟

ج: قال أهل العلم: ويجوز لولا الله ثم فلان، ولا يجوز لولا الله وفلان.

س٧٩: ما الفرق بين الواو وثم في هذه الألفاظ؟

ج: العطف بالواو يقتضي المقارنة والتسوية فيكون من قال: ما شاء الله وشئت قارنا مشيئة العبد بمشيئة الله مسويا بها، بخلاف العطف بثم المقتضية للتبعية، فمن قال ما شاء الله ثم شئت فقد أقر بأن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله تعالى لا تكون إلا بعدها، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (الإنسان: ٣٠)، وكذلك بقية الألفاظ.

س٨٠: ما حكم صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله سبحانه ؟

ج: توحيد العبادة هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة، بأن لا يتعبد أحد لغير الله تعالى بشيء من أنواع العبادة، مثال ذلك: من المعلوم أن الذبح قربة يتقرب به الإنسان إلى ربه ؛ لأن الله تعالى أمر به في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ (الكوثر: ٢). وكل قُربة عبادة. فإذا ذبح الإنسان شيئًا لغير الله تعظيمًا له، وتذللا، وتقربا إليه، كما يتقرب بذلك ويعظم ربه ﷻ، كان مشركًا بالله سبحانه وتعالى.

الطاغوت وأنواعه

س٨١: نريد أن نعرف ما هو الطاغوت أي ما معناه وما اشتقاقه ؟

ج: الطاغوت مشتق من الطغيان. والطغيان مجاوزة الحد، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ (الحاقة: ١١)؛ يعني لما زاد عن الحد المعتاد حملناكم في الجارية أي السفينة. وأحسن ما قيل في تعريف الطاغوت ما ذكره ابن القيم ـ رحمه الله ـ أنه: (كل ما تجاوز به العبد حده. من معبود أو متبوع أو مطاع).

س٨٢: ما هي أنواع الطواغيت؟

ج: أنواعه كثيرة. فالأصنام التي تعبد من دون الله طواغيت، والعلماء ـ علماء السوء ـ الذين

يدعون إلى الضلال من الطواغيت أيضا، الذين يدعون إلى البدع، وإلى تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله، أو يزينون لولاة الأمور الخروج عن شريعة الإسلام بنُظم يستوردونها مخالفة لنظام الدين الإسلامي؛ لأن هؤلاء تجاوزوا حدهم، فإن حد العالم أن يكون متبعا لما جاء به النبي ﷺ؛ لأن العلماء حقيقة ورثة الأنبياء، يرثونهم في أمتهم علما وعملا وأخلاقا ودعوة وتعليما، فإذا تجاوزوا هذا الحد، وصاروا يزينون للحكام الخروج عن شريعة الإسلام بمثل هذه النظم فهم طواغيت؛ لأنهم تجاوزوا ما كان يجب عليهم أن يكونوا عليه من متابعة الشريعة.

س٨٣: ما المقصود بقول ابن القيم: (كل ما تجاوز به العبد حده، من معبود أو متبوع أو مطاع)، ما المقصود بمطاع؟

ج: أما المطاع في قوله - رحمه الله - (أو مطاع)، فيريد بهم الأمراء الذين يطاعون شرعا أو قدرا، فالأمراء يطاعون شرعا إذا أمروا بما لا يخالف أمر الله ورسوله، فهم يطاعون هنا شرعا كما يطاعون قدرا، فإن الواجب على الرعية إذا أمر ولي الأمر بأمر لا يخالف أمر الله فعليهم السمع والطاعة، وطاعتهم لولاة الأمور في هذه الحال واجبة، وبهذا القيد طاعة لله ﷻ.

س٨٤: لماذا لا نطيع الأمير أو الحاكم في معصية الله مع أنه من أولي الأمر الذين أُمرنا بطاعتهم؟

ج: قال ابن القيم: (إن الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع)؛ لأن الأمير أو ولي الأمر الذي يطاع قد يأمر بما يخالف أمر الله ورسوله، فإذا أمر بما يخالف أمر الله ورسوله، فإنه لا سمع له ولا طاعة، ولا يجوز لنا أن نطيعه في معصية الله سبحانه وتعالى. لأن الله تعالى جعل طاعتهم تابعة لطاعة الله ورسوله كما يفهم من سياق الآية: ﴿يا أيُّها الَّذين آمنُوا أطيعُوا اللَّه وأطيعُوا الرَّسُول وأُولي الأمْر منكُمْ﴾ (النساء: ٥٩)، ولم يقل (وأطيعوا أولي الأمر)، فدل هذا على أن طاعتهم غير مستقلة، بل هي تابعة لطاعة الله ورسوله، وقد ثبت عن النبي ﷺ أن الطاعة بالمعروف أو في المعروف، أي فيما أقره الشرع، وأما ما أنكره فلا يجوز أن يطاع فيه أي مخلوق، حتى لو كان الوالد أو الوالدة يأمرانك بمعصية الله فإنه لا يحل لك أن تطيعهما؛ لأن طاعة الله مقدمة على كل طاعة، فإذا أطاع الإنسان أميره أو ولي أمره في معصية الله فقد تجاوز به حده.

صفة الحكم بغير ما أنزل الله

س٨٥: ما هي أقسام الحكم بغير ما أنزل الله؟

ج: الحكم بغير ما أنزل الله ينقسم إلى قسمين: القسم الأول: أن يُبطل حكم الله ليحل محله حكم آخر طاغوتيّ، بحيث يُلغى الحكم بالشريعة بين الناس، ويُجعل بدله حكم آخر من وضع البشر الذين يُنحّون الأحكام الشرعية في المعاملة بين الناس، ويحلون محلها القوانين الوضعية، فهذا لا شك أنه استبدال بشريعة الله سبحانه وتعالى غيرها، وهو كفر مخرج عن الملة؛ لأن هذا جعل نفسه بمنزلة الخالق، حيث شرع لعباد الله ما لم يأذن به الله بل ما خالف حكم الله ﷻ، وجعله هو الحكم الفاصل بين الخلق، وقد سمى الله تعالى ذلك شركا في قوله تعالى: ﴿أمْ لهُمْ شُركاء شرعُوا

لـهم مّنَ الدِّين مَا لَمْ يأْذن بهِ اللهُ﴾ (الشورى: ٢١). القسم الثاني: أن تبقى أحكام الله ﷻ على ما هي عليـه، وتكـون السـلطة لـها، ويكون الحكم منوطا بها، ولكن يأتي حاكم من الحكام فيحكم بغير ما تقتضيه هذه الأحكام، أي يحكم بغير ما أنـزل الله، فهذا لـه ثلاث حالات.

س٨٦: ما هي الأحوال الثلاثة الخاصة بالقسم الثاني؟

ج: الحال الأولى: أن يحكم بما يخالف شريعة الله معتقدًا أن ذلك أفضل من حكم الله وأنفع لعباد الله، أو معـتقداً أنـه ممـاثل لحكـم الله ﷻ. أو يعـتقد أنه يجوز لـه الحكم بغير ما أنـزل الله، فهذا كفر، يخرج به الحاكم من الملة؛ لأنه لم يرض بحكم الله ﷻ، ولم يجعل الله حكمًا بين عباده.

الحـال الثانية: أن يحكم بغير ما أنـزل الله معتقدًا أن حكم الله تعالى هو الأفضل والأنفع لعباده، لكـنه خـرج عنه، وهو يشعر بأنه عاص لله ﷻ إنما يريد الجور والظلم للمحكوم عليه؛ لما بينه وبينه مـن عـداوة، فهـو يحكم بغير ما أنـزل الله لا كراهية لحكم الله، ولا استبدالاً به، ولا اعتقادا بأنه - أي الحكـم الـذي حكم به - أفضل من حكم الله أو مساوٍ لـه، أو أنه يجوز الحكم به، لكن من أجل الإضـرار بـالمحكوم عليه حكم بغير ما أنـزل الله. ففي هذه الحال لا نقول إن هذا الحاكم كافر، بل نقول إنه ظالم معتد جائر.

الحال الثالثة: أن يحكم بغير ما أنـزل الله وهو يعتقد أن حكم الله تعالى هو الأفضل والأنفع لعباد الله، وأنـه بحكمـه هذا عاص لله ﷻ، لكنه حكـم لـهـوى في نفسـه، لمصلحـة تعـود لـه أو للمحكوم لــه، فـهـذا فسـق وخـروج عن طاعة الله ﷻ، وعلى هـذه الأحـوال الثلاث يتنـزل قـول الله تعالى في ثـلاث آيـات: ﴿وَمَـن لَّـمْ يحْكُـم بمَا أنـزل الله فأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافرُونَ﴾ (المائدة: ٤٤)، وهذا ينـزل على الحالـة الأولى. ﴿ومن لَّمْ يحْكُم بما أنـزلَ الله فأُوْلَـئكَ هُمْ الظَّالمون﴾ (المائدة: ٤٥)، ينـزل على الحالة الثانـية. ﴿وَمـن لَّـمْ يحْكُـم بمَـا أنــزلَ الله فأُوْلَــئكَ هُـمُ الْفَاسقُونَ﴾ (المائدة: ٤٧)، ينـزل على الحالة الثالثة.

س٨٧: ما مدى خطورة التحاكم إلى غير شرع الله ﷻ؟

ج: هـذه المسـألة مـن أخطر ما يكون في عصرنا هذا، فإن من الناس من أُولع وأعجب بأنظمة غير المسـلمين، حـتى شُغف بهـا، وربمـا قدمها على حكم الله ورسولـه، ولم يعلم أن حكم الله ورسولـه مـاض إلى يـوم القـيامة، فـإن الـنبي ﷺ بُعث إلى الخلق عامة، إلى يوم القيامة، والذي بعثه سبحانه وتعـالى عـالم بـأحوال العـباد إلى يوم القيامة. فلا يمكن أن يشرع لعباده إلا ما هو نافع لـهم في أمور دينهم ودنياهم إلى يوم القيامة، فمن زعم أو توهم أن غير حكم الله تعالى في عصرنا أنفع لعباد الله من الأحكـام الـتي ظهـر شـرعها في عهـد الـنبي ﷺ فقـد ضل ضلالا مبينا، فعليه أن يتوب إلى الله وأن يرجع إلى رشده وأن يفكر في أمره.

الفرق بين الظالم والفاسق

س٨٨ :ذكرتم في الظالم والفاسق أشياء متقاربة، أو يمكن أن تكون متداخلة وهي :أن الظالم يحكم بغير ما أنـزل الله وهو يعلم أن حكم الله أفضل لكنه يريد أن يتشفى لنفسه من أحد ،أو يطبق حكما على شخص لم يجئ عن الله . والفاسق يحكم وهو يعلم بحكم الله ، ويعلم أنه هو الحكم السديد، لكنه لمصلحته أو لهوى في نفسه ، أو ليوافق هوى لغيره يحكم بغير ما أنـزل الله ، فما الفرق بينهما ؟

ج :الفرق بينهما أن الذي نصفه بأنه ظالم حكم لطلب العدوان على المحكوم عليه، وإن لم يكن له فيه مصلحة، ولم ينظر إطلاقا إلى مصلحة المحكوم له، لكن أهم شيء عنده هو الجور والظلم بالنسبة لهذا المحكوم عليه، أما الآخر فهو نظر إلى مصلحة المحكوم له، ولم يكن يجد في نفسه أن يظلم المحكوم عليه، ولهذا لا يفرق في المحكوم عليه بين أن يكون فلانا أو فلانا ؛ لأنه إنما يريد مصلحة المحكوم له، أو يريد أن يجر إلى نفسه هو منفعة أو ما أشبه ذلك، فهذا هو الفرق بينهما.

توحيد الربوبية

س٨٩ :ما هو توحيد الربوبية؟

ج :هو الإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه، وخالقه ومدبره، والمتصرف فيه. لم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، ولا راد لأمره، ولا معقب لحكمه، ولا مضاد له ولا مماثل ولا سمي له، ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفاته.

س٩٠ :اذكر بعض الآيات التي اشتملت على توحيد الربوبية؟

ج :قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: ١)، وقال الله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمواتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (الأنعام: ١) الآيات بل السورة كلها، وقال تعالى: ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الروم: ٤٠)، وقال تعالى: ﴿ هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ (لقمان: ١١).

س٩١ :ما ضد توحيد الربوبية؟

ج :هو اعتقاد متصرف مع الله ﷻ في أي شيء من تدبير الكون من إيجاد أو إعدام أو إحياء أو إماتة أو جلب خير أو دفع شر، أو غير ذلك من معاني الربوبية أو اعتقاد منازع له في شيء من مقتضيات أسمائه وصفاته، كعلم الغيب وكالعظمة والكبرياء ونحو ذلك.

س٩٢ :اذكر بعض الآيات والأحاديث الدالة على خطر الشرك في توحيد الربوبية؟

ج :قال الله تعالى: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُم مِّن

السّماءِ والأرْض لا إلـه إلاّ هُو فأنّى تُؤْفكُون﴾ (فاطر: ٢-٣)، وقال تعالى: ﴿ وإن يمْسسْك الله بضرّ فلا كاشف لـه إلاّ هُو وإن يردْك بخيْر فلا رادّ لفضْلـه يُصِيبُ به من يشاءُ منْ عباده وهُو الغفُورُ الرّحيمُ﴾ (يونـس: ١٠٧) الآيـة. وقـال النبي ﷺ: (يقول الله تعالى: العظمة إزاري والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحدا منهما أسكنته ناري) (أخرجه أحمد، وأبوداود، وابن ماجه، وصححه الألباني).

توحيد الأسماء والصفات

س٩٣: ما هو توحيد الأسماء والصفات؟

ج: هـو الإيمـان بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه ووصفه به رسولـه ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلا، وإمرارها كما جاءت بلا كيف، كما جمع الله تعالى بين إثباتها ونفي التكييف عنها في كتابه في غير موضع كقولـه تعالى: ﴿ يعْلمُ ما بيْن أيْديهمْ وما خلْفهُمْ ولا يُحيطُون به علْما﴾ (طه: ١١٠)، وقولـه تعـالى: ﴿ فاطرُ السّموات والأرْض جعـل لكُم مّنْ أنفُسكُمْ أزْواجا ومن الأنْعام أزْواجا يذْرؤُكُمْ فيه ليْس كمثْلـه شيْءٌ وهُو السّميعُ البصيرُ﴾ (الشورى: ١١).

س٩٤: ما دليل الأسماء الحسنى من الكتاب؟

ج: قال الله ﷻ: ﴿ ولله الأسْماءُ الحُسْنى فادْعُوهُ بها وذرُوا الّذين يُلْحدُون في أسْمائه سيُجْزوْن ما كـانُوا يعْملُون﴾ (الأعـراف: ١٨٠)، وقـال ﷻ: ﴿ الله لا إلــه إلاّ هُو لـه الأسْماءُ الحُسْنى﴾ (طه: ٨). وغيرها من الآيات.

س٩٥: اذكر بعض الأحاديث التي اشتملت على توحيد الأسماء والصفات؟

ج: قـال الـنبي ﷺ: (إن لله تسعة وتسـعين اسمـا من أحصاها دخل الجنة) (أخرجه البخاري)، وقـال ﷺ: (أسـألك الـلهم بكـل اسـم هـو لـك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي) (أخرجه أحمد، وابن حبان، والحاكم وصححه، ووافقه الألباني).

س٩٦: ما مثال الأسماء الحسنى من القرآن؟

ج: مـثل قولـه تعالى: ﴿الرِّجالُ قوّامُون على النِّساءِ بما فضّل الله بعْضهُمْ على بعْض وبما أنفقُوا منْ أمْوالـهمْ فالصّـالحاتُ قانـتاتٌ حافظـاتٌ لِّلْغيْـبِ بمـا حفـظ الله واللاّتـي تخافُون نُشُوزهُنّ فعظُوهُنّ واهْجُرُوهُنّ فِـي المضاجع واضْربُوهُنّ فـإنْ أطعْـنكُمْ فـلا تبْغُوا عليْهِنّ سبيلاً إنّ الله كان عليّاً كبيرا﴾ (النسـاء: ٣٤)، وقـال تعالى: ﴿ واذْكُرْن ما يُتْلى في بُيُوتكُنّ منْ آيات الله والْحِكْمة إنّ الله كان لطيفا خـبيرا﴾ (الأحزاب: ٣٤)، وقال تعالى: ﴿أو لمْ يسيرُوا في الأرْض فينظُرُوا كيْف كان عاقبةُ الّذين من قبْلـهمْ وكانُوا أشدّ منْهُمْ قُوّة وما كان الله ليُعْجِزهُ من شيْءٍ في السّموات ولا في الأرْض إنّهُ كان عليما قديـرا﴾ (فاطـر: ٤٤)، وقـال تعالى: ﴿ إنّ الله يأْمُرُكُمْ أن تُؤدُّوا الأمانات إلى أهْلـها وإذا حكمْتُم بيْن الـنّاس أن تحْكُمُوا بـالْعدْل إنّ الله نعمّـا يعظُكُـم بـه إنّ الله كان سميعاً بصيراً﴾ (النساء: ٥٨)، وقال

تعـالى: ﴿ويقولون طاعةٌ فإذا برزوا من عندك بيّت طائفةٌ مّنهم غير الّذي تقول والله يكتبُ ما يُبيّتون فأعرض عنهم وتوكّل على الله وكفى بالله وكيلا ﴾ (النساء: ٨١، ١٣٢- ١٧١). وقال تعالى: ﴿الله لا إلـه إلاّ هُو الحيُّ القيُّومُ لا تأخُذُهُ سنةٌ ولا نومٌ لـه ما في السّموات وما في الأرض من ذا الّذي يشفعُ عندهُ إلاّ بإذنـه يعلمُ ما بين أيديهمْ وما خلفهمْ ولا يُحيطون بشيْءٍ مّنْ علمه إلاّ بما شاء وسع كرْسيُّهُ السّموات والأرض ولا يئُودُهُ حفظُهما وهو العليُّ العظيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ (آل عمران: ٢). وغيرها من الآيات.

س٩٧: ما مثال الأسماء الحسنى من السنة؟

ج: مـثل قولـه ﷺ: (لا إلـه إلا الله العظيم الحليم، لا إلـه إلا الله رب العرش العظيم، لا إلـه إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم) (أخرجه البخاري، ومسلم). وقولـه ﷺ: (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) (أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وصححه الألباني). وقولـه ﷺ: (اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه) (أخرجه أحمد، وأبو داود والترمذي، وصححه الألباني).

س٩٨: على كم نوع دلالة الأسماء الحسنى؟

ج: هي على ثلاثة أنواع: دلالتها على الذات مطابقة، ودلالتها على الصفات المشتقة منها تضمنًا، ودلالتها على الصفات التي ما اشتقت منها التزامًا.

س٩٩: ما مثال ذلك؟

ج: مـثال ذلـك اسمـه تعـالى الـرحمن الرحـيم يـدل على ذات المسمى وهو الله ﷻ مطابقة، وعلى الصفة المشتق منها وهي الرحمة تضمنًا، وعلى غيرها من الصفات التي لم تشتق منها كالحياة والقدرة التزامًا، وهكذا سائر أسمائه وذلك بخلاف المخلوق فقد يسمى حكيمًا وهو جاهل، وحكمًا وهو ظالم، وعزيـزًا وهـو ذلـيل، وشـريفًا وهـو وضيع، وكريمًا وهو لئيم، وصالحا وهو طالح، وسعيدًا وهو شقي، وأسـدا وحـنظلة وعلقمـة ولـيس كذلـك، فسبحان الله وبحمده هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه.

س١٠٠: على كم قسم دلالة الأسماء الحسنى من جهة التضمن؟

ج: هـي عـلى أربعـة أقسام: الأول: الاسم العلم المتضمن لجميع معاني الأسماء الحسنى، وهو الله؛ ولـهذا تـأتي الأسمـاء جمـيعها صـفات لـه كقولـه تعالى: ﴿ هو الله الخالقُ البارئُ المُصوّرُ لـه الأسْماءُ الحُسْنى يُسبّحُ لـه ما في السّموات والأرض وهُو العزيزُ الحكيمُ﴾ (الحشر: ٢٤). ونحو ذلك، ولم يـأت هو قـط تابعًا لغـيره مـن الأسمـاء. الـثاني: مـا يتضمن صفة ذات الله ﷻ كاسمه تعالى السميع المتضمن سمعـه الواسـع جمـيع الأصوات، سواءٌ عنده سرُّها وعلانيتها، واسمه البصير المتضمن بصره الـنافذ في جمـيع المبصـرات سواء دقيقها وجليلـها ، واسـمه العليم المتضمن علمه المحيط الذي ﴿ لا يعْزُبُ عنْهُ مثْقالُ ذرّةٍ في السّموات ولا في الأرْض ولا أصْغرُ من ذلك ولا أكْبرُ إلاّ في كتابٍ مُبينٍ﴾

(سبأ: ٣). واسمه القدير المتضمن قدرته على كل شيء إيجادا وإعدامًا وغير ذلك. الثالث: ما يتضمن صفة فعل الله كالخالق، الرازق، البارئ، المصور، وغير ذلك. الرابع: ما يتضمن تنزهه تعالى وتقدسه عن جميع النقائص كالقدوس. السلام.

س١٠١: كم أقسام الأسماء الحسنى من جهة إطلاقها على الله ﷻ؟

ج: منها ما يطلق على الله مفردا أو مع غيره: وهو ما تضمن صفة الكمال بأي إطلاقة كالحي، القيوم، الأحد، الصمد، ونحو ذلك. ومنها ما لا يطلق على الله إلا مع مقابله: وهو ما إذا أفرد أوهم نقصا كالضار النافع، والخافض الرافع، والمعطي المانع، والمعز المذل، ونحو ذلك. فلا يجوز إطلاق الضار، ولا الخافض ولا المانع ولا المذل كل على انفراده، ولم يطلق قط شيء منها في الوحي كذلك، لا في الكتاب ولا في السنة. ومن ذلك اسمه تعالى المنتقم ولم يطلق في القرآن إلا مع متعلقة كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ (السجدة: ٢٢)، أو بإضافة ذو إلى الصفة المشتق منها كقوله تعالى: ﴿مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ (آل عمران: ٤)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ (المائدة: ٩٥).

س١٠٢: تقدم أن صفات الله تعالى منها ذاتية وفعلية، فما مثال صفات الذات من الكتاب؟

ج: مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: ٦٤)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القصص: ٨٨)، وقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٢٧)، وقوله تعالى: ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ (طه: ٣٩)، وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ٢٦)، وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ (طه: ٤٦)، وغير ذلك.

س١٠٣: ما مثال صفات الذات من السنة؟

ج: قوله ﷺ: (حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) (أخرجه مسلم). وقوله ﷺ: (يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار. أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه، وعرشه على الماء وبيده الأخرى الفيض أو القبض يرفع ويخفض) (أخرجه البخاري، ومسلم). وفي حديث البعث: (يقول الله تعالى: يا آدم فيقول

لبيك). (البخاري، ومسلم)، وأحاديث كلام الله لعباده في الموقف وكلامه لأهل الجنة وغير ذلك مما لا يحصى.

س١٠٤: ما مثال صفات الأفعال من الكتاب؟

ج: مثال قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٩)، وقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾ (البقرة: ٢١٠)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزمر: ٦٧)، وغيرها من الآيات.

س١٠٥: ما مثال صفات الأفعال من السنة؟

ج: مثل قوله ﷺ: (ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر) (أخرجه البخاري، ومسلم). وقوله ﷺ في حديث الشفاعة: (فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا) (أخرجه البخاري، ومسلم). وقوله ﷺ: (إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السماوات بيمينه ثم يقول: أنا الملك) (أخرجه البخاري، ومسلم). وقوله ﷺ: (لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه إن رحمتي تغلب غضبي) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س١٠٦: هل يشتق من كل صفات الأفعال أسماء أم أسماء الله كلها توقيفية؟

ج: لا بل أسماء الله تعالى كلها توقيفية، لا يسمى إلا بما سمى به نفسه في كتابه أو أطلقه عليه رسوله ﷺ وكل فعل أطلقه الله تعالى على نفسه فهو فيما أطلق فيه مدح وكمال، ولكن ليس كلها وصف الله بها نفسه مطلقا، ولا كلها يشتق منها أسماء، بل منها ما وصف به نفسه مطلقا كقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الروم: ٤٠)، وسمى نفسه الخالق، الرازق، المحيي، المميت، المدبر، ومنها أفعال أطلقها الله تعالى على نفسه على سبيل الجزاء والمقابلة وهي فيما سيقت له مدح وكمال كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (النساء: ١٤٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٥٤)، وقوله تعالى: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (التوبة: ٦٧)، ولكن لا يجوز إطلاقها على الله في غير ما سيقت فيه من الآيات، فلا يقال إنه تعالى يمكر ويخادع ويستهزئ ونحو ذلك، وكذلك لا يقال ماكر، مخادع، مستهزئ، ولا يقوله مسلم ولا عاقل، فإن الله ﷻ لم يصف نفسه بالمكر والكيد والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق، وقد علم أن المجازاة على ذلك بالعدل حسنة من المخلوق فكيف من الخلاق العليم العدل الحكيم.

س١٠٧: ما ذا يتضمن اسمه العلي الأعلى، وما في معناه كالظاهر والقاهر والمتعالي؟

ج: يتضمن اسمه العلي الأعلى الصفة المشتقة منها وهو ثبوت العلو له ﷻ بجميع معانيه، علو

فوقيته تعالى على عرشه، عال على جميع خلقه، بائن منهم، رقيب عليهم، يعلم ما هم عليه، قد أحاط بكل شيء علمًا لا تخفى عليه منهم خافيه. وعلو قهره، فلا مغالب له ولا منازع ولا مضاد ولا ممانع؛ لأن كل شيء خاضع لعظمته، ذليل لعزته، مستكين لكبريائه، تحت تصرفه وقهره، لا خروج له من قبضته وعلو شأنه. فجميع صفات الكمال له ﷻ ثابتة، وجميع النقائص عنه منفية، تبارك وتعالى، وجميع هذه المعاني للعلو متلازمة لا ينفك معنى منها عن الآخر.

س١٠٨: ما دليل علو الفوقية من الكتاب؟

ج: الأدلة الصريحة عليه لا تعد ولا تحصى؛ فمنها هذه الأسماء وما في معناها. ومنها قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥)، في سبعة مواضع من القرآن. ومنها قوله تعالى: ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (الملك: ١٦) الآيتان، ومنها قوله تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (النحل: ٥٠)، ومنها قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (فاطر: ١٠)، وغير ذلك كثير.

س١٠٩: ما دليل علو الفوقية من السنة؟

ج: أدلته من السنة كثيرة لا تحصى، منها قوله ﷺ للجارية: (أين الله)؟ قالت: في السماء. قال: (أعتقها فإنها مؤمنة) (أخرجه مسلم). وأحاديث معراج النبي ﷺ. وقوله ﷺ في حديث تعاقب الملائكة: (ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وقوله ﷺ: (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد إلى الله إلا الطيب) (أخرجه البخاري، ومسلم). وغير ذلك كثير، وقد أقر بذلك جميع المخلوقات إلا الجهمية.

س١١٠: ماذا قال أئمة الدين من السلف الصالح في مسألة الاستواء؟

ج: قولهم بأجمعهم رحمهم الله تعالى: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق والتسليم، وهكذا قولهم في جميع آيات الأسماء والصفات وأحاديثها. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ٧)، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٥٢).

س١١١: ما دليل علو القهر من الكتاب؟

ج: أدلته كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٨) وهو متضمن لعلو القهر والفوقية، وقوله تعالى: ﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الزمر: ٤)، وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (غافر: ١٦)، وغير ذلك من الآيات.

س١١٢: ما دليل علو القهر من السنة؟

ج: أدلته من السنة كثيرة، منها قوله ﷺ: (أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وقوله ﷺ: (اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س١١٣: ما دليل علو الشأن؟ وما الذي يجب نفيه عن الله ﷻ؟

ج: اعلم أن علو الشأن هو ما تضمنه اسمه القدوس، السلام، الكبير، المتعال وما في معناها، واستلزمته جميع صفات كماله، ونعوت جلاله، فتعالى في أحديته أن يكون لغيره ملك أو قسط منه أو يكون عونا له أو ظهيرا أو شفيعًا عنده بدون إذنه أو عليه يجير، وتعالى في عظمته وكبريائه وملكوته وجبروته عن أن يكون له منازع أو مغالب أو ولي من الذل أو نصير، وتعالى في صمديته عن الصاحبة والولد والوالد والكفء والنظير، وتعالى في كمال حياته وقيوميته وقدرته عن الموت والسنة والنوم والتعب والإعياء، وتعالى في كمال علمه عن الغفلة والنسيان، وعن عزوب مثقال ذرة عن علمه في الأرض أو في السماء، وتعالى في كمال حكمته وحمده عن خلق شيء عبثًا وعن ترك الخلق سدى بلا أمر ولا نهي ولا بعث ولا جزاء، وتعالى في كمال عدله عن أن يظلم أحدا مثقال ذرة أو أن يهضمه شيئًا من حسناته، وتعالى في كمال غناه عن أن يطعم أو يرزق أو يفتقر إلى غيره في شيء، وتعالى في جميع ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله عن التعطيل والتمثيل. وسبحانه وبحمده، ﷻ، وتبارك وتعالى، وتنزه وتقدس عن كل ما ينافي ألوهيته وربوبيته وأسماءه الحسنى وصفاته العلا: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الروم: ٢٧). ونصوص الوحي من الكتاب والسنة في هذا الباب معلومة مفهومة مع كثرتها وشهرتها.

س١١٤: ما معنى قوله ﷺ في الأسماء الحسنى: (من أحصاها دخل الجنة) (أخرجه البخاري)؟

ج: قد فسر ذلك بمعان منها: حفظها ودعاء الله بها، والثناء عليه بجميعها. ومنها: أن ما كان يسوغ الاقتداء به كالرحيم والكريم فيمرن العبد نفسه على أن يصح له الاتصاف بها فيما يليق به؛ وما كان يختص به نفسه تعالى كالجبار والعظيم والمتكبر، فعلى العبد الإقرار بها والخضوع لها وعدم التحلي بصفة منها، وما كان فيه معنى الوعد كالغفور، الشكور، العفو، الرؤوف، الحليم، الجواد، الكريم، فليقف منه عند الطمع والرغبة؛ وما كان فيه معنى الوعيد كعزيز، ذي انتقام، شديد العقاب، سريع الحساب، فليقف منه عند الخشية والرهبة.

س١١٥: ما ضد توحيد الأسماء والصفات؟

ج: ضده الإلحاد في أسماء الله وصفاته وآياته، وهو ثلاثة أنواع: الأول: إلحاد المشركين الذين عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه وسمّوا بها أوثانهم فزادوا ونقصوا. فاشتقوا اللات من الإله، والعزى من العزيز، ومناه من المنان. الثاني: إلحاد المشبهة الذين يكيفون صفات الله تعالى، ويشبهونها بصفات خلقه وهو مقابل لإلحاد المشركين فأولئك سووا المخلوق برب العالمين، وهؤلاء جعلوه بمنزلة الأجساد المخلوقة، وشبهوه بها تعالى وتقدس. الثالث: إلحاد النفاة المعطلة وهم قسمان.

س١١٦: اذكر أقسام النفاة المعطلة للصفات؟

ج: كما أسلفنا أنهم قسمان: قسم أثبتوا ألفاظ أسمائه تعالى ونفوا عنه ما تضمنته من صفات الكمال فقالوا: رحمن رحيم بلا رحمة، عليم بلا علم، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، قدير بلا قدرة، وأطردوا بقيتها كذلك. وقسم صرحوا بنفي الأسماء ومتضمناتها بالكلية ووصفوه بالعدم المحض الذي لا اسم له ولا صفة. سبحان الله تعالى عما يقول الظالمون الجاحدون الملحدون علوًا كبيرًا ﴿ ربُّ السّموات والأرْض ومـا بيْنهُما فاعْبُدْهُ واصْطبرْ لعبادته هلْ تعْلمُ له سميًّا ﴾ (مريم: ٦٥). وقوله تعالى: ﴿ فاطرُ السّموات والأرْض جعل لكُم مّنْ أنفُسكُمْ أزْواجًا ومن الأنْعام أزْواجًا يذْرؤُكُمْ فيه ليْس كمثْله شيْءٌ وهُو السّميعُ البصيرُ ﴾ (الشورى: ١١) ﴿ فلمّا أتاها نُودي يا مُوسى ﴾ (طه: ١١٠).

التلازم بين أنواع التوحيد

س١١٧: هل جميع أنواع التوحيد متلازمة فينافيها كلها ما ينافي نوعًا منها؟

ج: نعم هي متلازمة فمن أشرك في نوع منها فهو مشرك في البقية، مثال ذلك دعاء غير الله وسؤاله ما لا يقدر عليه إلا الله، فدعاؤه إياه عبادة بل مخ العبادة، وصرفها لغير الله من دون الله فهذا شرك في الإلهية، وسؤاله إياه تلك الحاجة من جلب خير أو دفع شر معتقدًا أنه قادر على قضاء ذلك، هذا شرك في الربوبية حيث اعتقد أنه متصرف مع الله في ملكوته، ثم إنه لم يدعه هذا الدعاء من دون الله إلا مع اعتقاده أنه يسمعه على البعد والقرب في أي وقت كان وفي أي مكان، ويصرحون بذلك وهو شرك في الأسماء والصفات؛ حيث أثبت له سمعا محيطا بجميع المسموعات لا يحجبه قرب ولا بعد فاستلزم هذا الشرك في الإلهية، الشرك في الربوبية والأسماء والصفات.

س١١٨: نريد أن نعرف الواجب علينا نحو كل نوع من أنواع التوحيد على حدة؟

ج: الواجب علينا أن نعتقد ما يتضمنه كل نوع، وأن نوحد الله ﷻ بما يقتضيه هذا النوع من المعاني.

الإيمان بالملائكة

س١١٩: اذكر لنا أدلة الإيمان بالملائكة من القرآن؟

ج: أدلة ذلك من الكتاب كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ إنّ الّذين عند ربّك لا يسْتكْبرُون عنْ عبادته ويُسبّحُونهُ ولهُ يسْجُدُون ﴾ (الأعراف: ٢٠٦)، وقوله تعالى: ﴿ من كان عدُوًّا لّله وملائكته ورُسُله وجبْريل وميكال فإنّ الله عدُوٌّ لّلْكافرين ﴾ (البقرة: ٩٨).

س١٢٠: اذكر أدلة الإيمان بالملائكة من السنة؟

ج: تقدم دليل الإيمان بهم من السنة في حديث جبريل (أخرجه البخاري، ومسلم)، وفي صحيح مسلم: (إن الله تعالى خلقهم من نور)، والأحاديث في شأنهم كثيرة.

س١٢١: وما هو ما معنى الإيمان بالملائكة؟

ج: معنى الإيمان بالملائكة هو الإقرار الجازم بوجودهم، وأنهم خلق من خلق الله مربوبون مسخرون، ﴿ يا أَيُّها الَّذين آمنُوا قُوا أَنْفُسكُمْ وأَهْليكُمْ نارا وقُودُها النَّاسُ والْحجارةُ علَيْها ملائكةٌ غلاظٌ شدادٌ لاَ يعْصُونَ اللّه ما أَمرَهُمْ ويَفْعلُون ما يُؤْمَرُون﴾ (التحريم: ٦)، وقوله تعالى: ﴿ ولَه من في السَّموَات والأَرْض ومَنْ عندَهُ لاَ يسْتَكْبِرُون عَنْ عبادته ولاَ يسْتحْسرُون* يُسَبّحُون اللَّيْل والنَّهار لا يَفْتُرُونَ﴾ (الأنبياء: ١٩- ٢٠)، ولا يسأمون، ولا يستحسرون.

س١٢٢: اذكر بعض أقسام الملائكة ووظائفهم في الكون؟

ج: هم أقسام كثيرة: فمنهم الموكل بأداء الوحي إلى الرسل وهو الوحي الأمين جبريل عليه السلام. ومنهم الموكل بالقطر وهو ميكائيل عليه السلام، ومنهم الموكل بالصور وهو إسرافيل عليه السلام، ومنهم الموكل بقبض الأرواح وهو ملك الموت وأعوانه، ومنهم الموكل بأعمال العباد وهم الكرام الكاتبون، ومنهم الموكل بحفظ العبد من بين يديه ومن خلفه وهم المعقبات، ومنهم الموكل بالجنة ونعيمها وهم رضوان ومن معه، ومنهم الموكل بالنار وعذابها وهم مالك، ومن معه من الزبانية، ورؤساؤهم تسعة عشر.

س١٢٣: هل هناك أنواع أخرى من الملائكة؟

ج: غيرها كثير؛ فمنهم الموكل بفتنة القبر وهم منكر ونكير، ومنهم حملة العرش، ومنهم الموكل بالنطف في الأرحام من تخليقها وكتابة ما يراد بها، ومنهم ملائكة يدخلون البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه، ومنهم ملائكة سياحون يتبعون مجالس الذكر، ومنهم صفوف قيام لا يفترون، منهم ركع وسجد لا يرفعون.

س١٢٤: هل هناك أصناف من الملائكة لم يسمهم الله عز وجل في كتابه؟

ج: نعم منهم غير من ذكر ﴿وما جعلْنا أَصْحاب النَّار إلاَّ ملائكةً وما جعلْنا عدّتهُمْ إلاَّ فتْنة للَّذين كفَرُوا ليَسْتيْقنَ الَّذين أُوتُوا الكتَابَ ويزْدادَ الَّذين آمنُوا إيمَاناً ولاَ يرْتاب الَّذين أُوتُوا الكتاب والْمؤْمنُونَ ولِيَقُولَ الَّذيـنَ فـي قُلُوبهم مَرضٌ والْكافرُون ماذا أَرادَ اللّه بهذا مثَلا كذلك يُضلُّ اللّه من يشاءُ ويهْدي من يشَاءُ وما يعْلمُ جُنُودَ ربِّك إلاَّ هُو ومَا هِي إلاَّ ذكْرى للْبشر﴾ (المدثر: ٣١).

الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله

س١٢٥: اذكر دليل الإيمان بالكتب من كتاب الله عز وجل؟

ج: أدلته كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّها الَّذين آمنُوا آمنُوا باللّه ورَسُوله والْكتاب الَّذي نزَّل علَى رسُوله والْكتاب الَّذي أَنزل من قبْلُ ومن يكْفُرْ باللّه وملائكته وكُتُبه ورُسُله والْيوْم الآخر فقدْ ضلّ ضلالاً بعيداً﴾ (النساء: ١٣٦)، وقوله تعالى: ﴿قُولُوا آمنَّا باللّه وما أُنزل إلَيْنا وما أُنزل إلَى إبْراهيم وإسْمَاعيلَ وإسْحاقَ ويَعْقُوب والأَسْباط وما أُوتي مُوسى وعيسى وما أُوتي النَّبيُّون من ربِّهمْ لا نُفرِّقُ بيْنَ أَحدٍ مّنْهُمْ ونحْنُ لَه مُسْلمُون﴾ (البقرة: ١٣٦)، وغيرها كثير.

س١٢٦: هل ذكر الله ﷻ جميع الكتب المنزلة من السماء في القرآن؟

ج: سمى الله منها في القرآن التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، وذكر الباقي جملة فقال تعالى: ﴿الله لا إله إلاّ هُو الحيُّ القيُّومُ * نزّل عليْك الكتاب بالْحق مُصدّقا لّما بيْن يديْه وأنزل التّوْراة والإنجيل * من قبْلُ هُدى للنّاس وأنزل الفُرْقان إنّ الّذين كفرُوا بآيات الله لهمْ عذابٌ شديدٌ والله عزيزٌ ذُو انتقام﴾ (آل عمران: ٢-٤)، وقوله تعالى: ﴿يا أيُّها الّذين آمنُوا آمنُوا بالله ورسُوله والْكتاب الّذي نزّل على رسُوله والْكتاب الّذي أنزل من قبْلُ ومن يكْفُرْ بالله وملائكته وكُتُبه ورُسُله والْيوْم الآخر فقدْ ضلّ ضلالا بعيدا﴾ (النساء: ١٦٣، الإسراء: ٥٥)، وقال تعالى: ﴿أمْ لمْ يُنبّأْ بما في صُحُف مُوسى* وإبْراهيم الّذي وفّى﴾ (النجم: ٣٦- ٣٧)، وقوله تعالى: ﴿لقدْ أرْسلْنا رُسُلنا بالْبيّنات وأنزلْنا معهُمُ الكتاب والْميزان ليقُوم النّاسُ بالْقسْط وأنزلْنا الحديد فيه بأْسٌ شديدٌ ومنافعُ للنّاس وليعْلم الله من ينصُرُهُ ورُسُله بالْغيْب إنّ الله قويٌّ عزيزٌ﴾ (الحديد: ٢٥).

س١٢٧: وما هو المنهج الصحيح في الإيمان بكتب الله ﷻ؟

ج: جاء ذكر الكتب السماوية المنزلة في القرآن على وجهين: تفصيلا، وإجمالا.

فما ذكر الله منها تفصيلا وجب علينا الإيمان به تفصيلا، وما ذكر منها إجمالا وجب علينا الإيمان به إجمالا، فنقول فيه ما أمر الله به ورسوله: ﴿فلذلك فادْعُ واسْتقمْ كما أُمرْت ولا تتّبعْ أهْواءهُمْ وقُلْ آمنتُ بما أنزل الله من كتاب وأُمرْتُ لأعْدل بيْنكُمُ الله ربُّنا وربُّكُمْ لنا أعْمالُنا ولكُمْ أعْمالُكُمْ لا حُجّة بيْننا وبيْنكُمُ الله يجْمعُ بيْننا وإليْه المصيرُ﴾ (الشورى: ١٥).

س١٢٨: ما معنى الإيمان بكتب الله ﷻ؟

ج: معناه التصديق الجازم بأن جميعها منزل من عند الله ﷻ وأن الله تكلم بها حقيقة، فمنها المسموع منه تعالى من وراء الحجاب بدون واسطة الرسول الملكي، ومنها ما بلغه الرسول الملكي إلى الرسول البشري، ومنها ما كتبه الله تعالى بيده. كما قال تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يُكلّمهُ الله إلاّ وحْيا أوْ من وراء حجاب أوْ يُرْسل رسُولا فيُوحي بإذْنه ما يشاءُ إنّهُ عليٌّ حكيمٌ﴾ (الشورى: ٥١). وقال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿قال يا مُوسى إنّي اصْطفيْتُك على النّاس برسالاتي وبكلامي فخُذْ ما آتيْتُك وكُن مّن الشّاكرين﴾ (الأعراف: ١٤٤)، وقوله تعالى: ﴿ورُسُلا قدْ قصصْناهُمْ عليْك من قبْلُ ورُسُلا لّمْ نقْصُصْهُمْ عليْك وكلّم الله مُوسى تكْليما﴾ (النساء: ١٦٤).

س١٢٩: اذكر ما قاله الله ﷻ في شأن التوراة والإنجيل؟

ج: قال تعالى في شأن التوراة: ﴿وكتبْنا لهُ في الألْواح من كُلّ شيْءٍ مّوْعظة وتفْصيلا لّكُلّ شيْءٍ فخُذْها بقُوّةٍ وأْمُرْ قوْمك يأْخُذُوا بأحْسنها سأُريكُمْ دار الفاسقين﴾ (الأعراف: ١٤٥)، وقال في عيسى عليه السلام والإنجيل: ﴿وقفّيْنا على آثارهم بعيسى ابْن مرْيم مُصدّقا لّما بيْن يديْه من التّوْراة وآتيْناهُ الإنجيل فيه هُدى ونُورٌ ومُصدّقا لّما بيْن يديْه من التّوْراة وهُدى ومّوْعظة لّلْمُتّقين﴾ (المائدة: ٤٦).

س١٣٠: وماذا عن الزبور؟

ج: قال تعالى: ﴿إنّا أوْحيْنا إليْك كما أوْحيْنا إلى نُوحٍ والنّبيّين منْ بعْده وأوْحيْنا إلى إبْراهيم

وإِسْمَاعِيلَ وإِسْحَاق وَيَعْقُوب وَالأَسْبَاطِ وعِيسى وَأَيُّوبَ وَيُونُس وَهَارُون وَسُلَيْمَان وَآتَيْنا داوُود زَبُوراً﴾ (النساء: ١٦٣، الإسراء: ٥٥).

س١٣١: وماذا قال الله ﷻ في شأن القرآن؟

ج: قـال تعـالى في شـأن القـرآن: ﴿ لَكِن اللهُ يشْهَدُ بمَا أنزَل إلَيْكَ أَنزَلـه بعِلْمِهِ والْمَلائكَةُ يشْهَدُون وَكَفَـى بالله شَهيداً﴾ (النساء: ١٦٦)، وقال تعالى فيـــه: ﴿ وقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلى النَّاس على مُكْث ونَزَّلْنَاهُ تنزيلا﴾ (الإسراء: ١٠٦)، وغيرها كثير.

س١٣٢: ما منـزلة القرآن من الكتب المتقدمة؟

ج: قال الله تعالى فيه: ﴿وأَنزلْنا إليْكَ الكِتابَ بالْحَقِّ مُصدِّقاً لِّمَا بَيْن يدَيْهِ من الكِتاب ومُهيْمنا عليْه فَـاحْكم بيْـنهُم بما أَنزَل الله وَلا تَتَّبعْ أَهْواءهْمْ عَمَّا جاءَك مِن الحقِّ لِكُلٍّ جعلْنا منكُمْ شرْعَةً ومِنْهاجا وَلَوْ شاء الله لجعَلكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَلكِن لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إلى الله مَرْجِعُكُمْ جميعا فَيُنَبِّـئُكُم بمـا كُنتُمْ فِيهِ تخْتلفُونَ﴾ (المائدة: ٤٨)، وقال تعالى: ﴿ ومَا كَانَ هَذا القُرْآنُ أن يُفْتَرى مِن دُون الله ولَكِن تَصْدِيقَ الّذِي بيْنَ يديْهِ وَتفْصِيلَ الكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ من رَّبِّ العَالمِينَ﴾ (يونس: ٣٧)، وقال تعـالـى: ﴿ لَقَدْ كـانَ فِـي قَصصِـهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى ولكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْن يَدَيْهِ وتَفْصِيل كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرحْمَة لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: ١١١).

س١٣٣: مـاذا قـال أهل التفسير في معنى قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: ١١١)..؟

ج: قـال أهـل التفسير فى قولـه ﷻ (ولكن تصديق الذى بين يديه..): مهيمنًا مؤتمنًا وشاهدًا على ما قبلـه من الكتب، ومصدقا لـها يعني يصدق ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتـبديل وتغـيير ويحكم عليها بالنسخ أو بالتقرير، وهذا يخضع لـه كل متمسك بالكتب المتقدمة ممن لم ينقلـب عـلى عقبيه، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ الّذينَ آتَيْنَاهُمُ الكتاب من قَبْلـه هُم به يُؤْمنُونَ* وإذا يُـتْلَى علَـيْهِمْ قـالُوا آمـنَّا بهِ إنَّهُ الحقُّ مِن رَّبّنا إنَّا كنَّا من قبْلـه مُسْلمينَ﴾ (القصص: ٥٢-٥٣)، وغير ذلك.

س١٣٤: ما واجب الأمة تجاه كتاب الله ﷻ ؟

ج: هو اتباعه ظاهرًا وباطنا والتمسك به والقيام بحقه. قال الله تعالى: ﴿ وهذا كتَابٌ أنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فاتَّبِعُوهُ واتَّقُوا لعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٥). وقال الله تعالى: ﴿ اتّبعُوا مَا أُنزِلَ إليْكم مِّن رَّبِّكُمْ ولاَ تَتَّـبِعُوا من دُونه أَوْلِياءَ قَلِيلا مَّا تذكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٣)، وقال تعـــالى: ﴿ والّذِين يُمسِّكُون بالْكِتاب وَأَقـامُوا الصَّلاة إنَّا لاَ نُضِيعُ أجْرَ المُصْلحينَ﴾ (الأعراف: ١٧٠)، وهي عامة في كل كتاب، والآيات في ذلك كثيرة. وأوصى النبي ﷺ بكتاب الله فقال: (خذوا بكتاب الله وتمسكوا به) (أخرجه مسلم).

س١٣٥: ما معنى التمسك بالكتاب والقيام بحقه؟

ج: حفظـه وتلاوتـه والقيام به آناء الليل والنهار، وتدبر آياته، وإحلال حلالـه، وتحريم حرامه، والانقـياد لأوامره، والانـزجار بزواجـره، والاعتـبار بأمـثالـه، والاتعـاظ بقصصـه، والعمل بمحكمه،

والتسليم لمتشابهه، والوقوف عند حدوده، والذبّ عنه لتحريف الغالين وانتحال المبطلين، والنصيحة لـه بكل معانيها، والدعوة إلى ذلك على بصيرة.

س١٣٦: ما حقيقة قول القائلين بخلق القرآن؟

ج: القرآن كـلام الله ﷻ حقيقة حـروفه ومعانيه، ليس كلامه الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف، تكلم الله به قولا وأنزلـه على نبيه وحيًا، وآمن به المؤمنون حقًا. فهو إن خُطّ بالبنان وتُلي باللسـان، وحُفظ بالجنان، وسُمع بـالآذان، وأبصـرته العيـنان، لا يخـرجه ذلـك عـن كونه كـلام الـرحمن، فالأنـامل والمداد والأقـلام والأوراق مخلوقـة والمكتوب بهـا غـير مخلـوق، والألسـن والأصـوات مخلوقـة والمـتلو بهـا عـلى اخـتلافها غـير مخلوق، والصدور مخلوقة والمحفوظ فيها غير مخلوق، والأسماع مخلوقة والمسموع غير مخلوق.

س١٣٧: اذكر بعض النصوص الدالة على أن القرآن كلام الله ﷻ غير مخلوق؟

ج: قـال الله تعـــالى: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ (الواقعة: ٧٧- ٧٨)، وقـال تعـالى: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٩)، وقـال تعـالى: ﴿ وَاتْلُ مَـا أُوحِـيَ إِلَـيْكَ مِـن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾ (الكهـف: ٢٧). وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: ٦). والنصوص في ذلك لا تحصى.

س١٣٨: ما حكم من يعتقد أن القرآن مخلوق؟

ج: مـن قـال: القـرآن أو شيء من القرآن مخلوق فهو كافر كفرا أكبر يخرجه من الإسلام بالكلية؛ لأن القـرآن كـلام الله تعـالى مـنه بدأ وإليه يعود وكلامه صفته، ومن قال شيئا من صفات الله مخلوق فهـو كافـر مرتد يعرض عليه الرجوع إلى الإسلام فإن رجع وإلا قتل كفرا. وليس لـه شيء من أحكام المسلمين.

س١٣٩: هل صفة الكلام ذاتية أم فعلية؟

ج: أما باعتبار تعلق صفة الكلام بذات الله ﷻ واتصافه تعالى بها، فمن صفات ذاته كعلمه تعالى، بل هو من علمه وأنزلـه بعلمه وهو أعلم بما يُنزِّل، وأما باعتبار تكلمه بمشيئته وإرادته فصفة فعل.

س١٤٠: اذكر بعضًا من كلام سلفنا الصالحين حول صفة الكلام، مع مزيد توضيح وبيان.

ج: قـال السـلف الصـالح - رحمهم الله - في صفة الكلام: إنها صفة ذات وفعل معًا، فالله سبحانه وتعـالى لم يزل ولا يزال متصفا بالكلام أزلا وأبدا، وتكلمه وتكليمه بمشيئته وإرادته، فيتكلم إذا شاء، متى شاء، وكيف شاء بكلام يسمعه من يشاء، وكلامه صفة لا غاية لـه ولا انتهاء.

س١٤١: اذكر بعض الأدلة حول صفة الكلام.

ج: ﴿ قُـل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِـهِ مَـدَداً﴾ (الكهف: ١٠٩)، وقولـه تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ

سَبْعَةُ أَبْحُـر مَـا نفدَتْ كلِمَاتُ الله إنَّ الله عزيزٌ حكِيمٌ﴾ (لقمان: ٢٧)، وقوله تعالى: ﴿ وتمّتْ كلمتُ رَبِّكَ صدْقا وعدْلا لاَّ مُبدِّلَ لكلِمَاتهِ وَهُو السّمِيعُ العلِيمْ﴾ (الأنعام: ١١٥).

الإيمان بالرسل

س١٤٢: اذكر ـ وفقك الله ـ دليل الإيمان بالرسل من كتاب الله ﷻ؟

ج: أدلـته كثيرة من الكتاب والسنة: منها قولـه تعالى: ﴿إنَّ الّذين يَكْفُرُون بالله وَرُسُلـه وَيُريدُون أن يُفـرِّقُوا بَـيْنَ الله ورُسُلـه وَيَقُولُـون نُؤْمِـنُ بـبَعْض ونَكْفُرُ ببَعْض وَيُريدُون أن يتّخِذُوا بيْن ذلكَ سبيلا ۞ أُوْلَـئِكَ هُـمُ الكَافِـرُونَ حَقاً وأَعْتَدْنَا لِلْكَافرينَ عذَاباً مُّهيناً ۞ وَالّذِين آمنُوا بالله وَرُسُلـه ولَمْ يُفرِّقُوا بيْن أحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَان الله غَفُوراً رّحيما﴾ (النساء: ١٥٠ ـ ١٥٢).

س١٤٣: وما دليل الإيمان بالرسل من السنة؟

ج: قال النبي ﷺ: (آمنت بالله ورسلـه) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س١٤٤: ما معنى الإيمان بالرسل؟

ج: هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً منهم، يدعوهم إلى عبادة الله وحده، والكفـر بما يُعْبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مصدّقون بارُّون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلّغوا جميع ما أرسلـهم الله به لم يكـتموا، ولم يغـيروا، ولم يـزيدوا فـيه مـن عـند أنفسهم حرفا، ولم ينقصوه ﴿ أَفَأَمنَ الّذِينَ مكَرُوا السّـيِّئاتِ أن يَخْسِفَ الله بهِمُ الأَرْضَ أوْ يَأْتِيَهُمُ العَذابُ منْ حيْثُ لاَ يشْعُرُون﴾ (النحل: ٣٥)، وأنـهم كلـهم كانوا على الحق المبين.

س١٤٥: اذكر تفصيل ذلك.

ج: نؤمـن بـأن الله ﷻ اتخـذ إبراهـيم عليه السلام خلـيلا، واتخذ محمدًا ﷺ خليلا، وكلم موسى عليه السلام تكلـيمًا، ورفـع إدريـس عليه السلام مكانـا علـيًّا، وأن عيسـى عليه السلام عبد الله ورسولـه وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الله فضل بعضهم على بعض، ورفع بعضهم درجات.

س١٤٦: هل اتفقت دعوة الرسل فيما يأمرون به وينهون عنه؟

ج: اتفقـت دعوتهـم من أولـهم إلى آخرهم على أصل العبادة وأساسها وهو التوحيد، بأن يُفرد الله تعـالى بجمـيع أنـواع العـبادة اعتقادًا وقولاً وعملاً، ويُكْفَر بكل ما يعبد من دونه. وأما الفروض المتعبد بها، فقد يفرض على هؤلاء من الصلاة والصوم ونحوها ما لا يفرض على الآخرين، ويحرم على هؤلاء ما يحل للآخرين امتحانا من الله تعالى: ﴿وهُوَ الّذِي خلقَ السّمَوَاتِ والأَرْضَ في ستّةِ أيّام وَكان عَرْشُهُ على المَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْت إنّكُم مَّبْعُوثُون منْ بعْدِ المَوْتِ لَيقُولَنَّ الّذِين كَفرُوا إنْ هذا إلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (هود: ٧).

س١٤٧: ما الدليل على اتفاقهم في أصل العبادة المذكورة؟

ج: الدليل على ذلك من الكتاب على نوعين: مجمل ومفصل، أما المجمل: فمثل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (النحل: ٣٦)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، وقوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ (الزخرف: ٤٥)، وغيرها من الآيات.

س١٤٨: وما هو الدليل المفصل على ما ذكرت؟

ج: أما المفصل: فمثل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾ (المؤمنون: ٢٣)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الأعراف: ٧٣)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾ (الأعراف: ٦٥، هود: ٥٠)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ٨٥، هود: ٨٤)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ* إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ (الزخرف: ٢٦- ٢٧)، وقول موسى عليه السلام لقوله: ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (طه: ٩٨)، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (المائدة: ٧٢). وغيرها من الآيات.

س١٤٩: ما دليل اختلاف شرائعهم في فروعها من الحلال والحرام؟

ج: قول الله ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة: ٤٨). قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿شرعة ومنهاجًا﴾: سبيلاً وسنة، ومثله قال مجاهد وعكرمة والحسن البصري وقتادة والضحاك والسدي وأبو إسحاق السبيعي. وفي صحيح البخاري قال النبي ﷺ: (نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات ديننا واحد) (أخرجه البخاري، ومسلم). يعني بذلك التوحيد الذي بعث الله به كل رسول أرسله وضمنه كل كتاب أنزله. وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي، والحلال والحرام ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (هود: ٧).

س١٥٠: هل قص الله ﷻ علينا أخبار جميع الرسل في القرآن؟

ج: قد قص الله علينا من أنبائهم ما فيه كفاية وموعظة وعبرة ثم قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤)، فنؤمن بجميعهم تفصيلاً فيما فصل، وإجمالاً فيما أجمل.

س١٥١: كم عدد الرسل الذين سماهم الله ﷻ في القرآن؟

ج: سمي منهم في القرآن ستة وعشرون، وهم: آدم، نوح، إدريس، هود، صالح، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، لوط، شعيب، يونس، موسى، هارون، إلياس، زكريا، يحيى، اليسع، ذا الكفل، داود، سليمان، أيوب، ذكر الأسباط جملة، عيسى عليهم السلام أجمعين، ومحمد ﷺ.

س١٥٢: من هم أولو العزم من الرسل؟

ج: هم خمسة ذكرهم الله ﷻ على انفرادهم في موضعين من كتابه: الموضع الأول: في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (الأحزاب: ٧)، والموضع الثاني: في سورة الشورى في قوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ (الشورى: ١٣).

عقيدة المسلمين في عيسى عليه السلام

س١٥٣: نود أن تحدثنا عن عقيدة المسلمين في عيسى ابن مريم عليه السلام؟

ج: عقيدة المسلمين في عيسى ابن مريم عليه السلام، أنه أحد الرسل الكرام، بل أحد الخمسة الذين هم أولو العزم، وهم محمد ﷺ، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح عليهم الصلاة والسلام، ذكرهم الله تعالى في موضعين من كتابه، كما أسلفنا؛ في سورة الأحزاب: الآية ٧، وفي سورة الشورى: الآية ١٣.

س١٥٤: وماذا عن بشرية عيسى ﷻ، وخلقه؟

ج: عيسى عليه السلام بشر من بني آدم مخلوق من أم بلا أب، وهو عبد الله ورسوله؛ فهو عبد لا يُعبد، ورسول لا يُكذب، وليس له من خصائص الربوبية شيء، بل هو كما قال الله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الزخرف ٥٩).

س١٥٥: هل أمر عيسى عليه السلام قومه بأن يعبدوه؟

ج: لم يأمر قومه بأن يتخذوه وأمه إلـهين من دون الله، وإنما قال لهم ما أمره الله به: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (المائدة: ١١٧)، أنه ـ أي عيسى عليه الصلاة والسلام ـ خُلق بكلمة الله

ﷻ، كما قال الله تعالى: ﴿إنّ مثَل عيسى عند الله كمثَل آدمَ خلقَهُ من تُراب ثمّ قال له كُن فيكونُ﴾ (آل عمران: ٥٩).

س١٥٦: هل بين بعثة نبينا وعيسى عليه السلام رسل أو أنبياء؟

ج: ليس بينه وبين النبي ﷺ رسول، كما قال الله تعالى: ﴿وإذْ قال عيسى ابنُ مرْيم يا بني إسْرائيل إنّي رسُولُ الله إليْكم مُصدّقًا لّما بيْن يديّ مِن التّوْراةِ ومُبشّرًا برسُول يأْتِي من بعْدي اسْمُهُ أحْمدُ فلمّا جاءهُم بالْبيِّنات قالُوا هذا سحْرٌ مُّبينٌ﴾ (الصف: ٦).

س١٥٧: اذكر بعض التفاصيل في الإيمان بنبوة عيسى وبشريته عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

ج: لا يتم إيمان أحد حتى يؤمن بأن عيسى عبد الله ورسوله، وأنه مبرأ ومنزه عما وصفه به اليهود، الذين قالوا: إنه ابن بغي، وإنه نشأ من زنا والعياذ بالله، وقد برأه الله تعالى من ذلك. كما أنهم - أي المسلمين - يتبرؤون من طريق النصارى، الذين ضلوا في فهم الحقيقة بالنسبة إلى عيسى ابن مريم عليه السلام حيث اتخذوه وأمه إلـهين من دون الله، وقال بعضهم: (إنه ابن الله)، وقال بعضهم: (إن الله ثالث ثلاثة).

س١٥٨: هل قتل عيسى عليه السلام أم صلب؟

ج: أما فيما يتعلق بقتله أوصلبه، فإن الله سبحانه وتعالى قد نفى أن يكون قُتل أو صُلب نفيًا صريحًا قاطعًا، فقال ﷻ: ﴿ وما قتلُوهُ وما صلبُوهُ ولـكِن شُبِّه لهمْ وإنّ الّذِين اخْتلفُواْ فِيهِ لفِي شكٍّ مّنْهُ ما لهم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إلاّ اتِّباع الظّنِّ وما قتلُوهُ يقِينًا • بل رّفعهُ اللهُ إليْهِ وكان اللهُ عزِيزًا حكِيمًا • وإن مّنْ أهْلِ الْكِتابِ إلاّ ليُؤْمِننّ بِهِ قبْل موْتِهِ ويوْم الْقِيامةِ يكُونُ عليْهِمْ شهِيدًا﴾ (النساء: ١٥٧ - ١٥٩).

س١٥٩: وما حكم من قال بقتل عيسى عليه السلام أو صلبه؟

ج: من اعتقد أن عيسى ابن مريم عليه السلام قُتل أوصُلب فقد كذّب القرآن، ومن كذب القرآن فقد كفر، فنحن نؤمن بأن عيسى عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب، ولكننا نقول إن اليهود باؤوا بإثم القتل والصلب، حيث زعموا أنهم قتلوا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وهم لم يقتلوه حقيقة، بل قتلوا من شُبّه لهم، حيث ألقى الله شبهه على واحد منهم فقتلوه وصلبوه، وقالوا إنّا قتلنا المسيح ابن مريم رسول الله، فاليهود باؤوا بإثم القتل وإثم الصلب، بإقرارهم على أنفسهم، والمسيح عيسى ابن مريم برّأه الله تعالى من ذلك وحفظه ورفعه سبحانه وتعالى عنده إلى السماء، وسوف ينزل في آخر الزمان إلى الأرض، فيحكم بشريعة النبي ﷺ، ثم يموت في الأرض، ويدفن فيها، ويخرج منها كما يخرج سائر بني آدم، لقول الله تعالى: ﴿مِنْها خلقْناكُمْ وفِيها نُعِيدُكُمْ ومِنْها نُخْرِجُكُمْ تارةً أُخْرى﴾ (طه: ٥٥)، وقوله تعالى: ﴿قال فِيها تحْيوْن وفِيها تمُوتُون ومِنْها تُخْرجُون﴾ (الأعراف: ٢٥).

س١٦٠: من هو أول الرسل؟

ج: أولهم بعد الاختلاف نوح عليه السلام كما قال تعالى: ﴿إنّا أوْحيْنا إليْك كما أوْحيْنا إلى نُوحٍ والنّبِيِّين مِن بعْدِهِ وأوْحيْنا إلى إبْراهِيم وإسْماعِيل وإسْحاق ويعْقُوب والأسْباطِ وعِيسى وأيُّوب ويُونُس وهارُون وسُليْمان

وَآتَيْنا داوُود زَبُورا﴾ (النساء:١٦٣)، وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهم قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وهَمَّتْ كُلُّ أُمَّة برسُولهمْ ليأْخُذُوهُ وجَادَلوا بالْبَاطل ليُدْحضُوا به الحقَّ فأخَذْتُهُمْ فَكَيْف كَان عقاب﴾ (غافر: ٥).

س١٦١: متى ظهر أول اختلاف في العقيدة؟

ج: قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان بين نوح وآدم عليهما السلام عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبعَثَ اللهُ النَّبِيِّين مُبَشِّرِينَ ومُنذرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الكِتَاب بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: ٢١٣) (الحديث أخرجه الحاكم وصححه).

س١٦٢: من هو خاتم النبيين؟

ج: خاتم النبيين هو نبينا محمد ﷺ.

س١٦٣: اذكر من القرآن ما يدل على أن نبينا محمد ﷺ هو خاتم النبيين.

ج: قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ (الأحزاب: ٤٠).

س١٦٤: وكذلك اذكر أدلة خاتمية النبي ﷺ.

ج: قال النبي ﷺ: (إنه سيكون بعدي كذابون ثلاثون كلهم يدعي أنه نبي وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي) (أخرجه أحمد، أبو داود، والترمذي، وأصله في صحيح مسلم. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح)، وفي الصحيح قوله لعلي رضي الله عنه: (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وقوله ﷺ في حديث الدجال: (أنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س١٦٥: اذكر بعض خصائص نبينا ﷺ.

ج: لنبينا ﷺ خصائص كثيرة، قد أفردت بالتصنيف، منها: كونه خاتم النبيين كما ذكرنا، ومنها: كونه ﷺ سيد ولد آدم كما فسر به قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ البَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ القُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (البقرة: ٢٥٣)، وقال ﷺ: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) (أخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، وفي إسنادهم علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، وقد أخرجه ابن أبي عاصم في السنة من حديث عبد الله بن سلام بسند صحيح، وقال الألباني: إسناده صحيح). ومنها: بعثه ﷺ إلى الناس عامة، جنهم وإنسهم كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الآية (الأعراف: ١٥٨).

س١٦٦: لو ذكرت المزيد من خصائص الحبيب ﷺ.

ج: قال تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (سبأ: ٢٨)، وقال ﷺ: (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي. وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وقال ﷺ: (والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار) (أخرجه مسلم). وله ﷺ من الخصائص غير ما ذكرنا فتتبعها من النصوص.

س١٦٧: عرف لنا معجزات الأنبياء، ما هي؟

ج: المعجزات: هي أمور خارقة للعادة، مقرونة بالتحدي، سالمة عن المعارضة، خصّ الله ﷻ بها أنبياءه تأييدا لهم.

س١٦٨: وما هي أقسام معجزات الأنبياء؟

ج: هي إما حسية، تشاهد بالبصر أو تسمع؛ كخروج الناقة من الصخرة، وانقلاب العصا حية، وكلام الجمادات، ونحو ذلك. وإما معنوية، تشاهد بالبصيرة، كمعجزة القرآن.

س١٦٩: وماذا عن معجزات نبينا ﷺ؟

ج: وقد أوتي نبينا ﷺ من كل ذلك، فما من معجزة كانت لنبي إلا وله ﷺ أعظم منها في بابها، فمن المحسوسات: انشقاق القمر، وحنين الجذع، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة، وكلام الذراع، وتسبيح الطعام، وغير ذلك مما تواترت به الأخبار الصحيحة، ولكنها كغيرها من معجزات الأنبياء التي انقرضت بانقراض أعصارهم ولم يبق إلا ذكرها، وإنما المعجزة الباقية الخالدة هي هذا القرآن الذي لا تنقضي عجائبه و ﴿ لا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٢).

س١٧٠: حدثنا حول إعجاز القرآن، ما الدليل عليه؟

ج: الدليل على ذلك نزوله في أكثر من عشرين سنة متحديا به أفصح الخلق وأقدرهم على الكلام، وأبلغهم منطقا، وأعلاهم بيانا، قائلا: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ (الطور: ٣٤)، ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (هود: ١٣)، ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (يونس: ٣٨).

فلم يفعلوا ولم يروموا ذلك رغم شدة حرصهم على رده بكل ممكن، مع كون حروفه وكلماته من جنس كلامهم الذي به يتحاورون؛ وفي مجاله يتسابقون ويتفاخرون، ثم نادى عليهم ببيان عجزهم وظهور إعجازه: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ (الإسراء: ٨٨).

وقـال ﷺ: (مـا من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثلـه آمن عليه البشر، وإنما كان الـذي أُتيـتُ وحـيًا أوحـى الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة) (أخـرجه البخاري، ومسلم).

س١٧١: وماذا عن المصنفات في إعجاز القرآن؟

ج: قـد صنف الناس في وجوه إعجاز القرآن من جهة الألفاظ، والمعاني، والأخبار الماضية والآتية من المغيبات، وما بلغوا من ذلك إلا كما يأخذ العصفور بمنقاره من البحر.

الإيمان باليوم الآخر

س١٧٢: ما معنى الإيمان باليوم الآخر؟

ج: معناه التصديق الجازم بإتيانه لا محالة والعمل بموجب ذلك.

س١٧٣: وما الذي يدخل في الإيمان باليوم الآخر؟

ج: ويدخـل في ذلـك الإيمـان بأشـراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلـها لا محالة. وبالموت وما بعـده مـن فتـنة القـبر وعذابـه ونعـيمه، وبالـنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور، وما في موقف القيامة من الأهوال والأفزاع، وتفاصيل المحشر، ونشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصراط والحوض والشـفاعة وغيرهـا، وبالجـنة ونعـيمها الـذي أعـلاه الـنظر إلى الله ﷻ، وبالـنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم ﷻ.

س١٧٤: اذكر لنا بعض أدلة الإيمان باليوم الآخر.

ج: قـال الله تعـالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يونس: ٧- ٨)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ (الذاريات: ٥- ٦)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (غافر: ٥٩)، إلى غير ذلك من الآيات.

س١٧٥: هل يعلم أحد متى تكون الساعة؟

ج: مجـيء السـاعة من مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ٣٤)، وقال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٧)، وقال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾ (النازعات: ٤٢- ٤٤).

ولمـا قـال جـبريل للنبي ﷺ: فأخـبرني عـن الساعة؟ قـال: (مـا المسئول عنها بأعلم من السائل) وذكر

أماراتها وزاد في رواية: (في خمس لا يعلمهن إلا الله تعالى) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وتلا الآية السابقة.

س١٧٦: اذكر بعض أمارات الساعة التي ذكرت في القرآن.

ج: من ذلك قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٨).

س١٧٧: وماذا عن ظهور الدابة التي هي من أشراط الساعة؟

ج: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾ (النمل: ٨٢).

س١٧٨: وماذا عن يأجوج ومأجوج؟

ج: قال تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۞ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٦- ٩٧).

س١٧٩: وماذا عن خروج الدخان؟

ج: قال تعالى: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ الآية (الدخان: ١٠).

س١٨٠: اذكر بعض أمثلة على أمارات الساعة التي ذكرت في السنة؟

ج: مثل أحاديث طلوع الشمس من مغربها، وأحاديث الدابة، وأحاديث الفتن كالدجال والملاحم، وأحاديث نزول عيسى عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وأحاديث الدخان، وأحاديث الريح التي تقبض كل نفس مؤمنة، وأحاديث النار التي تظهر، وأحاديث الخسوف، وغيرها.

س١٨١: ما دليل الإيمان بالموت من كتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا ﷺ؟

ج: الأدلة على ذلك كثيرة منها: قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (السجدة: ١١)، وقال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (الزمر: ٣٠)، وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٤)، وقال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۞ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٢٦- ٢٧)، وغير ذلك من الآيات.

وفيه من الأحاديث ما لا يحصى، والأمر مشاهد لا يجهله أحد، وليس فيه شك ولا تردد، ولكن عناد واستكبار، ولا يعمل على موجب إيمانه به وبما بعده إلا عباد الله المخلصون، ونؤمن أن كل من مات أو قتل أو بأي سبب كان إن ذلك بأجله لم ينقص منه شيئًا.

قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأجلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾(الرعد: ٢)، وقال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٤).

س١٨٢: ما دليل فتنة القبر ونعيمه أو عذابه من الكتاب؟

ج: من الأدلة على فتنة القبر أعاذنا الله وإياكم منها: قال الله تعالى: ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كلاَّ إنَّهَا كلمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمن وَرائِهم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٠)، وقال تعالى: ﴿ فَوَقَاهُ الله سَيِّئَات مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآل فِرْعَوْن سُوءُ العَذَاب ۔ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُواً وَعشِياً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخلُوا آلَ فِرْعَوْن أَشَدَّ العَذَاب﴾ (غافر: ٤٥ـ ٤٦).

س١٨٣: اذكر لنا المزيد من الأدلة على عذاب القبر، فقد ظهر في هذه الأيام من ينكر عذاب القبر أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

ج: قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ الله الَّذِين آمَنُوا بِالْقَوْل الثَّابتِ فِي الحياة الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَة وَيُضلُّ الله الظَّالِمِين وَيفْعَلُ الله مَا يَشَاءُ﴾ الآية (إبراهيم: ٢٧). وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن افْتَرَى عَلى الله كذباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْه شَيْءٌ وَمن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ الله وَلَوْ تَرى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمرات الموْت وَالْملائكَةُ بَاسطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ اليَوْمَ تُجْزَوْن عَذاب الهون بِمَا كُنتُمْ تَقُولُون عَلَى الله غَيْر الحَقِّ وَكُنتُمْ عنْ آيَاتهِ تَسْتَكْبِرُون﴾ (الأنعام: ٩٣)، وقال تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّن الأَعْرابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْل المدِينَة مَرَدُوا عَلَى النِّفَاق لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْن ثُمَّ يُرَدُّون إلى عَذابٍ عظيم﴾ (التوبة: ١٠١). وغير ذلك من الآيات.

س١٨٤: اذكر بعض الأدلة على عذاب القبر من السنة؟

ج: الأحاديث الصحيحة في ذلك بلغت مبلغ التواتر. فمنها حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ لمحمد ﷺ. فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. فيقول له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا. قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح في قبره ثم رجع إلى حديث أنس ـ قال: (وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويُضرب بمطارق من حديد ضربة، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س١٨٥: هل هناك أحاديث أخرى تدل على عذاب القبر؟

ج: هناك الكثير، منها: حديث عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة) (أخرجه البخاري، ومسلم). وحديث القبرين وفيه: (إنهما يعذبان) (أخرجه البخاري، ومسلم). وحديث أبي أيوب ﷺ قال: خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس، فسمع صوتا، فقال: (يهود تعذب في قبورها) (أخرجه البخاري،

ومسلم). وحديث أسماء: (قام رسول الله ﷺ خطيبا فذكر فتنة القبر التي يفتتن فيها المرء، فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة) (أخرجه البخاري). وقالت عائشة رضي الله عنها: (ما رأيت رسول الله ﷺ بعد ما صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر). وفي قصة الكسوف أمرهم ﷺ (أن يتعوذوا من عذاب القبر) (أخرجه البخاري، ومسلم). وكل هذه الأحاديث في الصحيح.

س١٨٦: ما دليل أن الناس يبعثون من قبورهم؟

ج: قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ البَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ من نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ من مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لكُمْ ونُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إلى أَجَلٍ مُّسَمّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وتَرى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (الحج: ٥). إلى قوله: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي المَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَن فِي القُبُورِ﴾ (الحج: ٦- ٧)، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ المَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العزيزُ الحَكِيمُ﴾ (الروم: ٢٧)، وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٤)، وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الإنسانُ أَئِذَا مَا متُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حياً * أَوَلا يَذْكُرُ الإنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾ الآيات (مريم: ٦٦- ٦٧)، وغيرها من الآيات. وكثيرا ما يضرب الله تعالى لذلك مثلاً بإحيائه الأرض بالماء فتصبح تهتز مخضرة بالنبات بعد موتها بالجدب إذ كانت قبل هامدة.

س١٨٧: ما حكم من كذَّب بالبعث؟

ج: من كذَّب بالبعث هو كافر بالله ﷻ وبكتبه ورسله.

س١٨٨: اذكر بعض الأدلة على ذلك.

ج: قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذا كُنَّا تُراباً وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ (النمل: ٦٧)، وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذا كُنَّا تُراباً أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الرعد: ٥)، وقال تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ (التغابن: ٧). وغيرها من الآيات.

س١٨٩: وماذا عن أدلة البعث من السنة؟

ج: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: (قال الله تعالى: كذَّبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون عليَّ من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولدًا وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوًا أحد) (أخرجه البخاري).

س١٩٠: ما دليل النفخ في الصور؟ وكم نفخة ينفخ فيه؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ونُفخ في الصُّور فصعق من في السّمٰوات ومن في الأرْض إلاّ من شاء الله ثُمّ نُفخ فيه أُخْرى فإذا هُمْ قيامٌ ينظُرُون﴾ (الزمر:٦٨). ففي هذه الآية ذكر نفختين. الأولى للصعق، والثانية للبعث. وقال تعالى: ﴿ويوْم يُنفخُ في الصُّور ففزع من في السّمٰوات ومن في الأرْض إلاّ من شاء الله وكُلٌّ أتوْهُ داخرين﴾ الآية (النمل:٨٧)، فمن فسر الفزع في هذه الآية بالصعق فهي النفخة الأولى المذكورة في آية الزمر. ويؤيده حديث مسلم، وفيه: (ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا ـ قال ـ: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله. قال: فيصعق ويصعق الناس. ثم يرسل الله، أو قال: يُنزل الله مطرا كأنه الطلُّ أو قال الظلُّ (شعبة الشاك) فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) (أخرجه مسلم). ومن فسر الفزع بدون الصعق فهي نفخة ثالثة متقدمة على النفختين ويؤيده ما في حديث الصور الطويل، فإنه فيه ذكر ثلاث نفخات: نفخة الفزع. ونفخة الصعق، ونفخة القيام لرب العالمين (أخرجه الطبري، وقال الحافظ في الفتح: سنده ضعيف ومضطرب).

س١٩١: اذكر صفة الحشر من الكتاب.

ج: في صفته آيات كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿ولقدْ جئْتُمُونا فُرادى كما خلقْناكُمْ أوّل مرّةٍ وتركْتُم مّا خوّلْناكُمْ وراء ظُهُوركُمْ وما نرى معكُمْ شُفعاءكُمُ الّذين زعمْتُمْ أنّهُمْ فيكُمْ شُركاءُ لقد تّقطّع بيْنكُمْ وضلّ عنكُم مّا كُنتُمْ تزْعُمُون﴾ (الأنعام: ٩٤)، وقوله تعالى: ﴿ويوْم نُسيّرُ الجبال وترى الأرْض بارزة وحشرْناهُمْ فلمْ نُغادرْ منْهُمْ أحدا﴾ (الكهف:٤٧)، وقوله تعالى: ﴿يوْم نحْشُرُ المُتّقين إلى الرّحْمن وفْدا * ونسُوقُ المُجْرمين إلى جهنّم وِرْدا﴾ (مريم: ٨٥ـ ٨٦)، وقوله تعالى: ﴿وكُنتُمْ أزْواجا ثلاثة * فأصْحابُ الميْمنة ما أصْحابُ الميْمنة * وأصْحابُ المشْأمة ما أصْحابُ المشْأمة * والسّابقُون السّابقُون﴾ (الواقعة: ٧ ـ ١٠)، وقوله تعالى: ﴿يوْمئذٍ يتّبعُون الدّاعي لا عوج له وخشعت الأصْواتُ للرّحْمن فلا تسْمعُ إلاّ همْسا﴾ (طه: ١٠٨)، وهو نقل الأقدام إلى المحشر كأخفاف الإبل. وقوله تعالى: ﴿ومن يهْد الله فهُو المُهْتد ومن يُضْللْ فلن تجد لهُمْ أوْلياء من دُونه ونحْشُرُهُمْ يوْم القيامة على وُجُوههمْ عُمْيا وبُكْما وصُمّا مّأْواهُمْ جهنّمُ كُلّما خبتْ زدْناهُمْ سعيرا﴾ (الإسراء: ٩٧)، وغير ذلك من الآيات كثير.

س١٩٢: اذكر صفة الحشر من السنة.

ج: قال النبي ﷺ: (يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا) (أخرجه البخاري، ومسلم). وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا قال: (يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه)؟ قال: (أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يُمشيه على وجهه يوم القيامة) (أخرجه البخاري. ومسلم). وقال ﷺ: "إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ﴿ولقدْ جئْتُمُونا فُرادى كما خلقْناكُمْ أوّل مرّةٍ وتركْتُم مّا

خوّلْناكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وما نرى معكمْ شُفعاءَكُمُ الّذِينَ زعمْتُمْ أنّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تّقطّعَ بيْنَكُمْ وضلّ عَنكُمْ مّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (الأنعام: ٩٤)، وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم" (أخرجه البخاري، ومسلم). وقالت عائشة ﵂ في ذلك: (يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: الأمر أشدُّ من أن يهمهم ذلك) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س١٩٣: اذكر لنا صفة الموقف من خلال الآيات التي ذكرها الله ﷻ في القرآن.

ج: قال الله تعالى: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنّ الله غَافِلاً عَمّا يَعْمَلُ الظّالِمُونَ إنّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ۞ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ (إبراهيم: ٤٢-٤٣)، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفّاً لاّ يَتَكَلّمُونَ إلاّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾ ... الآيات (النبأ: ٣٨)، وقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ (غافر: ١٨)، وقال تعالى: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج: ٤)، وقال تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثّقَلانِ﴾ الآيات (الرحمن: ٣١)، وغير ذلك من الآيات كثير.

س١٩٤: اذكر صفة الموقف من السنة.

ج: فيها أحاديث كثيرة، منها: عن ابن عمر ﵄ عن النبي ﷺ - في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (المطففين: ٦)، قال: (يقوم أحدهم في رَشحِه إلى أنصاف أذنيه) (أخرجه البخاري، ومسلم). وحديث أبي هريرة ﵁ عنه أن رسول الله ﷺ قال: (يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعًا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س١٩٥: اذكر صفة العرض والحساب من آيات الكتاب العزيز.

ج: قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (الحاقة: ١٨)، وقال تعالى: ﴿ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً لّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوّلَ مَرّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلّن نّجْعَلَ لَكُم مّوْعِداً﴾ (الكهف: ٤٨)، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۞ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٦ - ٨)، وقال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ عَمّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الحجر: ٩٢- ٩٣)، وقال تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إنّهُم مّسْئُولُونَ﴾ (الصافات: ٢٤)، وغيرها كثير.

س١٩٦: اذكر صفة العرض والحساب من السنة.

ج: فيه أحاديث كثيرة، منها: قوله ﷺ: (من نوقش الحساب عُذب). قالت عائشة ﵂: (أليس يقول الله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾ (الانشقاق: ٨)؟ قال: (ذلك العرض) (أخرجه البخاري، ومسلم). وقال ﷺ: (يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبًا أكنت تفتدي به فيقول: نعم، فيقال: قد سئلت ما هو أيسر من ذلك - وفي رواية فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي فأبيت إلا الشرك) (أخرجه البخاري، ومسلم).

وقـال ﷺ: (مـا مـنكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه، فلا يرى إلا مـا قدم من عملـه، وينظر أشأم منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة) (أخرجه البخاري، ومسلم).

نشر الصحف

س١٩٧: اذكر صفة نشر الصحف من الكتاب.

ج: قال الله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَـه يَوْمَ القِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ۞ اقْرَأْ كِـتَابَكَ كَفَـى بِنَفْسِـكَ الـيَوْمَ عَلَيْكَ حسيباً ﴾ (الإسراء: ١٣ـ ١٤)، وقـال تعالى: ﴿ وَإذا الصُّحُفُ نُشِـرتْ ﴾ (الـتكوير: ١٠)، وقال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِين مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِـهذَا الكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرةً وَلاَ كبيرةً إلاّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾ (الكهف: ٤٩).

س١٩٨: هناك من يؤتى كتابه بيمينه وهناك من يؤتاه بشماله وضح لنا ذلك.

ج: قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ ـ إلى قولـه ـ: ﴿ لا يَأْكُلُـه إلاّ الخَاطِـئُونَ ﴾ (الحاقة: ١٩ـ ٣٧)، وفي آية الانشقاق: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِـهِ ﴾ (الانشـقاق: ٧)، وقـال: ﴿ وَأَمَّـا مَـنْ أُوتِـيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ (الانشقاق: ١٠). فهذا يدل على أن من يؤتى كتابه بيمينه يؤتاه من أمامه، ومن يؤتى كتابه بشمالـه يؤتاه من وراء ظهره، والعياذ بالله ﷻ.

س١٩٩: ما دليل نشر الصحف من السنة؟

ج: فـيه أحاديـث كـثيرة، مـنها: قولـه ﷺ: (يُدْنـى المؤمـن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبـه تعـرف ذنـب كذا؟ فيقول: أعرف، يقول: رب أعرف (مرتين)، فيقول: سترتها عليك في الدنيا وأغفرها لـك الـيوم، ثـم تُطْوى صحيفة حسناته، وأما الآخرون — أو الكفار — فينادى عليهم على رءوس الأشهاد: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أُوْلَئِكَ يُعْرَضُون عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِيـنَ كَذَبُـوا عَلَـى رَبِّهِـمْ أَلاَ لَعْـنَةُ اللهِ عَلَـى الظَّـالِمِينَ﴾ (هـود: ١٨) (الحديـث أخـرجه الـبخاري، ومسلم)..

الميزان

س٢٠٠: ما دليل الميزان من الكتاب؟ وكيف صفة الوزن؟

ج: قـال الله تعـالى: ﴿ وَنَضَـعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وإن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (الأنبياء: ٤٧)، وقال تعالى: ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِيـنُهُ فَأُوْلَـئِكَ هُـمُ المُفْلِحُـونَ ۞ وَمَـنْ خَفَّـتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا

يَظْلِمُون﴾ (الأعراف: ٨ ـ ٩)، وقال تعالى في الكافرين: ﴿ أُوْلَـئِكَ الَّذِيـنَ كَفَرُوا بآيات رَبِّهِمْ ولقائه فَحَبطَتْ أعْمَالـهِمْ فلا نُقيمُ لـهمْ يَوْمَ القيامَة وَزْناً﴾ (الكهف: ١٠٥). وغير ذلك من الآيات.

س٢٠١: ما دليل ذلك وصفته من السنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة، منها: حديث: (البطاقة التي فيها الشهادتان، وأنها ترجح بتسعين سجلاً من السيئات، كل سجل منها مد البصر) (أخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم وصححه وأقره الذهبي، وصححه الألباني)، ومنها قوله ﷺ لابن مسعود ﷺ: (أتعجبون من دقة ساقيه، والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أُحُد) (أخرجه أحمد، والطبراني، وأبو يعلى وذكره الهيثمي في المجمع، وصحح إسناده)، وقال ﷺ: (إنه ليؤتى بالرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرءوا ﴿ أُوْلَـئِكَ الَّذِيـنَ كَفَرُوا بآيات رَبِّهِمْ وَلِقائِهِ فَحَبِطَتْ أعْمَالـهِمْ فلاَ نُقيمُ لـهمْ يَوْمَ القِيامَة وَزْناً﴾ (الكهف: ١٠٥). (أخرجه البخاري، ومسلم).

الصراط

س٢٠٢: ما دليل الصراط من الكتاب؟

ج: قال الله ﷻ: ﴿ وإن مِّنكُمْ إلاَّ وَارِدُها كان عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضياً ۞ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذين اتَّقَوْا ونَذرُ الظَّالِمين فيها جِثِياً﴾ (مريم: ٧١- ٧٢)، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يسْعَى نُورُهُم بيْن أيْدِيهِمْ وَبأيْمانِهم بُشْرَاكُمْ اليَوْمَ جنَّاتٌ تَجْرِي من تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدينَ فِيهَا ذلك هُوَ الفَوْزُ العَظيمُ﴾ (الحديد: ١٢) ... الآيات.

س٢٠٣: ما دليل ذلك وصفته من السنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة: منها قوله ﷺ في حديث الشفاعة: (يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم)، قلنا يا رسول الله وما الجسر؟ قال: (مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان يمر المؤمن عليها كالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحباً) (أخرجه البخاري، ومسلم). وقال أبو سعيد ﷺ: (بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف) (أخرجه مسلم).

القصاص

س٢٠٤: ما دليل القصاص من الكتاب؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ إنَّ الله لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أجْراً عظِيماً﴾ (النساء: ٤٠)، وقال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نفْس بما كسبتْ لا ظُلْمَ اليَوْم إنَّ الله سَرِيعُ الحِسَابِ﴾ إلى قوله: ﴿ والله يقْضِي بالْحقِّ والَّذينَ يَدْعُون من دُونِهِ لاَ يَقْضُونَ بشَيْءٍ إنَّ الله هُو

السّميعُ البصيرُ﴾ الآيات (غافر: ١٧-٢٠)، وقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٦٩) ... الآيات.

س٢٠٥: ما دليل القصاص وصفته من السنة؟

ج: فيه أحاديث منها قوله ﷺ: (أول ما يقضى بين الناس في الدماء) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وقوله ﷺ: (من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلل منه اليوم فإنه ليس ثَمَّ دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه) (أخرجه البخاري)، وقوله ﷺ: (يخلص المؤمنون من النار فيجلسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة) (أخرجه البخاري).

الحوض

س٢٠٦: ما دليل الحوض من الكتاب؟

ج: قال الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾ (الكوثر: ١).

س٢٠٧: ما دليله وصفته من السنة؟

ج: فيه أحاديث كثيرة بلغت مبلغ التواتر، منها: قوله ﷺ: (أنا فرطكم على الحوض) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وقوله ﷺ: (إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن) (أخرجه البخاري)، وقوله ﷺ: (حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ أبدًا) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وقوله ﷺ: (أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر) (أخرجه البخاري). وغير ذلك من الأحاديث فيه كثير.

الجنة والنار

س٢٠٨: ما دليل الإيمان بالجنة والنار؟

ج: قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۞ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ (البقرة: ٢٤- ٢٥)، وغيرها ما لا يحصى. وفي الصحيح من دعاء النبي ﷺ في صلاة الليل: (ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق، والساعة حق) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وقوله ﷺ: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق،

والنار حق، أدخلـه الله الجـنة على ما كان من العمل). وفي رواية: (من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء) (أخرجه البخاري، ومسلم)..

س٢٠٩: ما معنى الإيمان بالجنة والنار؟

ج: معناه التصديق الجازم بوجودهما وأنهما مخلوقتان الآن، وأنهما باقيتان بإبقاء الله لهما لا تفنيان أبدًا، ويدخل في ذلك كل ما احتوت عليه هذه من النعيم وتلك من العذاب.

س٢١٠: ما الدليل على أن الجنة والنار موجودتان الآن؟

ج: أخبرنا الله ﷻ أنهما معدتان فقال في الجنة: ﴿ وَسارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣) قال في النار: ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٣١). وأخبرنا أنه تعالى أسكن آدم وزوجه الجنة قبل أكلهما من الشجرة، وأخبرنا تعالى بأن الكفار يعرضون على النار غدوًا وعشيًا.

س٢١١: اذكر لنا بعض الأحاديث الدالة على وجود الجنة والنار.

ج: قال النبي ﷺ: (اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وتقدم في الفتنة وعذاب القبر: (إذا مات أحدكم يعرض عليه مقعده) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وقال ﷺ: (أبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وقال ﷺ: (اشتكت النار إلى ربها ﷻ فقالت: ربي أكل بعضي بعضًا فأذن لها نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وقال ﷺ: (الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وقال ﷺ (لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال: اذهب فانظر إليها) (أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وحسنه الألباني).

س٢١٢: ما الدليل على بقاء الجنة والنار وأنهما لا تفنيان أبدًا؟

ج: قال الله تعالى في الجنة: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠)، وقال تعالى: ﴿ لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (الحجر: ٤٨) وقال تعالى فيها: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ (هود: ١٠)، وقال تعالى: ﴿ لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ﴾ (الواقعة: ٣٣)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾ (ص: ٥٤)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿ لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (الدخان: ٥١ - ٥٦)، وغيرها من الآيات. فأخبر تعالى بأبديتها وأبدية حياة أهلها وعدم انقطاعها عنهم وعدم خروجهم منها.

س٢١٤: اذكر بعض الآيات الدالة على أبدية النار.

ج: قال تعالى فيها: ﴿إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً﴾ (النساء:

١٦٩)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَعَنَ الكافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً * خالدينَ فِيها أبدا لاَ يجدُون ولياً ولا نَصيراً﴾(الأحزاب: ٦٤-٦٥)، وقال تعالى: ﴿ إلاّ بلاغاً مِّن الله وَرسَالاتِه ومن يعْص الله ورسُوله فإنَّ له نارَ جهنَّم خالدينَ فِيها أبداً﴾ (الجن: ٢٣)، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذين اتّبعُوا لوْ أنّ لنا كرّةً فنتبرأَ منْهُمْ كما تبرّءُوا منّا كذلك يُريهمْ الله أعْمالهمْ حسرات عَليْهمْ وما هُم بخارجين من النّار﴾ (البقرة: ١٦٧)، وقال تعالى: ﴿لاَ يُفتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيه مُبْلسُون﴾ (الزخرف: ٧٥)، وقال تعالى: ﴿والّذين كفرُوا لهمْ نَارُ جهنّمَ لا يُقْضى عليْهمْ فيمُوتُوا ولاَ يُخفّفُ عَنْهُم مِّنْ عذابها كذلك نجْزي كُلَّ كفُورٍ﴾ (فاطر: ٣٦)، وقال تعالى: ﴿ إنّهُ من يأْتِ ربّهُ مُجْرما فإنَّ له جهنّم لا يمُوتُ فيها ولا يحْيى﴾ (طه: ٧٤)، وغير ذلك من الآيات. فأخبرنا الله تعالى في هذه الآيات وأمثالها أن أهل النار الذين هم أهلها خلقت لهم وخلقوا لها، أنهم خالدون فيها أبدًا، فنفى تعالى خروجهم منها بقوله: ﴿ وقالَ الَّذِينَ اتَّبعُوا لَوْ أنَّ لنا كَرَّةً فنَتَبَرَّأَ منْهُمْ كَما تبرّءُوا منّا كذلكَ يُريهمْ الله أعْمالهمْ حسرات عليْهمْ وَما هُم بخارجين مِن النَّار﴾ (البقرة: ١٦٧)، ونفى انقطاعها عنهم بقوله: ﴿ لا يُفتّرُ عنْهُمْ وهُمْ فيه مُبْلِسُون﴾ (الزخرف: ٧٥)، ونفى فناءهم فيها بقوله: ﴿إنّهُ من يأْتِ ربّهُ مُجْرما فإنّ له جهنّم لا يَمُوتُ فِيها وَلاَ يحْيَى﴾ (طه: ٧٤).

س٢١٥: اذكر بعض الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ حول أبدية الجنة والنار.

ج: قال النبي ﷺ: (أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وقال ﷺ: (إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى جعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا أهل الجنة لا موت، يا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم) - وفي لفظ - (كلٌّ خالد فيما هو فيه - وفي رواية - ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وأنذرْهُمْ يَوْم الحسْرةِ إذْ قُضي الأمْرُ وهُمْ في غفْلةٍ وهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (مريم: ٣٩) (أخرجه البخاري، ومسلم).

رؤية المؤمنين ربهم عز وجل في الآخرة

س٢١٦: ما الدليل على أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى في الآخرة من كتاب الله عز وجل؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ وجُوهٌ يَوْمَئذٍ نّاضرَةٌ * إلى ربِّها ناظرةٌ﴾ (القيامة: ٢٢-٢٣)، وقال تعالى: ﴿للذِينَ أحْسنُوا الحُسْنى وزيادةٌ ولاَ يرْهقُ وجُوههُمْ قترٌ ولا ذلّةٌ أُولْئك أصْحابُ الجنّة هُمْ فيهَا خالدُون﴾ (يونس: ٢٦)، وقال تعالى في الكفار: ﴿ كلاَّ إنّهُمْ عن رّبهمْ يوْمئذ لّمحْجُوبُون﴾ (المطففين: ١٥)، فإذا حجب أعداءه لم يحجب أولياءه.

س٢١٧: وما أدلة الرؤية من سنة النبي ﷺ؟

ج: في الصحيحين عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: (كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر

ليلة أربع عشرة فقال: (إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وقوله: (كما ترون هذا) أي كرؤيتكم هذا القمر تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي، كما أن قوله في حديث تكلم الله ﷻ بالوحي: (ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان) (أخرجه البخاري، ومسلم). وهذا تشبيه للسماع بالسماع لا للمسموع بالمسموع، تعالى الله أن يشبهه في ذاته أو صفاته شيء من خلقه، وتنزه النبي ﷺ أن يحمل شيء من كلامه على التشبيه وهو أعلم الخلق بالله ﷻ، وفي حديث صهيب عند مسلم: (فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ) ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس: ٢٦) (أخرجه البخاري، ومسلم). ومن رد ذلك فقد كذب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله، وكان من الذين قال تعالى فيهم: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين: ١٥). نسأل الله تعالى العفو والعافية، وأن يرزقنا لذة النظر إلى وجهه آمين.

الشفاعة

س٢١٨: ما دليل الإيمان بالشفاعة؟

ج: قد أثبت الله ﷻ الشفاعة في كتابه في مواضع كثيرة، بقيود ثقيلة، وأخبرنا تعالى أنها ملك له ليس لأحد فيها شيء، فقال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الزمر: ٤٤).

س٢١٩: متى تكون الشفاعة؟

ج: فأخبرنا ﷻ أنها لا تكون إلا بإذنه كما قال تعالى: ﴿لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وقوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾ (يونس: ٣)، وقوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ (النجم: ٢٦)، وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (سبأ: ٢٣).

س٢٢٠: ممن تكون الشفاعة؟

ج: مثلما أخبرنا تعالى أنها لا تكون إلا من بعد إذنه أخبرنا أيضا أنه لا يأذن إلا لأوليائه المرتضين الأخيار، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلاَئِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (النبأ: ٣٨)، وقوله تعالى: ﴿لاَّ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (مريم: ٨٧).

س٢٢١ :ولمن تكون الشفاعة ؟

ج :أخبرنا ﷻ أنه لا يأذن أن يشفع إلا لمن ارتضى. كما قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ (الأنبياء:٢٨)، وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ (طه:١٠٩)، وهو سبحانه لا يرتضي إلا أهل التوحيد والإخلاص، وأما غيرهم فقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ (غافر:١٨). وقال تعالى عنهم: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ • وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ (الشعراء: ١٠٠-١٠١)، وقال تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ (المدثر:٤٨).

س٢٢٢ : اذكر بعض الأحاديث الدالة على شفاعة نبينا ﷺ .

ج :قد أخبرنا النبي ﷺ أنه أوتي الشفاعة ثم أخبر أنه يأتي فيسجد تحت العرش ويحمد ربه بمحامد يعلمه إياها، لا يبدأ بالشفاعة أولا حتى يقال له :(ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع) (أخرجه البخاري، ومسلم)، ثم أخبر أنه لا يشفع في جميع العصاة من أهل التوحيد دفعة واحدة بل قال :(فيحد لي حدًّا فأدخلهم الجنة)، ثم يرجع فيسجد كذلك فيحدُّ له حدًّا إلى آخر حديث الشفاعة. وقال أبو هريرة ﷺ :من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال :(من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه) (أخرجه البخاري).

س٢٢٣ :ما هي أنواع الشفاعة؟ وما أعظمها؟

ج :أعظمها الشفاعة العظمى في موقف القيامة في أن يأتي الله تعالى لفصل القضاء بين عباده وهي خاصة لنبينا محمد ﷺ، وهي المقام المحمود الذي وعده الله ﷻ كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (الإسراء:٧٩). وذلك أن الناس إذا ضاق بهم الموقف وطال المقام واشتد القلق وألجمهم العرق التمسوا الشفاعة في أن يفصل الله بينهم، فيأتون آدم عليه السلام، ثم نوحًا عليه السلام، ثم إبراهيم عليه السلام، ثم موسى عليه السلام، ثم عيسى ابن مريم عليه السلام، وكلهم يقولون نفسي نفسي إلى أن ينتهوا إلى نبينا ﷺ فيقول :(أنا لها) (أخرجه البخاري، ومسلم). كما جاء مفصلاً في الصحيحين وغيرهما. الثانية :الشفاعة في استفتاح باب الجنة وأول من يستفتح بابها نبينا ﷺ، وأول من يدخلها من الأمم أمته. الثالثة :الشفاعة في أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها. الرابعة :فيمن دخلها من أهل التوحيد أن يخرجوا منها فيخرجون وقد امتحشوا وصاروا فحمًا فيطرحون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السَّيْل. الخامسة :الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة. وهذه الثلاث ليست خاصة بنبينا محمد ﷺ ولكنه هو المقدم فيها ثم بعده الأنبياء والملائكة والأولياء والأفراط يشفعون، ثم يخرج الله تعالى برحمته من النار أقوامًا بدون شفاعة لا يحصيهم إلا الله فيدخلهم الجنة. السادسة :الشفاعة في تخفيف عذاب بعض الكفار وهذه خاصة لنبينا محمد ﷺ في عمه أبي طالب (أخرجه مسلم).

س٢٢٤ :هل يدخل الجنة أو ينجو من النار أحد بعمله؟

ج :قـال رسـول الله ﷺ :(قـاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعملـه)، قالوا :يا رسول الله ولا أنـت؟ قـال :(ولا أنـا إلا أن يـتغمدني الله بـرحمة مـنه وفضـل). وفي روايـة :(سـددوا وقاربوا وأبشـروا فإنـه لـن يدخـل الجـنة أحـدًا عملــه)، قـالوا :ولا أنـت يا رسول الله؟ قال :(ولا أنا إلا أن يـتغمدني الله مـنه بـرحمة، واعـلموا أن أحـب العمـل إلى الله أدومـه وإن قـل) (أخـرجه البخاري، ومسلم).

س٢٢٥ :هل يتـنافى معنى هذا الحديث ومع قولـه تعـالى :﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف:٤٣)؟

ج :لا مـنافاة بيـنهما بحمـد الله فـإن الـباء المثبتة في الآية هي الباء السببية لأن الأعمال الصالحة سـبب في دخـول الجـنة لا يحصـل إلا بهـا إذ المسبب وجوده بوجود سببه؛ والمنفي في الحديث هي الـباء الثمنـية؛ فـإن العبد لو عُمِّر عُمْر الدنيا وهو يصوم النهار ويقوم الليل ويجتنب المعاصي كلـها لم يقـابل كل عملـه عشر معشار أصغر نعم الله عليه الظاهرة والباطنة، فكيف تكون ثمنًا لدخول الجنة؟ ﴿ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (المؤمنون:١١٨).

س٢٢٦ :نود أن نعرف معنى التوسل، وما هو التوسل الصحيح والتوسل الباطل ؟

ج :التوسـل :مصـدر توسـل يتوسـل ؛ إذا اتخذ وسيلة توصلـه إلى مقصوده، فأصلـه :طلب الوصول إلى الغايـة المقصـودة، وينقسم إلى قسـمين :قســم صـحيح؛ وهـو التوسـل بالوسيلة الصحيحة الموصلة للمطلوب. وقسم غير صحيح؛ وهو التوسل بوسيلة لا توصل إلى المقصود.

س٢٢٧ : بيَن لنا التوسل الصحيح؟

ج :فأمـا الأول ـ وهـو التوسـل بالوسيلة الموصلة إلى المقصود :فإنه أنواع، منها :التوسل بأسماء الله وصـفاته، سـواءً كان ذلك على سبيل العموم أو على سبيل الخصوص، ومثالـه على سبيل العموم، ما جـاء في حديـث عـبد الله بـن مسـعود ﷺ في دعـاء الـهم قال :(اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمـتك، ناصـيتي بـيدك، مـاض فيَّ حكمـك، عـدلٌ فيَّ قضـاؤك، أسـألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسـك، أو علمـته أحـدًا مـن خلقك، أو أنـزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعـل القـرآن العظـيم ربـيع قلبي...) (أخرجه أحمد ، وابن حبان، والحاكم، قال الحاكم :حديث صـحيح عـلى شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه فإنه مختلف في سماعه مـن أبـيه) إلى آخره. فهنا توسل بأسماء الله على سبيل العموم، وذلك في قولـه ﷺ :(أسألك بكل اسم هـو لـك، سميـت بـه نفسك). وأما الخصوص :فأن يتوسل باسم خاص، لحاجة خاصة، تناسب هذا الاسـم، مـثل مـا جـاء في حديـث أبـي بكر ﷺ، حيث طلب من النبي ﷺ دعاء يدعو به في صلاته، فقال :(قل :اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمـني، إنـك أنت الغفور الرحيم) (أخرجه البخاري ومسلم)، فطلبَ المغفرة والرحمة. وتوسَّل إلى

الله تعالى باسمين من أسمائه مناسبين للمطلوب، فقال: (إنك أنت الغفور الرحيم)، وهذا النوع من التوسل، داخل في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٠)، فإن الدعاء هنا يشمل دعاء المسألة، ودعاء العبادة.

س٢٢٨: وضح لنا التوسل بصفات الله ﷻ كيف يكون؟

ج: أما التوسل إلى الله تعالى بصفاته، فهو أيضًا كالتوسل بأسمائه، يكون عامًّا وخاصًّا، أما العام فأن تقول: اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا، ثم تذكر مطلوبك، وأما الخاص فأن تتوسل إلى الله تعالى بصفة معينة خاصة لمطلوب خاص، مثل ما جاء في الحديث: (اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرًا لي) (أخرجه أحمد، والنسائي، وصححه الشيخ الألباني)، فهنا توسل إلى الله تعالى بصفة العلم والقدرة: (بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق).

س٢٢٩: وكيف يكون التوسل إلى الله بالإيمان به وبرسوله ﷺ؟

ج: من أنواع التوسل الخاص أيضًا توسل الإنسان إلى الله ﷻ، بالإيمان به وبرسوله ﷺ كأن يقول: (اللهم إني آمنت بك وبرسولك، فاغفر لي، أو فوفقني) أو يقول: (اللهم بإيماني بك وبرسولك أسألك كذا وكذا)، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿رَّبَّنَا إِنَّنَآ سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ﴾ (آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩٣). فتوسلوا إلى الله تعالى بالإيمان به، أن يغفر لهم الذنوب، ويكفر عنهم السيئات، ويتوفاهم مع الأبرار.

س٢٣٠: وكيف يكون التوسل إلى الله بالعمل الصالح؟

ج: من انواع التوسل الخاص إلى الله تعالى أن يتوسل الإنسان إليه سبحانه وتعالى بالعمل الصالح، ومنه قصة النفر الثلاثة الذين آووا إلى غار ليبيتوا فيه، فانطبق عليهم الغار، انطبق عليهم بصخرة لا يستطيعون زحزحتها، فتوسل كل منهم إلى الله بعمل صالح فعله ؛ أحدهم توسل إلى الله تعالى ببره لوالديه، والثاني بعفته التامة، والثالث بوفائه لأجيره، قال كل منهم (اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت الصخرة) (أخرجه البخاري، ومسلم) ، فهذا توسل إلى الله ﷻ بالعمل الصالح.

س٢٣١: وكيف يكون التوسل إلى الله بحاجة العبد إلى معونة ربه ﷻ ؟

ج: النوع الرابع: أن يتوسل إلى الله تعالى بذكر حاله يعني أن الداعي يتوسل إلى الله تعالى بذكر حاله وما هو عليه من الحاجة، ومنه قول موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص: ٢٤)، يتوسل إلى الله بذكر حاله أن ينزل إليه الخير، ويقرب من ذلك قول زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (مريم: ٤)، فهذه أنواع من التوسل كلها جائزة، لأنها أسباب صالحة لحصول المقصود بالتوسل بها.

س٢٣٢ :هل هناك أنواع أخرى من التوسل غير أنواع التوسل الأربعة التي ذكرتموها ؟

ج :نعم، فهناك توسل زائد عن الأربعة السابقة، وهو التوسل إلى الله عز وجل بدعاء الرجل الصالح الذي ترجى إجابته. فإن الصحابة ﭬ كانوا يسألون النبي ﷺ أن يدعو الله لهم بدعاء عام وبدعاء خاص، ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك ﭬ، أن رجلا دخل يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب. فقال :يا رسول الله هلكت الأموال، وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا، فرفع النبي ﷺ يديه، وقال :(اللهم أغثنا) ثلاث مرات، فما نزل ﷺ من منبره إلا والمطر يتحادر من لحيته، وبقي المطر أسبوعا كاملا، وفي الجمعة الأخرى، جاء ذلك الرجل أو غيره، والنبي ﷺ يخطب، فقال :يا رسول الله، غرق المال، وتهدم البناء، فادع الله تعالى أن يمسكها عنا، فرفع النبي ﷺ يده وقال :(اللهم حوالينا لا علينا) فما يشير إلى ناحية من السماء إلا انفرجت، حتى خرج الناس يمشون في الشمس. وهناك عدة وقائع؛ سأل الصحابة النبي ﷺ أن يدعو الله لهم على وجه الخصوص، ومن ذلك :أن النبي ﷺ لما ذكر أن في أمته سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وهم الذين لا يستَرْقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون. وعلى ربهم يتوكلون، قام عكاشة بن محصن فقال :يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. فقال :(أنت منهم) (أخرجه البخاري، ومسلم)، فهذا أيضا من التوسل الجائز ؛ أن يطلب الإنسان من شخص أن يدعو الله تعالى له ـ إذا كان هذا الشخص مرجوّ الإجابة ـ إلا أن الذي ينبغي على السائل الذي سأل الشخص الذي يدعو له أن يريد بذلك منفعة نفسه ومنفعة أخيه الذي طلب منه الدعاء، حتى لا يتمحّض السؤال لنفسه خاصة، لأنك إذا أردت نفع أخيك ونفع نفسك. صار في هذا إحسان له، فإن الإنسان إذا دعا لأخيه بظهر الغيب، قال الملك :آمين، ولك بمثله (أخرجه مسلم)، وكذلك إذا دعا له أخوه، فإنه يكون من المحسنين بهذا الدعاء، والله يحب المحسنين.

التوسل الباطل وأقسامه

س٢٣٣ :بعد أن عرفنا التوسل الصحيح وأقسامه، لابد لنا من معرفة التوسل الباطل، وهل له أقسام أيضًا .

ج :التوسل الباطل أن يتوسل الإنسان إلى الله تعالى بما لم يكن وسيلة، أي بما لم يثبت في الشرع أنه وسيلة، لأن التوسل بمثل ذلك من اللغو، والباطل المخالف للمعقول والمنقول، ومن ذلك أن يتوسل الإنسان إلى الله ﷻ بدعاء الميْت، يطلب من هذا الميْت أن يدعو الله له، فإن هذا ليس وسيلة شرعية صحيحة، بل هو سفه من الإنسان أن يطلب من هذا الميت أن يدعو الله له؛ لأن الميت إذا مات انقطع عمله، ولا يمكن أن يدعو لأحد، حتى النبي ﷺ لا يمكن أن يدعو لأحد بعد موته ﷺ، ولهذا لم يتوسل الصحابة ﭬ إلى الله بطلب الدعاء من رسوله ﷺ بعد موته، فإن الناس لما أصابهم الجدب في عهد عمر بن الخطاب ﭬ قال :(اللهم إنَّا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنَّا نتوسل إليك بعمِّ نبينا فاسقنا) (أخرجه البخاري)، ولو كان طلب الدعاء من الميت سائغًا ووسيلة صحيحة، لكان عمر ومن معه من الصحابة يطلبون ذلك من رسول الله ﷺ؛ لأن إجابة دعائه أقرب من إجابة

دعـاء العباس بـن عـبد المطلب ﷺ. فالمهم أن التوسل إلى الله تعالى بطلب الدعاء من الميت، توسل بـاطل لا يحل ولا يجوز، ومن التوسل الذي ليس بصحيح أن يتوسل الإنسان إلى الله بجاه النبي ﷺ فـيقول: الـلهم إني أسألك بجاه نبيك كذا وكذا، وذلك أن جاه الرسول ﷺ ليس مفيدا بالنسبة إليك، لأنه لا يفيد إلا الرسول ﷺ، أما بالنسبة لك فليس بمفيد لك حتى تتوسل إلى الله تعالى به، والتوسل كما قلنا اتخاذ الوسيلة الصالحة التي تثمر، فما فائدتك أنت من كون الرسول ﷺ لـه جاه عند الله؟ وإذا أردت أن تتوسـل إلى الله ﷻ عـلى وجـه صـحيح، فقـل: اللهم إني أسألك بإيماني برسولك، أو بمحبتي لرسولك أو ما أشبه ذلك، فإن هذا من الوسيلة الصحيحة النافعة.

الإيمان بالقدر

س٢٣٤: ما دليل الإيمان بالقدر جملة؟

ج: قـال الله تعـالى: ﴿مـا كانَ عَلَى النَّبيِّ منْ حرجٍ فِيما فرض الله لـه سُنَّةَ الله في الَّذِين خلوْا من قـبْلُ وكـان أمْرُ الله قـدرا مّقْدُورا﴾ (الأحزاب: ٣٨)، وقال تعالى: ﴿إذْ أنتم بالْعُدْوة الدُّنْيا وهم بالْعُدْوة القُصْوى والرَّكْـبُ أسْـفلَ منكُمْ ولَـوْ تَواعدتُّـمْ لاخْتلفْتُمْ في الميعاد ولَكِن لِّيقْضي الله أمْرا كان مفْعُولا لِّيهْلِك مَنْ هلك عنْ بيِّنةٍ ويحْيى مَنْ حيَّ عَنْ بيِّنةٍ وإنَّ الله لسميعٌ عليمٌ﴾ (الأنفال: ٤٢)، وقال تعالى: ﴿يـا أيُّهـا الَّذين أُوتُوا الكتاب آمنُوا بما نزَّلْنا مُصدِّقا لِّما معكُم مِّن قبْل أن نَّطْمس وجُوها فنردّها على أدْبارهـا أوْ نلْعنهُمْ كمـا لعنّا أصْحاب السَّبْتِ وكان أمْرُ الله مفْعُولا﴾ (النساء: ٤٧)، وقال تعالى: ﴿مَا أصابَ من مُّصيبةٍ إلاَّ بإذْن الله ومن يُؤْمنْ بالله يهْد قلْبهُ والله بكلِّ شيْءٍ عليمٌ﴾ (التغابن: ١١). وقـال تعالـى: ﴿وما أصابكُمْ يوْمَ التقى الجمْعان فبإذْن الله ولِيعْلم الْمُؤْمنِين﴾ (آل عمران: ١٦٦)، وقال تعالى: ﴿الَّذيـنَ إذا أصابتْهُم مُّصِيبةٌ قالُوا إنَّا للـه وإنَّا إليْهِ راجِعُون * أُوْلئك عليْهِمْ صلواتٌ مِّن رَّبِّهِمْ ورحْمةٌ وأُوْلئك هُمُ الْمُهْتدُونَ﴾ (البقرة: ١٥٦- ١٥٧)، وغير ذلك من الآيات.

س٢٣٥: وماذا عن أدلة السنة على الإيمان بالقدر؟

ج: تقـدم ذكـر ذلـك في حديـث جـبريل ﷺ: (وتؤمـن بـالقدر خـيره وشـره) (أخرجه البخاري، ومسـلم)، وفـي قولــه ﷺ: (واعـلم أن مـا أصـابك لم يكـن ليخطـئك، ومـا أخطـأك لم يكن ليصيبك) (أخـرجه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وصححه الألباني)، ﷺ: (وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلـت لكـان كـذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل) (أخرجه مسلم)، وقولـه ﷺ: (كل شيء بقدر حتى العجز والكيس) (أخرجه مسلم).

س٢٣٦: كم مراتب الإيمان بالقدر؟

ج: الإيمـان بـالقدر عـلى أربـع مراتـب: المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء الذي لا يعـزب عـنه مـثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، وأنه تعالى قد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم، وعـلم أرزاقهـم وآجالـهم وأقوالـهم وأعمالـهم وجميع حركاتهم وسكناتهم وأسرارهم وعلانياتهم، ومن

هـو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار. المرتبة الثانية: الإيمان بكتابة ذلك وأنه تعالى قد كتـب جميـع مـا سبق بـه علمه أنه كائن وفي ضمن ذلك الإيمان باللوح والقلم. المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئته النافذة، وقدرتـه الشاملة، وهما متلازمتان من جهة ما كان وما سيكون، ولا ملازمة بينهما من جهة ما لم يكن ولا هو كائن، فما شاء الله تعالى فهو كائن بقدرته لا محالة، وما لم يشأ الله تعالى لم يكـن لعـدم مشيئة الله إيـاه لا لعـدم قدرة الله عليه، تعالى عن ذلك، قال ﷻ: ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً﴾ (فاطر: ٤٤). المرتبة الرابعة: الإيمان بأن الله تعالى خـالق كـل شـيء وأنـه مـا من ذرة في السموات ولا في الأرض ولا فيما بينهما إلا والله خالقها وخالق حركاتها وسكناتها سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه.

س٢٣٧: ما دليل المرتبة الأولى وهي الإيمان بالعلم؟

ج: قـال الله تعـالى: ﴿هُـوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (الحشـر: ٢٢)، وقـال تعـالى: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ (الطلاق: ١٢)، وقال تعالـى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: ٣)، وقـال تعالـى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام: ٥٩)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٤)، وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: ١٢٥)، وقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦).

س٢٣٨: وما دليل ذلك من السنة؟

ج: في الصحيح قـال رجـل: يـا رسـول الله، أيُعـرف أهـل الجـنة مـن أهـل الـنار؟ قال: (نعم)، قال: ففيم يعمل العاملون؟ قال: (كل يعمل لما خلق لـه أو لما يسر لـه). وفيه: سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين؟ فقـال: (الله أعـلم بمـا كانوا عاملين) (أخرجه البخاري، ومسلم)، قال رسول الله ﷺ: (إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لـها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً خلقهم لـها وهم في أصلاب آبـائهم) (أخـرجه الـبخاري، ومسلم)، وفـيه قـال ﷺ: (إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للـناس وهـو مـن أهـل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س٢٣٩: ما دليل المرتبة الثانية وهي الإيمان بكتابة المقادير من القرآن؟

ج: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس: ١٢)، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾(الحج: ٧٠)، وقال تعالى في محاجّة موسى وفرعون: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾(طه: ٥٢)، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (فاطر: ١١). وغير ذلك من الآيات.

س٢٤٠: و ما دليل الإيمان بكتابة المقادير من السنة؟

ج: وقال ﷺ: (ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة) (أخرجه مسلم)، وفيه قال سراقة بن مالك بن جعشم: يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن، فيم العمل اليوم: أفيم جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيم نستقبل؟ قال: (لا بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير) قال: ففيم العمل؟ فقال: (اعملوا فكل ميسر - وفي رواية كل عامل ميسر - لعمله) (أخرجه مسلم).

س٢٤١: كم يدخل في هذه المرتبة من التقديرات؟

ج: يدخل في ذلك خمسة من التقديرات كلها ترجع إلى العلم. التقدير الأول: كتابة ذلك قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة عندما خلق الله القلم وهو التقدير الأزلي. الثاني: التقدير العمري حين أخذ الميثاق يوم ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾. (الأعراف: ١٧٢). الثالث: التقدير العمري أيضا عند تخليق النطفة في الرحم. الرابع: التقدير الحولي في ليلة القدر. الخامس: التقدير اليومي وهو تنفيذ كل ذلك إلى موضعه.

س٢٤٢: ما دليل التقدير الأزلي من القرآن؟

ج: قال الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾(الحديد: ٢٢).

س٢٤٣: وما دليل التقدير الأزلي من السنة؟

ج: في الصحيح قال النبي ﷺ: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة. قال: وعرشه على الماء) (أخرجه مسلم)، وقال ﷺ: (إن أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب فقال: رب وما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة) (أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وصححه الألباني)، وقال ﷺ: (يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق) (أخرجه البخاري).

س٢٤٤: ما دليل التقدير العمري يوم الميثاق؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾. الآيات (الأعراف: ١٧٢). وروى إسحاق بن راهويه أن رجلاً قال: يا رسول الله أتبتدأ الأعمال أم قد مضى القضاء؟ فقال: (إن الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من ظهره أشهدهم على أنفسهم ثم أفاض بهم في كفه فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار، فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار) (أخرجه الطبري في التفسير، وابن أبي عاصم في السنة، وقال الألباني: إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات).

س٢٤٥: ما دليل التقدير العمري الذي عند أول تخليق النطفة؟

ج: قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (النجم: ٣٢)، وفي الصحيحين قال النبي ﷺ: (إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات؛ يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، فو الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س٢٤٦: ما دليل التقدير الحولي في ليلة القدر؟

ج: قال الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ الآيات (الدخان: ٤- ٥) وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (يكتب في أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت أو حياة ورزق ومطر حتى الحجاج، يقال: يحج فلان ويحج فلان). وكذا قال الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل وأبو عبد الرحمن السلمي وغيرهم.

س٢٤٧: ما دليل التقدير اليومي؟

ج: قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن: ٢٩). وكل هذه التقديرات كالتفصيل من القدر السابق وهو الأزلي الذي أمر الله تعالى القلم عندما خلقه أن يكتبه في اللوح المحفوظ، وبذلك فسر ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم قوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الجاثية: ٢٩) (أخرجه الحاكم، وصححه ووافقه الذهبي). وكل ذلك صادرٌ عن علم الله الذي هو صفته تبارك وتعالى.

س٢٤٨: ماذا يقتضيه سبق المقادير بالشقاوة والسعادة؟

ج: اتفقت جميع الكتب السماوية والسنن النبوية على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه، بل يوجب الجد والاجتهاد والحرص على العمل الصالح، ولهذا أخبر النبي ﷺ أصحابه بسبق المقادير، وجريانها، وجفاف القلم بها، قال بعضهم: أفلا نتكل على كتابنا وندع

العمل؟ قال:(لا، اعملوا فكل ميسر) ثم قرأ:﴿فأمَّا مَنْ أعْطى واتَّقى﴾ الآية. (الليل:٥) (أخرجه البخاري، ومسلم). فالله سبحانه وتعالى قدر المقادير وهيأ لها أسبابا. وهو الحكيم بما نصبه من الأسباب في المعاش والمعاد وقد يسر كلا من خلقه لما خلقه في الدنيا والآخرة فهو مهيأ له ميسر له فإذا علم العبد أن مصالح آخرته مرتبطة بالأسباب الموصلة إليها كان أشد اجتهادا في فعلها والقيام بها، وأعظم منه في أسباب معاشه ومصالح دنياه وقد فقه هذا كل الفقه من قال من الصحابة لما سمع أحاديث القدر: ما كنت أشد اجتهادا مني الآن. وقال النبي ﷺ:(احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز) (أخرجه مسلم). يعني أن الله تعالى قدر الخير والشر وأسباب كل منهما.

س٢٤٩ :ما دليل المرتبة الثالثة وهي الإيمان بالمشيئة؟

ج:قال الله تعالى:﴿وما تشاؤون إلاّ أن يشاء الله إنّ الله كان عليما حكيما﴾ (الإنسان:٣٠)، وقال تعالى:﴿إلاّ أن يشاء الله وَاذْكر رَبّك إذا نسيت وقلْ عسى أن يهْدِين ربّي لأقْرب منْ هذا رشدا﴾ (الكهف:٢٤)، وقال تعالى:﴿والّذين كذّبوا بآياتنا صُمٌّ وبُكْمٌ في الظّلمات من يشأ الله يُضْلله ومن يشأ يجْعَله على صراط مُسْتقيم﴾ (الأنعام:٣٩)، وقال تعالى: ﴿ولوْ شاء الله لجعلكُمْ أمّة واحدة ولكن ليَبْلُوكُمْ في ما آتاكُمْ فاسْتبقوا الخيْرات إلى الله مرْجعُكمْ جميعا فيُنبّئُكم بما كنتُمْ فيه تخْتلفون﴾ (المائدة:٤٨)، وقال تعالى: ﴿ولوْ شاء الله لجعلهمْ أمّة واحدة ولكن يُدْخلُ من يشاءُ في رحْمته والظّالمُون ما لهم مّن وليّ ولا نصير﴾ (الشورى:٨)، وقال تعالى: ﴿ذلك ولوْ يشاءُ الله لانتصر منْهُمْ ولكن ليَبْلُو بعْضكم ببعْض والّذين قُتلوا في سبيل الله فلن يُضلّ أعْمالهمْ﴾ (محمد:٤)، وقال تعالى: ﴿فعّالٌ لّما يُريدُ﴾ (البروج:١٦)، ﴿فمن يُرد الله أن يهْديهُ يَشْرحْ صدْرهُ للإسْلام ومن يُردْ أن يُضله يَجْعلْ صدْرَهُ ضيّقا حرَجاً كأنّما يصّعّدُ في السّماء كذلك يجْعلُ الله الرّجْس على الّذين لا يُؤْمنُون﴾ (الأنعام:١٢٥)، وغير ذلك من الآيات ما لا يحصى. وقال ﷺ:(قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها كيف يشاء) (أخرجه مسلم)، وقال ﷺ في نومهم في الوادي:(إن الله تعالى قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء) (أخرجه البخاري)، وقال:(اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وقال ﷺ:(من يرد الله تعالى به خيرا يفقهه في الدين) (أخرجه البخاري، ومسلم). (إذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها وإذا أراد الله هلك أمة عذبها ونبيها حي) (أخرجه مسلم). وغير ذلك من الأحاديث في ذكر المشيئة والإرادة ما لا يحصى.

س٢٥٠ :قد أخبرنا الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله وبما علمنا من صفاته أنه يحب المحسنين والمتقين والصابرين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا يحب الكافرين ولا الظالمين ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد، مع كون كل ذلك بمشيئة الله وإرادته وأنه لو شاء لم يكن ذلك فإنه لا يكون في ملكه ما لا يريد. فما الجواب لمن قال:كيف يشاء ويريد ما لا يرضى به ولا يحبه؟

ج:اعلم أن الإرادة في النصوص جاءت على معنيين: إرادة كونية قدرية هي المشيئة ولا ملازمة بينها وبين المحبة والرضا بل يدخل فيها الكفر والإيمان والطاعات والعصيان والمرضي والمحبوب

والمكروه وضده، وهذه الإرادة ليس لأحد خروج منها ولا محيص عنها كقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٥)، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئاً أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٤١)، وغيرها من الآيات.

س٢٥١: وماذا عن الإرادة الدينية الشرعية؟

ج: الإرادة الدينية الشرعية مختصة بمراضي الله ومحابه وعلى مقتضاها أمر عباده ونهاهم كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النساء: ٢٦)، وغيرها من الآيات. وهذه الإرادة لا يحصل اتباعها إلا لمن سبقت له بذلك الإرادة الكونية، فتجمع الإرادة الكونية والشرعية في حق المؤمن الطائع، وتنفرد الكونية في حق الفاجر العاصي، فالله سبحانه دعا عباده عامة إلى مرضاته، وهدى لإجابته من شاء منهم كما قال تعالى: ﴿وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (يونس: ٢٥)، فعمم سبحانه الدعوة وخص الهداية بمن شاء: ﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى﴾ (النجم: ٣٠).

س٢٥٢: ما دليل المرتبة الرابعة من الإيمان بالقدر وهي مرتبة الخلق؟

ج: قال الله تعالى: ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (الزمر: ٦٢)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (فاطر: ٣)، وقال تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (لقمان: ١١)، وقال تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الروم: ٤٠)، وقال تعالى: ﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصافات: ٩٦)، وغير ذلك من الآيات. وللبخاري في (خلق أفعال العباد) عن حذيفة مرفوعا: (أن الله يصنع كل صانع وصنعته) (أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد، وابن أبي عاصم في السنة، وصححه الألباني)، وقال النبي ﷺ: (اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها إنك وليها ومولاها) (أخرجه مسلم).

س٢٥٣: ما معنى قول النبي ﷺ: (والخير كله في يديك والشر ليس إليك) (أخرجه مسلم) مع أن الله ﷻ خالق كل شيء؟

ج: معنى ذلك أن أفعال الله ﷻ كلها خير محض من حيث اتصافه بها وصدورها عنه، ليس فيها شر بوجه، فإنه تعالى حكم عدل، وجميع أفعاله حكمة وعدل، يضع الأشياء مواضعها اللائقة بها كما هي معلومة عنده سبحانه وتعالى وما كان في نفس المقدور من شر فمن جهة إضافته إلى العبد لما يلحقه من المهالك وذلك بما كسبت يداه جزاء وفاقا، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا

كسبتْ أيْديكُمْ ويعْفُو عن كثير﴾ (الشورى: ٣٠)، وقال تعالى: ﴿وما ظلمْناهُمْ ولكن كانُوا هُمْ الظَّالمين﴾ (الزخرف: ٧٦)، وقال تعالى: ﴿إنّ الله لا يظْلمُ النّاس شيْئا ولكنّ النّاس أنفسهُمْ يظْلمُون﴾ (يونس: ٤٤).

س٢٥٤: هل للعباد قدرة ومشيئة على أفعالهم المضافة إليهم؟

ج: نعم للعباد قدرة على أعمالهم ولهم مشيئة وإرادة، وأفعالهم تضاف إليهم حقيقة، وبحسبها كُلفوا، وعليها يثابون ويعاقبون، ولم يكلفهم الله إلا وسعهم، وقد أثبت لهم ذلك في الكتاب والسنة ووصفهم به، ولكنهم لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله عليه، ولا يشاءون إلا أن يشاء الله، ولا يفعلون إلا بجعله إياهم فاعلين، كما تقدم في نصوص المشيئة والإرادة والخلق، فكما لم يوجدوا أنفسهم لم يوجدوا أفعالهم، فقدرتهم ومشيئتهم وإرادتهم وأفعالهم تابعة لقدرته ومشيئته وإرادته وفعله ﷻ؛ إذ هو خالقهم، وخالق قدرتهم وإرادتهم ومشيئتهم وأفعالهم، وليست مشيئتهم وإرادتهم وقدرتهم وأفعالهم هي عين مشيئة الله وإرادته وقدرته وأفعاله، كما ليس هم إياه، تعالى الله عن ذلك، بل أفعالهم المخلوقة لله قائمة بهم لائقة بهم مضافة إليهم حقيقة فالله فاعل حقيقة، والعبد منفعل حقيقة، والله هاد حقيقة، والعبد مهتد حقيقة؛ ولهذا أضاف كلاً من الفعلين إلى من قام به فقال تعالى: ﴿وترى الشّمْس إذا طلعت تّزاورُ عن كهْفهمْ ذات اليمين وإذا غربت تّقْرضُهُمْ ذات الشّمال وهُمْ في فجْوة مّنْهُ ذلك منْ آيات الله من يهْد الله فهُو المُهْتد ومن يُضْللْ فلن تجد لهُ وليّاً مُّرْشدا﴾ (الكهف: ١٧)، فإضافة الهداية إلى الله حقيقة وإضافة الاهتداء إلى العبد حقيقة، فكما ليس الهادي هو عين المهتدي فكذلك ليس الهداية هي عين الاهتداء، وكذلك يضل الله من يشاء حقيقة، وذلك العبد يكون ضالا حقيقة، وهكذا جميع تصرف الله في عباده، فمن أضاف الفعل والانفعال إلى العبد كفر، ومن أضافه إلى الله كفر، ومن أضاف الفعل إلى الخالق والانفعال إلى المخلوق كلاهما حقيقة فهو المؤمن حقيقة.

س٢٥٥: ما جواب من قال: أليس ممكنا في قدرة الله أن يجعل كل عباده مؤمنين مهتدين طائعين مع محبته ذلك منهم شرعًا؟

ج: بل هو قادر على ذلك كما قال تعالى: ﴿وأنزلْنا إليْك الكتاب بالْحقّ مُصدّقا لّما بيْن يديْه من الكتاب ومُهيْمناً عليْه فاحْكُم بيْنهُم بما أنزل الله ولاَ تتّبعْ أهْواءهُمْ عمّا جاءك من الحقّ لكُلٍّ جعلْنا منكُمْ شرْعةً ومنْهاجاً ولوْ شاءَ الله لجعلكُمْ أُمّةً واحدةً ولكن لّيبْلُوكُمْ في مَا آتاكُم فاسْتبقُوا الخيْرات إلى الله مرْجعُكُمْ جميعاً فيُنبّئُكم بما كُنتُمْ فيه تخْتلفُون﴾ الآية (المائدة: ٤٨)، وقال تعالى: ﴿ولوْ شاء ربُّك لآمن من في الأرْض كُلُّهمْ جميعاً أفأنت تُكْرهُ النّاس حتّى يكُونُوا مُؤْمنين﴾ (يونس: ٩٩)، وغيرها من الآيات، ولكن هذا الذي فعله بهم هو مقتضى حكمته وموجب ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، فقول القائل: لم كان من عبده الطائع والعاصي؟ كقول من قال: لم كان من أسمائه الضار النافع، والمعطي المانع، والخافض الرافع، والمنعم المنتقم ونحو ذلك؟ إذ أفعاله تعالى هي مقتضى أسمائه وآثار صفاته؛ فالاعتراض عليه في أفعاله اعتراض عليه في أسمائه وصفاته، بل وعلى إلهيته وربوبيته: ﴿لوْ كان فيهما آلهةٌ إلاّ الله لفسدتا فسُبْحان الله ربّ العرْش عمّا يصفُون * لا يُسْألُ عمّا يفْعلُ وهُمْ يُسْألُون﴾ (الأنبياء: ٢٢-٢٣).

س٢٥٦ :ما منزلة الإيمان بالقدر من الدين؟

ج: الإيمان بالقدر نظام التوحيد، كما أن الإيمان بالأسباب التي توصل إلى خيره وتحجز عن شره هي نظام الشرع، ولا ينتظم أمر الدين ولا يستقيم إلا لمن آمن بالقدر وامتثل الشرع، كما قرر النبي ﷺ الإيمان بالقدر ثم قال لمن قال له: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: (فاعملوا فكل ميسر لما خلق له) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س٢٥٧ :وكيف نجيب ونرد على من نفى القدر؟

ج: من نفى القدر زاعمًا منافاته للشرع فقد عطل الله عن علمه وقدرته، وجعل العبد مستقلاً بأفعاله خالقًا لها، فأثبت مع الله تعالى خالقًا بل أثبت أن جميع المخلوقين خالقون.

س٢٥٨ :وماذا عمن احتج بالقدر على الشرع؟

ج: من أثبته محتجًا به على الشرع محاربًا له به نافيًا عن العبد قدرته واختياره التي منحه الله تعالى إياها وكلفه بحسبها زاعمًا أن الله كلف عباده ما لا يطاق؛ كتكليف الأعمى بنقط المصحف، فقد نسب الله تعالى إلى الظلم، وكان إمامه في ذلك إبليس لعنه الله تعالى إذ يقول: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الأعراف: ١٦).

س٢٥٩ : وما هو سبيل أهل الإيمان والحق في الإيمان بالقدر؟

ج: أما المؤمنون حقًا فيؤمنون بالقدر خيره وشره، وأن الله خالق ذلك كله. وينقادون للشرع أمره ونهيه، ويحكمونه في أنفسهم سرًا وجهرًا، والهداية والإضلال بيدي الله يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله، وهو أعلم بمواقع فضله وعدله: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ (النجم: ٣٠).

س٢٦٠ : وما الحكمة في جعل الثواب والعقاب مترتبًا على الشرع، وكيف نرد على من يفعلون المعاصي ويحتجون بالقدر؟

ج: لله ﷻ في ذلك الحكمة البالغة والحجة الدامغة؛ وأن الثواب والعقاب مترتب على الشرع فعلا وتركا لا على القدر، وإنما يعزون أنفسهم بالقدر عند المصائب فإذا وفقوا لحسنه عرفوا الحق لأهله فقالوا: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ٤٣)، ولم يقولوا كما قال الفاجر: ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (القصص: ٧٨). وإذا اقترفوا سيئة قالوا كما قال الأبوان: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: ٢٣)، ولم يقولوا كقول الشيطان الرجيم: ﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر: ٣٩)، وإذا أصابتهم مصيبة: ﴿ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٦)، ولم يقولوا كما قال الذين كفروا: ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٥٦).

شعب الإيمان

س٢٦١ :كم شعب الإيمان؟

ج:قـال الله تعـالى:﴿لـيْسَ الـبرّ أن تُولُّوا وُجُوهكُمْ قِبلَ المشْرق وَالْمغْرب وَلكنّ البرّ منْ آمَن بالله والْـيوْم الآخر والْملائكة والْكتاب والنّبيّين وآتى المال على حُبّه ذوي القُرْبى والْيتامى والْمساكين وابْن السّبيل والسّائلين وفي الرّقاب وأقامَ الصّلاة وآتى الزّكاة والْمُوفُون بعَهْدهمْ إذا عاهَدُوا والصّابرين في البأْساء والضّرّاء وحيـن البأْس أُوْلئك الّذيـن صَدَقُوا وأُوْلئك هُمُ المُتّقُون﴾ (البقرة:١٧٧)، وقـال الـنبي ﷺ:(الإيمـان بضـع وسـتون) وفي روايـة:(بضـع وسـبعون شعبة، فأعلاها قول لا إلـه إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س٢٦٢ :وهل أحصى العلماء هذه الشعب؟

ج:قـد عدهـا جماعـة من شراح الحديث، وصنفوا فيها التصانيف فأجادوا وأفادوا، ولكن ليست معـرفة تعدادهـا شـرطًا في الإيمـان، بل يكفي الإيمان بها جملة، وهي لا تخرج عن الكتاب والسنة، فعلى العبد امتثال أوامرهما، واجتناب زواجرهما، وتصديق أخبارهما، وقد استكملت شعب الإيمان، والـذي عددوه حق كلـه في أمور الإيمان، ولكن القطع بأنه هو مراد الرسول ﷺ بهذا الحديث يحتاج إلى توقيف.

س٢٦٣ :اذكر خلاصة ما عدوه؟

ج:قد لخص الحافظ في الفتح ما أورده ابن حبان بقولـه:إن هذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب، وأعمـال اللسـان، وأعمـال البدن. فأعمال القلب فيه المعتقدات والنيات، وتشتمل على أربع وعشرين خصـلة:الإيمـان بالله، ويدخل فيها الإيمان بذاته وصفاته، وتوحيده بأنه ليس كمثلـه شيء، واعتقاد حـدوث مـا دونـه، والإيمـان بملائكته، وكتبه، ورسلـه، والقدر خيره وشره، والإيمان باليوم الآخر، ويدخـل فـيه المسـألة في القـبر، والبعـث، والنشـور والحساب، والميزان، والصراط، والجنة، والنار، ومحـبة الله، والحب والبغض فيه، ومحبة النبي ﷺ، واعتقاد تعظيمه ويدخل فيه الصلاة عليه ﷺ، واتـباع سـنته، والإخـلاص، ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق، والتوبة، والخوف، والرجاء، والشكر، والوفـاء، والصـبر، والرضا بالقضاء، والتوكل، والرحمة، والتواضع، ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير، وترك الكبر والعجب، وترك الحسد، وترك الحقد، وترك الغضب. وأعمال اللسان، وتشتمل عـلى سبع خصال:التلفظ بالتوحيد، وتلاوة القرآن، وتعلم العلم، وتعليمه، والدعاء، والذكر، ويدخل فـيه الاسـتغفار، واجتناب اللغو. وأعمال البدن، وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة، منها ما يختص بالأعـيان، وهـي خمـس عشـرة خصلة:التطهر حسًا وحكمًا، ويدخل فيه اجتناب النجاسات، وستر العـورة، والصلاة فرضًا ونفلا، والزكاة كذلك، وفك الرقاب، والجود ويدخل فيه إطعام الطعام وإكرام الضيـف، والصـيام فرضًـا ونفلا، والحج، والعمرة، والطواف كذلك، والاعتكاف والتماس ليلة القدر، والفـرار بـالدين ويدخـل فـيه الـهجـرة مـن دار الشـرك، والوفاء بالنذر، والتحري في الأيمان، وأداء

الكفارات. ومنها ما يتعلق بالأتباع، وهي ست خصال، منها: التعفف بالنكاح، والقيام بحقوق العيال، وبر الوالدين ويدخل فيه اجتناب العقوق، وتربية الأولاد وصلة الرحم، وطاعة السادة، والرفق بالعبيد. ومنها ما يتعلق بالعامة، وهي سبع عشرة خصلة: القيام بالإمرة مع العدل، ومتابعة الجماعة، وطاعة أولي الأمر، والإصلاح بين الناس ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة، والمعاونة على البر ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، والجهاد ومنه المرابطة، وأداء الأمانة ومنه أداء الخمس، والقرض مع وفائه، وإكرام الجار، وحسن المعاملة، ويدخل فيه جمع المال من حله وإنفاقه المال في حقه، ويدخل فيه ترك التبذير والإسراف، ورد السلام، وتشميت العاطس، وكف الأذى عن الناس، واجتناب النهي، وإماطة الأذى عن الطريق. فهذه تسع وستون خصلة، ويمكن عدها تسعًا وسبعين خصلة باعتبار إفراد ما ضم بعضه إلى بعض مما ذكر. والله أعلم.

الإحسان

س٢٦٤: ما دليل الإحسان من الكتاب؟

ج: أدلته كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ (النحل: ١٢٨)، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (لقمان: ٢٢)، وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس: ٢٦)، وقوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٦٠).

س٢٦٥: وما دليل الإحسان من السنة؟

ج: قال النبي ﷺ: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء) (أخرجه مسلم). وقال ﷺ (نِعِمّا للعبد أن يتوفى يحسن عبادة الله وصحابة سيده نِعِمّا له) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س٢٦٦: ما هو الإحسان في العبادة؟

ج: فسر النبي ﷺ في حديث سؤال جبريل عليه السلام لما قال له: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س٢٦٧: ما هي مراتب الإحسان؟

ج: بين ﷺ أن الإحسان على مرتبتين متفاوتتين: أعلاهما عبادة الله كأنك تراه، وهذا مقام المشاهدة، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه، وهو أن يتنور القلب بالإيمان وتنفذ البصيرة في العرفان حتى يصير الغيب كالعيان، وهذا هو حقيقة مقام الإحسان. الثاني: مقام المراقبة، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه واطلاعه عليه وقربه منه، فإذا استحضر العبد هذا في عمله وعمل عليه فهو مخلص لله تعالى؛ لأن استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلى غير الله تعالى وإرادته بالعمل، ويتفاوت أهل هذين المقامين بحسب نفوذ البصائر.

الكفر وأقسامه

س٢٦٨ :ما ضد الإيمان؟

ج :ضد الإيمان الكفر، وهو أصل لـه شعب. كما أن الإيمان أصل لـه شعب. وقد عرفت مما تقدم أن أصل الإيمان هـو التصديق الإذعاني المستلزم للانقياد بالطاعة، فالكفر أصله الجحود والعناد المستلزم للاستكبار والعصيان، فالطاعات كلها من شعب الإيمان، وقد سمي في النصوص كثير منها إيمانًا كما قدمنا، والمعاصي كلها من شعب الكفر وقد سمي في النصوص كثير منها كفرا كما سيأتي؛ فإذا عرفت هذا عرفت أن الكفر كفران؛ كفر أكبر :يخرج من الإيمان بالكلية، وهو الكفر الاعتقاديَ المنافي لقول القلب وعمله أو لأحدهما، وكفر أصغر :ينافي كمال الإيمان ولا ينافي مطلقه. وهو الكفر العملي الذي لا يناقض قول القلب ولا عمله ولا يستلزم ذلك.

س٢٦٩ :بيِّن كيفية منافاة الكفر الاعتقاديَ للإيمان بالكلية وفصِّل ما أجملته في إزالته إياه؟

ج :قد قدمنا لك أن الإيمان قول وعمل؛ قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح. فقول القلب هو :التصديق وقول اللسان هو :التكلم بكلمة الإسلام، وعمل القلب هو النية والإخلاص. وعمل الجوارح هو الانقياد بجميع الطاعات، فإذا زالت جميع هذه الأربعة :قول القلب وعمله وقول اللسان وعمل الجوارح، زال الإيمان بالكلية، وإذا زال تصديق القلب لم تنفع البقية؛ فإن تصديق القلب شرط في انعقادها وكونها نافعة، وذلك كمن كذب بأسماء الله وصفاته، أو بأي شيء مما أرسل به رسله وأنزل به كتبه، وإن زال عمل القلب مع اعتقاد الصدق؛ فأهل السنة مجمعون على زوال الإيمان كله بزواله، وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب وهو محبته وانقياده. كما لم ينفع إبليس وفرعون وقومه واليهود والمشركين الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول بل ويقرون به سرًا وجهرًا ويقولون ليس بكاذب ولكن لا نتبعه ولا نؤمن به.

س٢٧٠ :كم أقسام الكفر الأكبر المخرج من الملة؟

ج :يتضح مما قدمناه أنه أربعة أقسام :كفر جهل وتكذيب، وكفر جحود، وكفر عناد واستكبار، وكفر نفاق.

س٢٧١ :ما هو كفر الجهل والتكذيب؟

ج :هو ما كان ظاهرا وباطنًا كغالب الكفار من قريش ومن قبلهم من الأمم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿الَّذين كذَّبُوا بالْكتاب وبما أرْسلْنا به رُسُلنا فسوْف يعْلمُون﴾ (غافر: ٧٠)، وقال تعالى: ﴿خُذ العفْو وأْمُرْ بالْعُرْف وأعْرضْ عن الجاهلين﴾ (الأعراف: ١٩٩)، وقال تعالى: ﴿بلْ كذَّبُوا بما لمْ يُحيطُوا بعلْمه ولمَّا يأْتهمْ تأْويله كذلك كذَّب الَّذينَ من قبْلهمْ فانظُرْ كيْف كان عاقبةُ الظَّالمين﴾ (يونس: ٣٩)، الآيات وغيرها.

س٢٧٢ :وما هو كفر الجحود؟

ج: هـو مـا كـان بكـتمان الحـق وعـدم الانقياد لـه ظاهرا مع العلم به ومعرفته باطنا ككفر فرعون وقومه بموسى، وكفر اليهود بمحمد ﷺ.

س٢٧٣ :اذكر بعض الآيات التي ذكر فيها كفر الجحود؟

ج: قال الله تعالى في كفر فرعون وقومه: ﴿وجحدُوا بها وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْما وَعُلُواً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (النمل: ١٤)، وقال تعالى في اليهود: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٨٩)، وقال تعالى في أهل الكتاب بعامة: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٤٦).

س٢٧٤ :هلاّ عرفت لنا كفر العناد والاستكبار؟

ج: هـو ما كان بعدم الانقياد للحق مع الإقرار به ككفر إبليس إذ يقول الله تعالى فيه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٣٤)، وهو لم يمكنه جحود أمر الله بالسجود ولا إنكاره وإنما اعترض عليه وطعن في حكمة الآمر به وعدله وقال: ﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ (الإسراء: ٦١)، وقوله تعالى: ﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ (الحجر: ٣٣)، وقال: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (الأعراف: ١٢).

س٢٧٥ :ما هو كفر النفاق؟

ج: هـو مـا كـان بعدم تصديق القلب وعملـه مع الانقياد ظاهرا رئاء الناس ككفر ابن سلول وحزبه الذين قـال الله تعـالى فـيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ٨ ـ ٢٠)، وغيرها من الآيات.

س٢٧٦ :ما هو الكفر العملي الذي لا يخرج من الملة؟

ج: هو كل معصية أطلق عليها الشارع اسم الكفر مع بقاء اسم الإيمان على عامله كقول النبي ﷺ: (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وقوله ﷺ: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) (أخرجه البخاري، ومسلم). فأطلق ﷺ على قتال المسلمين بعضهم بعضا أنه كفر، وسمى من يفعل ذلك كفارا مع قول الله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ٩ ـ ١٠)، فأثبت الله تعالى لهم الإيمان وأخوة

الإيمان، ولم ينف عنهم شيئًا من ذلك. وقال تعالى في آية القصاص: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا كُتب عليْكُمْ القصَاصُ في القَتْلَى الحرُّ بالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بالْعَبْدِ وَالأُنثى بالأُنثى فمنْ عُفي له منْ أخيه شيْءٌ فاتِّبَاعٌ بالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إلَيْهِ بإحْسَان ذلك تخْفيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرحْمَةٌ فَمن اعْتَدَى بَعْد ذلك فله عذابٌ أليمٌ﴾ (البقرة:١٧٨)، فأثبت تعالى له أخوة الإسلام، ولم ينفها عنه وفي الحديث: قال ﷺ :(ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة)، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال:(وإن زنى وإن سرق) ثلاثًا، ثم قال في الرابعة:(على رغم أنف أبي ذر) (أخرجه البخاري، ومسلم). فهذا يدل على أنه لم ينف عن الزاني والسارق والشارب والقاتل مطلق الإيمان بالكلية مع التوحيد؛ فإنه لو أراد ذلك لم يخبر بأن من مات على لا إله إلا الله دخل الجنة وإن فعل تلك المعاصي، فلن يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، وإنما أراد بذلك نقص الإيمان ونفي كماله، وإنما يكفر العبد بتلك المعاصي مع استحلاله إياها المستلزم لتكذيب الكتاب والرسول في تحريمها، بل يكفر باعتقاد حله وإن لم يفعلها والله سبحانه وتعالى أعلم.

س٢٧٧: إذا قيل لنا: هل السجود للصنم والاستهانة بالكتاب وسب الرسول والهزل بالدين ونحو ذلك كله من الكفر العملي فيما يظهر، فلم كان مُخرجًا من الدين وقد عرّفتم الكفر الأصغر بالعملي؟

ج: اعلم أن هذه الأربعة وما شاكلتها ليست من الكفر العملي إلا من جهة كونها واقعة بعمل الجوارح فيما يظهر للناس، ولكنها لا تقع إلا مع ذهاب عمل القلب مع نيته وإخلاصه ومحبته وانقياده لا يبقى معها شيء من ذلك، فهي وإن كانت عملية في الظاهر فإنها مستلزمة للكفر الاعتقادي ولا بد، ولم تكن هذه لتقع إلا من منافق مارق أو معاند مارد، وهل حمل المنافقين في غزوة تبوك على أن: ﴿يَحْلِفُونَ بالله مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كلمَةَ الكُفْرِ وكفرُوا بعْدَ إسْلامهمْ وهمُّوا بمَا لَمْ ينَالُوا ومَا نقمُوا إلاَّ أنْ أغْنَاهُمُ الله ورسُولُه من فضْله فإن يتُوبُوا يكُ خيْراً لهمْ وإن يتَولَّوْا يُعذِّبْهُمُ الله عذاباً أليماً في الدُّنْيا والآخرة وما لهمْ في الأرْض من وليٍّ ولا نصير﴾ (التوبة:٧٤)، قال الله تعالى: ﴿ولئن سألْتهُمْ ليقُولُنَّ إنَّما كُنَّا نخُوضُ ونلْعبُ قُلْ أبالله وآياته ورسُوله كُنتُمْ تسْتهْزءُون ٭ لا تعْتذرُوا قدْ كفرْتُمْ بعْدَ إيمانكُمْ إن نَّعْفُ عن طائفة مِّنكُمْ نُعذِّبْ طائفةً بأنَّهُمْ كانُوا مُجْرمين﴾ (التوبة: ٦٥-٦٦). ونحن لم نعرّف الكفر الأصغر بالعملي مطلقا، بل بالعملي المحض الذي لا يستلزم الاعتقاد ولا يناقض قول القلب ولا عمله.

الظلم والفسوق والنفاق

س٢٧٨: إلى كم قسم ينقسم كل من الظلم والفسوق والنفاق؟

ج: ينقسم كل منها إلى قسمين: أكبر وهو الكفر، وأصغر دون ذلك.

س٢٧٩: ما مثال كل من الظلم الأكبر والأصغر؟

ج: مثال الظلم الأكبر ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿ولا تدْعُ من دُون الله ما لا ينفعُك ولا يضُرُّك فإن فعَلْت فإنَّك إذاً مِّنَ الظَّالمينَ﴾ (يونس:١٠٦). وقوله تعالى: ﴿وإذْ قَالَ لُقْمانُ لابْنه وهُو يعظُهُ يا

بُنيَّ لا تُشْرِكْ بالله إنّ الشِّرْك لظُلْمٌ عظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣)، وقوله تعالى: ﴿لقدْ كفر الّذِين قالُوا إنّ الله هُو المسِيحُ ابْنُ مرْيم وقال المسِيحُ يا بنِي إسْرائِيل اعْبُدُوا الله ربِّي وربّكُمْ إنّهُ من يُشْرِكْ بالله فقدْ حرّم الله عليْه الجنّة ومأْواهُ النّارُ وما لِلظّالِمين منْ أنْصار﴾ (المائدة: ٧٢). ومثال الظلم الذي دون ذلك ما ذكره الله تعالى بقوله في الطلاق: ﴿يا أيُّها النّبِيُّ إذا طلّقْتُمُ النِّساء فطلِّقُوهُنّ لِعِدّتِهِنّ وأحْصُوا العِدّة واتّقُوا الله ربّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنّ مِنْ بُيُوتِهِنّ ولا يخْرُجْن إلاّ أن يأْتِين بِفاحِشةٍ مُّبيِّنةٍ وتِلْك حُدُودُ الله ومن يتعدّ حُدُود الله فقدْ ظلم نفْسهُ لا تدْرِي لعلّ الله يُحْدِثُ بعْد ذلِك أمْرا ﴾ (الطلاق: ١)، وقوله تعالى: ﴿ وإذا طلّقْتُمُ النِّساء فبلغْن أجلهُنّ فأمْسِكُوهُنّ بِمعْرُوفٍ أوْ سرِّحُوهُنّ بِمعْرُوفٍ ولا تُمْسِكُوهُنّ ضِرارا لِّتعْتدُوا ومن يفْعلْ ذلِك فقدْ ظلم نفْسهُ ولا تتّخِذُوا آياتِ الله هُزُوا واذْكُرُوا نِعْمت الله عليْكُمْ وما أنزل عليْكُم مِن الكِتابِ والْحِكْمةِ يعِظُكُم بِهِ واتّقُوا الله واعْلمُوا أنّ الله بِكُلِّ شيْءٍ علِيمٌ﴾(البقرة: ٢٣١).

س٢٨٠: ما مثال كل من الفسوق الأكبر والأصغر؟

ج: مثال الفسوق الأكبر ما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿المُنافِقُون والْمُنافِقاتُ بعْضُهُم مِّنْ بعْضٍ يأْمُرُون بِالْمُنكرِ وينْهوْن عنِ المعْرُوفِ ويقْبِضُون أيْدِيهُمْ نسُوا الله فنسِيهُمْ إنّ الْمُنافِقِين هُمُ الفاسِقُون﴾ (التوبة: ٦٧)، وقوله تعالى: ﴿وإذْ قُلْنا لِلْملائِكةِ اسْجُدُوا لآدم فسجدُوا إلاّ إبْلِيس كان مِن الجِنِّ ففسق عنْ أمْرِ ربِّهِ أفتتّخِذُونهُ وذُرِّيّتهُ أوْلِياء مِن دُونِي وهُمْ لكُمْ عدُوٌّ بِئْس لِلظّالِمِين بدلا﴾ (الكهف: ٥٠)، وقوله تعالى: ﴿ولُوطا آتيْناهُ حُكْما وعِلْما ونجّيْناهُ مِن القرْيةِ الّتِي كانت تّعْملُ الخبائِث إنّهُمْ كانُوا قوْم سوْءٍ فاسِقِين﴾ (الأنبياء: ٧٤). ومثال الفسوق الذي دون ذلك قول الله تعالى في القذف: ﴿والّذِين يرْمُون المُحْصناتِ ثُمّ لمْ يأْتُوا بِأرْبعةِ شُهداء فاجْلِدُوهُمْ ثمانِين جلْدة ولا تقْبلُوا لهُمْ شهادة أبدا وأُوْلئِك هُمُ الفاسِقُون﴾ (النور: ٤)، وقوله تعالى: ﴿يا أيُّها الّذِين آمنُوا إن جاءكُمْ فاسِقٌ بِنبأٍ فتبيّنُوا أن تُصِيبُوا قوْما بِجهالةٍ فتُصْبِحُوا على ما فعلْتُمْ نادِمِين﴾ (الحجرات: ٦).

س٢٨١: ما مثال كل من النفاق الأكبر والأصغر؟

ج: مثال النفاق الأكبر ما قدمنا ذكره في الآيات من صدر سورة البقرة، وقوله تعالى: ﴿إنّ المُنافِقِين يُخادِعُون الله وهُو خادِعُهُمْ وإذا قامُوا إلى الصّلاةِ قامُوا كُسالى يُراءُون النّاس ولا يذْكُرُون الله إلاّ قلِيلا﴾ إلى قوله: ﴿إنّ المُنافِقِين فِي الدّرْكِ الأسْفلِ مِن النّارِ ولن تجِد لهُمْ نصِيرا﴾ الآيات (النساء: ١٤٢-١٤٥)، وقوله تعالى: ﴿إذا جاءك المُنافِقُون قالُوا نشْهدُ إنّك لرسُولُ الله والله يعْلمُ إنّك لرسُولُهُ والله يشْهدُ إنّ المُنافِقِين لكاذِبُون﴾ (المنافقون: ١)، وغير ذلك من الآيات. ومثال النفاق الذي دون ذلك ما ذكره النبي ﷺ بقوله: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وحديث: (أربع من كن فيه كان منافقا) (أخرجه البخاري، ومسلم).

السحر

س٢٨٢: ذكرتم في حديثكم عن التنجيم أنه نوع من السحر فما هو السحر؟

ج: السحر: قال العلماء هو عبارة عن كل ما لطف وخفي سببه، بحيث يكون له تأثير خفي لا

يطلع عليه الناس، وهو بهذا المعنى يشمل التنجيم والكهانة. بل إنه يشمل التأثير بالبيان والفصاحة، كما قال النبي ﷺ: (إن من البيان لسحرا) (أخرجه البخاري). فكل شيء يكون له أثر لكنه ليس شيئًا معلومًا - أي ذلك المؤثر - فإنه نوع من السحر.

س٢٨٣: ما المقصود باللطافة في قولكم: السحر كل ما لطف وخفي سببه؟

ج: اللطافة معناها الشيء الخفي اللطيف، وضده الشيء الجليل الكبير البيّن. فمثلا هذا الساحر يعمل عملا يستجلب ود المسحور، حتى يتعلق به تعلقا عظيما، أو يستجلب نفرته منه، حتى يبغضه بغضا عظيما، مع أن هذا الذي سُحر وحصلت له المحبة العظيمة أو النفرة العظيمة لا يعرف هذا الشيء ويخفى عليه سببه.

حكم تعلم السحر

س٢٨٤: ما حكم السحر وما حكم تعلمه؟

ج: تعلم السحر محرم، بل هو كفر إن كانت وسيلته الاستعانة بالشياطين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠٢)، فتعلم هذا النوع من السحر، وهو الذي يكون بواسطة الاستعانة بالشياطين كفر، واستعماله أيضا كفر وظلم وعدوان على الخلق، ولهذا يقتل الساحر: إما ردة، وإما حدًا، فإن كان سحره على وجه يكفر به، فإنه يقتل قتل ردة وكفر، وإن كان سحره لا يصل إلى درجة الكفر فإنه يقتل حدًا؛ دفعًا لشره وأذاه عن المسلمين.

هل السحر حقيقة؟

س٢٨٥: هل السحر حقيقة أم أنه تخيل أو تخيلات على الناس؟

ج: السحر حقيقة ولا شك، وهو مؤثر حقيقة، لكن كونه يقلب الشيء أو يحرك الساكن، أو يسكن المتحرك، هذا خيال وليس حقيقة، وانظر إلى قول الله تبارك وتعالى في قصة السحرة في آل فرعون: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ (الأعراف: ١١٦). كيف سحروا أعين الناس؟ سحروا حتى صار الناس ينظرون إلى هذه الحبال والعصي كأنها ثعابين تمشي، كما قال الله تعالى في سورة طه: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ (طه: ٦٦)، فالسحر باعتبار تأثيره في قلب الأشياء، وتحريك الساكن، أو تسكين متحرك هذا ليس له أثر، لكن في كونه يسحر أو يؤثر

علـى المسحور، حـتى يرى الساكن متحركًا والمتحرك ساكنًا، هذا أثره ظاهر جدًّا، إذًا فلـه حقيقة، ولـهذا يؤثر على بدن المسحور وعقلـه وحواسه، وربما يهلكه.

علاقة الكهانة بالسحر

س٢٨٦: تحدثـتم عـن الكهانـة وعرفـتم الكـاهن، وعرفـتم أيضًا السحر، لكن هل هنـاك علاقـة بين الكهانـة والسحر؟

ج: إن الكـاهن يؤثـر في الناس بما يدجل به عليهم من الإخباريات عن الأشياء المستقبلة، وكذلك الساحر يؤثر في عقول الناس وتفكيرهم وأبدانهم، حتى يتوهم المسحور أشياء ليس لـها حقيقة.

هل سُحر النبي ﷺ؟

س٢٨٧: جـاء عـن رسـول الله ﷺ أنـه سُحر، فنريد أن تتحدثوا عما سُحر به ﷺ؟ وأيضًا هل حصول السحر للنبي ﷺ ينافي مقام النبوة؟

ج: ثبـت في (الصحيحين) وغيرهما أن النبي ﷺ سُحر، لكن هذا السحر لم يؤثر عليه من الناحية التشـريعية، أو الوحـي، إنما غاية ما هنالك أنه وصل إلى درجة يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعلـه في أهلـه، وهذا السحر الذي وضع لـه كان من تدبير يهودي يقال لـه (لبيد بن الأعصم)، ولكن الله سـبحانه وتعالى أنجاه منه، حتى جاءه الوحي بذلك، وعُوِّذ بالمعوذتين عليه الصلاة والسلام (قل أعوذ برب الفلق)، و (قل أعوذ برب الناس).

س٢٨٨: وهل سحر النبي ﷺ يؤثر على مقام النبوة؟

ج: لا يؤثـر هـذا السحر عـلى مقـام النبوة؛ لأنه لم يؤثر في تصرف النبي ﷺ فيما يتعلق بالوحي والعـبادات كمـا أسـلفنا، وقـد أنكـر بعـض الـناس أن النبي ﷺ سحر، بحجة أن هذا القول يستلزم تصـديق الظـالمين الذيـن قـالوا: ﴿نحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّـالِمُون إن تَتَّـبِعُونَ إِلاَّ رَجُـلاً مَّسْحُوراً﴾ (الإسراء: ٤٧)، ولكـن لا شك أنه لا يستلزم موافقة هؤلاء الظـالمين بما وصفوا به النبي ﷺ؛ لأن أولئك يدعون أن الرسول ﷺ مسحور بما يتكلم به من الوحي، وأن ما جاء به هذيان كهذيان المسحور، وأما السحر الذي وقع للرسول ﷺ فلم يؤثر عليه في شيء من الوحي، ولا في شيء من العبادات، ولا يجوز أن نكذب الأخبار الصحيحة بسوء فهمنا للنصوص.

س٢٨٩: ما حكم السحر والساحر؟

ج: السـحر مـتحقق وجـوده وتـأثيره مـع مصـادفة القـدر الكونـي كما قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّـيَاطِينُ عَلَـى مُلْـكِ سُـلَيْمَانَ وَمَـا كَفَر سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَـى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُون

مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُون بِه بَيْنَ المَرْءِ وزَوْجِهِ ومَا هُم بِضَارِّين بِه مِنْ أَحَدٍ إلاَّ بِإذْنِ اللهِ ويَتَعَلَّمُون ما يَضُرُّهُمْ ولا يَنفَعُهُمْ ولَقَدْ عَلِمُوا لَمَن اشْتَراهُ ما لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ولَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:١٠٢). وتأثيره ثابت في الأحاديث الصحيحة. وأما الساحر فإن كان سحره مما يتلقى عن الشياطين ـ كما نصت عليه آية البقرة السابقة ـ فهو كافر كما قال تعالى في الآية نفسها.

س٢٩٠: ما حدّ الساحر؟

ج: روى الترمذي عن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: (حد الساحر ضربة بالسيف) (أخرجه الترمذي، والدارقطني، والحاكم، وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي والطبراني، قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وصحح وقفه، وضعفه الألباني)، قال الترمذي: (والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم. وهو قول مالك بن أنس، وقال الشافعي (رحمه الله تعالى): إنما يقتل الساحر إذا كان يعلم من سحره ما يبلغ الكفر، فأما إذا عمل دون الكفر فلم ير عليه قتلا. وقد ثبت قتل الساحر عن عمر، وابنه عبد الله، وابنته حفصة، وعثمان بن عفان، وجندب بن عبد الله، وجندب بن كعب، وقيس بن سعد، وعمر بن عبد العزيز، وأحمد، وأبي حنيفة. وغيرهم. رحمهم الله.

النشرة

س٢٩١: ما هي النشرة؟ وما حكمها؟

ج: النشرة حل السحر عن المسحور. فإن كان ذلك بسحر مثله فهي من عمل الشيطان، وإن كانت بالرقى والتعاويذ المشروعة فلا بأس بذلك.

الرقى والتمائم

س٢٩٢: ما هي الرقى المشروعة؟

ج: هي ما كانت من الكتاب والسنة خالصة، وكانت باللسان العربي، واعتقد كل من الراقي والمرقي أن تأثيرها لا يكون إلا بإذن الله ﷻ، فإن النبي ﷺ قد رقاه جبريل عليه السلام (أخرجه مسلم)، ورقى هو كثيرا من الصحابة، وأقرهم على فعلها بل وأمرهم بها، وأحل لهم أخذ الأجرة عليها، كل ذلك في الصحيحين وغيرهما.

س٢٩٣: ما هي الرقى الممنوعة؟

ج: هي ما لم تكن من الكتاب ولا السنة ولا كانت بالعربية، بل هي من عمل الشيطان واستخدامه والتقرب إليه بما يحبه، كما يفعله كثير من الدجالين والمشعوذين والمخرفين، وكثير من أمثلتها ورد في كتب الهياكل والطلاسم كشمس المعارف وشموس الأنوار وغيرهما مما أدخله أعداء الإسلام عليه وليس منه في شيء ولا من علومه في ظل ولا فيء كما بيناه.

س٢٩٤ : ما حكم التعاليق من التمائم والأوتار والحلق والخيوط والودع ونحوها؟

ج: قال النبي ﷺ: (من علق شيئا وكل إليه) (أخرجه أحمد والترمذي، والحاكم وحسنه الألباني). وأرسل ﷺ في بعض أسفاره رسولاً أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت (أخرجه البخاري، ومسلم). وقال ﷺ: (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) (أخرجه أحمد،وأبو داود، وابن ماجه، والبغوي، والحاكم، وصححه ووافقه الذهبي والألباني). (من تعلق تميمة فقد أشرك) (أخرجها أحمد والحاكم وصححها الألباني).

س٢٩٥ : ما حكم المعلق إذا كان من القرآن؟

ج: يروى جوازه عن بعض السلف، وأكثرهم على منعه كعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود ﷺ وأصحابه. وهو الأولى لعموم النهي عن التعليق، ولعدم شيء من المرفوع يخصص ذلك، ولصون القرآن عن إهانته إذ قد يحملونه غالبا على غير طهارة، ولئلا يتوصل بذلك إلى تعليق غيره، ولسد الذريعة عن اعتقاد المحظور والتفات القلوب إلى غير الله ﷻ لا سيما في هذا الزمان.

الكهانة

س٢٩٦ : ما حكم الكهان؟

ج: الكهان من الطواغيت وهم أولياء الشياطين الذي يوحون إليهم كما قال تعالى: ﴿ولا تأْكلُوا ممَّا لمْ يُذْكر اسْمُ الله عليْه وإنَّهُ لفسْقٌ وإنّ الشّياطين ليُوحُون إلى أوْليائهمْ ليُجادلُوكُمْ وإنْ أطعْتُمُوهُمْ إنَّكُمْ لمُشْركُون﴾ الآية (الأنعام: ١٢١). ويتنزّلون عليهم ويلقون إليهم الكلمة من السمع فيكذبون معها مائة كذبة، كما قال تعالى: ﴿هلْ أُنبّئُكُمْ على من تنزّلُ الشّياطينُ * تنزّلُ على كُلّ أفّاك أثيم * يُلْقون السّمْع وأكْثرُهُمْ كاذبُون﴾ (الشعراء: ٢٢١- ٢٢٣)، وقال ﷺ في حديث الوحي: (فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا بعضه فوق بعض فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركها فيكذب معها مائة كذبة) (أخرجه البخاري). ومن ذلك الخط في الأرض الذي يسمونه ضرب الرمل. وكذا الطرق بالحصى ونحوه.

س٢٩٧ : ما حكم من صدق كاهنًا؟

ج: قال الله تعالى: ﴿قُل لاّ يعْلمُ من في السّموات والأرْض الغيْب إلاّ الله وما يشْعُرُون أيّان يُبْعثُون﴾ (النمل: ٦٥)، وقال تعالى: ﴿وعندهُ مفاتحُ الغيْب لا يعْلمُها إلاّ هُو ويعْلمُ ما في البرّ والْبحْر وما تسْقُطُ من ورقة إلاّ يعْلمُها ولا حبّة في ظُلُمات الأرْض ولا رطْب ولا يابس إلاّ في كتاب مُبين﴾ الآية (الأنعام: ٥٩)، وقال تعالى: ﴿أمْ عندهُمْ الغيْبُ فهُمْ يكْتُبُونَ﴾ (الطور: ٤١)، وقال تعالى: ﴿أعندهُ علْمُ الغيْب فهُو يرى﴾ (النجم: ٣٥)، وقال تعالى: ﴿كُتب عليْكُمُ القتالُ وهُو كُرْهٌ لّكُمْ وعسى أن تكْرهُوا شيْئا وهُو خيْرٌ لّكُمْ وعسى أن تُحبُّوا شيْئاً وهُوَ شرٌّ لّكُمْ والله يعْلمُ وأنْتُمْ لا تعْلمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦)، وقال

النبي ﷺ: (من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ) (أخرجه أحمد، والحاكم وصححه على شرطهما وصححه الألباني). وقال النبي ﷺ: (من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما) (أخرجه مسلم).

س٢٩٨: حبذا لو عرفنا أحوال الناس الذين يرتادون الكهنة والكهان.

ج: أحوالهم ثلاثة: الأولى: أن يأتي إلى الكاهن فيسأله دون أن يصدقه، ولا يقصد بذلك بيان حاله فهذا آثم، وعقوبته ألا تقبل له صلاة أربعين يوما. والحال الثانية: أن يأتيه فيسأله ويصدقه، وهذا كافر لأنه مكذب لقول الله تعالى: ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ من في السَّموات والأَرْض الغيْب إلاَّ الله وما يَشْعُرُون أيَّان يُبْعَثُون﴾ (النمل: ٦٥). الحال الثالثة: أن يأتي إليه فيسأله ليمتحنه، ويبين حاله للناس ودجله وافتراءه، وقلنا إن هذا لا بأس به، ومن المعلوم أن الشيء الذي يكون مباحا، إذا أفضى إلى محظور فإنه يكون محظورا. فلو قدر أنه في هذه الحالة الثالثة إن أتى إليه ليمتحنه ويبين حاله فيغتر به من يغتر من الناس، فإنه في هذه الحال لا يفعل ولا يأتي إليه ولو لهذا القصد الصحيح ؛ لأن القاعدة أن ما أفضى إلى محظور فهو محظور.

التنجيم

س٢٩٩: ما حكم التنجيم؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَهُو الَّذي جَعَل لكُمْ النُّجُوم لتَهْتَدُوا بها في ظُلُمات البَرِّ والْبحْر قدْ فصَّلْنا الآيات لقَوْم يعْلَمون﴾ (الأنعام: ٩٧)، وقال تعالى: ﴿ولَقدْ زيَّنَّا السَّماء الدُّنْيا بمَصابيح وجعلْناها رُجُوما للشَّياطين وأعْتدْنا لهمْ عذاب السَّعير﴾ (الملك: ٥)، وقال تعالى: ﴿وسخَّر لكُمُ اللَّيْل وَالنَّهار وَالشَّمْس وَالْقمر والنُّجُومُ مُسخَّرَاتٌ بأمْره إنَّ في ذلك لآيَات لقَوْم يَعْقلُون﴾ (النحل: ١٢). وقال النبي ﷺ: (من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد) (أخرجه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والبيهقي، والطبراني، وصححه العراقي، والألباني). وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم: (ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق) (أخرجه البيهقي وعبد الرزاق، وهو صحيح)، وقال قتادة رحمه الله تعالى: (خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك فقد أخطأ حظه وأضاع نفسه وتكلف ما لا علم له به) (ذكره ابن كثير في التفسير).

العلاقة بين التنجيم والكهانة

س٣٠٠: هل هناك علاقة بين التنجيم والكهانة؟

ج: نعم، العلاقة بينهما هو أن الكل مبني على الوهم، والدجل، وأكل أموال الناس بالباطل، وإدخال الهموم والغموم عليهم، وما أشبه ذلك.

أيهما أخطر: التنجيم أم الكهانة؟

س٣٠١: لكن أيهما أخطر على المسلمين: التنجيم أم الكهانة؟

ج: هـذا ينـبني على شيوع هذا الأمر بين الناس، فقد يكون في بعض البلاد لا أثر للتنجيم عندهم إطلاقا، ولا يهتمون به، ولا يصدقون به، ولكن الكهانة منتشرة عندهم فتكون أخطر. وقد يكون الأمر بالعكس. لكن من حيث واقع الكهانة والتنجيم، فإن الكهانة أخطر وأعظم.

الاستسقاء بالأنواء

س٣٠٢: ما حكم الاستسقاء بالأنواء؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (الواقعة: ٨٢). وقال النبي ﷺ: (أربع في أمتي من أمـر الجاهلية لا يتركوهـن: الفخـر في الأحسـاب، والطعـن في الأنسـاب، والاستسـقاء بـالأنواء، والنـياحة) (أخـرجه مسـلم)، وقـال ﷺ: (وقال الله تعالى: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر؛ فأما من قـال: مطـرنا بفضـل الله ورحمـته فذلـك مؤمـن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب) (أخرجه البخاري، ومسلم).

الطِّيَرة

س٣٠٣: ما حكم الطِّيَرة وما يذهبها؟

ج: قـال الله تعـالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلاَ إِنَّمَـا طَائِـرُهُمْ عِندَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ١٣١). ولأحمد من حديث عبد الله بن عمـرو: (مـن ردتـه الطيرة عن حاجته فقد أشرك)، قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: (أن تقول اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إلـه غيرك) (أخرجه أحمد، وصححه الألباني).

العين

س٣٠٤: ما حكم العين؟

ج: قـال الـنبي ﷺ: (العـين حـق) (أخرجه البخاري، ومسلم). ورأى النبي ﷺ جارية في وجهها سـفعة فقـال: (استرقوا لـها فإن بها النظرة) (أخرجه البخاري، ومسلم)، وقـالت عائشة ﵂: (أمرني النبي ﷺ أو أمر النبي ﷺ أن يسترقى من العين) (أخرجه البخاري، ومسلم). وقال ﷺ: (لا رقية إلا مـن عـين أو حمـة) (أخـرجه البخاري، ومسلم). ولا تأثير لـها إلا بإذن الله، وقـد فسـر بها قولـه ﷻ: ﴿وَإِن يَكَـادُ الَّذِيـنَ كَفَـرُوا لَـيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـارِهِمْ لَمَّـا سَـمِعُوا الذِّكْـرَ﴾ (القلم: ٥١) عـن كثـير مـن السلف ﵏.

المعاصي

س٣٠٥ : إلى كم قسم تنقسم المعاصي؟

ج: تنقسم إلى: صغائر هي السيئات، وكبائر هي الموبقات.

س٣٠٦ : بماذا تكفّر السيئات؟

ج: قال الله تعالى: ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تُنهون عنهُ نُكفّرْ عنكمْ سيّئاتكمْ ونُدْخلْكم مُدْخلا كريما ﴾ (النساء: ٣١)، وقال تعالى: ﴿ إنّ الحسنات يُذْهبْن السّيّئات ﴾ (هود: ١١٤)، فأخبرنا الله تعالى أن السيئات تُكفر باجتناب الكبائر وبفعل الحسنات، وكذلك جاء في الحديث: (وأتبع السيئة الحسنة تمحها) (أخرجه أحمد، والترمذي، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني). وكذلك جاء في الأحاديث الصحيحة أن إسباغ الوضوء على المكارة، ونقل الخطا إلى المساجد، والصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، وقيام ليلة القدر، وصيام عاشوراء، وغيرها من الطاعات أنها كفارات للسيئات والخطايا، وأكثر تلك الأحاديث بها تقييد ذلك باجتناب الكبائر وعليه يحمل المطلق عليه؛ فيكون اجتناب الكبائر شرطا في تكفير الصغائر بالحسنات وبدونها.

الكبائر

س٣٠٧ : ما تعريف الكبيرة؟

ج: نأخذ تعريف الكبيرة من أقوال الصحابة والتابعين وغيرهم أنها: هي كل ذنب ترتب عليه حدٌّ، وقيل هي كل ذنب أتبع بلعنه أو غضب أو نار أو أي عقوبة، وقيل هي كلُّ ذنب يُشعر فعله بعدم اكتراث فاعله بالدين وعدم مبالاته به وقلة خشيته من الله، وقيل غير ذلك، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسمية كثير من الذنوب كبائر على تفاوت درجاتها، فمنها كفر أكبر كالشرك بالله والسحر، ومنها عظيم من كبائر الإثم والفواحش وهو دون ذلك كقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والتولي يوم الزحف، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وقول الزور، ومنه قذف المحصنات الغافلات المؤمنات، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين وغير ذلك. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هي إلى السبعين أقرب منها إلى السبع. (أخرجه عبد الرزاق، وابن جرير). ومن تتبع الذنوب التي أطلق عليها أنها كبائر وجدها أنها أكثر من السبعين، فكيف إذا تتبع جميع ما جاء عليه الوعيد الشديد في الكتاب والسنة من إتباعه لعنة أو غضبا أو عذابًا أو محاربة أو غير ذلك من ألفاظ الوعيد فإنه يجدها كثيرة جدًّا.

س٣٠٨: بماذا تكفر جميع الصغائر والكبائر؟

ج: تكفر جميعها بالتوبة النصوح. قال الله تعالى: ﴿يا أيّها الّذين آمنُوا تُوبُوا إلى الله توْبة نّصُوحا عسى ربُّكُمْ أن يُكفِّر عنكُمْ سيِّئاتكُمْ ويُدْخلكُمْ جنّات تجْري من تحْتها الأنْهارُ يوْم لا يُخْزي اللهُ النّبيّ والّذين آمنُوا معهُ نُورُهُمْ يسْعى بيْن أيْديهمْ وبأيْمانهمْ يقُولُون ربّنا أتْممْ لنا نُورنا واغْفرْ لنا إنّك على كُلّ شيْءٍ قديرٌ﴾ (التحريم: ٨)، وعسى من الله محققة، وقال تعالى: ﴿إلاّ من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأُوْلئك يُبدّلُ اللهُ سيِّئاتهمْ حسنات وكان اللهُ غفُورا رّحيما﴾ (الفرقان: ٧٠)، وقال تعالى: ﴿إذْ قالت امْرأةُ عمْران ربّ إنّي نذرْتُ لك ما في بطْني مُحرّراً فتقبّلْ منّي إنّك أنْت السّميعُ العليمُ﴾ (آل عمران: ١٣٥) وغيرها. وقال النبي ﷺ: (الله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال: أرجع إلى مكاني فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده) (أخرجه البخاري، ومسلم).

التوبة

س٣٠٩: ما هي التوبة النصوح؟

ج: هي الصادقة التي اجتمع فيها ثلاثة أشياء: الإقلاع عن الذنب، والندم على ارتكابه، والعزم على أن لا يعود أبدًا، وإن كان فيه مظلمة لمسلم تحللها منه إن أمكن فإنه سيطالب بها يوم القيامة إن لم يتحللها منه اليوم ويقتص منه لا محالة، وهو من الظلم الذي لا يترك الله منه شيئًا، قال الرسول ﷺ: (من كان عنده لأخيه مظلمة فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له حسنات أخذ من حسناته وإلا أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه) (أخرجه البخاري).

س٣١٠: متى تنقطع التوبة في حق كل فرد من أفراد الناس؟

ج: قال الله تعالى: ﴿إنّما التّوْبةُ على الله للّذين يعْملُون السُّوء بجهالةٍ ثُمّ يتُوبُون من قريبٍ فأُوْلئك يتُوبُ اللهُ عليْهمْ وكان اللهُ عليما حكيما﴾ (النساء: ١٧) أجمع أصحاب رسول الله ﷺ أن كل شيء عُصي الله به فهو جهالة سواء كان عمدا أو غيره، وإنّ كل ما كان قبل الموت فهو قريب. وقال النبي ﷺ: (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر) (أخرجه أحمد، والترمذي، وابن حبان، والحاكم، وصححه ووافقه الذهبي والألباني)، ثبت ذلك في أحاديث كثيرة؛ فأما إذا عاين الملك وحشرجت الروح في الصدر وبلغت الحلقوم وغرغرة النفس صاعدة في الغلاصم فلا توبة مقبولة حينئذ ولا فكاك ولا خلاص ﴿كمْ أهْلكْنا من قبْلهم مّن قرْن فنادوْا و لا ت حين مناص﴾ (ص :٣) وذلك قوله ﷻ عقب هذه الآية: ﴿وليْست التّوْبةُ للّذين يعْملُون السّيِّئات حتّى إذا حضر أحدهُمُ الموْتُ قال إنّي تُبْتُ الآن ولا الّذين يمُوتُون وهُمْ كُفّارٌ أُوْلئك أعْتدْنا لهُمْ عذابا أليما﴾ (النساء: ١٨).

س٣١١ :متى تطلع التوبة من عمر الدنيا؟

ج :قـال الله تعالى : ﴿هلْ ينظُرُون إلاّ أن تأتيهُمْ الملائكَةُ أَوْ يأْتي ربُّك أوْ يأْتي بعْضُ آيات ربّك يوْم يـأْتي بعْضُ آيـات ربّك لا ينفعُ نفْسا إيمانُها لمْ تكُنْ آمنتْ من قبْلُ أوْ كسبتْ في إيمانها خيْرا قُل انتظرُوا إنّا مُنتظرُون﴾ (الأنعام:١٥٨). وفي صحيح البخاري قال رسول الله ﷺ :(لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها) ثم قـرأ الآيـة (أخرجه البخاري، ومسلم). وقد وردت في معناها أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة عـن النبي ﷺ في الأمهات وغيرها، وقال صفوان بن عسال :سمعت رسول الله ﷺ يقول :(إن الله فتح بابًـا قِبل المغـرب عرضـه سـبعون عامًـا للـتوبة لا يغلـق حـتى تطلـع الشـمس منه) (أخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي :هذا حديث حسن صحيح وحسنه الألباني).

س٣١٢ :ما حكم من مات من الموحدين مصرًا على كبيرة؟

ج :قـال الله ﷻ : ﴿ونضعُ الموازين القسْط ليوْم القيامة فلا تُظْلمُ نفْسٌ شيْئًا وإن كان مثْقال حبّة مّنْ خـرْدل أتيْـنا بهـا وكفـى بـنا حـاسبين﴾ (الأنبياء:٤٧)، وقال تعالى : ﴿والْوزْنُ يوْمئذ الحقُّ فمن ثقُلتْ موازيـنُهُ فأُوْلـئك هُـمُ الْمُفْلحُـون * ومـنْ خفّـتْ موازينُهُ فأُوْلئكَ الّذين خسرُوا أنفُسهُم بما كانُوا بآياتنا يظْلمُـون﴾ (الأعـراف:٨ ـ ٩)، وقـال تعالى : ﴿يوْم تجدُ كُلُّ نفْس مّا عملتْ منْ خيْر مُحْضراً وما عملتْ مـن سُوء تودُّ لوْ أنّ بيْنها وبيْنهُ أمدا بعيدا ويُحذّرُكُمُ اللّه نفْسهُ واللّه رءُوفٌ بالْعباد﴾ (آل عمران :٣٠)، وقـال تعـالى : ﴿يـوْم تـأْتي كُـلُّ نفْـس تُجـادلُ عـن نّفْسـها وتُوفّى كُلُّ نفْس مّا عملتْ وهُمْ لا يُظْلمُون﴾ (الـنحل :١١١)، وقـال تعـالى : ﴿واتّقُوا يوْما تُرْجعُون فيه إلى الله ثُمّ تُوفّى كُلُّ نفْس مّا كسبتْ وهُمْ لا يُظْلمُـون﴾ (الـبقرة:٢٨١)، وقال تعالى : ﴿يوْمئذ يصْدُرُ النّاسُ أشْتاتا ليُروْا أعْمالـهُمْ * فمن يعْملْ مثْقال ذرّة خـيْرا يرهُ * ومن يعْملْ مثْقالَ ذرّة شراً يرهُ﴾ (الزلزلة:٦ـ ٨)، وغير ذلك من الآيات. وقال النبي ﷺ :(مـن نوقش الحساب عذب) فقالـت لـه عائشـة ﵂ :أليـس يقـول الله : ﴿فسوْف يُحاسبُ حسابا يسيرا﴾ (الانشقاق:٨). قـال :(بـلى إنمـا ذلـك العـرض ولكـن مـن نوقـش الحساب عذب) (أخرجه الـبخاري، ومسـلم). وقـد قدمـنا مـن النصـوص في الحشـر وأحـوال الموقـف والميزان ونشر الصحف والعـرض والحسـاب والصراط والشفاعات وغيرها ما يُعلم به تفاوت مراتب الناس وتباين أحوالـهم في الآخرة بحسب تفاوتهما في الدار الدنيا في طاعة ربهم وضدها من سابق ومقتصد وظالم لنفسه.

س٣١٣ :ما هي أقسام ودرجات العصاة من أهل التوحيد؟

ج: عـلم أن الـذي أثبتـته الآيـات القرآنـية والسـنن الـنبوية ودرج علـيه السـلف الصالح والصدر الأول مـن الصـحابة والـتابعين لـهم بإحسـان مـن أئمـة التفسـير والحديـث والسـنة أن العصاة من أهل التوحيد عـلى ثـلاث طبقات :الأولى :قـوم رجحـت حسـناتهم بسـيئاتهم فأولـئك يدخلـون الجـنة ولا تمسـهم الـنار أبـدا. الثانـية :قـوم تسـاوت حسـناتهم بسـيئاتهم فقصـرت بهـم سـيئاتهم عـن الجـنة وتجـاوزت بهـم حسـناتهم عـن الـنار، وهـؤلاء هـم أصحاب الأعراف الذي ذكر الله تعالى أنهم يوقفون بين الجنة والنار ما شـاء الله أن يوقفـوا ثـم يـؤذن لـهم في دخـول الجنة كما قال تعالى بعد أن أخبر بدخول أهل الجنة الجنة

وأهل النار النار وتناديهم فيها: ﴿وبينهما حجابٌ وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلاً بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلامٌ عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون * وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين * ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوفٌ عليكم ولا أنتم تحزنون﴾ (الأعراف: ٤٦- ٤٩). الطبقة الثالثة: قوم لقوا الله تعالى مصرين على كبائر الإثم والفواحش ومعهم أصل التوحيد والإيمان فرجحت سيئاتهم بحسناتهم فهؤلاء هم الذين يدخلون النار بقدر ذنوبهم، فمنهم من تأخذه إلى كعبيه ومنهم من تأخذه إلى أنصاف ساقيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه حتى أن منهم من لم يحرّم الله منه على النار إلا أثر السجود، وهذه الطبقة هم الذين يأذن الله تعالى في الشفاعة فيهم لنبينا محمد ﷺ ولغيره من بعده من الأنبياء والأولياء والملائكة ومن شاء الله أن يكرمه، فيحد لهم حدًا فيخرجونهم ثم يحد لهم حدًا فيخرجونهم ثم هكذا يخرجون من كان في قلبه وزن دينار من خير، ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار من خير، ثم من كان في قلبه وزن برة من خير، إلى أن يخرجوا منها من كان في قلبه وزن ذرة من خير إلى أدنى من مثقال ذرة إلى أن يقول الشفعاء: ربنا لم نذر فيها خيرًا، ولن يخلد في النار أحد ممن مات على التوحيد ولو عمل أي عمل، ولكن كل من كان منهم أعظم إيمانًا وأخف ذنبا كان من أخف عذابا في النار وأقل مكثا فيها وأسرع خروجًا منها، وكل من كان أعظم ذنبًا وأضعف إيمانا كان بضد ذلك، والأحاديث في هذا الباب لا تحصى كثرة، وإلى ذلك أشار النبي ﷺ بقوله: (من قال لا إله إلا الله نفعته يومًا من الدهر يصيبه قبل ذلك ما أصابه) (أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وأبو نعيم في الحلية، وصححه الألباني). وهذا مقام ضلت فيه الأفهام وزلت فيه الأقدام واختلفوا فيه اختلافًا كثيرا: ﴿كان الناس أمةً واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ (البقرة: ٢١٣).

الحدود

س٣١٤: هل الحدود تكفر الذنوب؟

ج: قال النبي ﷺ وحوله عصابة من أصحابه: (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئًا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه) يعني غير الشرك، قال عبادة: فبايعناه على ذلك (أخرجه البخاري، ومسلم).

س٣١٥: كيف نجمع بين قوله ﷺ في الحديث السابق: (فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه) (أخرجه البخاري، ومسلم). وبين ما تقدم من أن من رجحت سيئاته بحسناته دخل النار؟

ج: لا منافاة بينهما؛ فإن من يشاء الله أن يعفو عنه يحاسبه الحساب اليسير الذي فسره النبي ﷺ بالعرض وقال في صفته: (يدنو أحدكم من ربه ﷻ حتى يضع عليه كنفه فيقول: عملت كذا وكذا فيقول: نعم، فيقول: عملت كذا وكذا فيقول: نعم فيقرره ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم) (أخرجه البخاري، ومسلم). وأما الذين يدخلون النار بذنوبهم فهم ممن يناقش الحساب. وقد قال ﷺ: (من نوقش الحساب عذب) (أخرجه البخاري، ومسلم).

الصراط المستقيم

س٣١٦: ما هو الصراط المستقيم الذي أمرنا الله تعالى بسلوكه ونهانا عن اتباع غيره؟

ج: هو دين الإسلام الذي أرسل به رسله، وأنزل به كتبه، ولم يقبل من أحد سواه، ولا ينجو إلا من سلكه، ومن سلك غيره تشعبت عليه الطرق وتفرقت به السبل.

س٣١٧: اذكر بعض الآيات من كتاب ربنا حول صراط الله المستقيم.

ج: قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣). وخط النبي ﷺ خطًا ثم قال: (هذا سبيل الله مستقيمًا)، وخط خطوطًا عن يمينه وشماله، ثم قال: (هذه سبل ليس منها سبيل إلا عليه الشيطان يدعو إليه)، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الآية (أخرجه أحمد، والدارمي، وابن أبي عاصم في السنة، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني).

س٣١٨: اذكر بعض الأحاديث التي تبين الصراط المستقيم من السنة.

ج: قال ﷺ: (ضرب الله مثلا صراطًا مستقيمًا وعلى جنبتا الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط المستقيم جميعًا ولا تفرقوا وداع يدعو من فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئًا من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه، فالصراط الإسلام، والسوران حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم) (أخرجه أحمد، والترمذي، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، والألباني).

س٣١٩: بماذا يتأتى سلوك الصراط المستقيم؟

ج: لا يحصل ذلك إلا بالتمسك بالكتاب والسنة والسير بسيرهما والوقوف عند حدودهما وبذلك يحصل تجريد التوحيد لله وتجريد المتابعة للرسول ﷺ: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً﴾ (النساء: ٦٩).

وهؤلاء المنعم عليهم المذكورون هنا تفصيلاً هم الذين أضافوا الصراط إليهم في فاتحة الكتاب بقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: ٦ـ ٧). ولا أعظم نعمة على العبد من هدايته إلى هذا الصراط المستقيم، وتجنيبه السبل المضلة، وقد ترك النبي ﷺ أمته على ذلك كما قال ﷺ: (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك) (أخرجه أحمد، والحاكم، وابن أبي عاصم وصححه الألباني).

البدعة

س٣٢٠: ما ضد السنة؟

ج: ضدها البدع المحدثة وهو شرع ما لم يأذن به الله وهي التي عناها النبي ﷺ بقوله: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) (أخرجه البخاري، ومسلم). وقوله ﷺ: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليه بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة ضلالة) (أخرجه أحمد، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه، وصححه الألباني). وأشار النبي ﷺ إلى وقوعها بقوله: (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة) وعيَّنها بقوله ﷺ: (هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي) (أخرجه الترمذي، وابن أبي عاصم، والحاكم، وصححه الألباني). وقد برأه الله تعالى من أهل البدع بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ الآية. (الأنعام: ١٥٩).

س٣٢١: إلى كم قسم تنقسم البدعة باعتبار إخلالها بالدين؟

ج: تنقسم إلى قسمين: بدعة مكفِّرة، وبدعة دون ذلك.

س٣٢٢: ما هي البدعة المكفِّرة؟

ج: هي كثيرة وضابطها من أنكر أمرًا مجمعًا متواترًا من الشرع معلومًا من الدين بالضرورة؛ لأن ذلك تكذيب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله كبدعة الجهمية في إنكار صفات الله ﷻ، والقول بخلق القرآن أو بخلق أي صفة من صفات الله ﷻ وإنكار أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلاً وكلَّم موسى تكليمًا وغير ذلك، وكبدعة القدرية في إنكار علم الله وأفعاله وقضائه وقدره، وكبدعة المجسمة الذين يشبهون الله تعالى بخلقه وغير ذلك من الأهواء ولكن هؤلاء منهم من عُلم أن عين قصده هدم قواعد الدين وتشكيك أهله فيه فهذا مقطوع بكفره بل هو أجنبي عن الدين من أعدى عدو له، وآخرون مغرورون ملبس عليهم، فهؤلاء إنما يحكم بكفرهم بعد إقامة الحجة عليهم وإلزامهم بها.

س٣٢٣: ما هي البدعة غير المكفرة؟

ج: هي ما لم تكن كذلك مما لم يلزم منه تكذيب الكتاب ولا بشيء مما أرسل الله به رسله.

س٣٢٤: كم أقسام البدع بحسب ما تقع فيه؟

ج: تنقسم إلى بدع في العبادات، وبدع في المعاملات.

س٣٢٥: إلى كم قسم تنقسم البدع في العبادات؟

ج: تنقسم البدع في العبادات إلى قسمين: الأول: التعبد بما لم يأذن الله أن يعبد به البتة كتعبد جهلة المتصوفة بآلات اللهو والرقص والصفق والغناء وأنواع المعازف وغيرها مما هم فيه مضاهون فعل الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٥). والثاني: التعبد بما أصله مشروع ولكن وضع في غير موضعه؛ ككشف الرأس مثلاً هو في الإحرام عبادة مشروعة فإذا فعله غير المحرم في الصوم أو في الصلاة أو غيرها بنية التعبد كان بدعة محرمة، وكذلك فعل سائر العبادات المشروعة في غير ما تشرع فيه كالصلوات النفل في أوقات النهي وكصيام يوم الشكّ وصيام العيدين ونحو ذلك.

س٣٢٦: كم حالة للبدعة مع العبادة التي تقع فيها؟

ج: للبدعة مع العبادة التي تقع فيها حالتان: الأولى: أن تبطلها جميعا، كمن زاد في صلاة الفجر ركعة ثالثة أو في المغرب رابعة أو في الرباعية خامسة متعمدا، وكذلك إن نقص مثل ذلك. الحالة الثانية: أن تبطل البدعة وحدها كما هي باطلة ويسلم العمل الذي وقعت فيه كمن زاد في الوضوء على ثلاث غسالات، فإن النبي ﷺ لم يقل ببطلانه بل قال: (فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدّى وظلم) (أخرجه النسائي، وابن ماجه، والبيهقي، وحسنه الألباني).

أصحاب النبي ﷺ وأهل بيته

س٣٢٧: ما الواجب تجاه أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته؟

ج: الواجب لهم علينا سلامة قلوبنا وألسنتنا لهم ونشر فضائلهم، والكفّ عن مساويهم وما شجر بينهم، والتوبة بشأنهم كما نوه تعالى بذكرهم في التوراة والإنجيل والقرآن، وثبتت الأحاديث الصحيحة في الكتب المشهورة من الأمهات وغيرها في فضائلهم.

س٣٢٨: اذكر بعض الآيات من كتاب الله ﷻ والأحاديث التي توضح منزلة الصحابة ﵃ والواجب نحوهم.

ج: قال الله ﷻ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ٢٩). وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال: ٧٤). وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم

بإحْسان رَضي الله عنْهُمْ ورضوا عنْهُ وأعدّ لهمْ جنّات تجْري تحْتها الأنْهارْ خالدين فيها أبدا ذلك الفوْزُ العظيمْ﴾ (التوبة: ١٠٠). وقال تعالى: ﴿للْفقراء المهاجرين الّذين أخْرجْوا من ديارهمْ وأمْوالـهمْ يبْتغُون فضْلا مّن الله ورضْوانا وينصُرُون الله ورسُوله أُوْلئك هُمُ الصّادقُون * والّذين تبوّءُوا الدّار والإيمان من قبْلهمْ يُحبُّون منْ هاجر إليْهمْ ولا يجدُون في صُدُورهمْ حاجة مّمّا أُوتُوا ويُؤْثرُون على أنفُسهمْ ولوْ كان بهمْ خصاصةٌ ومن يُوق شُحّ نفْسه فأُوْلئك هُمُ الْمُفْلحُون﴾ (الحشر: ٨ ـ ٩)، وغيرها كثير.

س٣٢٩: اذكر شرف أهل بدر ومنزلتهم.

ج: نعلم ونعتقد أن الله اطلع على أهل بدر فقال: (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) (أخرجه البخاري، ومسلم). وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر (أخرجه البخاري)، وبأنه لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة (أخرجه مسلم)، بل قد رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكانوا ألفا وأربعمائة وقيل: وخمسمائة (أخرجه البخاري).

س٣٣٠: وماذا عن أهل بيعة الشجرة؟

ج: هم كما قال الله تعالى فيهم: ﴿لقدْ رضي الله عن الْمُؤْمنين إذْ يُبايعُونك تحْت الشّجرة فعلم ما في قُلُوبهمْ فأنزل السّكينة عليْهمْ وأثابهُمْ فتْحا قريبا﴾ الآية (الفتح: ١٨).

س٣٣١: هل الصحابة معصومون من الخطأ؟

ج: نشهد بأنهم أفضل القرون من هذه الأمة التي هي أفضل الأمم وأن من أنفق مثل أحد ذهبا ممن بعدهم لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه، مع الاعتقاد أنهم لم يكونوا معصومين بل يجوز عليهم الخطأ ولكنهم مجتهدون، للمصيب منهم أجران، ولمن أخطأ أجر واحد على اجتهاده وخطؤه مغفور، ولهم من الفضائل والصالحات والسوابق ما يذهب سيئ ما وقع منهم إن وقع.

س٣٣٢: وما هي عقيدة أهل السنة في زوجات النبي وأهل بيته؟

ج: وكذلك القول في زوجات النبي ﷺ وأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. ونبرأ من كل من وقع في صدره أو لسانه سوء على أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته أو على أحد منهم، ونشهد الله تعالى على حبهم وموالاتهم والذبِّ عنهم ما استطعنا حفظا لرسول الله ﷺ في وصيته إذ يقول: (لا تسبوا أصحابي) (أخرجه البخاري، ومسلم). وقال: (إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به)، ثم قال: (وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي) (أخرجه مسلم).

س٣٣٣: مَن أفضل الصحابة إجمالاً؟

ج: أفضلهم السابقون الأولون من المهاجرين ثم من الأنصار، ثم أهل بدر، فأُحد فبيعة الرضوان؛ فمن بعدهم ثم ﴿ومَا لكُمْ ألاّ تُنفقُوا في سبيل الله ولله ميراثُ السّموات والأرْض لا يسْتوي منكُم مّنْ أنفق من قبْل الفتْح وقاتل أُوْلئك أعْظمُ درجةً مّن الّذين أنفقُوا منْ بعْدُ وقاتلُوا وكُلاًّ وعد الله الْحُسْنى والله بما تعْملُون خبيرٌ﴾ (الحديد: ١٠).

س٣٣٤ :مَن أفضل الصحابة تفصيلاً؟

ج :قـال عـبد الله بـن عمـر ﷺ :(كـنا في زمـن الـنبي ﷺ لا نعـدل بـأبي بكر أحدا، ثم عمر، ثم عـثمان، ثـم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم) (أخرجه البخاري). وقال النبي ﷺ لأبي بكر في الغار :(ما ظنك باثنين الله ثالثهما) (أخرجه البخاري).

س٣٣٥ :اذكر بعض الأحاديث في فضل الصديق ﷺ .

ج :قـال ﷺ :(لـو كنـت مـتخذا مـن أمـتي خلـيلا لاتخـذت أبا بكر خليلا ولكن أخي وصاحبي) (أخـرجه الـبخاري)، وقال ﷺ :(إن الله بعثني إليكم فقلتم :كذبت، وقال أبو بكر :صدقت، وواساني بنفسه ومالـه فهل أنتم تاركو لي صاحبي) مرتين (أخرجه البخاري، ومسلم).

س٣٣٦ :اذكر بعض الأحاديث في فضائل عمر الفاروق ﷺ.

ج :قـال الـنبي ﷺ :(يـا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجّا قط إلا سلك فجّـا غـير فجـك) (أخـرجه الـبخاري، ومسلم). وقال ﷺ :(لقد كان فيما قبلكم مُحدّثُون فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س٣٣٧ :اذكر حديثًا في فضل الصديق والفاروق كليهما.

ج :قـال ﷺ في تكـلم الذئـب والـبقرة :(فـإني أومن به وأبو بكر وعمر) وما هما ثمّ. (أخرجه البخاري، ومسلم).

س٣٣٨ :اذكر بعض الأحاديث في فضائل عثمان ﷺ.

ج :لما ذهب عثمان ﷺ إلى مكة في بيعة الرضوان وقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى :(هذه يد عثمان) فضـرب بهـا عـلى يـده فقـال :(هـذه لعثمان) (أخرجه البخاري). وقال ﷺ :(من يحفر بئر رومة فلـه الجـنة) فحفـرها عـثمان، وقـال ﷺ :(مـن جهـز جـيش العسـرة فلـه الجنة) فجهزه عثمان (أخرجه البخاري). وقال ﷺ فيه :(ألا أستحيي ممن استحيت منه الملائكة) (أخرجه مسلم).

س٣٣٩ :اذكر بعض الأحاديث في فضائل علي بن أبي طالب ﷺ.

ج :قـال ﷺ لعلـي ﷺ :(أنـت مـني وأنـا منك) (أخرجه البخاري). وأخبر ﷺ عنه أنه يحب الله ورسـولـه ويحـبه الله ورسـولـه (أخـرجه الـبخاري، ومسلم). وقال ﷺ :(من كنت مولاه فعلي مولاه) (أخـرجه أحمد، والترمذي، والحاكم، وصححه ووافقه الذهبي)، وقال ﷺ :(ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س٣٤٠ :اذكر حديثًا فيه ذكر العشرة المبشرون بالجنة.

ج :قـال ﷺ :(عشـرة في الجـنة :الـنبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجـنة، وعلـي في الجـنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعـبد الـرحمن بـن عـوف في الجنة، وقال سعيد بن زيد :ولو شئت لسميت العاشر يعني نفسه رضي الله عنهم أجمعين) (أخرجه أبو داود، والترمذي، وصححه الألباني).

س٢٤١ :اذكر بعض الأحاديث الأخرى في فضائل صحابة آخرين.

ج: قال ﷺ: (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدها في دين الله عمر، وأصدقها حياء عثمان، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأقرؤها لكتاب الله ﷻ أُبَيٌّ، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح) (أخرجه أحمد، والترمذي، والحاكم. وصححه ووافقه الذهبي. والألباني).

س٢٤٢ :اذكر بعض الأحاديث في فضائل الحسن والحسين.

ج: قال ﷺ في الحسن والحسين: (إنهما سيدا شباب أهل الجنة) (أخرجه أحمد، والترمذي، والحاكم. وصححه الألباني)، وأنهما ريحانتاه (أخرجه البخاري). وقال ﷺ: (اللهم إني أحبهما فأحبهما) (أخرجه البخاري). وقال في الحسن: (إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) (أخرجه البخاري)، فكان الأمر كما قال. وقال في أمهما: (إنها سيدة نساء أهل الجنة) (أخرجه البخاري). وقد ثبت لكثير من الصحابة فضائل على العموم والانفراد كثيرة لا تحصى.

الخلافة

س٢٤٣ :كم مدة الخلافة بعد رسول الله ﷺ؟

ج: روى أبو داود وغيره عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: (خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتى الله الملك من يشاء) (أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والحاكم وصححه، ووافقه الألباني)، فكان ذلك مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ، فأبو بكر سنتان وثلاثة أشهر، وعمر عشر سنين وستة أشهر، وعثمان اثنتا عشرة سنة، وعلي أربع سنين وتسعة أشهر. ويكملها ثلاثين بيعة الحسن بن علي ستة أشهر. وأول ملوك الإسلام معاوية ﷺ وهو خيرهم وأفضلهم ثم كان بعده ملكا عضوضا إلى أن جاء عمر بن العزيز ﷺ فعدَّه أهل السنة خليفة خامسًا لسيره بسيرة الخلفاء الراشدين.

س٢٤٤ :ما الدليل على خلافة الثلاثة إجمالاً؟

ج: الأدلة على ذلك كثيرة منها ما تقدم، ومنها حديث أبي بكر ﷺ أن النبي ﷺ قال ذات يوم: (من رأى منكم رؤيا؟) فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزانًا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر، ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان) (أخرجه أحمد أبو داود، والترمذي، والحاكم وصححه على شرط الشيخين). وقال ﷺ: (أري الليلة رجل صالح أن أبو بكر نيط برسول الله ﷺ، ونيط عمر بأبي بكر، ونيط عثمان بعمر) (أخرجه أحمد، وأبو داود، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي).

س٣٤٥: ما الدليل على خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إجمالاً؟

ج: على ذلك أدلة كثيرة منها ما في الصحيح، قال ﷺ: (بينما أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة، فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت غربًا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريًا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن) (أخرجه البخاري، ومسلم).

س٣٤٦: ما الدليل على خلافة أبي بكر وتقديمه فيها؟

ج: الأدلة على ذلك لا تحصى منها ما تقدم، ومنها ما في صحيح البخاري ومسلم: (أن امرأة أتت النبي ﷺ فأمرها أن ترجع قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك ـ كأنها تقول الموت ـ قال ﷺ: (إن لم تجديني فأتي أبا بكر) (أخرجه البخاري، ومسلم). ومنها عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: (ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابًا فإني أخاف أن يتمنى متمن، ويقول قائل: أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) (أخرجه البخاري، ومسلم). وهكذا قال ﷺ في تقديمه في الصلاة في مرض موته ﷺ (أخرجه البخاري، ومسلم). وأجمع على بيعته جميع أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار فمن بعدهم.

س٣٤٧: ما الدليل على تقديم عمر في الخلافة بعد أبي بكر؟

ج: أدلته كثيرة: منها ما تقدم، ومنها قوله ﷺ: (إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي) وأشار إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (أخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم وصححه الألباني). ومنها ما في حديث الفتنة التي تموج كموج البحر، قال حذيفة رضي الله عنه لعمر: (إن بينك وبينها بابًا مغلقًا، قال: أيفتح أم يكسر؟ قال: بل يكسر، قال عمر رضي الله عنه: إذًا لا يغلق فكان الباب عمر وكسره قتله) (أخرجه البخاري، ومسلم). وقد أجمعت الأمة على تقديمه في الخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنهما.

س٣٤٨: ما الدليل على تقديم عثمان بعدهما في الخلافة؟

ج: الأدلة على ذلك كثيرة، منها ما تقدم، ومنها حديث كعب بن عجرة قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها فمرّ رجل مقنّع رأسه فقال رسول الله ﷺ: (هذا يومئذ على الهدى) فوثبت فأخذت بضبعي عثمان ثم استقبلت رسول الله ﷺ، فقلت: هذا؟ قال: (هذا). (أخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، وصححه الألباني). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (يا عثمان إن ولاك الله هذا الأمر يوما فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه) يقول ذلك ثلاث مرات. (أخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، وصححه الألباني). وأجمع على بيعته أهل الشورى ثم سائر الصحابة وأول من بايعه علي رضي الله عنه بعد عبد الرحمن بن عوف ثم الناس بعده.

س٣٤٩: ما الدليل على خلافة علي وأولويته بالحق بعدهم؟

ج: أدلة ذلك كثيرة، منها ما تقدم، ومنها قول النبي ﷺ: (ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار) (أخرجه البخاري، ومسلم). فكان مع علي رضي الله عنه فقتله أهل الشام وهو يدعوهم إلى السنة والجماعة وطاعة الإمام الحق علي بن أبي طالب رضي الله عنه والحديث في الصحيح. وفيه

قال: (تمرق مارقة على حين فرقة من الناس يقتلهم أولى الطائفتين بالحق) (أخرجه مسلم). فمرقت الخوارج فقتلهم علي ﷺ يوم النهروان وهو الأولى بالحق بإجماع أهل السنة قاطبة رحمهم الله تعالى.

ولاة الأمور

س٣٥٠: ما الواجب لولاة الأمور؟

ج: الواجب لهم النصيحة بموالاتهم على الحق وطاعتهم فيه، وأمرهم به وتذكيرهم برفق، والصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، والصبر عليهم وإن جاروا، وترك الخروج بالسيف عليهم ما لم يظهروا كفرا بواحا وأن لا يُغَرُّوا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يدعى لهم بالصلاح والتوفيق.

س٣٥١: ما الدليل على ذلك؟

ج: الأدلة على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا أطيعُوا اللهَ وأَطيعُوا الرَّسُول وأُوْلي الأَمْر منكُمْ فَإن تَنازَعْتُمْ في شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إلَى اللهِ وَالرَّسُول إن كُنتُمْ تُؤْمنُون بالله وَالْيَوْمِ الآخِر ذَلِك خَيْرٌ وأَحْسَنُ تَأْويلا﴾ (النساء: ٥٩). وقول النبي ﷺ: (اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد) (أخرجه البخاري). وقال ﷺ: (من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة الجاهلية) (أخرجه البخاري، ومسلم). وقال عبادة بن الصامت ﷺ: (دعانا النبي ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرًا بواحا عندكم من الله فيه برهان) (أخرجه البخاري، ومسلم). وقال ﷺ: (إن أمر عليكم عبد مجدع أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا وأطيعوا) (أخرجه مسلم). وقال ﷺ: (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحبَّ وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) (أخرجه البخاري، ومسلم). وقال: (إنما الطاعة في المعروف) (أخرجه البخاري، ومسلم). وقال ﷺ: (وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع) (أخرجه مسلم). وقال ﷺ: (من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له. ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) (أخرجه مسلم). وقال ﷺ: (من أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهو جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان) (أخرجه مسلم). وقال ﷺ: (ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره برئ ومن أنكر سلم ولكن من رضي وتابع). قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: (لا ما صلوا) (أخرجه مسلم). وغير ذلك من الأحاديث.

كرامات الأولياء

س٣٥٢: ما حكم كرامات الأولياء؟

ج: كرامات الأولياء حقٌّ، وهو ظهور الأمر الخارق على أيديهم الذي لا صنع لهم فيه ولم يكن بطريق التحدي، بل يجريه الله على أيديهم وإن لم يعملوا به.

س٣٥٣ :اذكر بعض كرامات الأولياء.

ج: كقصة أصحاب الكهف. وأصحاب الصخرة (أخرجه البخاري، ومسلم). وجُريج الراهب (أخرجه البخاري. ومسلم). وكلها معجزات لأنبيائهم ولهذا كانت في هذه الأمة أكثر وأعظم لعظم معجزات نبيها وكرامته على الله ﷻ، كما وقعَ لأبي بكر في أيام الردة، وكنداء عمر لسارية وهو على المنبر فأبلغه وهو بالشام (أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة، واللالكائي في شرح السنة. وحسنه ابن حجر). وغير ذلك مما وقع لكثير منهم في زمن النبي ﷺ وبعده في عصر الصحابة والتابعين لهم بإحسان ومن بعدهم إلى الآن وإلى يوم القيامة، وكلها في الحقيقة معجزات لنبينا ﷺ؛ لأنهم إنما نالوا ذلك بمتابعة فإن اتفق شيء من الخوارق لغير متبع النبي فهي فتنة وشعوذة لا كرامة، وليس من اتفقت له من أولياء الرحمن بل من أولياء الشيطان والعياذ بالله.

س٣٥٤ :من هم أولياء الله؟

ج: هم كل من آمن بالله واتقاه واتبع رسوله ﷺ.

س٣٥٥ :اذكر بعض الآيات التي فيها ذكر الولاية والأولياء.

ج: قال الله تعالى: ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس: ٦٢)، ثم بينهم فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (يونس: ٦٣)، وقال تعالى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٧)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (المائدة: ٥٥ ـ ٥٦).

س٣٥٦ :اذكر بعض الأحاديث والآثار التي فيها ذكر الولاية، وتوضيح لضوابطها.

ج: قال النبي ﷺ: (إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء إنما أوليائي المتقون) (أخرجه البخاري، ومسلم). وقال الحسن رحمه الله تعالى: (ادَّعى قوم محبة الله فامتحنهم الله بهذه الآية ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١). وقال الشافعي رحمه الله تعالى: (إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء أو يطير في الهواء فلا تصدقوه ولا تغتروا به حتى تعلموا متابعته للرسول ﷺ).

الفرقة الناجية والطائفة المنصورة

س٣٥٧ :من هي الطائفة التي عناها النبي ﷺ بقوله: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرة لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى) (أخرجه البخاري، ومسلم)؟

ج: هذه الطائفة هي الفرقة الناجية من الثلاث وسبعين فرقة كما استثناها النبي ﷺ من تلك الفرق بقوله: (كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة). وفي رواية قال: (هم من كان على مثل ما أنا عليه

اليوم وأصحابي). نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب ﴿سُبْحان رَبِّك ربِّ العِزّةِ عمّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلامٌ عَلى المُرْسَلِينَ ۝ والْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمِينَ﴾ (الصافات: ١٨٠- ١٨٢).

افتراق الأمة

س٣٥٨: نريد أن نعرف إلى كم فرقة افترقت الأمة الإسلامية بعد نبيها محمد ﷺ؟

ج: أخبر النبي ﷺ فيما صح عنه: أن اليهود افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة، وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، وهذه الفرق كلها في النار إلا واحدة (أحمد وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، قال الترمذي: حديث حسن صحيح)، وهي من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهذه الفرقة هي الفرقة الناجية، التي نجت في الدنيا من البدع، وتنجو في الآخرة من النار، وهي الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، التي لا تزال ظاهرة قائمة بأمر الله ﷻ. وهذه الفرق الثلاث والسبعون، التي واحدة منها على الحق، والباقي على الباطل. حاول بعض الناس أن يعددها، وشعّب أهلَ البدع إلى خمس شعب، وجعل من كل شعبة فروعا ؛ ليصلوا إلى هذا الحدّ، أو إلى هذا العدد الذي عينه النبي ﷺ، ورأى بعض الناس أن الأولى الكف عن التعداد؛ لأن هذه الفرق ليست وحدها التي ضلت بل قد ضل أناسٌ ضلالا أكثر مما كانت عليه من قبل، وحدثت بعد أن حصرت هذه الفرق باثنتين وسبعين فرقة ،وقالوا: إن هذا العدد لا ينتهي ولا يمكن العلم بانتهائه إلا في آخر الوقت، في آخر الزمان عند قيام الساعة. فالأولى أن نجمل ما أجمله النبي ﷺ ونقول: هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، ثم نقول: كل من خالف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه فهو داخل في هذه الفرق، وقد يكون الرسول ﷺ قد أشار إلى أصول لم نعلم منها الآن إلا ما يبلغ العشرة وقد يكون أشار إلى أصول تتضمن فروعًا، كما ذهب إليه بعض الناس فالعلم عند الله ﷻ.

خصائص الفرقة الناجية

س٣٥٩: نريد أن نعرف ما هي أبرز خصائص الفرقة الناجية؟

ج: أبرز خصائص الفرقة الناجية هي التمسك بما كان عليه النبي ﷺ في العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملة، هذه الأمور الأربعة تجد الفرقة الناجية بارزة فيها.

س٣٦٠: ما هي أبرز خصائص عقيدة الفرقة الناجية؟

ج: في العقيدة: تجدها متمسكة بما دل عليه كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، من التوحيد الخالص في ربوبية الله وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

س٣٦١: ما هي أبرز خصائص الفرقة الناجية في العبادات؟

ج: في العبادات: تجد هذه الفرقة متميزة في تمسكها التامّ وتطبيقها لما كان عليه النبي ﷺ في العبادات، في أجناسها، وصفاتها، وأقدارها، وأزمنتها، وأمكنتها، وأسبابها، فلا تجد عندهم ابتداعًا في دين الله، بل هم متأدبون غاية الأدب مع الله ورسوله، لا يتقدمون بين يدي الله ورسوله؛ في إدخال شيء من العبادات لم يأذن به الله ﷻ.

س٣٦٢: ما هي أبرز خصائص الفرقة الناجية في الأخلاق؟

ج: تجدهم في الأخلاق: متميزين عن غيرهم بحسن الأخلاق، بمحبة الخير للمسلمين، بانشراح الصدر، بطلاقة الوجه، بحسن المنطق، إلى غير ذلك من مكارم الأخلاق ومحاسنها.

س٣٦٣: وما هي أبرز خصائص الفرقة الناجية في المعاملات؟

ج: في المعاملات تجدهم: يعاملون الناس بالصدق والبيان، الذيْن أشار إليهما النبي ﷺ في قوله: (البيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا، بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا، مُحقت بركة بيعهما) (البخاري ومسلم) فهذه الميزة والعلامة لأهل السنة والجماعة، للفرقة الناجية، التي كانت على ما كان عليه النبي ﷺ.

س٣٦٤: لكن هل يلزم توافر أو تكامل هذه الخصائص في الأمور الأربعة وهي: العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات، دون نقص؟ وهل إذا نقص منها شيء يخرج الإنسان بذلك من الفرقة الناجية؟ أم أن النقص لا يخرجه من ذلك؟

ج: النقص من هذه لا يخرجه عن كونه من الفرقة الناجية لكن: ﴿ولكلٍّ درجاتٌ مّمَّا عملوا وما ربُّك بغافلٍ عمَّا يعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٣٢)، ربما الإخلال في جانب التوحيد، أو جانب البدع، ربما يخرجه عن الفرقة الناجية، مثل أن يدخل في عباداته، أو أن يكون الإخلال في الإخلاص، فقد يُخرجه عن هذه الفرقة الناجية، وكذلك في البدع، لكن في مسألة الأخلاق والمعاملات، لا يخرجه من أن يكون من الفرقة الناجية.

س٣٦٥: هل هناك إضافة حول خصائص هذه الفرقة الناجية؟

ج: الحقيقة أنه ليس هناك من إضافة، لأن الأصول الأربعة التي ذكرناها واضحة وكافية، لكن قد تحتاج إلى تفصيل في مسألة الأخلاق، فإن من أهم ما يكون من الأخلاق: اجتماع الكلمة، والاتفاق على الحق الذي أوصانا الله به سبحانه وتعالى في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّين ما وصَّى به نُوحًا والَّذِي أَوْحيْنا إِلَيْكَ وما وَصَّيْنا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (الشورى: ١٣). وأخبر أن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا؛ أن محمدًا ﷺ بريء منهم، فقال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِين فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيعًا لَّسْت مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

س٣٦٦: وما هو الأسلوب الأمثل لاحتواء الخلافات بين أفراد الفرقة الناجية؟

ج: اتفاق الكلمة وائتلاف القلوب من أبرز خصائص الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، فهم - أعني الفرقة الناجية - إذا حصل بينهم خلاف ناشئ عن اجتهاد في الأمور الاجتهادية، لا يحمل

بعضهم على بعض حقدا ولا عداوة ولا بغضاء، بل يعتقدون أنهم أخوة، حتى وإن حصل بينهم هذا الخلاف.

س٣٦٧: اذكر مثالاً للاختلاف الذي قد ينشأ عن اجتهاد بين أفراد الفرقة الناجية.

ج: مثال ذلك أن الواحد منهم، يصلي خلف شخص أكل لحم إبل، وهذا الإمام يعتقد أنه لا ينقض الوضوء، والمأموم يعتقد أنه ينقض الوضوء، فيرى أن الصلاة خلف ذلك الإمام صحيحة، وإن كان هو لو صلاّها بنفسه، لرأى أن صلاته غير صحيحة، كل هذا لأنهم يرون أن الخلاف الناشئ عن اجتهاد فيما يسوغ فيه الاجتهاد ليس في الحقيقة بخلاف، لأن كلا من المختلفين قد اتبعا ما يجب عليهما اتباعه من الدليل الذي لا يجوز له العدول عنه، فهم يرون أن أخاهم إذا خالفهم في عمل ما اتباعًا للدليل، هو في الحقيقة قد وافقهم، لأنهم هم يدعون إلى اتباع الدليل أينما كان، فإذا خالفهم موافقة للدليل عنده، فهو في الحقيقة قد وافقهم؛ لأنه تمشى على ما يدعون إليه، ويهدفون إليه، من تحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

س٣٦٨: اذكر بعض الأمثلة لبعض الخلافات التي حصلت بين الصحابة ولكن الخلاف فيها اختلاف في الاجتهاد.

ج: لا يخفى على كثير من أهل العلم، ما حصل من الخلاف بين الصحابة في مثل هذه الأمور، حتى في عهد نبيهم ﷺ ولم يعنف أحدا منهم، فإنه عليه الصلاة والسلام لما رجع من غزوة الأحزاب، وجاءه جبريل عليه السلام، وأشار إليه أن يخرج إلى بني قريظة الذين نقضوا العهد، ندب النبي ﷺ أصحابه فقال: (لا يُصلِّين أحد العصر إلا في بني قريظة) (أخرجه البخاري، ومسلم) فخرجوا من المدينة إلى بني قريظة، وأرهقتهم صلاة العصر، فمنهم من أخَّر صلاة العصر حتى وصل إلى بني قريظة بعد خروج الوقت، ولم يصل إلا بعد غروب الشمس ؛ لأن النبي ﷺ قال: (لا يُصلِّين أحد العصر إلا في بني قريظة)، ومنهم من صلى الصلاة لوقتها، وقال: إن الرسول ﷺ أراد منا المبادرة للخروج، ولم يرد منا أن نؤخر الصلاة عن وقتها، وهؤلاء هم المصيبون، لكن مع ذلك لم يعنف النبي ﷺ واحدة من الطائفتين، ولم يحمل كل واحد على الآخر عداوة أو بغضاء بسبب اختلافهم في فهم هذا النص.

س٣٦٩: هل من نصيحة لأهل السنة حول الانتماءات والمتحزبات؟

ج: من الواجب على المسلمين الذين ينتسبون إلى السنة، أن يكونوا أمة واحدة، وألا يحصل بينهم تحزب؛ هذا ينتمي إلى طائفة ما، والآخر ينتمي إلى طائفة أخرى، والثالث إلى طائفة ثالثة، وهكذا بحيث يتناحرون فيما بينهم بأسنة الألسنة، ويتعادون ويتباغضون، من أجل اختلاف يسوغ فيه الاجتهاد. ولا حاجة إلى أن أنص على كل طائفة بعينها، ولكن العاقل يفهم ويتبين له الأمر، فأرى أنه يجب على أهل السنة والجماعة أن يتحدوا حتى وإن اختلفوا فيما يختلفون فيه مما تقتضيه النصوص حسب أفهامهم، فإن هذا أمرٌ فيه سعة ولله الحمد، والمهم ائتلاف القلوب. واتحاد الكلمة، ولا ريب أن أعداء المسلمين يحبون من المسلمين أن يتفرقوا، سواءٌ كانوا أعداء يصرِّحون بالعداوة، أو أعداءً يتظاهرون بالولاية للمسلمين أو للإسلام، وهم ليسوا كذلك، فالواجب أن نتميز بهذه الميزة، التي هي ميزة الفرقة الناجية، وهي الاتفاق على كلمة واحدة.

قواعد في الأسماء والصفات

س٣٧٠ :أسماء الله كلها توقيفية، فما معنى ذلك؟ وما هي ضوابطه؟

ج: أسماء الله تعالى كلها توقيفية، لا يسمى إلا بما سمى به نفسه في كتابه أو أطلقه عليه رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكل فعل أطلقه الله تعالى على نفسه فهو فيما أطلق فيه مدح وكمال، ولكن ليس كلها وصف الله بها نفسه مطلقا، ولا كلها يشتق منها أسماء، بل منها ما وصف به نفسه مطلقا كقوله تعالى: ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ (الروم: ٤٠) وسمى نفسه الخالق، الرازق، المحي، المميت، المدبر، ومنها أفعال أطلقها الله تعالى على نفسه على سبيل الجزاء والمقابلة وهي فيما سيقت له مدح وكمال كقوله تعالى: ﴿ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ (النساء: ١٤٢)، ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٥٤)، ﴿ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ (التوبة: ٦٧) ولكن لا يجوز إطلاقها على الله في غير ما سيقت فيه من الآيات، فلا يقال إنه تعالى يمكر ويخادع ويستهزئ ونحو ذلك، وكذلك لا يقال ماكر، مخادع، مستهزئ، ولا يقوله مسلم ولا عاقل. فإن الله ﷻ لم يصف نفسه بالمكر والكيد والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق وقد علم أن المجازاة على ذلك بالعدل حسنة من المخلوق فكيف من الخلاق العليم العدل الحكيم.

س٣٧١ :اذكر أقسام الصفات.

ج: يمكن تقسيم صفات الله ﷻ إلى ثلاثة أقسام: أولا: من حيث إثباتها ونفيها. ثانيا: من حيث تعلقها بذات الله وأفعاله. ثالثا: من حيث ثبوتها وأدلتها.

س٣٧٢ :ما هي أقسام صفات الله ﷻ من حيث إثباتها ونفيها؟

ج: صفات الله ﷻ من حيث إثباتها ونفيها:

أ – صفات ثبوتية: وهي ما أثبته الله سبحانه وتعالى لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ؛ كالاستواء، والنُّزُول، والوجه، واليد...ونحو ذلك، وكلها صفات مدح وكمال، وهي أغلب الصفات المنصوص عليها في الكتاب والسنة، ويجب إثباتها.

ب– صفات سلبية: وهي ما نفاه الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ، وكلها صفات نقص؛ كالموت، والسِّنة، والنوم، والظلم...وغالبا تأتي في الكتاب أو السنة مسبوقة بأداة نفي؛ مثل (لا) و(ما) و(ليس)، وهذه تُنفى عن الله ﷻ، ويُثبت ضدها من الكمال.

س٣٧٣ :ما هي أقسام صفات الله ﷻ من حيث تعلقها بذات الله وأفعاله؟

ج: صفات الله ﷻ من حيث تعلقها بذات الله وأفعاله:

أ – صفات ذاتيّة: وهي التي لم يزل ولا يزال الله متصفا بها؛ كالعلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والوجه، واليدين...ونحو ذلك.

ب– صفات فعليّة: وهي الصفات المتعلقة بمشيئة الله وقدرته، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها؛ كالمجيء، والنُّزُول، والغضب، والفرح، والضحك... ونحو ذلك، وتسمى (الصفات الاختيارية).

وأفعاله سبحانه وتعالى نوعان:

١ـ لازمة: كالاستواء، والنُّزُول، والإتيان... ونحو ذلك.

٢ـ متعدية: كالخلق، والإعطاء... ونحو ذلك.

وأفعاله سبحانه وتعالى لا منتهى لها، ﴿ ويفْعَلُ الله مَا يَشَاءُ﴾، وبالتالي صفات الله الفعليّة لا حصر لها. والصفات الفعليّة من حيث قيامها بالذات تسمى صفات ذات، ومن حيث تعلقها بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال تسمى صفات أفعال، ومن أمثلة ذلك صفة الكلام؛ فكلام الله ﷻ باعتبار أصله ونوعه صفة ذات، وباعتبار آحاد الكلام وأفراده صفة فعل.

س٣٧٤: ما هي أقسام صفات الله ﷻ من حيث ثبوتها وأدلتها؟

ج: صفات الله ﷻ من حيث ثبوتها وأدلتها:

أ – صفات خبرية: وهي الصفات التي لا سبيل إلى إثباتها إلا السمع والخبر عن الله أو عن رسوله ﷺ وتسمى (صفات سمعية أو نقلية)، وقد تكون ذاتيّة؛ كالوجه، واليدين، وقد تكون فعليّة؛ كالفرح، والضحك.

ب – صفات سمعية عقلية: وهي الصفات التي يشترك في إثباتها الدليل السمعي (النقلي) والدليل العقلي، وقد تكون ذاتيّة؛ كالحياة والعلم، والقدرة، وقد تكون فعليّة؛ كالخلق، والإعطاء.

س٣٧٥: ما الفرق بين الاسم والصفة؟

ج: الفرق بين الاسم والصفة:

الاسم: (هو ما دل على معنى في نفسه)، و (أسماء الأشياء هي الألفاظ الدالة عليها)، (وقيل: الاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل)

الصفة: (هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات...وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يُعرف بها)، (وهي ما وقع الوصف مشتقا منها، وهو دالٌ عليها، وذلك مثل العلم والقدرة ونحوه). وقال ابن فارس: (الصفة: الأمارة اللازمة للشيء)، وقال: (النعت: وصفك الشيء بما فيه من حسن).

س٣٧٦: لو وضحت المزيد حول الفرق بين الاسم والصفة.

ج: سُئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية عن الفرق بين الاسم والصفة، فأجابت بما يلي: (أسماء الله كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به؛ مثل: القادر،

العليم، الحكيم، السميع، البصير؛ فإن هذه الأسماء دلّت على ذات الله، وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر. أما الصفات؛ فهي نعوت الكمال القائمة بالذات؛ كالعلم والحكمة والسمع والبصر؛ فالاسم دل على أمرين، والصفة دلت على أمر واحد، ويقال: الاسم متضمن للصفة، والصفة مستلزمة للاسم...) (فتاوى اللجنة الدائمة) (٣/١١٦-فتوى رقم ٨٩٤٢).

س٢٧٧: ما هي الأمور التي يمكن أن نميز بها الاسم عن الصفة؟

ج: لمعرفة ما يُميِّز الاسم عن الصفة، والصفة عن الاسم أمور، منها:

أولا: (أن الأسماء يشتق منها صفات، أما الصفات؛ فلا يشتق منها أسماء، فنشتق من أسماء الله الرحيم والقادر والعظيم، صفات الرحمة والقدرة والعظمة، لكن لا نشتق من صفات الإرادة والمجيء والمكر اسم المريد والجائي والماكر).

ثانياً: (أن الاسم لا يُشتق من أفعال الله؛ فلا نشتق من كونه يحب ويكره ويغضب اسم المحب والكاره والغاضب، أما صفاته؛ فتشتق من أفعاله فنثبت له صفة المحبة والكره والغضب ونحوها من تلك الأفعال، لذلك قيل: باب الصفات أوسع من باب الأسماء).

ثالثاً: أن أسماء الله ﷻ وصفاته تشترك في الاستعاذة بها والحلف بها، لكن تختلف في التعبد والدعاء، فيتعبد الله بأسمائه، فنقول: عبد الكريم، وعبد الرحمن، وعبد العزيز، لكن لا يُتعبد بصفاته؛ فلا نقول: عبد الكرم، وعبد الرحمة، وعبد العزة؛ كما أنه يُدعى الله بأسمائه. فنقول: يا رحيم! ارحمنا، ويا كريم! أكرمنا، ويا لطيف! الطف بنا. لكن لا ندعو صفاته فنقول: يا رحمة الله! ارحمينا، أو: يا كرم الله ! أو: يا لطف الله ! ذلك أن الصفة ليست هي الموصوف؛ فالرحمة ليست هي الله، بل هي صفةٌ لله، وكذلك العزة، وغيرها؛ فهذه صفات لله، وليست هي الله، ولا يجوز التعبد إلا لله، ولا يجوز دعاء إلا الله؛ لقوله تعالى: ﴿ يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (النور: ٥٥)، وقوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر: ٦٠) وغيرها من الآيات.

س٢٧٨: اذكر بعض القواعد في صفات الله ﷻ.

ج: من القواعد العامّة في الصفات

القاعدة الأولى: (إثباتُ ما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو أثبته له رسوله ﷺ؛ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل). لأن الله أعلم بنفسه من غيره، ورسوله ﷺ أعلم الخلق بربه.

القاعدة الثانية: (نفيُ ما نفاه الله عن نفسه في كتابه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ، مع اعتقاد ثبوت كمال ضده لله تعالى). لأن الله أعلم بنفسه من خلقه، ورسوله أعلم الناس بربه. فنفي الموت عنه يتضمن كمال حياته، ونفي الظلم يتضمن كمال عدله، ونفي النوم يتضمن كمال قيُّوميّته.

القاعدة الثالثة: (صفات الله ﷻ توقيفية؛ فلا يُثبت منها إلا ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له؛ رسوله ﷺ، ولا يُنفى عن الله ﷻ إلا ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ). لأنه لا أحد أعلم بالله من نفسه تعالى. ولا مخلوقٌ أعلم بخالقه من رسول الله ﷺ.

س٣٧٩ :ما هو المنهج الصحيح في الألفاظ المجملة التي لم يرد نفيها أو إثباتها في الكتاب والسنة؟

ج:التوقف في الألفاظ المجملة التي لم يرد إثباتها ولا نفيها، أما معناها؛ فيُستفصل عنه، فإن أريد به باطل يُنَزّه الله عنه؛ رُدّ، وإن أريد به حق لا يمتنع على الله؛ قُبل، مع بيان ما يدلُّ على المعنى الصواب من الألفاظ الشرعية، والدعوة إلى استعماله مكان هذا اللفظ المجمل الحادث. مثاله:لفظة (الجهة):نتوقف في إثباتها ونفيها، ونسأل قائلها:ماذا تعني بالجهة؟ فإن قال:أعني أنه في مكان يحويه. قلنا:هذا معنى باطل يُنَزّه الله عنه، ورددناه. وإن قال:أعني جهة العلو المطلق؛ قُلْنا:هذا حق لا يمتنع على الله.وقبلنا منه المعنى، وقلنا له:لكن الأولى أن تقول:هو في السماء، أو في العلو؛ كما وردت به الأدلة الصحيحة، وأما لفظة (جهة)؛ فهي مجملة حادثة، الأولى تركها.

س٣٨٠ :وماذا عن موافقة الصفات للعقل الصحيح؟

ج:من القواعد المقررة عند أهل السنة:(كل صفة ثبتت بالنقل الصحيح؛ وافقت العقل الصريح، ولابد).

س٣٨١ :هل يستطيع الإنسان إدراك حقيقة كيفية الصفات؟

ج:من القواعد المقررة:(قطع الطمع عن إدراك حقيقة الكيفية)؛ لقوله تعالى:وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا.

س٣٨٢ :هل هناك قاعدة يمكن أن نعتمدها في إثبات الصفات ونفيها؟

ج:من القواعد التي يمكن اعتمادها:(صفات الله ﷻ تُثبت على وجه التفصيل، وتنفى على وجه الإجمال) فالإثبات المفصل؛ كإثبات السمع والبصر وسائر الصفات، والنفي المجمل كنفي المثلية في قوله تعالى:﴿لَيْس كَمِثْلِه شيْءٌ﴾ (الشورى:١١).

س٣٨٣ :كيف نعرف كون هذه أن هذه صفة من صفات الله ﷻ أم لا؟

ج:دلالة الكتاب والسنة على ثبوت الصفة:إما التصريح بها، أو تضمن الاسم لها، أو التصريح بفعل أو وصفٍ دالٍّ عليها.مثال الأول:الرحمة، والعزة، والقوة، والوجه، واليدين، والأصابع ... ونحو ذلك؛ مثال الثاني:البصير متضمن صفة البصر، والسميع متضمن صفة السمع.. ونحو ذلك.؛ مثال الثالث:﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْش اسْتَوَى﴾ (طه:٥):دالٌّ على الاستواء، ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ (السجدة٢٢):دالٌّ على الانتقام ... ونحو ذلك.

س٣٨٤ :هل يجوز الاستعاذة والحلف بصفات الله ﷻ ؟

ج:صفات الله ﷻ يستعاذ بها ويُحلف بها،ومنها قوله ﷺ:(أعوذ برضاك من سخطك،

وبمعافاتك من عقوبتك..). رواه مسلم (٤٨٦)، ولذلك بوب البخاري في كتاب الأيمان والنذور: (باب: الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته).

س٣٨٥: ما معنى قولهم (كل اسم ثبت لله ﷻ؛ فهو متضمن لصفة، ولا عكس)؟

ج: كل اسم ثبت لله ﷻ؛ فهو متضمن لصفة، ولا عكس مثاله: اسم الرحمن متضمن صفة الرحمة، والكريم يتضمن صفة الكرم، واللطيف يتضمن صفة اللطف ... وهكذا، لكن صفاته: الإرادة، والإتيان، والاستواء، لا نشتق منها أسماء، فنقول: المريد، والآتي، والمستوي ·· وهكذا.

س٣٨٦: ما معنى قول أهل السنة رحمهم الله (القول في الصفات كالقول في الذات)؟

ج: الكلام في الصفات كالكلام في الذات، فكما أن ذاته حقيقية لا تشبه الذوات؛ فهي متصفة بصفات حقيقية لا تشبه الصفات، وكما أن إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية، كذلك إثبات الصفات.

س٣٨٧: وما معنى قولهم: (القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر)؟

ج: القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر. فمن أقر بصفات الله؛ كالسمع، والبصر، والإرادة، يلزمه أن يقر بمحبة الله، ورضاه، وغضبه، وكراهيته، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومن فرق بين صفة وصفة، مع تساويهما في أسباب الحقيقة والمجاز؛ كان متناقضاً في قوله، متهافتاً في مذهبه، مشابهاً لمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض).

س٣٨٨: ما القاعدة فيما يضاف إلى الله ﷻ؟

ج: القاعدة في ذلك: (ما أضيف إلى الله مما هو غير بائن عنه؛ فهو صفة له غير مخلوقة، وكلُّ شيء أضيف إلى الله بائن عنه؛ فهو مخلوق؛ فليس كل ما أُضيف إلى الله يستلزم أن يكون صفةً له) مثال الأول: سمعُ الله، وبصرُ الله، ورضاه، وسخطُه...ومثال الثاني: بيت الله، وناقة الله...

س٣٨٩: هل يلزم عدد معين من الأدلة لإثبات الصفات؟

ج: صفات الله ﷻ وسائر مسائل الاعتقاد تثبت بما ثبت عن رسول الله ﷺ، وإن كان حديثاً واحداً، وإن كان آحاداً.

س٣٩٠: هل معاني صفات الله ﷻ معلومة لنا أم مجهولة؟

ج: معاني صفات الله ﷻ الثابتة بالكتاب أو السنة معلومة، وتُفسر على الحقيقة، لا مجاز ولا استعارة فيها البتة، أمَّا الكيفية؛ فمجهولة.

القاعدة الثامنة عشرة: (ما جاء في الكتاب أو السنة، وجب على كل مؤمن القول بموجبه والإيمان به، وإن لم يفهم معناه).

س٣٩١ :ما معنى قولهم باب الإخبار أوسع من باب الصفات؟

ج: قولـهم: (باب الإخبار أوسع من باب الصفات، وما يطلق عليه من الأخبار؛ لا يجب أن يكون توقيفياً؛ كالقديم، والشيء، والموجود...).

س٣٩٢ :هل صفات الله ﷻ يدخلها القياس؟

ج: صـفات الله ﷻ لا يقـاس علـيها. فـلا يقـاس السخاءُ على الجود، ولا الجـلَدُ على القوة، ولا الاسـتطاعـةُ؛ عـلى القـدرة، ولا الـرقة عـلى الـرحمة والـرأفة، ولا المعرفة على العلم... وهكذا؛ لأن صفات الله ﷻ لا يتجاوز فيها التوقيف؛ كما مر في القاعدة الثالثة.

س٣٩٣ :هل صفات الله ﷻ محصورة بعددٍ معين؟

ج: صـفات الله ﷻ لا حصـر لـها؛ لأن كل اسم يتضمن صفة ـ كما مرّ في القاعدة الثامنة، وأسماء الله لا حصر لـها، فمنها ما استأثر الله به في علم الغيب عنده.

س٣٩٤ :هل هناك قواعد أخرى حول صفات الله ﷻ ؟

ج: نعـم هـناك الكـثير ومـنها: (صـفات الله تعـالى كلـهـا صـفات كمـال، لا نقص فيها بوجهٍ من الوجـوه). وكذلـك مـن القواعـد: (صـفات الله ﷻ ذاتـيَّة وفعلـيَّة، والصـفات الفعليَّة متعلقة بأفعالـه، وأفعالـه لا منتهى لـها)، ﴿ وَيَفْعَلُ اللَّه مَا يَشَاءُ﴾ (إبراهيم: ٢٧).

أسماء الله الحسنى وصفاته العلى

الإتيان والمجيء

س٣٩٥ : ماذا تعرف عن صفتي الإتْيَانُ وَالْمَجِيءُ؟

ج: هما صفتان فعليتان خبريّتان ثابتتان بالكتاب والسنة. قال تـعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّه فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْـرُ وَإِلَـى اللَّه تُرْجَـعُ الأُمُـورُ ﴾ (البقـرة: ٢١٠)، وقولـه: ﴿ وَجَـاءَ رَبُّـكَ وَالْمَلَـكُ صَفّاً صَفّاً ﴾ (الفجر: ٢٢). ومن السنة: حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: (... وإن تقرّب إليّ ذراعـاً؛ تقرّبت إليـه باعـاً، وإن أتانـي يمشـي؛ أتيتُـه هرولـةً). رواه: البخـاري (٧٤٠٥) ومسلـم (٢٦٧٥).

س٣٩٦ :اذكر بعض كلام أهل العلم ـ رحمهم الله ـ حول صفتي الإتيان والمجيء.

ج:قال الشيخ محمد خليل الهرّاس في (شرح الواسطية) (ص١١٢) بعد أن ذكر شيخ الإسلام الآيات السابقة:(في هذه الآيات إثبات صفتين من صفات الفعل، وهما صفتا الإتيان والمجيء، والذي عليه أهل السنة والجماعة الإيمان بذلك على حقيقته، والابتعاد عن التأويل الذي هو في الحقيقة إلحاد وتعطيل)اهـ.

الإجابة

س٣٩٧ :تكلم عن صفة الإجَابَة.

ج:هي صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة، والمجيب اسمٌ من أسمائه تعالى. قال تعالى:﴿فاسْتجابَ لهمْ رَبُّهُمْ أنّي لا أُضيعُ عملَ عَامِلٍ منْكُمْ﴾ (آل عمران:١٩٥). وقوله:﴿وإذا سألك عِبادِي عَنّي فإنّي قَرِيبٌ أُجيبُ دعْوَة الدَّاعِي إذا دعَانِ﴾ (البقرة:١٨٦). ومن السنة: قال ﷺ: (لا يزال يستجاب للعبد؛ ما لم يدعُ بإثم أو قطيعة رحم؛ ما لم يستعجل). قيل:يا رسول الله! ما الاستعجال؟ قال:(يقول:قد دعوتُ وقد دعوتُ فلم أر يستجيب لي، فيستحسر عند ذلك، ويدع الدعاء). رواه مسلم (٢٧٣٥).

س٣٩٨ :لو ذكرت بعض كلام أهل العلم حول صفة الإجابة.

ج:قال الشيخ الهرّاس:(ومن أسمائه سبحانه (المجيب) وهو اسم فاعل من الإجابة، وإجابته تعالى نوعان:إجابة عامة لكل من دعاه دعاء عبادة أو دعاء مسألة...). وقال الشيخ السعدي في (التفسير) (٣٠٤/٥): (... ومن آثاره الإجابة للداعين والإنابة للعابدين؛ فهو المجيب إجابة عامة للداعين مهما كانوا، وعلى أي حال كانوا؛ كما وعدهم بهذا الوعد المطلق، وهو المجيب إجابة خاصة للمستجيبين له، المنقادين لشرعه، وهو المجيب أيضاً للمضطرين ومن انقطع رجاؤهم من المخلوقين وقويَ تعلقهم به طمعاً ورجاءً وخوفاً).

الأحد

س٣٩٩ :يوصف الله ﷻ بأنه الأَحَدُ. فماذا تعرف عن هذه الصفة ؟

ج:يوصف الله ﷻ بأنه الأحد، وهو اسمٌ له سبحانه وتعالى. قال تعالى:﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ﴾ (الإخلاص:١). وفي الحديث القدسي الذي يرويه أبو هريرة ﷺ:(... وأما شتمه إياي؛ فقوله:اتخذ الله ولداً، وأنا الله الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد). رواه البخاري (٤٩٧٤).

س٤٠٠ :وما معنى اسم الله الأحد؟

ج: معنـاه:

١- الذي لا شبيه لـه ولا نظير. قالـه: البيهقي في (الاعتقاد) (ص ٦٧).

٢- الأحد: الفرد. قالـه: ابن الأثير في (جامع الأصول) (١٨٠/٤).

٣- الذي لا نظيرلـه ولا وزير ولا نديد ولا شبيه ولا عديل، ولا يطلق هذا اللفظ على أحدٍ في الإثـبات إلا على الله ﷻ؛ لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعالـه. قالـه: ابن كثير في تفسير سورة الإخلاص.

الإحسان

س٤٠١ :من صفات الله ﷻ الإِحْسَانُ. اذكر معناه مع الأدلة من الكتاب والسنة.

ج: صفةٌ من صفات الله ﷻ الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة، والإحسان يأتي بمعنيين:

١- الإنعام على الغير، وهو زائد على العدل.

٢- الإتقان والإحكام.

والمحسن من أسماء الله تعالى. قال تعـالى: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِين ﴾ (السجدة: ٧).

س٤٠٢ :الأَوَّلِيَّةُ صفةٌ ذاتيةٌ لله ﷻ. تكلم عن هذه الصفة .

ج: صـفةٌ ذاتـيةٌ لله ﷻ، وذلـك من اسمه (الأوَّل)، الثابت في الكتاب والسنة، ومعناه: الذي ليس قبلـه شيء.

س٤٠٣ :وما هي أدلتها من الكتاب ؟

ج: قال تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وهُوَ بكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾ (الحديد: ٣).

س٤٠٤ :وما أدلة الأولية من السنة؟

ج: ومن السنة: حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: (... اللهم أنت الأوَّل؛ فليس قبلك شيء...). (رواه مسلم (٢٧١٣).

س٤٠٥ :اذكر بعض كلام ابن القيم حول صفة الأولية.

ج: قال ابن القيم في (طريق الـهجرتين) (ص ٢٧): (فأوليَّةُ الله ﷻ سابقة على أوليَّةِ كل ما سواه، وآخريَّته ثابتةٌ بعد آخريَّةِ كل ما سواه، فأوليَّته سَبْقُه لكل شيء، وآخريَّته بقاؤه بعد كل شيء).

الأخذ

س٤٠٦: الأَخْذُ باليد صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب. اذكر ما يحضرك من أدلة ذلك.

ج: الأَخْـذُ صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة. ودليلها من الكتاب قولـه تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الأعراف: ١٧٢).

س٤٠٧: وماذا عن أدلة السنة على صفة الأخذ؟

ج: ورد في السـنة حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: (وما تصدق أحد بصدقة من طيِّب، ولا يقبل الله إلا الطَّيِّب، إلا أخذها الرحمن بيمينه...). رواه مسلم (١٠١٤).

س٤٠٨: لو ذكرت بعضًا من كلام العلماء حول هذه الصفة.

ج: قـال ابـن فـارس في (معجـم مقاييس اللغة) (٦٨/١): (الـهمزة والخاء والذال أصل واحد تتفرع مـنه فـروع مـتقاربة في المعـنى. أما (أخْذ)، فالأصل حَوْزُ الشيء وجَبْيه وجَمْعه، تقول أخذت الشيء آخذه أخذاً. قال الخليل: هو خلاف العطاء، وهو التناول) اهـ. وقال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ في (القواعـد المثـلى في صـفات الله وأسمائه الحسنى) (ص٣٠) (من صفات الله تعالى المجيء والإتيان والأخـذ والإمسـاك والـبطش إلى غـير ذلك من الصفات... فنصف الله تعالى بهذه الصفات على الوجه الوارد).

س٤٠٩: ما عدد المواضع التي ورد فيها ذكر صفة اليد؟

ج: قـال ابن القيم في (مختصر الصواعق المرسلة) (١٧١/٢): (ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مئة موضع).

س٤١٠: الله ﷻ هو الأول والآخر، تحدث عن صفة الآخرية مع ذكر الأدلة.

ج: صـفةٌ ذاتـيةٌ لله ﷻ، وذلـك مـن اسمـه الآخر، والذي ورد في الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد: ٣).

س٤١١: وما معنى صفة الآخرية؟

ج: والمعنى:

١- أي: الذي ليس بعده شيء كما في الحديث.

٢- الـباقي بعد الأشياء كلـها. قالـه ابن الأثير في (جامـع الأصـول) (١٨١/٤)، وبنحوه قال الزجاج في (تفسير أسماء الله الحسنى)، وابن منظور في (اللسان).

س٤١٢: ما معنى الأُذُن وهل يوصف الله ﷻ بذلك؟

ج: الأذنُ (بمعنى الاستماع) صفةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالحديث الصحيح.

س٤١٣: ما الأدلة على ذلك؟

ج: في حديث أبـي هريـرة ؓ مرفوعاً: (ما أذِنَ الله لشيءٍ كأذنه لنبي يتغنّى بالقرآن يجهر به). رواه: البخاري (٧٤٨٢)، ومسلم (٧٩٢-٢٣٤)، واللفظ لـه.

س٤١٤: اذكر كلام العلماء في ذلك.

ج: قـال أبـو عبـيد القاسـم بـن سـلام في (غريب الحديث) (٢٨٢/١) بعد أن أورد حـديـث أبـي هريـرة ؓ بإسـناده: (أما قولـه (كأذنه)؛ (يعني: ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن، حدثـنا حجـاج عـن ابـن جـريج عن مجاهد في قولـه تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾؛ قال: سمعَتْ. أو قـال: اسـتمعت. شكَّ أبـو عبـيد. يُقال: أذنتُ للشيء آذَنُ لـه أذناً: إذا استمعتُه.)اهـ. وقال البغوي في (شرح السنة) (٤٨٤/٤): قولـه: (ما أذِن الله لشيءٍ كأذَنِه) يعني: ما استمع الله لشيء كاستماعه، والله لا يشغلـه سمع عن سمع، يقال: أذنْتُ للشيء آذنُ أذناً بفتح الذال: إذا سمعت لـه...).

س٤١٥: الإرادَةُ والْمَشِيئَةُ صفتان ثابتتان بالكتاب والسنة لله ﷻ. اذكر ما يحضرك من الأدلة عليهما.

ج: مـن الكـتاب قولــه تعـالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾ (الأنعـام: ١٢٥)، وقولـه تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ (المائدة: ١)، وقولــه تعـالـى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾ (الإنسان: ٣٠)، وقولـه تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ (آل عمران: ٢٦).

س٤١٦: وماذا عن أدلة السنة على صفتي الإرادة والمشيئة؟

ج: حديـث أنس بن مالك ؓ؛ أنَّ رسول الله ﷺ قال: (وكَّل الله بالرحم ملكاً... فإذا أراد الله أن يقضـي خلقهـا؛ قـال...). رواه: البخاري (٦٥٩٥)، ومسـلم (٢٦٤٦). وحديـث عـبد الله بن عمر؛ قـال: سمعـت رسـول الله ﷺ يقـول: (إذا أراد الله بقـوم عذاباً؛ أصاب العذاب من كان فيهم ثم بُعثوا على أعمالـهم). رواه مسلم (٢٨٧٩). وحديث (... إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء، وإنك النار عذابـي أعذب بك من أشاء). رواه مسلم (٢٨٤٦)؛ وحديث أبي هريرة ؓ: (... ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء). رواه مسلم (٥٩٥).

س٤١٧: اذكر بعض كلام العلماء حول صفتي الإرادَةُ والْمَشِيئَةُ ؟

ج: قـال شـيخ الإسـلام في (الـتدمرية) (ص ٢٥) - بعد أن سرد بعض الآيات السابقة وغيرها -: (...وكذلـك وصـف نفسـه بالمشـيئة، ووصـف عبده بالمشيئة... وكذلك وصف نفسه بالإرادة، ووصف

عبده بالإرادة...ومعلوم أنّ مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد، ولا إرادته مثل إرادته..). وله رحمه الله كلام طويل حول هذه الصفة في (دقائق التفسير) (٥/١٨٤-١٩٣). ويجب إثبات صفة الإرادة بقسميها الكوني والشرعي؛ فالكونية بمعنى المشيئة، والشرعية بمعنى المحبة. انظر (القواعد المثلى) (ص ٣٩).

س٤١٨ :هل تُعدّ اسْتِطَابَةُ الرَّوَائِحِ من صفات الله ﷻ؟

ج: هي صفةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالسنّة الصحيحة.

س٤١٩ :وما الدليل على هذه الصفة؟

ج: حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: (ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) رواه البخاري (٥٥٨٣) ومسلم (١١٥١).

س٤٢٠ :اذكر بعض كلام أهل العلم على هذه الصفة؟

ج: قال الشيخ علي الشبل في كتاب (التنبيه على المخالفات العقدية في فتح الباري) (ص٣٦)، والذي قرّظه عددٌ من العلماء وفي مقدمتهم الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله: (والاستطابة لرائحة خلوف فم الصائم من جنس الصفات العُلى، يجب الإيمان بها مع عدم مماثلة صفات المخلوقين).

س٤٢١ :اذكر كلام ابن القيم رحمه الله عن هذه الصفة من صفات ربنا ﷻ ؟

ج: قال الحافظ ابن القيم في (الوابل الصيب) (١/٥٢) (من المعلوم أنّ أطيب ما عند الناس من الرائحة رائحة المسك فمثّل النبي ﷺ هذا الخلوف عند الله تعالى بطيب رائحة المسك عندنا وأعظم، ونسبة استطابة ذلك إليه سبحانه وتعالى كنسبة سائر صفاته وأفعاله إليه فإنها استطابة لا تماثل استطابة المخلوقين كما أنّ رضاه وغضبه وفرحه وكراهيته وحبه وبغضه لا تماثل ما للمخلوق من ذلك، كما أنّ ذاته سبحانه وتعالى لا تشبه ذوات خلقه، وصفاته لا تشبه صفاتهم وأفعالهم، وهو سبحانه وتعالى يستطيب الكلم الطيب فيصعد إليه والعمل الصالح فيرفعه وليست هذه الاستطابة كاستطابتنا، ثم إنّ تأويله لا يرفع الإشكال إذ ما استشكله هؤلاء من الاستطابة يلزم مثله في الرضا فإن قال: رضا ليس كرضا المخلوقين فقولوا: استطابته ليست كاستطابة المخلوقين وعلى هذا جميع ما يجيء من هذا الباب).

س٤٢٢ :هل الاسْتِهْزَاءُ بِالْكَافِرِينَ من صفات الله ﷻ ؟

ج: الاسْتِهْزَاءُ بِالْكَافِرِينَ صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ في كتابه العزيز.

س٤٢٣ :ما هي الأدلة على ذلك؟

ج: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ۞ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (البقرة: ١٤-١٥).

س٤٢٤ :اذكر كلام العلماء في معنى هذه الصفة.

ج: قال ابن فارس في (مجمل اللغة) (ص ٩٠٤): (الهزء: السخرية، يُقال: هزئ به واستهزأ). وقال ابن جرير الطبري في تفسير الآية بعد أن ذكر الاختلاف في صفة الاستهزاء: (والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا: أنّ معنى الاستهزاء في كلام العرب: إظهار المستهزئ للمستَهْزَأ به من القول والفعل ما يرضيه ظاهرا، وهو بذلك من قِيله وفعله به مورثه مساءة باطنا، وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر...). ثم قال: (وأما الذين زعموا أنّ قول الله تعالى ذكره ﴿اللّه يسْتَهْزِئُ بهِمْ﴾ إنما هو على وجه الجواب، وأنه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خديعة؛ فنافون عن الله ﷻ ما قد أثبته الله ﷻ لنفسه وأوجبه لها. وسواءٌ قال قائل: لم يكن من الله جل ذكره استهزاء ولا مكر ولا خديعة ولا سخرية بمن أخبر أنه يستهزئ ويسخر ويمكر به، أو قال: لم يخسف الله بمن أخبر أنه خسف به من الأمم ولم يغرق من أخبر أنه أغرقه منهم. ويقال لقائل ذلك: إنَّ الله جل ثناؤه أخبرنا أنه مكر بقوم مضوا قبلنا لم نرهم، وأخبرنا عن آخرين أنه خسف بهم، وعن آخرين أنه أغرقهم. فصدقنا الله تعالى فيما ذكره فيما أخبرنا به من ذلك، ولم نفرق بين شيء منه؛ فما برهانك على تفريقك ما فرقت بينه بزعمك أنه قد أغرق وخسف بمن أخبر أنه أغرقه وخسف به، ولم يمكر بمن أخبر أنه قد مكر به؟!)اهـ. وقال قوّام السنة الأصبهاني في (الحجة) (١٦٨/١): (وتولى الذب عنهم (أي: عن المؤمنين) حين قالوا: ﴿إِنَّمَا نحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾، فقال: ﴿اللّه يَسْتَهْزِئُ بهِمْ﴾، وقال: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سخِر اللّه مِنْهُمْ﴾، وأجاب عنهم فقال: ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمْ السُّفَهَاءُ﴾؛ فأجل أقدارهم أن يوصفوا بصفة عيب، وتولى المجازاة لهم، فقال ﴿اللّه يَسْتَهْزِئُ بهِمْ ﴾. وقال ﴿سَخِر اللّه مِنْهُمْ﴾؛ لأن هاتين الصفتين إذا كانتا من الله؛ لم تكن سفها؛ لأن الله حكيم، والحكيم لا يفعل السفه، بل ما يكون منه يكون صواباً وحكمة). اهـ.

س٤٢٥ :اذكر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية حول هذه الصفة.

ج: وقال شيخ الإسلام في (الفتاوى) (١١١/٧) ردًّا على الذين يدعون أنّ هناك مجازا في القرآن: (وكذلك ما ادعوا أنه مجاز في القرآن كلفظ (المكر) و(الاستهزاء) و (السخرية) المضاف إلى الله، وزعموا أنه مسمى باسم ما يقابله على طريق المجاز، وليس كذلك، بل مسميات هذه الأسماء إذا فعلت بمن لا يستحق العقوبة؛ كانت ظلماً له، وأما إذا فعلت بمن فعلها بالمجني عليه عقوبة له بمثل فعله؛ كانت عدلا؛ كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ فكاد له كما كادت اخوته لما قال له أبوه ﴿لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ * فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ وقال تعالى: ﴿الذِينَ يَلمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالذِين لا يَجِدُون إِلا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُون مِنْهُمْ سَخِرَ اللّه مِنْهُمْ﴾. ولهذا كان الاستهزاء بهم فعلا يستحق هذا الاسم؛ كما روى عن ابن عباس؛ أنه يفتح لهم باب من الجنة وهم في النار، فيسرعون إليه، فيغلق، ثم يفتح لهم باب آخر،

فيسرعون إليه، فيغلق، فيضحك منهم المؤمنون. قال تعالى﴿فَالْيَوْمَ الذِينَ آمَنُوا مِنْ الكُفَّار يَضْحَكُونَ * عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * هَل ثُوِّب الكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾. وعن الحسن البصري: إذا كان يوم القيامة؛ خمدت النار لهم كما تخمد الإهالة من القدر، فيمشون، فيخسف بهم. وعن مقاتل: إذا ضرب بينهم وبين المؤمنين بسور له باب؛ باطنه فيه الرحمة، وظاهره من قبله العذاب. فيبقون في الظلمة، فيقال لهم: ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً. وقال بعضهم: استهزاؤه: استدراجه لهم. وقيل: إيقاع استهزائهم ورد خداعهم ومكرهم عليهم. وقيل: إنه يظهر لهم في الدنيا خلاف ما أبطن في الآخرة.وقيل: هو تجهيلهم وتخطئتهم فيما فعلوه. وهذا كله حق. وهو استهزاء بهم حقيقة) اهـ.

س٤٢٦: الاسْتِوَاءُ عَلَى الْعَرْشِ صفة من صفات الله ﷻ، حدثنا عن هذه الصفة.

ج: الاسْتِوَاءُ على الْعَرْش صفةٌ فعليةٌ خبريّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة.

س٤٢٧: اذكر بعض أدلة الاستواء من الكتاب.

ج: الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْش اسْتَوَى﴾ (طه: ٥).

٢- وقوله: ﴿ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى العَرْش﴾ (الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤).

س٤٢٨: وما هي أدلة الاستواء على العرش من السنة؟

ج: الدليل من السنة:

١- حديث أبي هريرة ﷺ؛ أنَّ النبي ﷺ أخذ بيده، فقال: (يا أبا هريرة، إن الله خلق السماوات والأرضين وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش...). رواه النسائي في (التفسير) (٤١٢) وهو حديث حسن. وانظر: (مختصر العلو) (٧١).

٢- حديث قتادة بن النعمان ﷺ؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لما فرغ الله من خلقه؛ استوى على عرشه).

قال ابن القيم في (اجتماع الجيوش الإسلامية) (ص ١٠٧): (روى الخلال في (كتاب السنة) بإسناد صحيح على شرط البخاري عن قتادة (ثم ذكره). وقال الذهبي في (العلو) (٥٢): (رواته ثقات)،وسكت عنه الألباني -رحمه الله- في (مختصر العلو).

س٤٢٩: ما معنى الاستواء؟

ج: ومعنى الاستواء: العلو، والارتفاع، والاستقرار، والصعود.

س٤٣٠: ما معنى الأَسَفُ؟ وهل هو صفة من صفات الله ﷻ؟

ج: الأَسَفُ (بمعنى الغَضَب) صفةٌ فعليّةٌ خبريّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب العزيز.

س٤٣١ : ما هو الدليل على هذه الصفة من القرآن؟

ج : الدليل : قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ (الزخرف : ٥٥). وقد استشهد بها شيخ الإسلام ابن تيمية في (العقيدة الواسطية)، وكل من شرحها بعد ذلك.

س٤٣٢ : ما معنى هذه الصفة؟ مع ذكر بعض من كلام العلماء في ذلك.

ج : قال ابن قتيبة في (تفسير غريب القرآن) (ص ٣٩٩) : ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾ ؛ أي : أغضبونا، والأسف : الغضب، يُقال : أسِفت آسَف أسفاً ؛ أي : غضبت)اهـ. ونقل هذا المعنى ابن جرير في (التفسير)بإسناده عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد. قال الهرّاس في (شرح الواسطية) (ص ١١١) : (الأسف يستعمل بمعنى شدة الحزن، وبمعنى شدة الغضب والسخط، وهو المراد في الآية) اهـ.

س٤٣٣ : صفة الأَصَابِعْ هل هي صفة فعلية ثابتة لله ﷻ ؟

ج : الأَصَابعُ صفةٌ فعليّةٌ خبريّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالسُّنَّة الصحيحة.

س٤٣٤ : اذكر بعض أدلة صفة الأصابع من السنة؟

ج :

١- حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن...). رواه مسلم (٢٦٥٤).

٢- حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ؛ قال : (جاء رجل إلى النبي ﷺ من أهل الكتاب، فقال : يا أبا القاسم! إن الله يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع... إلى أن قال : فرأيت النبي ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قرأ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. رواه : البخاري (٧٤١٥) ومسلم (٢٧٨٦).

س٤٣٥ : اذكر بعضًا من كلام العلماء عن معنى هذه الصفة.

ج : قال البغوي في (شرح السنة) (١/١٦٨) بعد ذكر الحديث السابق : (والإصْبَع المذكورة في الحديث صفةٌ من صفات الله ﷻ، وكذلك كلُّ ما جاء به الكتاب أو السنّة من هذا القبيل من صفات الله تعالى ؛ كالنّفس، والوجه، والعين، واليد، والرِّجل، والإتيان، والمجيء، والنُّزُول إلى السماء الدنيا، والاستواء على العرش، والضحك، والفرح) اهـ. وقال ابن قتيبة في (تأويل مختلف الحديث) (ص ٢٤٥) بعد أن ذكر حديث عبد الله بن عمرو السابق : (ونحن نقول : إنَّ هذا الحديث صحيح، وإن الذي ذهبوا إليه في تأويل الإصبع لا يشبه الحديث ؛ لأنه عليه السلام قال في دعائه : (يا مقلب القلوب! ثبت قلبي على دينك). فقالت له إحدى أزواجه : أَوَ تخاف يا رسول الله على نفسك؟ فقال : (إنّ قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله ﷻ)، فإن كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله تعالى ؛ فهو محفوظ بتينك النعمتين ؛ فلأي شيء دعا بالتثبيت؟ولِمَ احتج على المرأة التي قالت

لـه: أتخـاف عـلى نفسـك؟ بمـا يؤكـد قولـهـا؟ وكـان ينـبغي أن لا يخـاف إذا كان القلب محروسا بنعمتين. فإن قال لنا: ما الإصبع عندك ها هنا؟ قلنا: هو مثل قولـه في الحديث الآخر: (يحمل الأرض عـلى إصـبع)، وكـذا عـلى إصبعين، ولا يجـوز أن تكون الإصـبع ها هنا نعمة، وكقولـه تعالى: ﴿وما قَـدَرُوا الله حقّ قَدْرِهِ وَالأرْضُ جميعا قَبْضَتُهُ يوْمَ القيامَة وَالسّماوَاتُ مطْويّاتٌ بيمِينِهِ﴾، ولم يجز ذلك. ولا نقـول: إصبعٌ كأصابعنا، ولا يدٌ كأيدينا، ولا قبضةٌ كقبضاتنا؛ لأن كل شيء منه ﷻ لا يشبه شيئا منا) اهـ. فأهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى أصابع تليق بـه ﴿لَيْس كمِثْلـه شيْءٌ﴾.

س٤٣٦: الإلـه اسم من أسماء الله ﷻ، والإلـهيَّةُ والألُوهِيَّةُ صفة من صفات الله ﷻ، حدثنا عن ذلك.

ج: صـفةٌ ثابـتةٌ لله ﷻ مـن اسمـه (الله) واسمه (الإلـه)، وهما اسمان ثابتان في مواضعِ عديدة من كـتاب الله ﷻ. وأصـل كلمة (الله) إلاه كما رجّحه ابن القيم في (بدائع الفوائد)، وإلاه بمعنى مألوه؛ أي: معبود؛ ككتاب بمعنى مكتوب. والإلـهية أو الألوهية صفة مأخوذة من هذين الاسمين.

س٤٣٧: اذكر بعضًا من كلام أهل العلم حول هذه الصفة.

ج: قـال الحافظ ابن القيم في (مدارج السالكين) (٣٤/١) عند الحديث عن أسماء الله تعالى (الله)، (الـرب)، (الـرحمن)؛ قـال: (... فـالدين والشـرع والأمـر والـنهي مظهـره وقيامه من صفة الإلـهية، والخلق والإيجاد والتدبير والفعل من صفة الربوبية، والجزاء والثواب والعقاب والجنة والنار من صفة الملك).

س٤٣٨: اذكر لنا كلام الشيخ عبد الرحمن بن سعدي عن هذه الصفة.

ج: قـال الشـيخ عـبد الـرحمن السعدي في (التفسير) (٢٩٨/٥): (الله: هو المألوه المعبود ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال).

س٤٣٩: في الكتاب العزيز ﴿أَلا لـه الخَلقُ وَالأمْرُ﴾ ما معنى الأَمْر في الآية؟ وهل هو من الصفات؟

ج: الأَمْـرُ صفةٌ لله ﷻ، كما قال في محكم تنْزيلـه ﴿ألا لـه الخَلقُ وَالأمْرُ﴾ (الأعراف: ٥٤)؛ إلا أنّ هـذا لا يعـني أنـه كـلما ذكـرت كـلمة (الأمـر) في الكتاب أو السنة مضافة إلى الله؛ مثل (أمر الله) أو (الأمر لله)؛ أنها صفة لـه.

س٤٤٠: اذكر المزيد من الكلام حول صفة الأمر.

ج: لذلـك قـال شـيخ الإسـلام ابـن تيمـية في (الفـتاوى) (١٧/٦) مثبـتا لـهذه الصفة ومنبها لـهذه القـاعدة بقولـه: (... لفظـة (الأمر)؛ فإن الله تعالى لما أخبر بقولـه: ﴿إنّمَا أَمْرُهُ إذا أراد شَيْئًا أنْ يقُولَ لــه كُـنْ فـيكُونُ﴾، وقــال: ﴿ألا لــه الخلقُ وَالأمْرُ﴾، واستدل طوائف من السلف على أنّ الأمر غير مخلـوق، بـل هو كلامه، وصفة من صفاته بهذه الآية وغيرها؛ صار كثير من الناس يطرد ذلك في لفظ الأمـر حيـث ورد، فـيجعلـه صـفة، طردا للدلالة، ويجعل دلالته على غير الصفة نقضا لـها، وليس

الأمـر كذلـك؛ فبينـت في بعـض رسـائلي أنّ الأمـر وغـيره مـن الصـفات يطلق على الصفة تارة وعلى متعلقها أخـرى؛ فالـرحمة صـفة لله، ويسمى ما خلق رحمة، والقدرة من صفات الله تعالى، ويسمى المقـدور قـدرة، ويسـمى تعلقها بالمقدور قدرة، والخلق من صفات الله تعالى، ويسمى (المخلوق) خلقا، والعـلم مـن صفات الله، ويسمى المعلوم أو المتعلّق علما؛ فتارة يراد الصفة، وتارة يراد متعلقها، وتارة يراد نفس التعلُّق) اهـ.

س٤٤١ :يقول الله ﷻ :﴿إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا﴾ هل يوصف الله ﷻ بأنه يمسك السماواتِ والأرضَ وغيرهما إمساكاً يليق بجلالـه وعظمته؟

ج :يوصـف الله ﷻ بأنـه يمسـك السـماواتِ والأرضَ وغيرهمـا إمسـاكاً يلـيق بجلالــه وعظمـته، الإمْسَاكُ صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة.

س٤٤٢ :ما هو الدليل على هذه الصفة من الكتاب؟

ج :الدليل من الكتاب :قولـه تعالى :﴿إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا﴾ (فاطر :٤١).

س٤٤٣ :ما هو الدليل على هذه الصفة من السنة؟

ج :الدلـيل مـن السـنة : حديـث عبد الله بن مسعود ﵁ :أنَّ يهوديّاً جاء إلى النبي ﷺ، فقال :يا محمـد! إن الله يمسـك السـماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول :أنا الملك :فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قرأ :﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. وفي رواية :فضحك رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً لـه. رواه :البخاري (٧٤١٤) واللفظ لـه، ومسلم (٢٧٨٦).

س٤٤٤ :اذكر بعض كلام العلماء على هذه الصفة.

ج :قـال ابـن خزيـمة فـي كتاب (التوحيد) (١٧٨/١) :(باب ذكر إمساك الله ـ تبارك وتعالى اسمه وجل ثناؤه ـ السماوات والأرض وما عليها على أصابعه). ثم أورد حديث ابن مسعود ﵁ بإسناده من عدة طرق، ثم قال (ص ١٨٥) :(أما خبر ابن مسعود؛ فمعناه :أنَّ الله ﷻ يمسك ما ذكر في الخبر على أصابعه، على ما في الخبر سواء، قبل تبديل الله الأرض غير الأرض؛ لأن الإمساك على الأصابع غير القبض على الشيء، وهو مفهوم في اللغة التي خوطبنا بها...) اهـ.

س٤٤٥ :وماذا قال ابن القيم عن صفة الإمساك؟

ج :قـال ابـن القيم في (مختصر الصواعق المرسلة) (١٧١/٢) :(ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والـتابعين في أكـثر من مائة موضع، وروداً متنوعاً متصرفاً فيه مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقة؛ من :الإمساك، والطي، والقبض، والبسط...).

صفة الأنامل

س٤٤٦: هل وردت نصوص بإثبات الأنامل لله ﷻ؟

ج: الأنامل صفةٌ ذاتيةٌ خبريّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالحديث الصحيح. حديث معاذ بن جبل ﷺ: (... فإذا أنا بربي ﷻ) يعني: في المنام، ورؤى الأنبياء حقٌ في أحسن صورة، فقال: يا محمد! فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري رب! قال: يا محمد! فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري رب! قال: يا محمد! فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري رب! فرأيته وضع كفه بين كتفي، حتى وجدت برد أنامله في صدري...). حديث صحيح لغيره. رواه: أحمد، والترمذي، وابن خزيمة، وابن أبي عاصم. وانظر تخريجه في صفة (الصورة).

س٤٤٧: اذكر بعض كلام أهل العلم الذي يوضح هذه الصفة.

ج: قال شيخ الإسلام في (نقض أساس التقديس) (ق ٥٢٤-٥٢٦): (فقوله (أي: الرازي): وجدت برد أنامله؛ أي: معناه وجدت أثر تلك العناية. يقال له: أثر تلك العناية كان حاصلاً على ظهره وفي فؤاده وصدره؛ فتخصيص أثر العناية لا يجوز؛ إذ عنده لم يوضع بين الكتفين شيء قط، وإنما المعنى أنه صرف الرب عنايته إليه، فكان يجب أن يبين أنَّ أثر تلك العناية متعلق بما يعم، أو بأشرف الأعضاء، وما بين الثديين كذلك؛ بخلاف ما إذا قرأ الحديث على وجهه؛ فإنه إذا وضعت الكف على ظهره؛ ثقل بردها إلى الناحية الأخرى، وهو الصدر، ومثل هذا يعلمه الناس بالإحساس وأيضاً فقول القائل: وضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي نصٌ لا يحتمل التأويل والتعبير بمثل هذا اللفظ عن مجرد الاعتناء، (وهذا) أمر يعلم بطلانه بالضرورة من اللغة العربية. وهو من غث كلام القرامطة والسوفسطائية ..). ثم قال: (الوجه السادس: أنه ﷺ ذكر ثلاثة أشياء؛ حيث قال: (فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها)، وفي رواية: (برد أنامله على صدري، فعلمت ما بين المشرق والمغرب)؛ فذكر وضع يده بين كتفيه، وذكر غاية ذلك أنه وجد برد أنامله بين ثدييه، وهذا معنى ثان، وهو وجود هذا البرد عن شيء مخصوص في محل مخصوص، وعقب ذلك بقوله: الوضع الموجود (كذا)، وكل هذا يبين أنّ أحد هذه المعاني ليس هو الآخر) اهـ.

س٤٤٨: هل يوصف الله ﷻ بالانْتِقَامُ مِنْ الْمُجْرِمِينَ؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه (ذو انتقام)، وأنه ينتقم من المجرمين؛ كما يليق به سبحانه، وهي صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة، وليس (المنتقم) من أسماء الله تعالى.

س٤٤٩: ما هو الدليل على صفة الانتقام من المجرمين؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللهُ مِنْهُ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ (المائدة: ٩٥)، وقوله: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ (السجدة: ٢٢).

س٤٥٠: وما هو الدليل من السنة؟

ج: الدليل من السنة: حديث أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعاً: (... فقال للنار: أنت عذابي، أنتقم بك ممّن شئت، وقال للجنّة: أنت رحمتي، أرحم بك من شئت. رواه: الترمذي (صحيح سنن الترمذي ٢٠٧٦)، وأحمد في (المسند) (٢/٤٥٠).

س٤٥١: اذكر بعض كلام أهل العلم حول هذه الصفة.

ج: قال الأزهري في (تهذيب اللغة): (قال أبو إسحاق: معنى (نقمت): بالغت في كراهية الشيء) اهـ. وقال الراغب في (المفردات): (النقمة: العقوبة: قال الله تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾، وقال تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنَ الذِينَ أَجْرَمُوا﴾). وقال الخطابي في (شأن الدعاء) (ص٩٠) (الانتقام: افتعال من نقم ينقم: إذا بلغت به الكراهية حد السخط). وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في (القواعد المثلى) (ص ٣٨): (ولدلالة الكتاب والسنة على ثبوت الصفة ثلاثة أوجه:... الثالث: التصريح بفعل أو وصف دال عليها؛ كالاستواء على العرش، والنُّزول إلى السماء الدنيا، والمجيء للفصل بين العباد يوم القيامة، والانتقام من المجرمين)، ثم استدل للصفة الأخيرة بقوله تعالى: ﴿إِنَّا مِنْ الْمُجْرِمِينَ مُنتقِمُونَ﴾اهـ.

س٤٥٢: هل من صفات الله ﷻ الإيجَابُ والتَّحْلِيلُ والتَّحْرِيمُ؟

ج: الإيجَابُ والتَّحْلِيلُ والتّحْرِيمُ صفاتٌ فعليةٌ ثابتةٌ لله تعالى بالكتاب والسنة.

س٤٥٣: اذكر دليلا من الكتاب العزيز على هذه الصفة.

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ الله الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

س٤٥٤: واذكر الأدلة من السنة.

ج: الدليل من السنة:

١- حديث أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعاً: (من أكل من هذه الشجرة الخبيثة شيئا فلا يقربنّا في المسجد، فقال الناس حرمت حرمت فبلغ ذاك النبي ﷺ فقال: أيها الناس إنه ليس بي تحريم ما أحلّ الله لي ولكنها شجرة أكره ريحها) رواه مسلم (٨٧٧).

٢- حديث أبي هريرة ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: (أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله ﷺ لو قلت: نعم! لوجبت ولما استطعتم...) رواه مسلم (٢٣٨٠).

وقوله لوجبت أي: لأوجبها الله ﷻ.

س٤٥٥: الْبَارِئ من أسماء الله ﷻ. ما معناه؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه البارئ، وهو اسم له سبحانه وتعالى، وهذه الصفةُ ثابتةٌ بالكتاب والسنة. قال ابن قتيبة في (تفسير غريب القرآن) (ص ١٥): (ومن صفاته (البارئ)، ومعنى

(البارئ): الخالق، يُقال: برأ الخلق يبرؤهم، والبريَّة: الخلق)اهـ. وقال ابن الأثير: (البارئ: هو الذي خلق الخلق، لا عن مثال، إلا أنّ لهذه اللفظة من الاختصاص بالحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات، وقلما تستعمل في غير الحيوان، فيقال: برأ الله النسمة، وخلق السماوات والأرض). (جامع الأصول) (٤/١٧٧).

س٤٥٦: اذكر الأدلة من القرآن على هذه الصفة.

ج: قوله تعالى: ﴿هُو الله الخَالِقُ البَارِئُ﴾ (الحشر: ٢٤). وقوله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إلى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أنفُسَكُمْ﴾ (البقرة: ٥٤).

س٤٥٧: الله ﷻ هو الظاهر والباطن. ما معنى البَاطِنُ وما أدلته؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه البَاطِنُ (البَاطِنِيَّةُ)، وهو اسم له ثابت بالكتاب والسنة. الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿هُوَ الأوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ﴾ (الحديد: ٣). الدليل من السنة: حديث أبي هريرة المتقدم عند مسلم (٢٧١٣): (... اللهم أنت الأوّل؛ فليس قبلك شيء... وأنت الباطن؛ فليس دونك شيء). والمعنى كما قال ابن جرير: (هو الباطن لجميع الأشياء؛ فلا شيء أقرب إلى شيء منه؛ كما قال تعالى: ﴿وَنحْنُ أقْرَبُ إليْهِ مِنْ حبْلِ الْوَرِيدِ﴾. وقال البغوي في (التفسير): (الباطن: العالم بكل شيء).

س٤٥٨: الله ﷻ هو بَدِيعُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ. حدثنا عن هذه الصفة من صفات الله ﷻ.

ج: يوصف الله ﷻ بأنه بديع السماوات والأرض وما فيهن، وهي صفةٌ ثابتةٌ له بالكتاب والسنة.

س٤٥٩: ما أدلة هذه الصفة؟

ج: قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّموَاتِ والأرْض وإذا قَضَى أمْراً فَإنَّما يَقُولُ له كُنْ فيَكُونُ﴾ (البقرة: ١١٧). وقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّموَاتِ وَالأرْض أنَّى يَكُونُ له وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن له صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ﴾ (الأنعام: ١٠١).

س٤٦٠: اذكر معنى هذه الصفة من كلام أهل العلم.

ج: المعنى: قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في (التفسير) (٥/٣٠٣): (بديع السماوات والأرض؛ أي: خالقهما ومبدعهما في غاية ما يكون من الحسن والخلق البديع والنظام العجيب المحكم). وقال ابن منظور في مادة (ب د ع): (بديع السماوات والأرض، أي: خالقها ومبدعها؛ فهو سبحانه الخالق المخترع لا عن مثال سابق). وعدّ بعضُهم (البديع) من أسماء الله ﷻ، وفي هذا نظر.

س٤٦١: من أسماء الله ﷻ البَرّ اذكر لنا أدلته.

ج: صفةٌ لله ﷻ ثابتةٌ بالكتاب والسنة، و (البَرّ) من أسمائه تعالى. الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿إنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إنَّهُ هُوَ البرُّ الرَّحِيمُ﴾ (الطور: ٢٨). الدليل من السنة: حديث أنس بن

مـالك ﷺ: (إن مـن عـباد الله تعـالى مـن لـو أقسم على الله لأبَرّه). رواه: البخاري (٢٧٠٣)، ومسلم (١٦٧٥).

س٤٦٢: اذكر معنى اسم الله ﷻ البر.

ج: معنى (البَرّ):

١- اللطيف بعباده. قالـه ابن جرير في تفسير الآية السابقة.

٢- العطـوف على عباده ببره ولطفه. قالـه ابن الأثير في (جامع الأصول) (١٨٢/٤).

وفي (لسـان العـرب): (البَرُّ: الصادق، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ و البرُّ من صفات الله تعـالى وتقدّس: العطوفُ الرحيمُ اللطيفُ الكريمُ، قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى البَرُّ دون البارُّ وهو العطوف على عباده ببرّه ولُطْفه).

س٤٦٣: البَرَكَةُ والتَبَارُك من صفات الله ﷻ اذكر الأدلة عليها من كتاب ربنا؟

ج: الـبرَكـةُ والتـبارُك صـفةٌ ذاتـيةٌ وفعلـية لله ﷻ، ثابـتةٌ بالكتاب والسنة. الدليل من الكتاب: قولـه تعـالى: ﴿رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (هـود: ٧٣)، وقولـه تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ (الملـك: ١). ووردت لفظـة (تـبارك) في مواضـع أخـرى من القرآن الكريم: (الزخرف: ٨٥)، (الرحمن: ٧٨)، وفي ثلاثة مواضع من سورة الفرقان (الآيات: ١، ١٠، ٦١).

س٤٦٤: وما أدلة البَرَكَةُ والتَبَارُك من سنة النبي ﷺ؟

ج: حـديث أبـي هريـرة ﷺ مـرفوعاً: (بينا أيوب عليه الســلام يغتســل عـرياناً... فـناداه ربه ﷻ: يـا أيـوب! ألـم أكـن أغنيتـك عمّا ترى؟ قال: بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك). رواه البخاري (٢٧٩).

س٤٦٥: ما معنى صفة البركة، والتبارك؟

ج: المعـنى: قـال ابـن القـيم في (جـلاء الأفهـام) (ص ١٦٧): (... فتـبارُكه سبحانه صفة ذات لـه وصـفة فعـل...). وقـال السـلمان في شـرحـه للواسطية (الكواشف الجلية) (ص ٢٨٣): (... والنوع الـثاني بركة: هي صفته تضاف إليه إضافة الرحمة والعزة، والفعل منها تبارك، ولـهذا لا يقال لغيره كذلـك، ولا يصلح إلا لـه ﷻ؛ فهو سبحانه المبـارك، وعبـده ورسولـه المبـارَك؛ كمـا قـال المسيح: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾، فمن بارك الله فيه؛ فهو المبارك، وأما صفته؛ فمختصة به؛ كما أطلق على نفسه بقولـه تعالى: ﴿تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾).

س٤٦٦: في القرآن الكريم ﴿وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ حدثنا عن صفة البَسْطُ.

ج: يوصـف الله ﷻ بالبسط، وتوصـف يـده بالبسـط، وهـي صـفةٌ فعلـية خـبريّةٌ ثابـتةٌ بالكتاب والسنة، و(الباسط) اسم من أسمائه سبحانه وتعالى.

س٤٦٧: وما الأدلة على صفة البسط من الكتاب؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة: ٢٤٥). وقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ (المائدة: ٦٤).

س٤٦٨: وما الدليل عليها من السنة؟

ج: الدليل من السنة: حديث أنس ﷺ: (... إنّ الله هو المُسَعِّر القابض الباسط الرازق، وإني لأرجو الله أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة في دم ولا مال). حديث صحيح. حديث أبي موسى الأشعري ﷺ: (إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل...). رواه مسلم (٢٧٦٠).

س٤٦٩: اذكر كلام العلماء في معنى هذه الصفة.

ج: قال ابن منده في (كتاب التوحيد) (٢/٩٣): (ومن أسماء الله ﷻ: الباسط؛ صفة له). اهـ. فالبسط: نقيض القبض، وبسط الشيء: نشره، ويد بسط؛ أي: مطلقة، والبسطة: الزيادة والسعة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾، والباسط: هو الذي يبسط الرزق لعباده، ويوسعه عليهم بجوده ورحمته، ويبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة. انظر مادة (ب س ط) في (لسان العرب). قال شيخ الإسلام في (التدمرية) (ص ٢٩): (ووصف نفسه (يعني: الله) ببسط اليدين، فقال ﴿...بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، ووصف بعض خلقه ببسط اليد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾، وليس اليد كاليد، ولا البسط كالبسط ...).

س٤٧٠: الْبَشْبَشَةُ أو الْبَشَاشَةُ من صفات الله ﷻ كما وردت النصوص بذلك. حدثنا عن معناها، مع ذكر الأدلة عليها.

ج: صفةٌ فعليةٌ خبريّةٌ لله ﷻ ثابتةٌ بالحديث الصحيح. الدليل: حديث أبي هريرة ﷺ؛ أنّ النبي ﷺ قال: (ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر؛ إلا تبشبش الله له كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم). رواه: ابن ماجه واللفظ له (صحيح سنن ابن ماجه/٦٥٢). قال ابن قتيبة في (غريب الحديث) (١/١٦٠): (قوله: يتبشبش، هو من البشاشة، وهو (يتفعّل)).اهـ. قال أبو يعلى الفراء في (إبطال التأويلات) (١/٢٤٣) تعقيباً على كلام ابن قتيبة: (فحمل الخبر على ظاهره، ولم يتأوله). وقال قبل ذلك بعد أن تكلم عن إثبات صفة الفرح لله تعالى: (... وكذلك القول في البشبشة؛ لأن معناه يقارب معنى الفرح، والعرب تقول: رأيت لفلان بشاشة وهشاشة وفرحاً، ويقولون: فلان هش بش فرح، إذا كان منطلقاً، فيجوز إطلاق ذلك كما جاز إطلاق الفرح). اهـ.

البصر

س٤٧١: الْبَصَرُ صفة من صفات الله ﷻ. اذكر أدلته من كتاب الله ﷻ.

ج: بصر صفةٌ من صفات الله ﷻ الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة. و (البصير): اسم من أسمائه

تعـالى. الدليل من الكتاب: قولـه تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ (النساء: ٥٨)، وقولـه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

س٤٧٢: وماذا عن صفة البصر من السنة؟

ج: حديـث أبـي موسى الأشعري ﷺ: (يا أيها الناس! أربعـوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً، ولكـن تدعـون سمـيعاً بصـيراً، إنّ الـذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته). رواه البخاري (٦٣٨٤)؛ وانظر صفة: (الرؤية) و (النظر) و (العين)؛ لله سبحانه وتعالى.

البَطْش

س٤٧٣: ما المقصود بالبَطْش في قولـه: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ وهل البَطْشُ من صفات الله ﷻ؟

ج: البطش صـفةٌ فعليـةٌ خـبريّةٌ ثابـتةٌ لله ﷻ بالكـتاب العزيـز، ومعـناه: الانـتقام والأخذ القوي الشـديـد. وقـد ورد البطـش مضـافاً إلى الله تعالـى في ثلاث مواضع من القرآن الكريم: قولـه تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ (الدخان: ١٦)، وقولـه تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ (القمـر: ٣٦)، وقولـه تعـالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (البروج: ١٢). وقـال الشيخ ابن عثـيمين في (القواعـد المثـلى في صـفات الله وأسمائـه الحسـنى) (٣٠) (مـن صـفات الله تعالى المجيء والإتـيان والأخذ والإمساك والبطش إلى غير ذلك من الصفات... فنصف الله تعالى بهذه الصفات على الوجه الوارد).

البُغض

س٤٧٤: الله ﷻ يُبْغِضُ الكافرين. فهل البغض من صفات الله ﷻ؟

ج: البُغْضُ صفةٌ فعليةٌ خبريّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالأحاديث الصحيحة.

س٤٧٥: اذكر دليلاً واحدًا على هذه الصفة.

ج: حديث أبي هريرة ﷺ: (إن الله تعالى إذا أحب عبداً... وإذا أبغض عبدا؛ دعا جبريل، فيقول إنـي أبغـض فلانـاً؛ فأبغضـه، فيبغضـه جـبريل، ثـم يـنادي في أهـل السماء...إنَّ الله يبغض فلانا؛ فأبغضوه، فيبغضه أهل السماء، ثم توضع لـه البغضاء في الأرض) رواه مسلم: (٢٦٣٧).

س٤٧٦: اذكر بعض كلام أهل العلم حول هذه الصفة.

ج: يقـول ابـن القيـم في (الصـواعق المرسـلة) (١٤٥١/٤): (إن مـا وصـف الله سبحانه به نفسه من المحبة والرضى والفرح والغضب والبغض والسخط من أعظم صفات الكمال)اهـ. وفي (تهذيب اللغة) (١٧/٨): (وقال الليث: البغض: نقيض الحب).

الْبَقَاءُ

س٤٧٧: البقاء من صفات الله ﷻ. ما الدليل عليه؟

ج: الْبقاءُ صفةٌ ذاتيةٌ خاصةٌ بالله ﷻ ثابتةٌ بالكتاب العزيز. والدليل: قوله تعالى: ﴿ويبْقى وجْهُ ربِّك ذُو الجلال والإكْرام﴾ (الرحمن: ٢٧).

س٤٧٨: هل الباقي من أسماء الله ﷻ؟

ج: قد عَدَّ بعضهم (الباقي) من أسماء الله تعالى، ولا دليل معهم.

س٤٧٩: اذكر معنى صفة البقاء من كلام أهل العلم؟

ج: قال قَوَّامُ السُّنَّة في (الحجة) (١/١٢٨): (معنى الباقي: الدائم. الموصوف بالبقاء، الذي لا يستولي عليه الفناء، وليست صفة بقائه ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامهما، وذلك أنّ بقاءه أبدي أزلي، وبقاء الجنة والنار أبدي غير أزلي. فالأزلي ما لم يزل، والأبدي ما لا يزال. والجنة والنار كائنتان بعد أن لم تكونا). اهـ. وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في (الفتاوى والرسائل) (١/٢٠٧): (البقاء من صفات الله، فإذا أسند إلى إنسان، فهو من الشرك) اهـ.

التجلي

س٤٨٠: التَّجَلِّي ورد في القرآن منسوبًا لله ﷻ هل هو صفة لله؟ وما معناه؟

ج: التَّجلِّي صفةٌ فعليةٌ خبريّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة. ومعناه الظهور للعيان، لا كما تقول الصوفية: التَّجَلي: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

س٤٨١: ما الدليل على صفة التَّجَلِّي؟

ج: الدليل قوله تعالى ﴿قال ربِّ أرني أنظُرْ إليْكَ قالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إلَى الْجبَل فإنْ اسْتقرَّ مَكانَهُ فسوْفَ ترانِي فَلَمَّا تَجلّى ربُّهُ لِلْجبَلِ جَعَلَه دكّاً وَخرَّ مُوسى صَعِقاً﴾ (الأعراف: ١٤٣).

س٤٨٢: اذكر معنى هذه الصفة من كلام أهل العلم؟

ج: قال ابن منظور في (لسان العرب): (قال الزجاج: ﴿تجلّى ربُّهُ للْجبل﴾ أي: ظهر وبان. قال: وهذا قول أهل السنة والجماعة)، وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب (العين): (قال الله ﷻ ﴿فلَمّا تجلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَل﴾ أي ظهر وبان).

س٤٨٣: التَّرَدُّدُ فِي قَبْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، هل يوصف الله ﷻ بذلك؟

ج: هو صفةٌ فعليةٌ خبريّةٌ ثابتةٌ لله تعالى على ما يليق به؛ ﴿لَيْس كمثْله شيْءٌ﴾.

س٤٨٤: ما الدليل عليه؟

ج: الدليل: حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: (إن الله قال: من عادى لي وليًا؛ فقد آذنته بالحرب... وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن؛ يكره الموت، وأنا أكره مساءته). رواه البخاري (٦٥٠٢).

س٤٨٥: ماذا لو فصلت لنا المقال في هذه الصفة، ومعناها؟

ج: قال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ في (لقاء الباب المفتوح) (س١٣٦٩) (إثبات التردد لله ﷻ على وجه الإطلاق لا يجوز، لأن الله تعالى ذكر التردد في هذه المسألة: (ما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن)، وليس هذا التردد من أجل الشك في المصلحة، ولا من أجل الشك في القدرة على فعل الشيء، بل هو من أجل رحمة هذا العبد المؤمن؛ ولهذا قال في الحديث نفسه: (يكره الموت، وأكره إساءته، ولابد له منه). وهذا لا يعني أنّ الله ﷻ موصوف بالتردد في قدرته أو في علمه، بخلاف الآدمي فهو إذا أراد أن يفعل الشيء يتردد، إما لشكه في نتائجه ومصلحته، وإما لشكه في قدرته عليه: هل يقدر أو لا يقدر. أما الرب ﷻ فلا).

التَّرْكُ

س٤٨٦: ما معنى صفة التَّرْكُ؟

ج: التَّرْكُ صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة. قال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ في (مجموع فتاوى ورسائل) (٢/٥٦/رقم٣٥٤): (... وتركه سبحانه للشيء صفة من صفاته الفعلية الواقعة بمشيئته التابعة لحكمته: قال الله تعالى: ﴿وتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً﴾. والنصوص في ثبوت الترك وغيره من أفعاله المتعلقة بمشيئته كثيرة معلومة، وهي دالة على كمال قدرته وسلطانه. وقيام هذه الأفعال به سبحانه لا يماثل قيامها بالمخلوقين، وإن شاركوه في أصل المعنى، كما هو معلوم عند أهل السنة) اهـ.

التَّشْرِيعُ

س٤٨٧: التَّشْرِيعُ حقٌ لله ﷻ وصفةٌ من صفاته. اذكر أدلة هذه الصفة، وهل الشارع من أسماء الله ﷻ؟

ج: صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة، من خصائص ربوبيّته، من نازعه فيها فقد كفر، والله هو (الشارع) و هو (المُشرّع) وليسا هما من أسمائه سبحانه.

س٤٨٨ :ما هي الأدلة من الكتاب والسنة على هذه الصفة؟

ج :الدليل من الكتاب :قوله تعالى :﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى به نُوحا والّذي أوْحَيْنا إلَيْكَ...﴾ الآية (الشورى :١٣). الدليل من السنة :حديث عبْد الله بن مسعود ﷺ قال :(مَنْ سرَّهُ أنْ يَلْقَى الله غَدًا مُسْلمًا فَلْيُحَافظْ عَلى هَؤُلاءِ الصَلوَات حَيْثُ يُنادى بهنَّ فإنّ الله شرَعَ لنبيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الهدَى وإنَّهُنَّ مِنْ سُنَن الهدى...) رواه مسلم (١٠٤٦).

س٤٨٩ :اذكر كلام أهل العلم حول صفة التَّشْرِيعُ.

ج :قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي في (أضواء البيان) (١٦٩/٧) :(ولما كان التشريع وجميع الأحكام، شرعية كانت أو كونية قدرية، من خصائص الربوبية، كما دلت عليه الآيات المذكورة كان كل من اتبع تشريعا غير تشريع الله قد اتخذ ذلك المشرِّع ربا، وأشركه مع الله).

س٤٩٠ :اذكر لنا بعضًا من كلام اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية حول صفة التشريع.

ج :قالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والدعوة والإرشاد (٥١٦/١) :(الشرك الأكبر أن يجعل الإنسان لله ندًّا إما في أسمائه وصفاته، و إما أن يجعل له ندًّا في العبادة...و إما أن يجعل لله ندّا في التشريع بأن يتخذ مشرِّعاً له سوى الله أو شريكا لله في التشريع يرتضي حكمه ويدين به في التحليل والتحريم عبادة وتقربا وقضاء وفصلا في الخصومات أو يستحله وإن لم يُردْهُ دينا).

س٤٩١ :التَّقْدِيمُ والتَّأْخِيرُ من صفات الله ﷻ . وضح لنا ما ورد فيهما من أدلة.

ج :التَّقْديمُ والتَّأْخِيرْ صفتان من صفات الذات والأفعال لله ﷻ ثابتتان بالكتاب والسنة، والمقدِّم والمؤخِّر اسمان لله تعالى. الدليل من الكتاب قوله تعالى :﴿ولَنْ يُؤخِّرَ الله نفْسا إذا جاءَ أجلُها﴾ (المنافقون :١١). والدليل من السنة :حديث :(... أنت المقدِّم، وأنت المؤخِّر، لا إله إلا أنت). رواه :البخاري (١١٢٠)، ومسلم (٧٧١).

التَّقْدِيمُ والتَّأْخِيرُ

س٤٩٢ :لو ذكرت بعضًا من كلام أهل العلم في صفة التَّقْدِيمُ والتَّأْخِيرُ.

ج :قال الشيخ محمد خليل الهرّاس في شرحه للأبيات :(والتقديم والتأخير صفتان من صفتان الأفعال التابعة لمشيئته تعالى وحكمته، وهما أيضاً صفتان للذات؛ إذا قيامهما بالذات لا بغيرها، وهكذا كل صفات الأفعال هي من هذا الوجه صفات ذات، حيث إنّ الذات متصفة بها. ومن حيث تعلقها بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال تسمى صفات أفعال).

س٤٩٣ :التَّقَرُّبُ والقُرْبُ والدُّنُوُّ من صفات الله ﷻ . اذكر معناها .

ج :التقرب أو القرب والدُّنو من صفات الله الفعلية الاختيارية، ثابتة له بالكتاب والسنة.

و(القريب) اسم من أسمائه تعالى. واعلم أنّ أهل السنة والجماعة من السلف وأهل الحديث يعتقدون أنّ الله ﷻ قريب من عباده حقيقة كما يليق بجلاله وعظمته، وهو مستو على عرشه، بائنٌ من خلقه، وأنه يتقرّب إليهم حقيقة، ويدنو منهم حقيقة، ولكنهم لا يفسرون كلّ قربٍ ورد لفظه في القرآن أو السنة بالقرب الحقيقي؛ فقد يكون القرب قرب الملائكة، وذلك حسب سياق اللفظ.

س٤٩٤: ما هي أدلة هذه الصفة من الكتاب؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وإذا سألك عِبادي عنّي فإنّي قريبٌ أجيبُ دَعْوة الدّاعِي إذا دعان﴾ (البقرة: ١٨٦).

س٤٩٥: وما هي أدلة هذه الصفة من السنة؟

ج: ومن السنة حديث: (... من تقرّب مني شبرا؛ تقرّبتُ منه ذراعا، ومن تقرّب مني ذراعا؛ تقرّبتُ منه باعا...). رواه: البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) وحديث أبي موسى الأشعري ﷺ: (أيها الناس ! اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً، ولكن تدعون سميعا قريبا، إنّ الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته). رواه مسلم (٢٧٠٤).

التَّوْب و التَّوَّابُ

س٤٩٦: الله ﷻ هو التواب ومن صفاته ﷻ التَّوْبُ، ما معنى هذه الصفة ؟

ج: التّوْبُ صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة، و (التّوّاب) من أسمائه تعالى. قال الشيخ الهرّاس في شرح نونية ابن القيم (٩٢/٢): (وأما التّوّاب؛ فهو الكثير التّوْب؛ بمعنى: الرجوع على عبده بالمغفرة وقبول التوبة... وتوبته سبحانه على عبده نوعان: أحدهما: أنه يلهم عبده التوبة إليه، ويوفقه لتحصيل شروطها من الندم والاستغفار والإقلاع عن المعصية والعزم على عدم العود إليها واستبدالها بعمل الصالحات. والثاني: توبته على عبده بقبولها وإجابتها ومحو الذنوب بها؛ فإنّ التوبة النصوح تجبّ ما قبلها).

س٤٩٧: ما هي الأدلة على صفة التَّوْبُ من الكتاب العزيز؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿فتلقّى آدمُ من رَبّه كلمات فتاب عليْه إنّهُ هُو التّوّاب الرّحيمُ﴾ (البقرة: ٣٧)، وقوله تعالى: ﴿وَاللّه يُريدُ أنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ (النساء: ٢٧).

س٤٩٨: وما هو الدليل عليها من السنة المطهرة؟

ج: الدليل من السنة: حديث أبي هريرة ﷺ: (من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها؛ تاب الله عليه). رواه مسلم (٢٧٠٣).

الْجَبَرُوتُ

س٤٩٩ :الْجَبَرُوتُ من صفات الله. من أي اسم اشتقت؟

ج: صفةٌ ذاتيةٌ لله ﷻ. من اسمه (الجبَّار)، وهي ثابتةٌ بالكتاب والسنة.

س٥٠٠ :ما الدليل على صفة الجبروت من الكتاب؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الجبّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ (الحشر: ٢٣).

س٥٠١ :وما الدليل على هذه الصفة من السنة؟

ج: الدليل من السنة:

١- حديث عوف بن مالك ﷺ، قال: قمت مع رسول الله ﷺ ليلة، فلما ركع؛ مكث قدر سورة البقرة يقول في ركوعه: (سبحانه ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة). حديث حسن. رواه: أبو داود، والنسائي. انظر: (صحيح سنن النسائي: ١٠٠٤).

٢- حديث أبي سعيد الخدري ﷺ في الرؤية: (.... قال: فيأتيهم الجبّارُ في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة ...). رواه البخاري (٧٤٣٩).

س٥٠٢ :اذكر بعض كلام أهل العلم عن صفة الجبروت.

ج: قال ابن قتيبة في (تفسير غريب القرآن) (ص ١٩): ((جبروته): تجبُّره، أي: تعظمه)اهـ.

س٥٠٣ :اذكر معاني صفة الجبروت.

ج: وقد ذكر الشيخ الهراس من معاني الجبروت في شرحه على نونية ابن القيم فقال: أحدها: أنه الذي يجبر ضعف الضعفاء من عباده، ويجبر كسر القلوب المنكسرة من أجله، الخاضعة لعظمته وجلاله. المعنى (الثاني): أنه القهار، دان كلُّ شيء لعظمته، وخضع كل مخلوق لجبروته وعزته. والثالث: أنه العلي بذاته فوق جميع خلقه؛ فلا يستطيع أحد منهم أنّ يدنو منه) اهـ. وقد ذكر العلامة الشيخ السعدي -رحمه الله- أنَّ له معنى رابعاً، وهو أنه المتكبر عن كل سوء ونقص. وعن مماثلة أحد، وعن أنَّ يكون له كفوٌ أو ضدٌ أو سميٌ أو شريكٌ في خصائصه وحقوقه) اهـ.

الْجَلالُ

س٥٠٤ :الْجَلالُ صفةٌ ذاتيةٌ لله ﷻ. لو ذكرتم لنا بعض أدلتها، وهل الجليل من أسماء الله ﷻ؟

ج: الْجلالُ صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة، و(الجليل) ليس من أسمائه تعالى

س٥٠٥ :ما الدليل على صفة الْجَلالُ من الكتاب؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿ويبْقى وجْهُ ربِّك ذُو الْجلال والإكْرام﴾ (الرحمن: ٢٧)، وقوله ﷻ: ﴿تبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلال وَالإكْرام﴾ (الرحمن: ٧٨).

س٥٠٦ :وما الدليل من السنة على صفة الْجَلالُ؟

ج: الدليـل مـن السـنة: حديـث أبـي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (إنَّ الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلـهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي) رواه مسلم (٢٥٦).

س٥٠٧ :اذكر كلام أهل العلم في معنى هذه الصفة.

ج: الجـلال بمعـنى العظمـة، قـال الـهرّاس: (وأوصـاف الجـلال الثابـتة لـه سبحانه، مثل العزة والقهر والكبرياء والعظمة والسعة والمجد، كلـها ثابتةٌ لـه على التحقيق، لا يفوته منها شيء).

الْجَمَالُ

س٥٠٨ :الله ﷻ جميلٌ يحب الْجَمَالُ، ما الدليل على أن الجمال من صفات الله سبحانه؟

ج: الْجَمَـالُ صفةٌ ذاتيةٌ لله ﷻ، من اسمه (الجميل)، الثابت في السنة الصحيحة. الدليل: حديث عبد الله بن مسعود ﷺ مرفوعا: (...إنَّ الله جميل يحب الجمال....). رواه مسلم (٩١).

س٥٠٩ :هلاَّ ذكرت لنا معنى هذه الصفة؟

ج: قـال الـهرّاس في شرح النونية (٢/٦٤): (وأما الجميل، فهو اسم لـه سبحانه من الجمال، وهو الحسـن الكـثير، والثابـت لــه سبحانه مـن هـذا الوصـف هو الجمال المطلق، الذي هو الجمال على الحقـيقة، فإنَّ جمال هذه الموجودات على كثرة ألوانه وتعدد فنونه هو من بعض آثار جمالـه، فيكون هو سبحانه أولى بذلك الوصف من كل جميل، فإنّ واهب الجمال للموجودات لابدَّ أنَّ يكون بالغاً من هذا الوصف أعلى الغايات، وهو سبحانه الجميل بذاته وأسمائه وصفاته وأفعالـه.

س٥١٠ :حدثنا عن جمال الذات.

ج: أمـا جمـال الـذات، فهـو مـا لا يمكـن لمخلـوق أنَّ يعـبر عـن شيء منه أو يبلغ بعض كنهه، وحسـبك أنَّ أهـل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم وأفانين اللذات والسرور التي لا يقدر قدرها، إذا رأوا ربهـم، وتمـتعوا بجمالــه، نسوا كل ما هم فيه، واضمحل عندهم هذا النعيم، وودوا لو تدوم لــهم هـذه الحـال، ولم يكـن شـيء أحـب إلـيهم من الاستغراق في شهود هذا الجمال، واكتسبوا من جمالــه ونـوره سـبحانه جمـالا إلى جمالـهم، وبقوا في شوق دائم إلى رؤيته، حتى إنهم يفرحون بيوم المزيد فرحاً تكاد تطير لـه القلوب.

س٥١١ :وماذا عن جمال الأسماء؟

ج: وأمـا جمـال الأسمـاء، فإنهـا كلـهـا حسـنى، بل هي أحسن الأسماء وأجملـها على الإطلاق، فكلـها دالة على كمال الحمد والمجد والجمال والجلال، ليس فيها أبداً ما ليس بحسن ولا جميل.

س٥١٢ :ماذا حدثتنا عن جمال الصفات؟

ج: وأما جمال الصفات: فإنّ صفاته كلـها صفات كمال ومجد، ونعوت ثناء وحمد، بل هي أوسع الصـفات وأعمهـا، وأكملـهـا آثـارا وتعلقـات، لا سيما صفات الرحمة والبر والكرم والجود والإحسان والإنعام.

س٥١٣ :حدثنا كذلك عن جمال الأفعال.

ج: أمـا جمـال الأفعـال: فإنهـا دائـرة بين أفعال البر والإحسان التي يحمد عليها ويشكر، وبين أفعال العدل التي يحمد عليها لموافقتها للحكمة والحمد: فليس في أفعالـه عبث ولا سفه ولا جور ولا ظـلم، بـل كلـها خير ورحمة ورشد وهدى وعدل وحكمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ولأنَ كمـال الأفعـال تـابع لكمـال الذات والصفات: فإنّ الأفعال أثر الصفات، وصفاته كما قلنا أكمل الصفات: فلا غرو أنّ تكون أفعالـه أكمل الأفعال).

س٥١٤ :الْجُودُ من صفات الله ﷻ. ما معناه؟

ج: يوصـف الله ﷻ بـالجود، وهـي صـفةٌ ذاتـيةٌ، مـن (جـواد)، وهـو اسـم لـه ثابـت بالسـنة الصحيحة. قال الـهرّاس: (الجواد المتصف بالجود، وهو كثرة الفضل والإحسان...).

الْجُود

س٥١٥ :ما دليل صفة الْجُودُ ؟

ج: الدلـيل: حديـث سـعد بن أبي وقاص ﷺ مرفوعاً: (...إنّ الله جوادٌ يحب الجود...). حديث صحيح بمجموع طرقه.

الحَكَم والحاكم

س٥١٦ : هل الْحَاكِمُ صفة من صفات الله ﷻ ؟ وهل الْحَكَمُ اسم ثابت لله ؟

ج: يوصـف الله ﷻ بأنـه الحـاكم والحكـم، و (الحكـم) اسـم لـه ثابتٌ بالكتاب والسنة. والحكَم والحـاكم بمعـنى واحـد: إلا أنَّ الحكَـم أبلـغ مـن الحاكم، وهو الذي إليه الحُكْم، وأصل الحُكم منع الفساد والظلم ونشر العدل والخير.

س٥١٧ :ما دليل ذلك من الكتاب ؟

ج: الدلـيل من الكتاب: قولـه تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾ (الأنعـام: ١١٤)، قولـه تعالـى: ﴿فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (الأعراف: ٨٧).

س٥١٨ :وما دليل ما ذكرت من السنة المطهرة؟

ج: الدليل من السنة: حديث هانئ بن يزيد ﷺ؛ أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه؛ سمعهم يكنونه بأبي الحكم، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: إنَّ الله هو الحَكَم، وإليه الحُكم، فلِمَ تكنى أبا الحكم؟ (. حديث صحيح. رواه: أبو داود (صحيح سنن أبي داود/٤١٤٥) والنسائي (صحيح سنن النسائي/٤٩٨٠).

الْحُبُّ وَالْمَحَبَّةُ

س٥١٩ :الْحُبُّ وَالْمَحَبَّةُ من صفات الله ﷻ. اذكر معناها .

ج: الْحُبُّ والْمحبَّةُ صفاتٌ لله ﷻ فِعْلِيَّةٌ اختياريَّةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة. فأهل السنة والجماعة يثبتون صفة الحب والمحبة لله ﷻ، ويقولون: هي صفة حقيقية لله ﷻ، على ما يليق به، وليس هي إرادة الثواب؛ كما يقول المؤولة. كما يثبت أهل السنة لازم المحبة وأثرها، وهو إرادة الثواب وإكرام من يحبه سبحانه.

س٥٢٠ :لو ذكرت بعض كلام شيخ الإسلام ابن تيمية حول هذه الصفة.

ج: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) (٢ / ٣٥٤): (إنّ الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أثبتت محبة الله لعباده المؤمنين ومحبتهم له، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لله﴾ وقوله: ﴿يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ﴾ وقوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّه وَرَسُولِه﴾... وقد أجمع سلف الامة وأئمتها على إثبات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين ومحبتهم له وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليه السلام) اهـ.

س٥٢١ :ما الدليل على الْحُبُّ وَالْمَحَبَّةُ من الكتاب؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّه يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥)، وقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّه بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: ٥٤).

س٥٢٢ :وما الدليل من السنة الصحيحة؟

ج: الدليل من السنة:

١- حديث سهل بن سعد ﷺ: (... لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله...). رواه: البخاري (٣٠٠٩)، ومسلم (٢٤٠٥).

٢- حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ: (إنَّ الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي). رواه مسلم (٢٩٦٥).

الْحَثْوُ

س٥٢٣ :وردت نصوص في إثبات صفة الْحَثْوُ، فما معناها؟

ج: الْحَثْوُ صفةٌ فعليةٌ خبريّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالسنة الصحيحة. وقال المباركفوري في (تحفة الأحوذي) (١٢٩/٧) ((ثلاث حثيات)؛ بفتح الحاء والمثلثة، جمع حثية، والحثية والحثوة يستعمل فيما يعطيه الإنسان بكفيه دفعة واحدة من غير وزن وتقدير)اهـ. وقال ابن القيم - كما في (مختصر الصواعق المرسلة) (١٧١/٢) -: (ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع ورودا متنوعا متصرفا فيه مقرونا بما يدل على أنها يد حقيقة من الإمساك والطي والقبض والبسط والمصافحة والحثيات...) اهـ.

س٥٢٤ :ما دليل هذه الصفة من الكتاب العزيز؟

ج: الدليل: حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ مرفوعا: (وعدني ربي أنّ يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفا، وثلاث حثيات من حثيات ربي). حديث صحيح، رواه أحمد (٢٦٨/٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٩)، و الترمذي (صحيح سنن الترمذي ١٩٨٤)، وابن ماجه (٤٢٨٦)، وغيرهم.

الْحُجْزَةُ وَالْحَقْوُ

س٥٢٥ :الْحُجْزَةُ وَالْحَقْوُ ورد في النصوص الصحيحة الثابتة نسبتهما إلى الله ﷻ. اذكر أدلتهما.

ج: الْحُجْزَةُ وَالْحَقْوُ صفتان ذاتيان خبريّتان ثابتتان بالسنة الصحيحة. الدليل: حديث ابن عباس ﷺ: (إنّ الرحم شَجْنَةٌ آخذةٌ بحُجزة الرحمن؛ يصل من وصلها، ويقطع من قطعها). رواه الإمام أحمد (٢٩٥٦-شاكر)، وابن أبي عاصم في (السنة) (٥٣٨)؛ بإسناد حسن. وانظر: (السلسلة الصحيحة) (١٦٠٢). حديث أبي هريرة ﷺ: (خلق الله الخلق، فلما فرغ منه؛ قامت الرحم، فأخذت بحقو الرحمن، فقال: مه! قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة...). رواه البخاري (٤٨٣٠) وغيره.

س٥٢٦ :ما المقصود بـ (الْحُجْزَةُ وَالْحَقْوُ) في النصوص؟

ج: الحقو والحُجْزة: موضع عقد الإزار وشده..

س٥٢٧ :اذكر بعض كلام أهل العلم حول هذه الصفة.

ج: قال الحافظ أبو موسى المديني في (المجموع المغيث) (٤٠٥/١): (وفي الحديث: (إنّ الرحم أخذت بحجزة الرحمن) - ثم ذكر تفسيرين للحديث- ثم قال: وإجراؤه على ظاهره أولى)اهـ. وقال

شـيخنا عـبد الله الغنـيمان في (شـرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري) (٢/٣٨٣) ناقلاً من (نقض التأسيس) لشيخ الإسلام، ومن (إبطال التأويلات) لأبي يعلى الفراء، ومعلقاً: (قال شيخ الإسلام رحمه الله في رده عـلى الـرازي في زعمـه أنَّ هـذا الحديـث: (يعـني: حديـث أبـي هريـرة المـتقدم) يجـب تأويلـه: قـــال: فـيـقال لــه: بـل هـذا مـن الأخبار التي يقرها من يقر نظيره، والنِّزاع فيه كالنِّزاع في نظيره؛ فدعواك أنه لا بدَّ فيه من التأويل بلا حجة تخصه؛ لا تصح. وقال: وهذا الحديث في الجملة من أحاديث الصفات، التي نص الأئمة على أنه يمر كما جاء، وردوا على من نفى موجبة، وما ذكره الخطـابي وغـيره أنَّ هـذا الحديـث مما يتأول بالاتفاق؛ فهذا بحسب علمه، حيث لم يبلغه فيه عن أحد من العلماء أنه جعلـه من أحاديث الصفات التي تمر كما جاءت.

الْحَسِيبُ

س٥٢٨: الْحَسِيبُ ورد وصف الله ﷻ به، اذكر بعضًا من أدلته من كتاب الله ﷻ.

ج: يوصـف الله ﷻ بأنـه الحسـيب، وهـو اسـم لــه ثابتٌ بالكتاب والسنة. الدليل من الكتاب: قولــه تعـالى: ﴿إِنَّ اللهَ كَـانَ عَلَـى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾ (النساء: ٨٦)، وقولـه ﷻ: ﴿وَكَفَى بِاللهِ حَسِيباً﴾ (النساء: ٦، والأحزاب: ٣٩).

س٥٢٩: وماذا عن أدلة السنة؟

ج: الدليل من السنة:

١ – حديث أبي بكرة ﷺ: (... إن كان أحدكم مادحاً لا محالة؛ فليقل: أحسب كذا وكذا – إن كـان يـرى أنـه كـذلك –، وحسـيبه الله، ولا يُزكِّى على الله أحد) رواه: البخاري (٦١٦٢)، ومسلم (٣...).

٢– قول عمر بن الخطاب ﷺ: (... فمن أظهر لنا خيراً؛ أمَّناه وقرَّبناه، وليس لنا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته...). رواه البخاري (٢٦٤١).

س٥٣٠: ما معنى هذا الوصف؟

ج: معـنى الحسـيب؛ أي: الحفيظ، والكافي، والشهيد، والمحاسب. انظر: تفسير الآية ٦و٨٦ من سورة النساء في (تفسير ابن جرير) وابن الجوزي في (زاد المسير).

الْحِفْظُ

س٥٣١: الْحِفْظُ صفة لله ﷻ هلا ذكرت أدلتها من الكتاب؟

ج: الدليـل مـن الكتـاب: قولــه تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ (هود: ٥٧)، وقولـه ﷻ: ﴿فَاللهُ خَيْرٌ حافِظاً وهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمينَ﴾ (يوسف: ٦٤).

س٥٣٢ :وما الدليل من السنة؟

ج: الدليل من السنة: حديث ابن عباس ﷺ المشهور: (... احفظ الله يحفظك.) رواه الترمذي (٢٥١٨)، وقال: (حديث حسن صحيح)، وهو كما قال، وأحمد (٢٨٠٤و٢٦٦٩).

س٥٣٣ :من أي أسماء الله اشتقت هذه الصفة؟

ج: الْحِفْظُ صفةٌ من صفاته تعالى الثابتة بالكتاب والسنة من اسميه (الحافظ) و (الحفيظ).

س٥٣٤ :ما معنى اسم الله الحفيظ، وما هي أنواع حفظ الله ﷻ لخلقه؟

ج: يقول الهرّاس في الشرح (باختصار): (ومن أسمائه سبحانه: الحفيظ، وله معنيان: أحدهما: أنه يحفظ على العباد ما عملوه من خير وشر، وعرف ونكر، وطاعة ومعصية... والمعنى الثاني من معنيي الحفيظ: أنه تعالى الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون... وحفظه لخلقه نوعان: عام وخاص. فالعام هو حفظه لجميع المخلوقات... والنوع الثاني حفظه الخاص لأوليائه حفظا زائدا على ما تقدم؛ يحفظهم عما يضر إيمانهم ويزلزل يقينهم...).

س٥٣٥ :ورد في القرآن قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ . هل يوصف الله ﷻ بالحَفِيِّ؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه حفيٌّ، وهذا ثابت بالكتاب العزيز.

س٥٣٦ :هلا ذكرت دليل ذلك مع توضيح معنى هذا الوصف.

ج: الدليل: قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ (مريم: ٤٧). وقد عدّه الشيخ العثيمين رحمه الله ـ مع تردد عنده ـ من أسماء الله تعالى في كتابه: (القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى). ومعنى الحفيِّ؛ أي: البَر اللطيف. قاله الراغب في (المفردات). وقال ابن قتيبة في (تفسير غريب القرآن): (أي: بارًا عوّدني منه الإجابة إذا دعوته).

الحَقُّ

س٥٣٧ :يوصف الله ﷻ بأنه الْحَقُّ، اذكر بعضًا من أدلة ذلك؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه الحق سبحانه وتعالى، وهو اسمٌ له ثابتٌ بالكتاب والسنة. الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الحج: ٦)، وقوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (المؤمنون: ١١٦).

الدليل من السنة: حديث ابن عباس ﷺ: (... أنت الحق وقولك الحق). رواه البخاري.

س٥٣٨ :ما معنى اسم الله ﷻ الْحَقُّ؟

ج: قال قوّام السنة في (الحجة) (١/١٣٥): (ومن أسمائه تعالى: الحق، وهو المتحقق كونه ووجوده، وكل شيء صح وجوده وكونه فهو حق)اهـ. وبنحوه قال ابن الأثير في (جامع الأصول) (٤/١٧٩).

س٥٣٩ :اذكر المزيد من كلام أهل العلم حول اسم الله ﷻ الْحَقُّ .

ج: قال السعدي في (تفسيره) (٥/٣٠٥): (الحق: في ذاته وصفاته؛ فهو واجب الوجود، كامل الصفات والنعوت، وجوده من لوازم ذاته، ولا وجود لشيء من الأشياء إلاّ به، فهو الذي لم يزل ولا يزال بالجلال والجمال والكمال موصوفاً، ولم يزل ولا يزال بالإحسان معروفاً، فقوله حق، وفعله حق. ولقاؤه حق، ورسله حق، وكتبه حق، ودينه هو الحق، وعبادته وحده لا شريك له هي الحق، وكل شيء ينسب إليه فهو حق، ﴿ذلك بأنّ الله هُوَ الْحقُّ وأنّ ما يدْعُون منْ دُونه هُو الْباطلُ وأنّ الله هُو الْعليّ الْكبيرُ﴾، ﴿وَقُل الْحقُّ منْ ربّكُمْ فمنْ شاء فلْيُؤْمنْ ومنْ شاء فلْيكْفُرْ﴾، ﴿فماذا بعْد الْحقّ إلاّ الضّلالُ﴾...) اهـ.

الحِكْمَة

س٥٤٠ :الْحِكْمَةُ من صفات الله ﷻ اذكر بعضاً من أدلتها من كتاب الله ﷻ ؟

ج: الْحكْمةُ صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله ﷻ، و (الحكيم) من أسمائه تعالى، وهو ثابتٌ بالكتاب والسنة.

الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَهُو الْحكيمُ الْخبيرُ﴾ (الأنعام: ١٨)، وقوله تعالى: ﴿والله عزيزٌ حكيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

س٥٤١ :اذكر لنا ما يحضرك من سنة النبي ﷺ حول هذه الصفة.

ج: الدليل من السنة: حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ: (... وسبحان الله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم...). رواه مسلم (٢٦٩٦).

س٥٤٢ :ما معنى اسم الله ﷻ الحكيم؟

ج: قال الهرّاس: (ومن أسمائه الحسنى سبحانه: (الحكيم)، وهو إما فعيل بمعنى فاعل؛ أي: ذو الحكم، وهو القضاء على الشيء بأنه كذا أو ليس كذا، أو فعيل بمعنى مفعل، وهو الذي يُحكم الأشياء ويتقنها. وقيل: الحكيم ذو الحكمة، وهي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم).

الحِلْم

س٥٤٣ :ورد في القرآن [وَالله غَنِيٌّ حَلِيمٌ] وقوله: [إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا] حدثنا عن صفة الحلم ؟

ج: يوصف الله ﷻ بالحلم، وهي صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ له بالكتاب والسنة، و(الحليم) اسم من أسمائه تعالى.

س٥٤٤ :اذكر بعضًا من كلام أهل العلم ـ رحمهم الله حول هذه الصفة.

ج: قال الهرّاس: (ومن أسمائه سبحانه (الحليم) و (العفو)؛ فالحليم الذي له الحلم الكامل

الـذي وسـع أهل الكفر والفسوق والعصيان، حيث أمهلـهم ولم يعاجلـهم بالعقوبة؛ رجاء أنّ يتوبوا، ولـو شاء؛ لأخذهم بذنوبهم فور صدورها منهم؛ فإن الذنوب تقتضي ترتب آثارها عليها من العقوبات العاجلـة المتـنوعة. ولكـن حـلمه سبحانه هو الذي اقتضى إمهالـهم؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾).

س٥٤٥ :اذكر بعض أدلة صفة الْحِلْمِ من الكتاب .

ج:الدلـيل مـن الكتاب: قولـه تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٦٣)، وقولـه تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (فاطر:٤١).

س٥٤٦ :اذكر الدليل على صفة الحلم من السنة؟

ج:الدلـيل مـن السنة: حديث ابن عباس ﷺ:(... لا إلـه إلا الله العظيم الحليم، لا إلـه إلا الله رب العرش العظيم...) رواه: البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠).

الْحَمِيدُ

س٥٤٧ :الحميد صفة من صفات الله ﷻ . اذكر أدلتها من الكتاب .

ج:يوصـف الله ﷻ بأنـه الحمـيد، وهـو صفةٌ ذاتيةٌ لـه ﷻ، و (الحميد) اسم من أسمائه، ثابتٌ بالكـتاب والسـنة. الدلـيل مـن الكـتاب:قولــه تعـالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (البقرة:٢٦٧)، وقولـه تعالـى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (فاطر:١٥).

س٥٤٨ :وما هي أدلة هذه الصفة من السنة؟

ج:والدلـيل مـن السنة: حديث كعب بن عُجـرة ﷺ في التشهد:(... قولوا:اللهم صلّ على محمـد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد). رواه:البخـاري (٣٣٧٠)، ومسلم (٤٠٦).

س٥٤٩ :ما معنى هذه الصفة؟

ج:المعـنى: قال ابن منظور في (اللسان):(الحميد من صفاته سبحانه وتعالى، بمعنى المحمود على كـل حـال. وهــو فعــيل بمعــنى مفعــول)، وقــال ابــن الأثــير في (جــامع الأصــول) (١٨٠/٤):(الحميد:المحمود، الذي استحق الحمد بفعلـه. وهو فعيل بمعنى مفعول).

الْحَيَاءُ

س٥٥٠ :الْحَيَاءُ وَالاسْتِحْيَاءُ وردا في النصوص الثابتة، وهما من صفات الله ﷻ، اذكر بعضًا من أدلتهما؟

ج :الْحَيَاءُ وَالاسْتِحْيَاءُ صفةٌ خبريّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة ،و(الحيي) من أسمائه تعالى.
الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فما فَوْقَهَا﴾ (البقرة: ٢٦)، وقوله تعالى: ﴿وَاللهُ لا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ ﴾ (الأحزاب :٥٣).

الدليل من السنة: حديث أبي واقد الليثي ﷺ مرفوعاً: (... وأما الآخر؛ فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأما الآخر. فأعرض، فأعرض الله عنه) رواه: البخاري (٦٦)، ومسلم (١٤٠٥).

س٥٥١ :ما معنى صفة الحياء المنسوبة إلى الله ﷻ ؟

ج: قال الهرّاس: (وحياؤه تعالى وصف يليق به، ليس كحياء المخلوقين. الذي هو تغير وانكسار يعتري الشخص عند خوف ما يعاب أو يذم، بل هو ترك ما ليس يتناسب مع سعة رحمته وكمال جوده وكرمه وعظيم عفوه وحلمه؛ فالعبد يجاهره بالمعصية مع أنه أفقر شيء إليه وأضعفه لديه، ويستعين بنعمه على معصيته، ولكن الرب سبحانه مع كمال غناه وتمام قدرته عليه يستحي من هتك ستره وفضيحته، فيستره بما يهيؤه له من أسباب الستر، ثم بعد ذلك يعفو عنه ويغفر) اهـ.

س٥٥٢ :لو ذكرت المزيد من كلام أهل العلم - رحمهم الله - حول هذه الصفة.

ج: قال الأزهري في (تهذيب اللغة) (٢٨٨/٥) (وقال الليث: الحياء من الاستحياء؛ ممدود... قلت: وللعرب في هذا الحرف لغتان: يُقال: استحى فلان يستحي؛ بياء واحدة، واستحيا فلان يستحْيي؛ بياءين، والقرآن نزل باللغة التامّة؛ (يعني الثانية))اهـ.

س٥٥٣ :صفة الْحَيَاةُ من صفات الله ﷻ . اذكر أدلتها.

ج: صفة من صفات الله ﷻ الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة، و(الحي) اسم من أسمائه تعالى.
الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (آل عمران: ٢) وقوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ﴾ (الفرقان: ٥٨). ومن السنة حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (اللهم لك أسلمت، وبك آمنت... أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون). رواه مسلم (٢٧١٧).

س٥٥٤ :ما معنى هذه الصفة؟

ج: قال شيخ الإسلام في (دقائق التفسير) (١٠٢/٢): (كلامه وحياته من صفات الله كعلمه وقدرته). وقال الهرّاس في شرحه لـ (النونية) (١٠٣/٢): (ومعنى الحي: الموصوف بالحياة الكاملة الأبدية، التي لا يلحقها موت ولا فناء، لأنها ذاتية له سبحانه، وكما أنّ قيوميته مستلزمة لسائر صفات الكمال الفعلية؛ فكذلك حياته مستلزمة لسائر صفات الكمال الذاتية من العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والعزة والكبرياء والعظمة ونحوها)اهـ.

الْخَبِيرُ

س٥٥٥ :في الذكر الحكيم :﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾. حدثنا عن معنى صفة الخَبِير.

ج :صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة، وذلك من اسمه (الخبير). ومعنى (الخبير):

١ – العالم بما كان وما يكون :قاله ابن منظور في (اللسان).

٢ – وقال الخطابي في (شأنّ الدعاء) (ص ٦٣) :(هو العالم بكنه الشيء، المطلع على حقيقته).

٣ – وقال أبو هلال العسكري في (الفروق) (ص ٧٤) :(الفرق بين العلم والخبْر :أنّ الخبْر هو العلم بكنه المعلومات على حقائقها؛ ففيه معنى زائد على العلم).

س٥٥٦ :اذكر أدلة صفة الْخَبِيرُ من كتاب الله ﷻ .

ج :الدليل من الكتاب : قوله تعالى :﴿... قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (التحريم :٣)، وقوله ﷻ : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام :٧٣).

س٥٥٧ :واذكر طرفًا من ذكر صفة الخبير في السنة النبوية.

ج :حديث عائشة ﵂؛ أنّ النبي ﷺ قال لها في قصة تتبعها له إلى البقيع :(ما لك يا عائشة حشيا رابية ؟). قالت :قلت :لا شيء. قال :(لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير) رواه مسلم (٩٧٤).

الخداعُ

س٥٥٨ :هل يوصف الله ﷻ بالْخِدَاعُ لِمَنْ خَادَعَهُ ؟

ج :الخداعُ صفةٌ من صفات الله ﷻ الفعليّة الخبريّة الثابتة بالكتاب والسنة، ولكنه لا يوصف بها على سبيل الإطلاق. إنما يوصف بها حين تكون مدْحا.

س٥٥٩ :ما أدلة هذه الصفة من الكتاب؟

ج :الدليل من الكتاب قول الله تعالى :﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (النساء :١٤٢).

س٥٦٠ :هلا وضحت لنا المزيد عن هذه الصفة ؟

ج :سئل الشيخ العثيمين ـ رحمه الله ـ في (المجموع الثمين) (٦٦/٢) :هل يوصف الله بالخيانة والخداع كما قال الله تعالى :﴿يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ فأجاب بقوله :(أما الخيانة؛ فلا يوصف الله بها أبداً؛ لأنها ذم بكل حال، إذ إنها مكر في موضع الائتمان، وهو مذموم؛ قال الله تعالى :﴿وَإِنْ

يُريدُوا خِيانَتَك فَقَدْ خانُوا الله مِنْ قَبْلُ فَأَمْكن مِنْهُمْ﴾ (الأنفال: ٧١)، ولم يقل: فخانهم. وأما الخداع؛ فهو كالمكر، يوصف الله تعالى به حين يكون مدحاً، ولا يوصف به على سبيل الإطلاق؛ قال الله تعالى: ﴿إنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُون الله وهُو خَادِعُهُمْ﴾ اهـ.

الخَلْقُ

س٥٦١: الْخَلْقُ صفة من صفات الله ﷻ، والخالق والخلاق من أسمائه ﷻ. اذكر الأدلة على ذلك.

ج: الْخَلْقُ صفةٌ من صفات الله الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة، وهي مأخوذة أيضاً من اسميه (الخالق) و(الخلاّق)، وهي من صفات الذات وصفات الفعل معاً.

س٥٦٢: ما هو دليل هذه الصفة من الكتاب العزيز؟

ج: الدليل من الكتا: وردت هذه الصفة في القرآن مرات عديدة، تارة بالفعل (خَلَقَ)، أو بمصدره، وتارة باسمه (الخالق) أو (الخلاّق)، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿أَلا له الْخَلْقُ والأَمْرُ﴾ (الأعراف: ٥٤)، وقوله ﷻ: ﴿ إنَّ ربَّكَ هُو الْخلاقُ الْعليمُ﴾ (الحجر: ٨٦)، وقوله ﷻ: ﴿ولَقَدْ خَلَقْنا الإنْسانَ وَنَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ (ق: ١٦)، وقوله ﷻ: ﴿هُو الله الْخَالِقُ الْبارِيءُ الْمُصَوِّرُ له الأَسْمَاءُ الْحُسْنى﴾ (الحشر: ٢٤).

س٥٦٣: وما هو الدليل من السنة؟

ج: الدليل من السنة:

١- حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: (قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كَخَلْقي؛ فليخلقوا ذرّة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة). رواه: البخاري (٥٩٥٣)، ومسلم (٢١١١).

٢- حديث عائشة ﷺ في التصاوير: (... أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله...). رواه: البخاري (٥٩٥٤)، ومسلم (١٦٦٨/٣).

س٥٦٤: لو ذكرت كلام أهل العلم على هذه الصفة.

ج: قال الأزهري في (تهذيب اللغة) (٢٦/٧): (ومن صفات الله: الخالق والخلاق، ولا تجوز هذه الصفة بالألف واللام لغير الله ﷻ. والخلق في كلام العرب ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه. وقال أبو بكر بن الأنباري: الخلق في كلام العرب على ضربين: أحدهما: الإنشاء على مثال أبدعه. والآخر: التقدير. وقال في قول الله ﷻ: ﴿فَتَبَارَكَ الله أَحْسَنُ الْخَالِقِين﴾ : معناه: أحسن المقدرين) اهـ.

س٥٦٥: لو ذكرت بعض كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ حول هذه الصفة؟

ج: قال ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) (٢٧٢/٦): (وأما قولنا: هو موصوف في الأزل بالصفات الفعلية من الخلق والكرم والمغفرة؛ فهذا إخبار عن أنّ وصفه بذلك متقدم؛ لأن الوصف هو الكلام

الذي يخبر به عنه، وهذا مما تدخله الحقيقة والمجاز، وهو حقيقة عند أصحابنا، وأما اتصافه بذلك؛ فسواء كان صفةً ثبوتيّةً وراء القدرة أو إضافية؛ فيه من الكلام ما تقدم). وقال في موضع آخـر (١٢٦/٨): (والله تعالى لا يوصف بشيء من مخلوقاته، بل صفاته قائمة بذاته. وهذا مطرد على أصول السلف وجمهور المسلمين من أهل السنة وغيرهم، ويقولون: إنّ خلق الله للسماوات والأرض ليس هو نفس السماوات والأرض، بل الخلق غير المخلوق، لا سيما مذهب السلف والأئمة وأهل السنة الذين وافقوهم على إثبات صفات الله وأفعاله).

الخُلَّة

س٥٦٦: الخُلَّةُ صفة من صفات الله. اذكر معناها، وماذا تعرف عن هذه الصفة؟

ج: الخُلَّةُ صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة، فالله ﷻ يحبُ ويخلل من يشاء ويكرهُ ويبغضُ من يشاء. ونقل ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) (٨٠/٥) من كلام أبي عبد الله محمد بن خفيف من كتابه (اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات) قوله: (والخُلّة والمحبة صفتان لله، هو موصوف بهما، ولا تدخل أوصافه تحت التكييف والتشبيه. وصفات الخلق من المحبة والخُلّة جائز عليها الكيف...). وانظر أيضاً: (مجموع الفتاوى) (٧١/٥).

س٥٦٧: ما دليل صفة الخُلَّة من الكتاب العزيز؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ (النساء: ١٢٥).

س٥٦٨: وما دليلها من السنة؟

ج: الدليل:

١- حديث: (... ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا)؛ يعني نفسه ﷺ. رواه مسلم (٢٣٨٣).

٢- حديث أبي هريرة ﵁: (قيل: يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: أتقاهم. فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله؛...) رواه البخاري: (٣٣٥٣) ومسلم (٤٣٨٣).

س٥٦٩: اذكر بعض كلام المفسرين حول الآيات التي فيها ذكر الخلة.

ج: قال البغوي في تفسير آية النساء: (﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾؛ صفيًا. والخُلّةُ: صفاء المودة). ثم قال: (... قال الزجاج: معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل، والخُلّة: الصداقة، فسمي خليلا لأن الله أحبه واصطفاه). وقال ابن كثير في تفسير الآية نفسها: (وإنما سمي خليل الله لشدة محبة ربه ﷻ له لما قام له من الطاعة التي يحبها ويرضاها).

س٥٧٠: هل يوصف الله ﷻ بالدَّلالَةُ أو يقال أنه الدَّلِيلُ؟ وهل هما من أسمائه ﷻ؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه الدليل يدُلُّ عباده ويهديهم طريق الرشاد. وليس الدليل من أسمائه. والدليل: الهادي، والدّلالة (بفتح الدال وكسرها): الهداية.

س٥٧١ :وما الدليل على ذلك من الكتاب؟

ج :قولــه تعالى :﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَليمٍ ﴾ (الصف : ١٠).

س٥٧٢ :وما الدليل من السنة؟

ج :الدليل من السنة :حديث أبيِّ بن كعب ﷺ قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول :(إنه بينما موسى عليه السلام في قومه يذكرهم بأيام الله ـ وأيام الله :نعماؤه وبلاؤه ـ إذ قال :ما أعلم في الأرض رجلا خيراً وأعلم مني، قال :فأوحى الله إليه إني أعلم بالخير منه، أو عند من هو، إنّ في الأرض رجلا هو أعلم منك قال :يا رب فدلّني عليه) رواه :مسلم (٤٣٨٦).

س٥٧٣ :اذكر كلام أهل العلم حول هذه الصفة.

ج :قال شيخ الإسلام في (مجموع الفتاوى) (٢٠٧/١) (وهدايتُه ودلالتُه من مقتضى اسمه الـهادي).

س٥٧٤ :يوصف الله ﷻ بأنه الدَّيَّانُ. فهل هو من أسمائه؟ اذكر الدليل على ما تقول.

ج :يوصف الله ﷻ بأنه الديَّان الذي يجازي عباده بعملهم،وهو اسم له ثابتٌ بالسنة. الدليل :حديث عبد الله بن أنيس ﷺ قال :(سمعت رسول الله ﷺ يقول :يحشر الناس يوم القيامة أو قال العباد عراة غرلاً بُهْمَاً قال قلنا وما بهما قال ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديَّان ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه....) رواه أحمد في (المسند) (٤٩٥/٣) وابن أبي عاصم في (السنة) (٥١٤) وغيرهما بإسناد حسن، ورواه البخاري في صحيحه معلقاً في (كتاب :التوحيد، باب :قول الله تعالى :﴿ وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إلا لِمَنْ أَذِنَ لَه.. ﴾) بلفظ :(يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديّان) ووصله في (تغليق التعليق) (٣٥٥/٥) من طريق الإمام أحمد وإسناده.

الدَّيَّانُ

س٥٧٥ :اذكر طرفًا من كلام أهل العلم على صفة ربنا (الدَّيَّانُ).

ج :من أثبت هذا الاسم لله ﷻ الإمام ابن القيم في قصيدته النونية المشهورة المسماة (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية) في أكثر من موضع. وفي (مختار الصحاح) :(وقوله تعالى ﴿أئنّا لمدِينُون﴾ أي :لمجزيون محاسبون ومنه الديَّان في صفة الله تعالى). وفي (لسان العرب) :(الديَّان من أسماء الله ﷻ معناه :الحكم القاضي وسئل بعض السلف عن علي بن أبي طالب ﷺ فقال :كان ديان هذه الأمة بعد نبيها أي قاضيها وحاكمها، و الديَّان :القهار... وهو فعال من دان الناس أي قهرهم على الطاعة يقال دنتهم فدانوا أي قهرتهم فأطاعوا).

س٥٧٦ :هل يصح أن يقال ذات الله؟ وهل الذات من صفات الله أم لا؟

ج: يصح إضافة لفظة (الذات) إلى الله ﷻ، كقولنا: ذات الله، أو: الذات الإلـهية، لكن لا على أنّ (ذات) صفة لـه، بل ذات الشيء بمعنى نفسه أو حقيقته.

س٥٧٧ :ما الأدلة على ما تقول؟

ج: قد وردت كلمة (ذات) في السنة أكثر من مرة، ومن ذلك:

١- ما رواه: البخاري (٣٣٥٨)، ومسلم (٢٣٧١)؛ من حديث أبي هريرة ﷺ: (إنّ إبراهيم لم يكذب إلا ثلاث كذبات، اثنتين في ذات الله).

٢- وما رواه البخاري (٣٠٤٥) من حديث أبي هريرة ﷺ في قصة مقتل خبيب الأنصاري ﷺ، وقوله:

(ولَسْـتُ أبـالي حَـيْنَ أُقْـتَلُ مسـلماً ... عـلى أي شِـقٍّ كـان في الله مصْـرعِي

وذلـك في ذاتِ الإلـه وإنْ يَشـأْ ... يُـبَارِكْ عـلى أوْصـال شِـلْو مُمَـزَّعِ)

الذات

س٥٧٨ :اذكر كلام أهل العلم ـ رحمهم الله ـ على لفظة الذات.

ج: وقال شيخ الإسلام في (مجموع الفتاوى) (٢٠٦/٦): (اسم (الله) إذا قيل: الحمد لله، أو قيل: بسم الله؛ يتناول ذاته وصفاته، لا يتناول ذاتاً مجردة عن الصفات، ولا صفات مجردة عن الذات، وقد نص أئمة السنة كأحمد وغيره على أنّ صفاته داخلة في مسمى أسمائه، فلا يقال: إنّ علم الله وقدرته زائدة عليه، لكن من أهل الإثبات من قال: إنها زائدة على الذات. وهذا إذا أريد به أنها زائدة على ما أثبته أهل النفي من الذات المجردة؛ فهو صحيح؛ فإن أولئك قصروا في الإثبات، فزاد هذا عليهم، وقال: الرب له صفات زائدة على ما علمتموه. وإن أراد أنها زائدة على الذات الموجودة في نفس الأمر؛ فهو كلام متناقض؛ لأنه ليس في نفس الأمر ذات مجردة حتى يقال: إنّ الصفات زائدة عليها، بل لا يمكن وجود الذات إلا بما به تصير ذاتاً من الصفات، ولا يمكن وجود الصفات إلا بما به تصير صفات من الذات، فتخيل وجود أحدهما دون الآخر، ثم زيادة الآخر عليه تخيل باطل) اهـ. وقال في (مجموع الفتاوى) (١٤٢/٦) أيضا: (ويفرق بين دعائه والإخبار عنه؛ فلا يدعى إلا بالأسماء الحسنى، وأما الإخبار عنه؛ فلا يكون باسم سيئ، لكن قد يكون باسم حسن، أو باسم ليس بسيئ، وإن لم يحكم بحسنه؛ مثل اسم: شيء، وذات، وموجود...) اهـ. وقال الشيخ عبد الله الغنيمان في (شرحه لكتاب التوحيد من صحيح البخاري) (٢٤٥/١): (وبعض الناس يظن أنّ إطلاق الذات على الله تعالى كإطلاق الصفات؛ أي أنه وصف له، فينكر ذلك بناء على هذا الظن. ويقول: هذا ما ورد، وليس الأمر كذلك، وإنما المراد التفرقة بين الصفة والموصوف، وقد تبين مراد

الذيـن يطلقـون هـذا اللفـظ؛ أنهـم يـريدون نفـس الموصوف وحقيقته فلا إنكار عليهم في ذلك؛ كما وضحه كلام شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم).

الرَّأفة

س٥٧٩ : الرَّأفَةُ صفة من صفات الله ﷻ والرؤوف اسم من أسمائه سبحانه ، تكلم حول ذلك ؟

ج: الرَّأفةُ صفةٌ خبريّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ، وذلك من اسمه (الرؤوف)، وهو ثابت بالكتاب العزيز.

س٥٨٠ :ما الدليل على ذلك؟

ج: الدليل: قولـه تعالى: ﴿ولَـوْلا فضْـلُ الله عَلَيْكُمْ ورَحْمَتُهُ وأنَّ الله رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: ٢٠)، وقوله تعالى: ﴿ولا تجْعلْ في قُلُوبنا غِلاً للَّذين آمنُوا ربَّنا إنَّكَ رَؤُوفٌ رحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠).

س٥٨١ :ما الفرق بين الرأفة والرحمة؟

ج: الرأفة أشد وأبلغ من الرحمة؛ قال ابن جرير في تفسير الآية ٦٥ من سورة الحج ﴿إنّ الله بالنَّاس لرءُوفٌ رحيمٌ﴾: (إنَّ الله بجميع عباده ذو رأفة، والرأفة أعلى معاني الرحمة، وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا ولبعضهم في الآخرة). وقال الخطابي في (شأن الدعاء) (ص ٩١): (الرَّؤوف: هو الرحيم العاطف برأفته على عباده، وقال بعضهم: الرأفة أبلغ الرحمة وأرقها، ويقال: إنَّ الرأفة أخص والرحمة أعم، وقد تكون الرحمة في الكراهية للمصلحة، ولا تكاد الرأفة تكون في الكراهية؛ فهذا موضع الفرق بينهما). وانظر: (جامع الأصول) (١٨٢/٤). وقال الأزهري في (تهذيب اللغة) (٢٣٨/١٥): (ومن صفات الله ﷻ: الرؤوف، وهو الرحيم، والرأفة أخص من الرحمة وأرقّ).

س٥٨٢ : جاء في الحديث (الإحسان :أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ما معنى ذلك، وماذا تستفيد منه في إثبات صفة الرؤية لله ﷻ ؟

ج: الرؤية ـ كالبصر والنظر ـ صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة.

س٥٨٣ :ما الدليل على الإحسان من الكتاب؟

ج: الدليل على الإحسان من الكتاب هو: قوله تعالى: ﴿إنَّني معكُما أسْمَعُ وأرى﴾ (طه: ٤٦). وقوله ﷻ: ﴿ألَمْ يَعْلَمْ بأنَّ الله يَرى﴾ (العلق: ١٤).

س٥٨٤ :وما دليله من السنة؟

ج: الدليل من السنة: حديث جبريل المشهور وفيه: (... قال: ما الإحسان ؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه؛ فإنه يراك...). رواه: البخاري (٥٠)، ومسلم (٩)؛ من حديث أبي هريرة ﷺ. ورواه مسلم أيضا (١) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ، وقول أنس بن النضر ﷺ في غزوة

أحد: (... لئن الله أشهدني قتال المشركين؛ ليرينّ الله ما أصنع) رواه البخاري (٢٨٠٥)، ورواه مسلم (١٩٠٣) بلفظ: (ليراني الله).

س٥٨٥ : اذكر طرفًا من كلام أهل العلم على صفة الإحسان.

ج: قال قَوَّامُ السُّنَّة الأصبهاني في (الحجة) (١٨١/١): (قال الله تعالى: ﴿واصْنع الْفُلْك بأعْيُنِنَا ووَحْينا﴾، وقال: ﴿تجْري بأعْيُنِنا﴾، وقال: ﴿ولِتُصْنع على عيْني﴾، وقال: ﴿واصْبِرْ لِحُكم ربِّك فإنَّك بأعْيُنِنا﴾؛ فواجب على كل مؤمن أن يثبت من صفات الله ﷻ ما أثبته الله لنفسه، وليس بمؤمن من ينفي عن الله ما أثبته الله لنفسه في كتابه؛ فرؤية الخالق لا تكون كرؤية المخلوق، وسمع الخالق لا يكون كسمع المخلوق، قال الله تعالى: ﴿فسيَرَى الله عملكُمْ ورسُوله والْمُؤْمنُون﴾، وليس رؤية الله تعالى أعمال بني آدم كرؤية رسول الله ﷺ والمؤمنين، وإن كان اسم الرؤية يقع على الجميع، وقال تعالى: ﴿يا أبتِ لِمَ تعْبُدُ ما لا يسْمَعُ ولا يُبْصرُ﴾، جل وتعالى عن أن يشبه صفة شيء من خلقه صفته، أو فعل أحد من خلقه فعله؛ فالله تعالى يرى ما تحت الثرى، وما تحت الأرض السابعة السفلى، وما في السماوات العلى، لا يغيب عن بصره شيء من ذلك ولا يخفى؛ يرى ما في جوف البحار ولججها كما يرى ما في السموات، وبنو آدم يرون ما قرب من أبصارهم، ولا تدرك أبصارهم ما يبعد منهم، لا يدرك بصر أحد من الآدميين ما يكون بينه وبينه حجاب، وقد تتفق الأسامي وتختلف المعاني) اهـ.

س٥٨٦ : من عقيدة أهل السنة والجماعة أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى في الدار الآخرة. تكلم حول هذا الموضوع.

ج: أهل السنة والجماعة يؤمنون أنّ المؤمنين يرون ربهم عيانا يوم القيامة، وهذا ثابت بالكتاب والسنة.

قال أبو الحسن الأشعري في (رسالة إلى أهل الثغر) (ص ٢٣٧): (وأجمعوا على أنّ المؤمنين يرون الله ﷻ يوم القيامة بأعين وجوههم، على ما أخبر به تعالى، في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذ ناضرةٌ. إلى ربِّها ناظِرَةٌ﴾). وقال الشيخ عبد الله الغنيمان في (شرحه لكتاب التوحيد من صحيح البخاري) (٨/٢): (والأحاديث في رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة كثيرة جدًا، وقد تواترت عن رسول الله ﷺ، وتلقاها أتباعه بكل قبول وارتياح وانشراح لها، وكلهم يرجو ربه ويسأله أن يكون ممن يراه في جنات عدن يوم يلقاه).

س٥٨٧ : اذكر طرفًا من الأدلة الواردة حول رؤية المؤمنين لربهم ﷻ .

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمئِذٍ نَاضِرَةٌ * إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢-٢٣)، وقال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦). وقال تعالى في الكفار: ﴿ كلاَّ إنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين: ١٥)، فإذا حجب أعداءه لم يحجب أولياءه.

س٥٨٨ : وماذا عن أدلة السنة حول الرؤية؟

ج: من السنة: في الصحيحين عن جرير بن عبد الله ﷺ قال:(كنا جلوسًا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال:(إنكم سترون ربكم عيانًا كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا) (رواه البخاري، ومسلم). وقوله:(كما ترون هذا) أي كرؤيتكم هذا القمر تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي كما أن قوله في حديث تكلم الله ﷻ بالوحي:(ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان) (رواه البخاري، ومسلم). وهذا تشبيه للسماع بالسماع لا للمسموع بالمسموع، تعالى الله أن يشبهه في ذاته أو صفاته شيء من خلقه وتنزه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يحمل شيء من كلامه على التشبيه وهو أعلم الخلق بالله ﷻ. وفي حديث صهيب عند مسلم: (فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ) ثم تلا هذه الآية: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس:٢٦) (رواه البخاري، ومسلم). ومن رد ذلك فقد كذب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله وكان من الذين قال تعالى فيهم:﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين:١٥).

الرُّبُوبِيَّة

س٥٨٩ : الرُّبُوبِيَّةُ صفة من صفات الله ﷻ، تكلم حول معناها.

ج: صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله ﷻ، وذلك من اسمه (الرب) الثابت بالكتاب والسنة في مواضع عديدة؛ تارة وحده (الرب)، وتارة مضافاً؛ مثل:(رب العالمين)، و(رب المشرقين). ومعنى الرَّب: المالك والمتصرف والمدبر والسيد والمربي.

س٥٩٠ :اذكر بعض كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى حول صفة الربوبية.

ج: قال ابن قتيبة في (غريب القرآن) (ص ٩):(ومن صفاته (الرب)، والرب المالك، يُقال: هذا رب الدار ورب الضيعة ورب الغلام؛ أي: مالكه، قال الله سبحانه:﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾؛ أي: إلى سيدك.ولا يُقال لمخلوق: هذا الرَّبُّ؛ معرفاً بالألف واللام؛ كما يُقال لله، إنما يُقال: هذا رب كذا، فيُعرَّف بالإضافة؛ لأن الله مالك كل شيء. فإذا قيل: الرَّبُّ؛ دلَّت الألف واللام على معنى العموم، وإذا قيل لمخلوق: ربُّ كذا وربُّ كذا؛ نُسب إلى شيء خاص؛ لأنه لا يملك (شيئاً) غيره) اهـ.

س٥٩١ : اذكر الأدلة على ما تقول من الكتاب العزيز.

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة:٢)، وقوله ﷻ:﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ (الرحمن:١٧).

س٥٩٢ :هلا ذكرت لنا بعض الأدلة من السنة أيضًا؟

ج: من السنة: حديث ابن عباس ﷺ مرفوعاً:(ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا وساجدا، فأما الركوع؛ فعظموا فيه الرب ﷻ ...). رواه مسلم (٤٧٩)، وحديث عمرو بن عبسة مرفوعا:(أقرب ما يكون الرّبُّ من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة؛ فكن). (صحيح سنن الترمذي) (٣٨٣٢).

س٥٩٣ :هل نثبت لله صفة الرِّجْلُ وَالْقَدَمَيْنِ أم لا، مع ذكر الأدلة على ماتقول، والتي تدحض آراء المخالفين؟

ج:الرِّجْلُ وَالْقدمان صفةٌ ذاتيةٌ خبريةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بصحيح السنة. الدليل: حديث أبي هريرة ﷺ في تحاجج الجنة والنار، وفيه:(فأما النار؛ فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله (وعند مسلم: قدمه)، فتقول: قط قط ...).رواه: البخاري (٤٨٥٠) ومسلم (٢٨٤٦)، ورواه البخاري (٤٨٤٨) من حديث أنس ﷺ بنحوه، أثر ابن عباس ﷺ، قال:(الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره). رواه: ابن خزيمة في (التوحيد) (١/٢٤٨ رقم:١٥٤)، وابن أبي شيبة في (العرش) (٦١)، والدارمي في (الرد على المريسي)، وعبد الله ابن الإمام أحمد في (السنة)، والحاكم في (المستدرك) (٢/٢٨٢)، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في (مختصر العلو) (ص ١٠٢)، وأحمد شاكر في (عمدة التفسير) ٢/١٦٣)، وأثر أبي موسى الأشعري ﷺ؛ قال:(الكرسي موضع القدمين، وله أطيطٌ كأطيط الرّحْل). رواه: عبد الله ابن الإمام أحمد في (السنة)، وأبو الشيخ في (العظمة)، وابن أبي شيبة في (العرش) (٦٠)، وابن جرير، والبيهقي، وغيرهم، وصحح إسناده موقوفاً الألباني ـ رحمه الله ـ في (مختصر العلو) (ص ١٢٣-١٢٤). وبهذه الأحاديث والآثار الصحيحة نثبت لله ﷻ صفة القَدم والرِّجل، وأن لله ﷻ قدمين ـ كما في أثر ابن عباس وأبي موسى ﷺ ـ تليقان به وبعظمته، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

الرَّحْمَةُ

س٥٩٤ :الرَّحْمَةُ صفة من صفات الله ﷻ، ومن أسماء الله (الرحمن) و (الرحيم). تكلم حول ذلك رحمنا الله وإياك؟

ج:صفةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة، و (الرحمن) و (الرحيم) من أسمائه تعالى تكررا في الكتاب والسنة مراتٍ عديدة.

س٥٩٥ :لو ذكرت لنا بعض الأدلة على صفة الرَّحْمَةُ من القرآن؟

ج:الدليل من القرآن: قوله تعالى:﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة:١و٢)، وقوله تعالى:﴿أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة:٢١٨).

س٥٩٦ :اذكر بعض الأدلة من السنة؟

ج: من السنة: تحية الإسلام: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، وقد وردت في أحاديث صحيحة كثيرة، وحديث أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (لما خلق الله الخلق، كتب في كتاب، فهو عنده فوق العرش: إنّ رحمتي تغلب (أو: غلبت) غضبي). رواه البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١).

س٥٩٧ : الله ﷻ هو الرزاق ذو القوة المتين، وكثيرًا ما يقال الرِّزْقُ بيد الله. فما الأدلة على ذلك؟

ج: صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة، و(الرزّاق) و(الرّازق) من أسمائه تعالى. الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلالاً طَيِّباً﴾ (النحل: ١١٤)، وقوله تعالى: ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (الحج: ٥٨)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٨).

س٥٩٨ :وما أدلة السنة؟

ج: حديث ابن عباس ﷺ مرفوعاً: (لو أنّ أحدكم إذا أتى أهله. قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقْتنا...). رواه: البخاري (١٤١)، ومسلم (١٤٣٤). حديث أنس ﷺ مرفوعاً: (إن الله هو المسعّر القابض الباسط الرّازق...). [وهو عند أحمد وأبي داود وابن ماجه وابن جرير وابن حبان وأبي يعلى بلفظ: (الرازق)، وعند الترمذي والضياء وغيرهما: (الرزّاق)].

الرزَّاقُ

س٥٩٩ :اذكر كلام أهل العلم حول اسم الله ﷻ الرزَّاقُ، وصفة الرزق؟

ج: قال الهرّاس: (ومن أسمائه سبحانه (الرزّاقُ)، وهو مبالغة من (رازق)؛ للدلالة على الكثرة، مأخوذ من الرَّزْق ـ بفتح الراء ـ الذي هو المصدر، وأما الرِّزق ـ بكسرها ـ؛ فهو لعباده الذين لا تنقطع عنهم إمداده وفواضله طرفة عين، والرزق كالخلق، اسم لنفس الشيء الذي يرزق الله به العبد؛ فمعنى الرزّاق: الكثير الرزق، صفةٌ من صفات الفعل، وهو شأن من شؤون ربوبيته ﷻ، لا يصح أن ينسب إلى غيره، فلا يسمى غيره رازقاً كما لا يسمى خالقاً، قال تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾، فالأرزاق كلها بيد الله وحده، فهو خالق الأرزاق والمرتزقة، وموصلها إليهم، وخالق أسباب التمتع بها؛ فالواجب نسبتها إليه وحده وشكره عليها فهو مولاها وواهبها) اهـ.

س٦٠٠ :في الحديث (الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين). فهل الرُّشْد من صفات الله ﷻ؟ وهل الرشيد من أسماء الله ﷻ أم لا؟

ج: صفةٌ لله ﷻ. وقد ثبت أنَّ النبي ﷺ قال: (الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة

واغفر للمؤذنين). (صحيح سنن الترمذي) (١٧٠). قال الخطابي في (شأن الدعاء) (ص٩٧): (الرشيد: هو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم، فعيل بمعنى مُفْعِل، ويكون بمعنى الحكيم ذي الرُّشد؛ لاستقامة تدبيره. وإصابته في أفعاله).

س٦٠١ :اذكر معنى اسم الله الرشيد.

ج: قال الهرّاس: (قال العلامة السعدي رحمه الله في شرحه لهذا الاسم الكريم: يعني أنّ (الرشيد) هو الذي قوله رُشد وفعله كله رُشد، وهو مُرشد الحيران الضال، فيهديه إلى الصراط المستقيم بيانا وتعليما وتوفيقا. فالرُّشد الدال عليه اسمه (الرشيد) وصفه تعالى. والإرشاد لعباده فعله). اهـ.

الرِّضَى

س٦٠٢ :في الكتاب العزيز ﴿رَضيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾. تكلم حول ما تشتمل عليه الآية من صفات الله ﷻ.

ج: صفةٌ من صفات الله ﷻ الفعليّة الخبريّة الثابتة بالكتاب والسنة.

س٦٠٣ :اذكر أدلة صفة الرضى من كتاب ربنا ﷻ .

ج: أدلة صفة الرضى من كتاب ربنا ﷻ: قوله تعالى: ﴿رضيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (المائدة: ١١٩)، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضيَ الله عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايعونكَ تَحْتَ الشَّجرَةِ﴾ (الفتح: ١٨).

س٦٠٤ :وما هي الأدلة على صفة الرضى من سنة نبينا ﷺ؟

ج: الدليل من السنة: حديث عائشة ﵂: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك. وبمعافاتك من عقوبتك...). رواه مسلم (٤٨٦)، وحديث: (إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا...). رواه مسلم (١٧١٥)، وقال أبو إسماعيل الصابوني في (عقيدة السلف أصحاب الحديث) (ص ٥): (وكذلك يقولون (أي: الإثبات) في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح؛ من: السمع، والبصر، والعين... والرضى، والسخط، والحياة...)اهـ. وقد استشهد شيخ الإسلام ابن تيمية في (الواسطية) (ص ١٠٨)، و(التدمرية) (ص٢٦) ببعض ما مضى على إثبات صفة الرضى لله تعالى على ما يليق به.

الرِّفْقُ

س٦٠٥ :الرِّفْقُ من صفات الله ﷻ، فما الاسم الذي يشتق من هذه الصفة؟

ج: الرِّفْق من الصفات الفعلية الخبريّة الثابتة لله ﷻ، و(الرفيق) اسم من أسمائه تعالى.

س٦٠٦ :ما الدليل على صفة الرِّفْقُ؟

ج :الدليل: حديث عائشة ﵂ مرفوعاً :(يا عائشة! إنَّ الله رفيق، يحب الرفق في الأمر كله ...). رواه البخاري (٦٩٢٧) و مسلم (٤٠٢٧)، وحديث عائشة ﵂ مرفوعاً :(اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً ، فشَقَّ عليهم، فاشقُقْ عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً، فرفق بهم، فارفق به). رواه مسلم (١٨٢٨).

س٦٠٧ :اذكر بعض كلام أهل العلم حول صفة الرِّفْقُ.

ج :قال أبو يعلى الفراء في (إبطال التأويلات) (ص ٤٦٧) (اعلم أنه غير ممتنع وصفه بالرفق لأنه ليس في ذلك ما يحيل على صفاته، وذلك أنَّ الرفق هو الإحسان والإنعام وهو موصوف بذلك لما فيها من المدح، ولأن ذلك إجماع الأمة) اهـ. وفي (تهذيب اللغة) (١٠٩/٩) :(قال الليث :الرفق :لين الجانب، ولطافة الفعل، وصاحبه رفيق).

س٦٠٨ :اذكر كلام ابن القيم في النونية على صفة الرفق وشرح الهراس لذلك.

ج :قال ابن القيم في (النونية (٨٦/٢) :

(وهُوَ الرَّفِيقُ يُحِبُّ أهل الرِّفْقِ بَلْ ... يُعطيهمُ بالرِّفقِ فَوْق أَمَانِي)

قال الهرَّاس :(ومن أسمائه (الرفيق)، وهو مأخوذ من الرفق الذي هو التأني في الأمور والتدرج فيها، وضده العنف الذي هو الأخذ فيها بشدة واستعجال) اهـ.

س٦٠٩ :الرَّقِيبُ من أسماء الله، وهو صفة من صفاته، وضح معناه .

ج :يوصف الله ﷻ بأنه الرقيب، وهو من صفات الذات، و(الرقيب) اسمٌ من أسماء الله الثابتة بالكتاب.

قال ابن منظور في (اللسان) :(الرقيب :فعيل بمعنى فاعل، وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء)، وقال ابن الأثير في (جامع الأصول) (١٧٩/٤) :(الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء). وقال السعدي في (التفسير) (٣٠١/٥) :(الرقيب :المطلع على ما أكنَّته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير).

س٦١٠ :لو ذكرت طرفًا من الأدلة على اسم الله ﷻ الرَّقِيبُ .

ج :الدليل: قوله تعالى :﴿إنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ (النساء:١)، وقوله تعالى :﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ (المائدة:١١٧).

الرَّوْحُ

س٦١١ :قال ﷻ ﴿إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ الله إِلا الْقَوْمُ الكَافِرُونَ﴾ ، فما المقصود بـ (الرَّوْحُ) في الآية الكريمة ، مع التدليل على ما تقول؟

ج :الرَّوح؛ بفتح الراء وسكون الواو؛ بمعنى :الرحمة ، ونسيم الريح ، والراحة (انظر :لسان العرب) ، وعلى المعنى الأول تكون صفة لله ﷻ. ورود (رَوْح) بمعنى (رحمة) في القرآن الكريم :قوله تعالى :﴿وَلا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ الله إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ الله إِلا الْقَوْمُ الكَافِرُونَ﴾ (يوسف :٨٧). قال ابن جرير في (التفسير) (١٦/٢٣٢ — شاكر) :(﴿إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ الله﴾؛ يقول :لا يقنط من فرجه ورحمته ويقطع رجاءه منه) ، ثم نقل بسنده عن قتادة قوله :﴿وَلا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ الله﴾؛ أي :من رحمته) اهـ. وقال البغوي :(﴿مِنْ رَوْحِ الله﴾؛ أي :من رحمة الله ، وقيل :من فرجه). وقال السعدي في تفسير الآية أيضاً (٤/٢٧) :(﴿وَلا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ الله﴾؛ فإن الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه ، والإياس يوجب له التثاقل والتباطؤ ، وأولى ما رجا العباد فضل الله وإحسانه ورحمته ورَوْحه. ﴿إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ الله إِلا الْقَوْمُ الكَافِرُونَ﴾ ، فإنهم لكفرهم يستبعدون رحمته ، ورحمته بعيدة منهم ، فلا تتشبّهوا بالكافرين ، ودلَّ هذا على أنه بحسب إيمان العبد يكون رجاؤه لرحمة الله وروحه). ورود لفظة (رَوْح) في السنة :حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا (الريح من رَوْح الله). حديث صحيح. رواه :أبو داود (٥٠٧٥) ، وابن ماجه (٣٧٢٧) ، وأحمد (٧٦١٩ — شاكر) ، وغيرهم ، وانظر :(الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين) (١٤١٧). و(رَوْح) هنا إما بمعنى رحمة أو هي نسيم الريح ، وعلى الأول تكون صفة ، وعلى الثاني تكون من إضافة المخلوق لله ﷻ. قال ابن الأثير في (النهاية) (٢/٢٧٢) :[وفيه :(الريح من روح الله)؛ أي :من رحمته بعباده]. وقال النووي في (الأذكار) (ص ٢٣٢) : [(من روح الله)؛ هو بفتح الراء ، قال العلماء :أي :من رحمة الله بعباده]. وقال شمس الحق العظيم آبادي في (عون المعبود) (١٤/٣) :[(الريح من روح الله)؛ بفتح الراء؛ بمعنى الرحمة؛ كما في قوله تعالى :﴿وَلا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ الله إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ الله إِلا الْقَوْمُ الكَافِرُونَ﴾]. وقال أحمد شاكر في (شرحه للمسند) (١٣/١٤٤) :[وقوله :(من روح الله)؛ بفتح الراء وسكون الواو؛ أي :من رحمته بعباده] اهـ. وبنحوه قال الألباني ـ رحمه الله ـ في (الكلم الطيب) (١٥٣). ولشيخ الإسلام تفسير آخر للحديث ، سيأتي ذكره قريباً في لفظة (رُوح)؛ بالضم ، وكأنه جعل لفظ الحديث :(الريح من رُوح الله).

س٦١٢ :هل الرُّوحُ من صفات الله؟

ج :الرُّوح؛ بالضم :خلقٌ من مخلوقات الله ﷻ ، أضيفت إلى الله إضافة ملكٍ وتشريفٍ لا إضافة وصف؛ فهو خالقها ومالكها ، يقبضها متى شاء ويرسلها متى شاء سبحانه ، وقد وردت في الكتاب والسنة مضافة إلى الله ﷻ في عدة مواضع؛ فمن مواضع ذكرها في الكتاب : قوله تعالى :﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا

إلـى مـرْيم ورُوحٌ مـنْهُ﴾ (النساء: ١٧١)، وقولـه ﷻ: ﴿فإذا سوّيْتُهُ ونفخْتُ فيهِ منْ رُوحي﴾ (الحجر: ٢٩، ص: ٧٢)، وقولــه ﷻ: ﴿فأرْسلْنا إليْها رُوحنا فتمثّل لـها بشرًا سويًّا﴾ (مريم: ١٧)، وقولـه ﷻ: ﴿ثُمّ سوّاهُ ونفخ فِـيهِ مِنْ رُوحهِ﴾ (السجدة: ٩). ومن ذكرها في السنة: حديـث أبي هريرة ﷺ في استفتاح الجـنة، وفـيه: (... فـيأتون آدم... ثم موسى عليهما السلام، فيقول: اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحــه...). رواه مسلم (١٩٥)، وحديث أبي هريرة ﷺ في الشفاعة، وفيه: (...يا آدم! أنت أبو البشـر، خلقـك الله بيده، ونفخ فيك من روحه... فيأتون عيسى، فيقولون: يا عيسى! أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه...). رواه: البخاري (٣٣٤٠، ٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤).

س٦١٣ :اذكر بعض أقوال العلماء في (الرُّوح) المضافة إلى الله تعالى.

ج: قـال ابن تيمية في (الجواب الصحيح) (١٤٥/٣): (فليس في مجرد الإضافة ما يستلزم أن يكون المضـاف إلى الله صفة لـه، بل قد يضاف إليه من الأعيان المخلوقة وصفاتها القائمة بها ما ليس بصفة لــه باتفـاق الخلـق، كقولـه تعالى: ﴿ بيت الله﴾، و ﴿ ناقة الله﴾ ، و﴿ عباد الله﴾ ، بــل وكـذلك ﴿ رَوْح الله﴾ عـند سـلف المسلمين وأئمـتهم وجمهورهم، ولكن: إذا أضيف إليه ما هو صفة لـه وليس بصفة لغيره؛ مثل كلام الله، وعلم الله، ويد الله ... ونحو ذلك، كان صفة لـه).

الزَّارعُ

س٦١٤ :هل يوصف الله ﷻ بأنه الزَّارعُ؟ وهل هو من أسماء الله؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه الزّارع، ولكنه ليس اسما من أسمائه.

س٦١٥ :أين وردت هذه الصفة في القرآن الكريم؟

ج: وردت في قولـه تعالى: ﴿أفرأيْتُمْ ما تحْرُثُون ، أأنْتُمْ تزْرعُونهُ أمْ نحْنُ الزّارعُونَ﴾ (الواقعة: ٦٤).

س٦١٦ :اذكر بعض كلام أهل العلم حول هذه الصفة.

ج: قـال الشـيخ محمـد العثـيمين ـ رحمـه الله ـ في جـواب لــه عن سؤال: لماذا كان التسمي بعبد الحـارث مـن الشـرك مع أنّ الله هـو الحـارث؟ قال: "... أما قول السائل في سؤالـه (مع أنّ الله هو الحـارث)؛ فـلا أعـلم اسما لله تعالى بهذا اللفظ، وإنما يوصف عزّ وجلّ بأنه الزّارع، ولا يسمى به؛ كمـا في قولــه تعـالى: ﴿أفرأيـْتُمْ مـا تحْرُثُون ، أأنْتُمْ تزْرعُونهُ أمْ نحْنُ الزّارعُونَ﴾" اهـ (فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين) (٢٥/١).

السَّاقُ

س٦١٧ :هل السَّاقُ صفةٌ لله ﷻ؟

ج: السّاقُ صفةٌ من صفات الذات الخبريّة، ثابتةٌ لله تعالى بالكتاب وصريحِ السنة الصحيحة.

س٦١٨ :ما دليل هذه الصفة من الكتاب العزيز؟

ج: الدليـل مـن الكتاب: قولـه تعالى: ﴿يوْم يكْشفُ عنْ ساق ويدْعوْن إلى السُّجُود فلا يسْتطيعُون﴾ (القلم: ٤٢).

س٦١٩ :وما دليلها من السنة؟

ج: الدلـيل مـن السـنة: حديث أبي سعيد الخدري ﷺ: (... فيكشف عن ساقه، فيسجد لـه كل مؤمن). رواه: البخاري (٧٤٣٩) واللفظ لـه، ومسلم (١٨٣).

السبُّوحُ

س٦٢٠ :السُّبُّوحُ صفة لله ﷻ. اذكر معناها.

ج: يوصـف الله ﷻ بأنـه السُّبُّوح. وهذا ثابت بالسنة الصحيحة. و السُّبّوح من أسماء الله تعالى. أثبته ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) (٢٢/٤٨٥)، والشيخ العثيمين ـ رحمه الله ـ في (القواعد المثلى). قـال الفـيروز أبـادي في (القـاموس المحـيط): (سُبُّوح قُدُّوس ـ ويفتحان ـ من صفاته تعالى؛ لأنه يُسبّح ويُقـدّس). وقـال ابن قتيبة في (تفسير غريب القرآن) (ص٨): "ومن صفاته: (سُبُّوح)، وهو حرف مبني على (فُعُّول)، من (سبّح الله): إذا نزّهه وبرّأه من كل عيب، ومنه قيل: سبحان الله؛ أي: تنْزيها لله، وتبرئة لـه من ذلك" اهـ.

س٦٢١ :وما الدليل على هذه الصفة؟

ج: الدلـيل: حديـث عائشـة ﵂، قالـت: كـان رسـول الله ﷺ يقـول في ركوعه وسجوده: (سُبُّوح قُدُّوس رب الملائكة والروح). رواه: مسلم (٤٨٧)، وأبو داود، والنسائي.

السِّتْرُ

س٦٢٢ :ما دليل صفة السِّتْرُ؟

ج: صـفةٌ فعلـيةٌ لله ﷻ ثابـتةٌ بالسـنة الصحيحة، و(السِّتّير) من أسمائه تعالى. الدليل: حديـث يعـلى بـن أمـية ﷺ مـرفوعا: (إن الله ﷻ حلـيم، حيي، ستّير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكـم؛ ليسـتتر). رواه: أبـو دواد، والنسائي، وأحمد، والبيهقي. انظر: (صحيح سنن النسائي) (١/ ٨٧) و(إرواء الغلـيل) (٧/٣٦٧)، وحديـث أبي هريرة ﷺ: (لا يستر الله على عبد في الدنيا، إلا ستره الله يوم القيامة). رواه مسلم (٢٥٩٠).

س٦٢٣ :ما معنى ستِّير؟

ج: وستّير، أي: يحـب الستر لعباده المؤمنين؛ ستر عوراتهم، وستر ذنوبهم، فيأمرهم أن يستروا عوراتهم، وأن لا يجاهروا بمعاصيهم في الدنيا، وهو يسترها عليهم في الآخرة.

س٦٢٤ :هل الستار من أسماء الله ﷻ ؟

ج: اعلم أنّ (السّتّار) ليس من أسمائه تعالى، ولم يرد ما يدل على ذلك؛ خلاف ما هو شائع عند عوام الناس.

السُّخْرِيَةُ بِالكافِرينَ

س٦٢٥ :هل السُّخْرِيَةُ بِالكافِرينَ من صفات الله ﷻ؟ وهل يصح وصفه سبحانه بذلك؟

ج: السُّخْرِيَةُ بالكافِرينَ من الصفات الفعليّة الخبريّة الثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة.

س٦٢٦ :ما دليل ذلك من الكتاب العزيز؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (التوبة: ٧٩).

س٦٢٧ :وما الدليل من السنة؟

ج: الدليل من السنة: حديث عبد الله بن مسعود ﷺ في آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولا فيها، وفيه أنه قال يخاطب الله ﷻ: (أتسخر بي ؟ أوتضحك بي وأنت الملك...). رواه: البخاري (٦٥٧١)، ومسلم (١٨٦).

س٦٢٨ :كيف نفهم هذه الصفة؟

ج: قال الأزهري في (تهذيب اللغة) (١٦٧/٧): (يُقال: سَخِر منه وبه: إذا تَهَزّأ به). وقال شيخ الإسلام في (مجموع الفتاوى) (١١١/٧) عند الرد على من زعم أنّ هناك مجازاً في القرآن: (وكذلك ما ادعوا أنه مجاز في القرآن؛ كلفظ (المكر) و(الاستهزاء) و(السخرية) المضاف إلى الله، وزعموا أنه مسمى باسم ما يقابله على طريق المجاز. وليس كذلك، بل مسميات هذه الأسماء إذا فعلت بمن لا يستحق العقوبة؛ كانت ظلما له، وأما إذا فعلت بمن فعلها بالمجني عليه عقوبة له بمثل فعله؛ كانت عدلا؛ كما قال تعالى: ﴿كذلكَ كِدْنا لِيُوسُفَ﴾، فكاد له كما كادت إخوته لما قاله له أبوه: ﴿لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ * فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ﴾).اهـ. فأهل السنة والجماعة يثبتون صفة السخرية لله ﷻ كما أثبتها لنفسه، كما يثبتون صفة الكيد والمكر، ولا يخوضون في كيفيتها، ولا يشبهونها بسخرية المخلوق؛ فالله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

س٦٢٩ :السَّخَطُ ورد نسبته إلى الله. هل هو من الصفات ؟

ج: السَّخَطُ صفةٌ من صفات الله الفعليّة الخبريّة الثابتة بالكتاب والسنة.

س٦٣٠ :اذكر أدلة ذلك من الكتاب.

ج :الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿لبئْس مَا قدّمَتْ لهمْ أنفُسُهُمْ أنْ سخط الله عَليْهمْ﴾ (المائدة: ٨٠)، وقوله تعالى: ﴿ذلِك بأنَّهُمْ اتَبَعُوا مَا أَسْخَطَ الله وَكـرِهُوا رِضْوَانهُ﴾ (محمد: ٢٨).

س٦٣١ :وما دليله من السنة؟

ج :الدليل من السنة: حديث أبي سعيد الخدري ﷺ: (إن الله ﷻ يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك وسعديك... (إلى أن قال فيه:) فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني؛ فلا أسخط عليكم بعده أبدا). رواه: البخاري (٧٥١٨)، ومسلم (٢٨٢٩).

س٦٣٢ :اذكر طرفًا من كلام أهل العلم حول هذه الصفة.

ج :قال أبو إسماعيل الصابوني في (عقيدة السلف أصحاب الحديث) (ص ٥): (وكذلك يقولون في جميع الصفات (يعني: الإثبات) التي نزل بها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع والبصر والعين... والرضى والسخط...) اهـ. وقال الشيخ محمد خليل الهرّاس في (شرحه للواسطية) (ص ١٠٨) تعليقاً على بعض الآيات التي أوردها شيخ الإسلام ابن تيمية فيها بعض صفات الله ﷻ الفعلية: (تضمنت هذه الآيات إثبات بعض صفات الفعل؛ من الرضى لله، والغضب، واللعن، والكره، والسخط، والمقت، والأسف، وهي عند أهل الحق صفات حقيقية لله ﷻ، على ما يليق به، ولا تشبه ما يتصف به المخلوق من ذلك، ولا يلزم منها ما يلزم في المخلوق).

س٦٣٣ :هل السُّرْعَةُ صفة ثابتة لله ﷻ؟

ج :صفةٌ فعليّةٌ اختياريةٌ ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة الصحيحة.

س٦٣٤ :ما دليل ذلك من الكتاب العزيز؟

ج :الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿والله سريعُ الْحِسَابِ﴾ (البقرة: ٢٠٢، النور: ٣٩)، وقوله ﷻ: ﴿إنّ ربّك سريعُ الْعقَابِ﴾ (الأنعام: ١٦٥).

س٦٣٥ :وما دليل ذلك من السنة؟

ج :الدليل من السنة:

١- حديث عائشة ﵂، قالت: (كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول: أتهب المرأة نفسها؟! فلما أنزل الله تعالى: ﴿تُرْجِي منْ تشَاءُ منْهُنّ وتُؤْوي إليْك مَنْ تَشاءْ وَمَن ابْتَغيْت ممّنْ عَزلْت فلا جُنَاحَ عَليْكَ﴾؛ قلت: ما أرى ربّك إلا يسارع في هواك). رواه: البخاري (٤٧٨٨)، ومسلم (١٤٦٤).

٢- حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: (إن الله قال: إذا تلقّاني عبدي بشبر؛ تلقيته بذراع، وإذا

تلقاني بذراع، تلقيته بباع، وإذا تلقاني بباع، جئته أتيته بأسرع). رواه مسلم.

قال ابن جرير في تفسير الآية (٢٠٢) من سورة البقرة: (وإنما وصف جَلَّ ثناؤه نفسه بسرعة الحساب لأنه جَلَّ ذكره يحصي ما يحصى من أعمال عباده بغير عقد أصابع، ولا فكر، ولا روية، فِعْل العجزةِ الضَّعَفة من الخلق. ولكنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يعزُب عنه مثقالُ ذرة فيهما، ثم هو مجاز عباده على كلِّ ذلك، فلذلك جَلَّ ذكره امْتُدح بسرعة الحساب). وقال أيضاً: (القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾... إن الله ذو سرعة في محاسبة عباده يومئذٍ على أعمالهم التي عملوها في الدنيا). وقال الشوكاني في (فتح القدير) في تفسير آية البقرة السابقة: (والمعنى أن حسابه لعباده في يوم القيامة سريعٌ مجيئه فبادروا ذلك بأعمال الخير، أو أنه وصف نفسه بسرعة الحساب الخلائق على كثرة عددهم، وأنه لا يشغله شأنٌ عن شأن فيحاسبهم في حالة واحدة). وقال أيضا في تفسير قوله تعالى ﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (الرعد: ٤١): (وهو سريع الحساب فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته على السرعة). وقد عدَّ الحافظ أبو عبد الله بن منده رحمه الله (السريع) من أسماء الله في (كتاب التوحيد) (١٣٧/٢)، مستشهداً بحديث أبي هريرة السابق، ووافقه عليه محقق الكتاب، وفي ذلك نظرٌ كبيرٌ، ولكن عدُّهما له اسماً يتضمن أنه صفة عندهما. فالله ﷻ سريعٌ في حسابه، سريعٌ عقابه، سريعٌ في إتيانه ومجيئه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ سبحانه.

السُّكُوتُ

س٦٣٦: هل السُّكُوتُ من صفات الله ﷻ؟

ج: يوصف ربنا ﷻ بالسُّكوت كما يليق به سبحانه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. وهذا ثابتٌ بالسنة الصحيحة، وهي صفةٌ فعليَّةٌ اختيارية متعلقة بمشيئته سبحانه وتعالى. في (مجموع الفتاوى)(١٧٨/٦): (ثبت بالسنة والإجماع أنَّ الله يوصف بالسكوت) اهـ.

س٦٣٧: ما الدليل على صفة السُّكُوتُ؟

ج: الدليل: حديث أبي الدرداء ؓ مرفوعاً: (ما أحلَّ الله في كتابه فهو الحلال، وما حرَّم فهو الحرام، وما سكت عنه فهو عفْوٌ، فاقبلوا من الله عافيته...) الحديث. رواه الحاكم (٣٧٥/٢)، وصححه، ووافقه الذهبي، والحديث حسن من أجل رجاء بن حَيْوه في سنده، وقد حسَّن إسناده الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١٧١/١)، ورواه البزار (١٤٨١ـ مختصر الزوائد)، وقال: (إسناده صالح) اهـ. ويشهد له ما بعده.

السَّلامُ

س٦٣٨ :الله ﷻ هو السَّلامُ. ما الأدلة على هذه الصفة؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه السلام، وهو اسم لـه ثابت بالكتاب والسنة.

الدليل من الكتاب: قولـه تعالى: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ (الحشر: ٢٣).

الدليل من السنة: حديث ثوبان ﷺ: (اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام...). رواه: مسلم (٥٩١)، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

س٦٣٩ :اذكر بعض كلام أهل العلم في هذه الصفة.

ج: قال ابن كثير في تفسير الآية السابقة: (السلام؛ أي: من جميع العيوب والنقائص؛ لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله). وقال السعدي في (التفسير) (٥/٣٠٠): (القُدُّوس السَّلام؛ أي: المعظم المنَزَّه عن صفات النقص كلها، وأن يماثله أحد من الخلق؛ فهو المتنَزِّه عن جميع العيوب، والمتنَزِّه عن أن يقاربه أو يماثله أحدٌ في شيء من الكمال).

السُّلْطَانُ

س٦٤٠ :هل السُّلْطَانُ من صفات الله ﷻ ؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه (ذو سلطان)، والسُّلطان صفةٌ من صفاته يستعيذ الإنسان بها كما يستعيذ بالله وبسائر صفاته، وهذا ثابتٌ في الحديث الصحيح.

س٦٤١ :ما الدليل على ما تقول؟

ج: الدليل: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، عن النبي ﷺ؛ أنه كان إذا دخل المسجد يقول: (أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم...). رواه أبو داود. قال النووي في (الأذكار) (٨٦): (حديث حسن، رواه أبو داود بإسناد جيد).

س٦٤٢ :اذكر لنا بعضًا من كلام أهل العلم ـ رحمهم الله ـ على هذه الصفة؟

ج: قال الأزهري في (تهذيب اللغة) (١٢/٣٣٦): (...وقال الليث: السُّلطان: قدرة الملك... وقدرة من جعل ذلك لـه، وإن لم يكن ملكاً). وقال أبو محمد الجويني في (رسالة إثبات الاستواء والفوقية) (ص١٧٥): (... نصفه بما وصف به نفسه من الصفات التي توجب عظمته وقدسه... ذو الوجه الكريم، والسمع السميع، والبصر البصير... والقدرة والسُّلطان والعظمة...).

السَّمْعُ

س٦٤٣ : ورد في الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ و قوله : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. حدثنا عن صفة السَّمْعِ.

ج: صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة، و(السميع) من أسمائه تعالى. فأهل السنة والجماعة يقولون: (إن الله سميع بسمع يليق بجلاله وعظمته، كما أنه بصير ببصر، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. قال أبو الحسن الأشعري في (رسالة إلى أهل الثغر) (ص ٢٢٥): (وأجمعوا على أنه ﷻ يسمع ويرى). قال الحافظ ابن القيم في (الصواعق المرسلة) (٣ /١٠٢٠): (وهو سميعٌ بصيرٌ. له السَّمْعُ والبصر، يسمع ويبصر وليس كمثله شيءٌ في سمعه وبصره). وقال الهرّاس في (شرحه للواسطية) (ص١٢٠): (أمَّا السَّمْعُ فقد عبَّرت عنه الآيات بكل صيغ الاشتقاق، وهي: سمع، ويَسْمَعُ، وسَمِيعٌ، وأَسْمَعُ، فهو صفة حقيقية لله، يدرك بها الأصوات).

س٦٤٤ : اذكر بعض أدلة صفة السَّمْعُ من الكتاب.

ج: الأدلة: قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (طه: ٤٦)، وقوله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، وقوله ﷻ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة: ١).

س٦٤٥ : هلا ذكرت لنا بعضًا من أدلة صفة السَّمْعُ من السنة؟

ج: ومن السنة:

١- حديث عائشة رضي الله عنها في قصة المجادلة وقولها: (الحمد لله الذي وسع سمعُه الأصوات). رواه: البخاري تعليقاً (١٣/٣٧٢)، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، وابن أبي عاصم في (السنة) (٦٢٥).

٢- حديث عائشة رضي الله عنها، أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم أشد عليك من يوم أحد؟ فقال: (لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة... (وفي الحديث:) فناداني ملك الجبال، فسلم علي، ثم قال: يا محمد! إن الله قد سمع قول قومك، وأنا ملك الجبال...). رواه: البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

السَّيِّدُ

س٦٤٦ : هل السَّيِّدُ من أسماء الله ﷻ؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه السَّيِّدُ، وهو اسمٌ ثابتٌ له بالسنة الصحيحة.

س٦٤٧: ما الدليل على ما تقول؟

ج: الدليل: حديث عبد الله بن الشخير ﷺ، قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: أنـت سيدنا. فقـال: (السَّيِّد: الله تبارك وتعالى). رواه: أحمد (٢٤/٤)، وأبو داود (٤٨٠٦)، وابن السني في (اليوم والليلة) (٣٨٧)، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) (٣٧٠٠).

س٦٤٨: اذكر بعض كلامِ أهل العلم الأكابر حول اسم الله ﷻ (السَّيِّدُ) ووصفه تعالى بأنه السَّيِّد.

ج: قال ابن القيم في (تحفة المودود) (ص٨٠): (وأمَّا وصفُ الربِّ تعالى بأنه السَّيِّد فذلك وصفٌ لـربه عـلى الإطلاق، فإن سَيد الخلق هو مالك أمرهم الذي إليه يرجعون، وبأمره يعملون، وعن قولـه يصـدرون، فـإذا كانـت الملائكـة والإنـس والجن خلقاً له سبحانه وتعالى وملكاً له ليس لهم غنى عنه طـرفة عـين، وكـل رغباتهم إليه، وكل حوائجهم إليه، كان هو سبحانه وتعالى السَّيِّد على الحقيقة) وقـال في (بدائـع الفوائـد) (٧٣٠/٣): (السَّيِّد إذا أطلـق عليـه تعـالى فهـو بمعنى: المالك، والمولى، والرب، لا بالمعنى الذي يُطلق على المخلوق، والله سبحانه وتعالى أعلم) اهـ.

الشَّافِي

س٦٤٩: الله ﷻ هو الشَّافِي، حدثنا عن هذه الصفة.

ج: يوصـف الله ﷻ بأنه الشَّافي، الذي يشفي عباده من الأسقام، و(الشَّافي) اسم من أسمائه تعالى الثابتة بالسنة الصحيحة.

س٦٥٠: لو ذكرت لنا أدلة هذه الصفة من القرآن؟

ج: قولـه تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (الشعراء: ٨٠).

س٦٥١: ومن السنة؟

ج: الدلـيل مـن السـنة: حديـث أبـي هريـرة وعائشـة ﵄ مـرفوعاً: (الـلهم رب الناس! اذهب الـبأس، واشـف أنـت الشَّـافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً). رواه: البخاري (٥٧٤٢)، ومسلم (٢١٩١).

الشِّدَّةُ

س٦٥٢: ماذا عن صفة الشِّدَّةُ (بمعنى القوَّة)، حدثنا عن هذه الصفة؟

ج: الشِّـدَّةُ صـفةٌ ذاتيةٌ لله ﷻ ثابتةٌ بالكتاب والسنة. قال الزجاجي في (اشتقاق أسماء الله) (ص

١٩٢). "الشـديد في صـفات الله ﷻ عـلى ضربين: أحدهما: أنْ يُرَاد بالشديد: القويُّ؛ لأنه قد يقال للقـوي مـن الآدمـيين: شـديدٌ، وكأنـه في صـفات الآدمـيين، يذهب به إلى معنى شدة البدن وصلابته وجلـده، وذلـك في صـفات الله ﷻ غـير سـائغ، بـل يكـون الشـديد في صفاته بمعنى القوي حسب، والشـديد: خـلاف الضـعيف. والآخـرُ: أنْ يُـراد بالشديدِ في صفاته ﷻ: أنه شديد العقاب. فيرجع المعـنى في ذلك في الحقيقة إلى أنّ عذابَهُ شديدٌ؛ كما قال: ﴿إنّ عَذابي لَشديدٌ﴾، ألا ترى أنا إذا قلْنا: زيـدٌ كـثيرٌ العـيال؛ أنَّ المعـنى إنمـا هو وصف عياله بالكثرة، وكذلك إذا قلنا: زيدٌ كثيرٌ المال؛ فإنَّما وصفنا مالـهُ بالكَـثْرةِ، وإنْ كان الخبر قد جرى عليه لفظاً، وكذلك إذا قلنا: زيدٌ شديد العقاب فإنما وَصَـفنا عقابه بالشدَّة، فكذلك مجراه في قولنا: ﴿ اللّهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾. ﴿وشديد العذاب﴾" اهـ؛ وقد عدَّ الزجاجي وابن منده في (كتاب التوحيد) ووافقه محققه (الشَّديد) من أسماء الله تعالى. ولا يُوافقُون على ذلك.

س٦٥٣: ما دليل صفة الشِّدَّةُ من الكتاب العزيز؟

ج: الدلـيل مـن الكتاب: قولـه تعالى: ﴿وَهُوَ شَـدِيدُ الْمِحَـالِ﴾ (الرعـد: ١٣)، وقولـه تعالى: ﴿ قَـالَ سَنَشُـدُّ عَضُـدَكَ بِأَخِـيكَ وَنَجْعَـلُ لَكُمَـا سُلْطَانًا﴾ (القصص: ٣٥)، وقولـه تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ (الإنسان: ٢٨).

س٦٥٤: وما الدليل من السنة؟

ج: الـدلـيل مـن السـنة: حديث: (اللهم اشْدُدْ وطأتك على مضـر...). رواه: البخـاري (٢٩٣٢) ومسلـم (٦٧٥).

الشُّكْر

س٦٥٥: في الكتاب العزيز (وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ) حدثنا عن صفة الشُّكْرُ؟

ج: الشُّـكْر صفةٌ فعليةٌ لله ﷻ. و(الشاكر) و(الشكور) من أسمائه تعالى، وكل ذلك ثابت بالكتاب والسـنة. قـال ابـن مـنظور في (لسان العرب): و(الشكور: من صفات الله ﷻ اسمه، معناه: أنه يزكو عنده القليل من أعمال العباد، فيضاعف لهم الجزاء، وشكره لعباده: مغفرة لهم).

س٦٥٦: لو ذكرت بعضًا من كلام ابنا لقيم ـ رحمه الله ـ حول صفة الشكر؟

ج: قال ابن القيم في (عدة الصابرين) (ص ٤١٤): (وأما شكر الرب تعالى، فله شأن آخر؛ كشأن صبره، فهو أولى بصفة الشكر من كل شكور، بل هو الشكور على الحقيقة؛ فإنه يعطي العبد، ويوفقه لما يشكره عليه...).

س٦٥٧: اذكر بعض أدلة هذه الصفة من القرآن.

ج: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تطوَّع خَيْرًا فإنَّ الله شاكرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٥٨). وقوله ﷻ: ﴿والله شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (التغابن: ١٧).

س٦٥٨: واذكر بعض أدلة الشُّكْر من السنة؟

ج: الدليل من السنة: حديث أبي هريرة ﷺ في قصة ساقي الكلب ماءً، وفيه: (...فنزل البئر، فملأ خفه ماءً، ثم أمسكه بفيه حتى رقي، فسقى الكلب. فشكر الله له، فغفر له...). رواه: البخاري (٢٣٦٣)، ومسلم (٢٢٤٤).

الشَّهيدُ

س٦٥٩: في القرآن العظيم [قُل اللهُ شَهيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ]. حدثنا عن وصف الله ﷻ بالشَّهيدُ.

ج: يوصف الله ﷻ بأنه (شَهيد)، والشهيد اسم من أسمائه تعالى، وهذه الصفة ثابتة بالكتاب والسنة. وقال الشيخ السعدي في (التفسير) (٣٠٣/٥): (الشهيد: أي: المطلع على جميع الأشياء، سمع جميع الأصوات خفيها وجليها. وأبصر جميع الموجودات دقيقها وجليلها، صغيرها وكبيرها، وأحاط علمه بكل شيء، الذي شهد لعباده وعلى عباده بما عملوه) اهـ؛ و(شهد الله): بمعنى: علم، وكتب، وقضى، وأظهر. وبيّن. انظر: (تهذيب اللغة).

س٦٦٠: اذكر الأدلة من الكتاب على هذه الصفة.

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿شهد اللهُ أنَّهُ لا إلهَ إلاَّ هُوَ﴾ (آل عمران: ١٨)، قوله تعالى: ﴿قُلْ أيُّ شيْءٍ أكْبَرُ شَهَادَةً قُل اللهُ شهيدٌ بيْنِي وبيْنكُمْ﴾ (الأنعام: ١٩).

س٦٦١: اذكر دليلاً من السنة على وصف الله ﷻ بذلك.

ج: الدليل من السنة: حديث حجة الوداع، وفيه: (... اللهم اشهد! فليبلغ الشاهد الغائب...). رواه: البخاري (٧٠٧٨)، ومسلم (١٦٧٩-٣١).

الصَّبْرُ

س٦٦٢: يوصف الله ﷻ بالصَّبْر. حدثنا عن هذه الصفة.

ج: يوصف الله ﷻ بصفة الصبر؛ كما هو ثابت في السنة الصحيحة، قال الخطابي في (شأن الدعاء) (ص ٩٨): (معنى الصبور في صفة الله سبحانه قريب من معنى الحليم؛ إلا أن الفرق بين الأمرين أنهم لا يأمنون العقوبة في صفة الصبور كما يسلمون منها في صفة الحليم. والله أعلم بالصواب).

س٦٦٣ : اذكر لنا كلام ابن القيم حول هذه الصفة.

ج: قال الحافظ ابن القيم في (عدة الصابرين) (ص ٤٠٨): (وصبره تعالى يفارق صبر المخلوق ولا يماثله من وجوه متعددة،... والفرق بين الصبر والحلم: أنّ الصبر ثمرة الحلم وموجبة، فعلى قدر حلم العبد يكون صبره، فالحلم في صفات الرب تعالى أوسع من الصبر... وكونه حليماً من لوازم ذاته سبحانه. وأمّا صبرُه سبحانه فمتعلقٌ بكفر العباد وشركهم ومسبتهم له سبحانه وأنواع معاصيهم وفجورهم) اهـ.

س٦٦٤ : هل الصبور من أسماء الله تعالى؟

ج: أما (الصبور)؛ ففي إثبات أنه اسم لله تعالى نظر؛ لعدم ثبوته.

س٦٦٥ : اذكر أدلة صفة الصبر.

ج: حديث أبي موسى ﷺ: (ما أحدٌ أصبر على أذى سمعه من الله؛ يدَّعون له الولد، ثم يعافيهم ويرزقهم) رواه: البخاري (٧٣٧٨)، ومسلم.

س٦٦٦ : الصِّدْقُ من صفات الله ﷻ، هل لك أن تذكر لنا بعضًا من أدلة هذه الصفة من القرآن؟

ج: الصِّدْقُ صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة، ودليلها من الكتاب: قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (آل عمران: ٩٥)، قوله تعالى: ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ (الأحزاب: ٢٢).

س٦٦٧ : لو ذكرت لنا بعضًا من أدلة الصِّدْقُ من السنة؟

ج: الأدلة من السنة:

١- حديث: (صَدَقَ الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده...). رواه: البخاري (٢٩٩٥)، ومسلم (١٣٤٤).

٢- حديث أبي سعيد الخدري ﷺ: (... صَدَقَ الله وكذب بطن أخيك). رواه: البخاري (٥٦٨٤)، ومسلم (٢٢١٧).

س٦٦٨ : لو ذكرت بعضًا من كلام العلماء في معنى هذه الصفة؟

ج: قال أبو القاسم الزجاجي في (اشتقاق أسماء الله) (ص ١٦٨): (الصادق في خبره: الذي لا تكذيب له؛ فالله ﷻ الصادق في جميع ما أخبر به عباده. قال الفراء: الصدق: قوة الخبر، والكذب: ضعف الخبر ...) ا.هـ.

س٦٦٩ : ما معنى اسم الله الصَّمَدُ؟

ج: الصَّمَدُ صفةٌ ذاتيةٌ لله ﷻ، وهو اسمٌ له ثابتٌ بالكتاب والسنة. وقد اختلفوا في معنى الصمد على أقوال كثيرة؛ منها ـ كما جاء في (تفسير ابن جرير):

١- المصمت الذي لا جوف له.

٢- الذي لا يأكل ولا يشرب.

٣- الذي لا يخرج منه شيء، لم يلد ولم يولد.
٤- السيِّد الذي انتهى سؤدده.
٥- الباقي الذي لا يفنى.

س٦٧٠: اذكر بعضًا من الأدلة من كتاب الله ﷻ، ومن السنة النبوية على اسم الله الصَّمَدُ.

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى في سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾، ولم يَرِد هذا الاسم إلا في هذه السورة.

ومن السنة: حديث أبي هريرة ﷺ القدسي: (كذبني ابن آدم... وأما شتمه إياي؛ فقوله: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد). رواه البخاري (٤٩٧٤).

الصُّانْعُ

س٦٧١: في القرآن (صُنْعَ اللهِ الَّذي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ هل يوصف الله ﷻ بأنه صانعُ كلِّ شيءٍ؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه صانعُ كلِّ شيءٍ، وهذا ثابت بالكتاب والسنة.

س٦٧٢: هل الصانع من أسماء الله تعالى؟

ج: ليس (الصانع) من أسمائه تعالى.

س٦٧٣: ما هو دليل صفة الصُّنْعُ من القرآن؟

ج: الدليل قوله تعالى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (النمل: ٨٨).

س٦٧٤: وما الدليل من السنة؟

ج: الدليل من السنة حديث حذيفة ﷺ مرفوعاً: (إن الله يصنع (صنع) كل صانع وصنعته). رواه: البخاري في (خلق أفعال العباد) (١١٧)، وابن أبي عاصم في (السنة) (٣٥٧و٣٥٨)، وابن منده في (التوحيد) (١١٥)، والحاكم في (المستدرك)، والبيهقي في (الأسماء والصفات)، وغيرهم؛ بإسناد صحيح، وعند بعضهم (خلق)؛ بدل (صنع). انظر (السلسلة الصحيحة) (١٦٣٧).

س٦٧٥: لو ذكرت لنا بعضًا من كلام العلماء في صفة الصُّنْعُ؟

ج: قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ٢١): (وقال آخرون: من تأمل هذه السماوات في ارتفاعها واتساعها وما فيها من الكواكب... وما ذرأ في الأرض من الحيوانات المتنوعة والنبات المختلف الطعوم والأراييج والأشكال والألوان مع اتحاد طبيعة التربة والماء؛ استدل على وجود الصانع وقدرته العظيمة وحكمته ورحمته بخلقه ولطفه بهم وإحسانه إليهم وبره بهم، لا إله غيره ولا رب سواه، عليه توكلت وإليه أنيب؛ والآيات في القرآن الدالة على هذا المقام كثيرة جدًّا). وسئل الشيخ عبد الله بن جبرين كما في (الكنز الثمين) (ص ١٧٣) عن جواز إطلاق كلمة الصانع على الله ﷻ فقال: (هذه تجوز على وجه

الصفة، فنعتقد أن الله الصانع، بمعنى أنه المبدع للكون، وهو الذي صنع الكون بذاته وأبدعه، فلذلك يُكثرُ من إطلاقها في الكتب، كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسير الآية الكريمة: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ (البقرة: ٢١)، وأطلق ذلك شيخ الإسلام في عدة مواضع في الجزء الثاني من مجموع الفتاوى، ونحو ذلك. فإطلاق الصانع معناه: بأنه وصفٌ لله أنه مبدع للكون).

الصُّورَةُ

س٦٧٦ : هل الصُّورَةُ من صفات الله ﷻ ؟

ج: الصُّورةُ صفةٌ ذاتيةٌ خبريةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالأحاديث الصحيحة.

س٦٧٧ : ما الدليل على هذه الصفة؟

ج: حديث أبي سعيد الخدري ﷺ الطويل في رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وفيه: (فيأتيهم الجبار في صورته التي رأوه فيها أوَّلَ مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا...) رواه: البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣). حديث: (رأيت ربي في أحسن صورة) رواه: الترمذي (٣٢٣٥)، وأحمد (٢٤٣/٥)، وابن أبي عاصم في (السُّنة) (ص ٤٦٥-٤٧١)، وغيرهم؛ عن جمع من الصحابة، والحديث صححه البخاري والترمذي وغيرهما.

س٦٧٨ : لو ذكرت لنا طرفًا من كلام أهل العلم حول هذه الصفة ؟

ج: قال أبو محمد بن قتيبة في (تأويل مختلف الحديث) (ص ٢٦١): (والذي عندي - والله تعالى أعلم - أن الصُّورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد). وقال أبو يعلى الفراء في (إبطال التأويلات) (١٢٦/١) في التعليق على حديث: (رأيت ربي في أحسن صورة)، قال: (اعلم أن الكلام في هذا الخبر يتعلق به فصول: أحدها جواز إطلاق الصُّورة عليه).

الضَّحِكُ

س٦٧٩ : في الحديث: (يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة). حدثنا عما يستفاد من هذا الحديث في باب الصفات.

ج: يستفاد من هذا الحديث ومن غيره إثبات صفة الضَّحِكُ لله ﷻ، فهي صفةٌ من صفاته تعالى الفعليَّة الخبريَّة الثابتة بالأحاديث الصحيحة.

س٦٨٠ : لو ذكرت لنا بعضًا من الأدلة على صفة الضَّحِكُ؟

ج: بعضًا من الأدلة هي: حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: (يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما

الآخر، كلاهما يدخل الجنة). رواه: البخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠)، وحديث عبد الله بن مسعود ﷺ عند البخاري ومسلم، وقد تقدم في صفة السخرية.

س٦٨١ : اذكر لنا بعض كلام أهل العلم في الكلام على صفة الضَّحِكُ.

ج: قال أبو بكر الآجري في (الشريعة) (ص ٢٧٧): (باب الإيمان بأن الله ﷻ يضحك: **اعلموا** - وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل - أنّ أهل الحق يصفون الله ﷻ بما وصف به نفسه ﷻ، وبما وصفه به رسوله ﷺ، وبما وصفه به الصحابة ﷺ. وهذا مذهب العلماء ممَّن اتّبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له، والإيمان به؛ أنّ الله ﷻ يضحك، كذا روي عن النبي ﷺ وعن صحابته ﷺ؛ فلا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق) اهـ.

س٦٨٢ : أريد المزيد من المراجع التي يمكنني أن أتوسع فيها في القراءة عن هذه الصفة؟

ج: راجع: كتاب (الحجة في بيان المحجة) لقوَّام السُّنَّة الأصبهاني (٤٢٩/١، ٤٥٦/٢)، (المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة) (٣١٥/١)، (مجموع الفتاوى) لابن تيمية (١٢١/٦)، (شرح الغنيمان لكتاب التوحيد من صحيح البخاري) (١٠٤/٢).

الطَّبِيبُ

س٦٨٣ : هل يوصف الله ﷻ بأنه الطَّبِيبُ ؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه (الطَّبيب)، وهذا ثابت بالحديث الصحيح. قال ابن فارس في (معجم مقاييس اللغة) (٤٠٧/٣): (الطِّبُّ: هو العلم بالشيء، يقال: رجل طَبٌّ وطبيبٌ: أي: عالمٌ حاذق). وقال الأزهري في (تهذيب اللغة) (٣٠٤/١٣) بعد أن أورد حديث أبي رمثة ﷺ: (طبيبها الذي خلقها): معناه: العالم بها خالقها الذي خلقها لا أنت).

س٦٨٤ : لو ذكرت لنا دليل هذه الصفة؟

ج: دليل هذه الصفة هي: حديث أبي رمثة ﷺ؛ أنه قال للنبي ﷺ: أرني هذا الذي بظهرك؛ فإني رجل طبيب. قال: (الله الطبيب، بل أنت رجل رفيق، طبيبها الذي خلقها). حديث صحيح. رواه: أبو داود واللفظ له (صحيح سنن أبي داود ٣٥٤٤)، والإمام أحمد (٧١٠٩ و٧١١٠ – شاكر)، وابن حبان في (صحيحه) (٥٩٩٥)، وغيرهم. وصححه الألباني في (الصحيحة) (١٥٣٧)، وأحمد شاكر في (المسند)، وحديث عائشة ﵂: قالت: (ثم مرض رسول الله ﷺ فوضعت يدي على صدره فقلت: أذهب البأس، رب الناس، أنت الطبيب، وأنت الشافي، وكان رسول الله ﷺ يقول: ألحقني بالرفيق الأعلى وألحقني بالرفيق الأعلى) رواه أحمد (١٠٨/٦) عن سريج (هو ابن النعمان) ثنا نافع (هو ابن عمر الجمحي) عن بن أبي مليكة عنها ﵂ وهذا إسنادٌ صحيح، ورواه النسائي عن سريج به، ورواه أيضاً عن طريق خالد بن نزار والخصيب بن ناصح عن نافع به، انظر: (السنن الكبرى) (٣٦٤/٤، ٢٥١/٦).

الطَّيِّبُ

س٦٨٥ : في الحديثِ (إنَّ الله طَيِّبٌ لا يقبل إلا طَيِّباً...). هل في الحديث ما يستدل به على إثبات صفة الطيب لله ﷻ ؟

ج: نعم قولـه (إنّ الله طَيِّبٌ) يستفاد منه ويستدل به على وصف الله ﷻ بأنه طَيِّب، وهو اسم له، ثابت بالسنة الصحيحة.

س٦٨٦ : ما الدليل على هذه الصفة؟

ج: الدليل حـديث أبي هـريرة المتقدم: (أيها الناس! إنّ الله طَيِّبٌ لا يقبل إلا طيِّبا...). رواه مسلم (١٠١٥).

س٦٨٧ : اذكر كلام أهل العلم حول هذه الصفة؟

ج: قال النووي في (شرح صحيح مسلم): (قال القاضي: الطيب في صفة الله تعالى بمعنى المنَزَّه عن النقائص، وهو بمعنى القدوس، وأصل الطيب الزكاة والطهارة والسلامة من الخبث). وقال المباركفوري في (تحفة الأحوذي) (٣٣٤/٨): (قال القاضي رحمه الله: الطيب ضد الخبيث، فإذا وصف به تعالى أُريد به أنه مُنَزَّهٌ عن النقائص، مُقَدَّسٌ عن الآفات، وإذا وصف به العبد مطلقاً أُريد به أنه المتعري عن رذائل الأخلاق وقبائح الأعمال والمتحلي بأضداد ذلك، وإذا وصف به المال أُريد به كونه حلالاً من خيار الأموال).

الظَّاهِرِيَّةُ

س٦٨٨ : حدثنا عن اسم الله الظاهر، وما يشتق منه من صفات.

ج: فسر النبي ﷺ الظاهر بقوله: (ليس فوقك شيء)، وليس بعد تفسيره تفسير، والظَّاهِرِيَّةُ صفةٌ ذاتيةٌ لله ﷻ، من اسمه (الظاهر) الثابت بالكتاب والسنة. قال البيهقي في (الاعتقاد) (ص ٦٤) بعد تفسير الظاهر والباطن: (هما من صفات الذات).

س٦٨٩ : اذكر دليل هذه الصفة من القرآن؟

ج: الدليل قوله تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد: ٣).

س٦٩٠ : لو ذكرت دليلاً من السنة ؟

ج: ما رواه مسلم في (صحيحه) (٢٧١٣) من حديث أبي هريرة ﷺ، وفيه: (... اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء).

الْعِتَابُ أو الْعَتْبُ

س٦٩١ : ما معنى الْعِتَابُ أو الْعَتْبُ في باب صفات الله ﷻ ؟

ج: الْعِتابُ أو الْعَتْبُ صفةٌ فعليَّةٌ اختياريّةٌ ثابتةٌ بالسنة الصحيحة كما يليق بربنا ﷻ. قال في (القاموس): (يطلق العتاب على الموجِدَة والسخط والغضب واللوم).

س٦٩٢ : ما دليل هذه الصفة؟

ج: الدليل: حديث ابن عباس ﷺ مرفوعا: (قام موسى خطيبا في بني إسرائيل، فسُئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم. فعَتَبَ الله عليه إذ لم يردَّ العلم إليه...). رواه: البخاري (١٢٢)، ومسلم (٢٣٨٠)، وقول عمر بن الخطاب ﷺ وهو يقص ما جرى بين النبي ﷺ وزوجاته: (فاعتزل النبي ﷺ من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة، وكان قد قال: ما أنا بداخل عليهن شهرا؛ من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله...). رواه البخاري (٢٤٦٨).

الْعَجَبُ

س٦٩٣ : حدثنا عن صفة الْعَجَبُ.

ج: الْعجبُ صفة من صفاتِ الله ﷻ الفعليَّة الخبريّة الثابتة له بالكتاب والسنة. قال ابن جرير في (التفسير): (قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾، اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الكوفة: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾؛ بضم التاء من ﴿عَجِبْتَ﴾؛ بمعنى: بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكاً وتكذيبهم تَنْزيلي وهم يسخرون، وقرأ ذلك عامة قرَّاء المدينة والبصرة وبعض قرّاء الكوفة ﴿عَجِبْتَ﴾؛ بفتح التاء؛ بمعنى: بل عجبت أنت يا محمد ويسخرون من هذا القرآن. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قرّاء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ؛ فمصيب. فإن قال قائل: وكيف يكون مصيباً القارئ بهما مع اختلاف معنييهما؟ ! قيل: إنهما وإن اختلف معنياهما؛ فكلّ واحد من معنييه صحيح، قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل، وسخر منه أهل الشرك بالله، وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون في الله، وسَخِر المشركونَ مما قالوه) اهـ. وقال ابن أبي عاصم في (السنة) (٢٤٩/١): (باب: في تَعجُّبِ ربنا من بعض ما يصنع عباده مما يتقرب به إليه)، ثم سرد جملة من الأحاديث التي تثبت هذه الصفة لله ﷻ.

س٦٩٤ : لو ذكرت لنا بعضًا من الأدلة من الكتاب والسنة على هذه الصفة؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ (الصافات: ١٢).

ومن السنة: حديث أبي هريرة ﷺ: (لقد عجِب الله ﷻ (أو: ضحك) من فلان وفلانة).

رواه البخاري (٤٨٨٩)، ومسلم (٢٠٥٤) بلفظ: (قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة). وحديث أبي هريرة ﷺ: (عجبَ الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل). رواه البخاري (٣٠١٠).

الْعَدْلُ

س٦٩٥ : حدثنا عن صفة الْعَدْلُ؟

ج: الْعدْلُ صفةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالأحاديث الصحيحة. قال الهرّاس: (وهو سبحانه موصوف بالعدل في فعله، فأفعاله كلها جارية على سنن العدل والاستقامة، ليس فيها شائبة جور أصلا؛ فهي دائرة كلها بين الفضل والرحمة، وبين العدل والحكمة). اهـ

س٦٩٦ : هل العدل من أسماء الله؟

ج: قد عدّ بعضهم (العدل) من أسماء الله تعالى، وليس معهم في ذلك دليل، والصواب أنه ليس اسما له، بل هو صفة.

س٦٩٧ : اذكر لنا بعضًا من الأدلة على هذه الصفة؟

ج: روى البخاري (٣١٥٠)، ومسلم (١٠٦٢)؛ من حديث ابن مسعود ﷺ، وقوله ﷺ للذي قال: والله؛ إنّ هذه قسمة ما عدل فيها. قال النبي ﷺ: (فمَن يعدل إذا لم يَعْدِل الله رسوله).

الْعِزَّةُ

س٦٩٨ : الله ﷻ هو العزيز ومن صفاته الْعِزَّةُ فصل لنا القول في ذلك.

ج: الْعزَّةُ صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله تعالى بالكتاب والسنة، و(العزيز) و(الأعز) من أسماء الله ﷻ. وقال شيخنا عبد الله الغنيمان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (١٤٩/١): (والعِزَّة من صفات ذاته تعالى التي لا تنفك عنه، فغلب بعِزّته، وقهر بها كل شيء، وكل عِزَّة حصلت لخلقه؛ فهي منه...) اهـ. ومعنى (العِزّة)؛ أي: المنعة والغلبة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ (ص: ٢٣)؛ أي: غلبني وقهرني، ومن أمثال العرب: (من عزَّ بزّ)؛ أي: من غلب استلب. انظر: (معاني القرآن الكريم) للنحاس (٢١٩/٢).

س٦٩٩ : اذكر لنا بعض الأدلة على ما تقول؟

ج: من الكتاب: قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٩)، وقوله ﷻ: ﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ (آل عمران: ٢٦)، وقوله ﷻ: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (النساء: ١٣٩)، ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (يونس: ٦٥)، ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (فاطر: ١٠)، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨).

ومـن السـنة: حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: (قال الله عَزّ وجلّ: العزُّ إزاري، والكبرياء ردائي، فمـن يـنازعني؛ عذبـته). رواه: مسـلم (٢٦٢٠)، وأبـو داود (٤٠٩٠)، وحديث ابن عباس ﷺ: (... الـلهم أعوذ بعِزّتك...). رواه: مسلم (٢٧١٧)، والبخاري معلقاً (كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بعزّة الله وصفاته وكلماته).

الْعَزْمُ

س٧٠٠: هل يصحُّ وصف الله ﷻ بالْعَزْمُ؟

ج: صـفةٌ خـبريّةٌ ثابـتةٌ لله ﷻ بالسـنة الصـحيحة. قـال شـيخ الإسـلام ابـن تيمـية في (مجموع الفتاوى) (١٦/٣٠٣): "وهل يجوز وصفه بالعزْم؟ فيه قولان: أحدهما: المنع؛ كقول القاضي أبي بكر والقاضـي أبـي يعلى، والثاني: الجواز، وهو أصح؛ فقد قرأ جماعة من السلف: ﴿فإذا عزمْتُ فتوكَّلْ علـى اللـه﴾؛ بالضـم، وفي الحديث الصحيح من حديث أم سلمة ﷺ: (ثم عزم الله لي)، وكذلك في خطبة مسلم: (فعَزم لي)" اهـ.

س٧٠١: وما معنى العزم؟

ج: العَـزْمُ في حق المخلوقين عقد القلب على إمضاء الأمر، ولا نقول في حق الله: كيف؟ بل نثبته على وجهٍ يليق بجلاله وعظمته، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. ومعناه في اللغة: الجد وإرادة الفعل.

س٧٠٢: لو ذكرت ما يدل على صحة إطلاق الْعَزْمُ في حق الله؟

ج: الدليل: حديث أم سلمة ﷺ في (صحيح مسلم) (٩١٨-٥)؛ قالت: (... فلما توفي أبو سلمة؛ قلـت: مَن خير من أبي سـلمة صاحب رسول الله ﷺ؟! ثم عَزَمَ الله لي، فقلتها). قالت: (فتزوجت رسول الله ﷺ).

الْعَطَاءُ وَالْمَنْعُ

س٧٠٣: في الحديث (اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت). حدثنا عن صفتي الْعَطَاء وَ الْمَنْع.

ج: الْعَطَاءُ وَ الْمَنْعُ صفتان فعليتان لله ﷻ ثابتتان بالكتاب والسنة، و(المعطي) من أسماء الله ﷻ. قـال ابـن مـنظور في (لسـان العـرب): المانع: من صفات الله تعالى له معنيان: أحدهما: ما روي عن الـنبي ﷺ؛ أنـه قـال: (الـلهم لا مانع لما أعطيت ولا مُعْطي لما منعت)، فكان ﷻ يُعطي من استحق العطـاء، ويمـنع مـن لم يسـتحق إلا المـنع، ويعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، وهو العادل في جميع ذلـك. والمعـنى الـثاني: أنه تبارك وتعالى يمنع أهل دينه؛ أي: يحُوطهم وينصرهم. وقيل: يمنع من

يـريد مـن خلقـه مـا يـريد، ويعطـيه مـا يـريد. ومـن هذا يقال: فلان في مَنَعَةٍ؛ أي: في قوم يمنعونه ويحمونـه، وهـذا المعنى في صفة الله جل جلاله بالغ؛ إذ لا منعة لمن لم يمنعه الله، ولا يمتنع من لم يكن الله له مانعاً).

س٧٠٤: اذكر لنا بعض الأدلة على ما تقول.

ج: الدلـيل مـن الكـتاب: قولـه تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر: ١)، وقولـه ﷻ: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (طه: ٥٠).

ومـن السـنة: حديث معاوية بن أبي سفيان ﵄: (من يرد الله به خيراً؛ يفقهه في الدين، وإنما أنـا قاسـم، ويعطـي الله). رواه: الـبخـاري (٧٣١٢)، ومسـلم (١٠٣٧-١٠٠). وفـي روايـة عـند الـبخـاري (٣١١٦): (والله المعطي وأنا القاسم)، والحديث المشهور: (اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت...) رواه: البخاري (٨٤٤)، ومسلم (٤٧١).

الْعَظَمَةُ

س٧٠٥: الْعَظَمَةُ من صفات الله ﷻ الثابتة، حدثنا عن هذه الصفة.

ج: الْعَظَمَـةُ صـفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة، والعظيم اسم من أسمائه. قال الأزهري في (تهذيـب اللغة) (٣٠٣/٢): (ومن صفات الله ﷻ: العلي العظيم... وعظمة الله لا تُكيَّف ولا تُحدُّ ولا تُمثَّل بشـيء، ويجـب عـلى العـباد أن يعلموا أنه عظيم كما وصف نفسه، وفوق ذلك؛ بلا كيفية ولا تحديد) اهـ.

س٧٠٦: اذكر لنا بعض الأدلة على هذه الصفة من الكتاب.

ج: الدلـيل من الكتاب: قولـه تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وقولـه ﷻ: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (الواقعـة: ٩٦، الحاقـة: ٥٢)، وقولــه ﷻ: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ (الحاقة: ٣٣).

س٧٠٧: اذكر لنا بعض الأدلة على هذه الصفة من السنة؟

ج: الأدلـة مـن السـنة هـي: حديـث أنس ﵁ في الشفاعة، وفيه: : (فيقال لي: يا محمد! ارفع رأسك، وقـل يسـمع لـك، واشـفع تشـفع. فأقـول: يا رب! فيمـن قـال: لا إلـه إلا الله والله أكبر. فيقول: وعزتي وجـلالي وعظمـتي؛ لأخرجـن منها من قال: لا إله إلا الله). رواه: البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (٣٢٦-١٩٣)، وحـديـث ابـن عـباس ﵄ في دعـاء الكـرب: (لا إلــه إلا الله العظـيم الحـليم...) رواه البخـاري (٧٤٣١)، ومسلم (٢٧٣٠).

العَفْوُ

س٧٠٨: حدثنا عن العَفْوُ من صفات الله ﷻ.

ج: العَفْوُ صفةٌ فعليَّةٌ لله ﷻ ثابتةٌ له بالكتاب والسنة، ومعناها الصفح عن الذنوب. و(العَفُوّ) اسم لله تعالى. قال الأزهري في (تهذيب اللغة) (٣/٢٢٢): (قال أبو بكر بن الأنباري: الأصل في قوله ﷻ: ﴿عَفَا الله عَنْكَ لِمَ أذنت لَهمْ﴾: محا الله عنك، مأخوذ من قولهم: عفت الرياح الآثار: إذا درستها ومحتها...). وقال السعدي في (التفسير) (٥/٣٠٠): (العفو، الغفور، الغفار: الذي لم يزل ولا يزال بالعفو معروفاً، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفاً).

س٧٠٩: اذكر لنا بعض الآيات التي ذكرت فيها صفة العفو.

ج: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الله كانَ عفُوًّا غفُورًا﴾ (النساء: ٤٣)، وقوله ﷻ: ﴿عفا الله عنْك لم أذنت لَهمْ﴾ (التوبة: ٤٣).

س٧١٠: وما الدليل من السنة على إثبات صفة العفو؟

ج: الدليل من السنة: حديث الدعاء على الجنازة: (اللهم اغفر له، وارحمه، وعافه واعف عنه...). رواه مسلم (٩٦٣)، وحديث عائشة ﵂: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك...). رواه مسلم (٤٨٦). ولا يستعاذ إلا بالله أو بصفة من صفاته.

العِلْمُ

س٧١١: حدثنا عن صفة العِلْم.

ج: العِلْمُ صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة، ومن أسمائه (العليم). قال البخاري في (صحيحه) (كتاب التوحيد): "باب قول الله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أحدًا﴾ و﴿إنَّ الله عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾، و﴿أنزلَهُ بعِلْمِهِ﴾، ﴿وَمَا تَحمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إلاَّ بعِلْمِهِ﴾، ﴿إلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾". قال شيخنا عبد الله الغنيمان في (الشرح) (١/١٠٣): (أراد البخاري رحمه الله بيان ثبوت علم الله تعالى، وعلمه تعالى من لوازم نفسه المقدسة، وبراهين علمه تعالى ظاهرة مشاهدة في خلقه وشرعه، ومعلوم عند كل عاقل أنَّ الخلق يستلزم الإرادة، ولا بدّ للإرادة من علم بالمراد؛ كما قال تعالى: ﴿ألا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾...)، ثم قال: (والأدلة على وصف الله بالعلم كثيرة، ولا ينكرها إلا ضالّ أو معاند مكابر) اهـ.

س٧١٢: لو ذكرت لنا بعضًا من الأدلة على هذه الصفة من الكتاب ؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (الأنعام: ٧٣، الرعد: ٩، التغابن:

١٨)، وقوله ﷻ: ﴿وَلا يُحيطُونَ بشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إلاَّ بمَا شَاءَ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وقوله ﷻ: ﴿وَأَنَّ اللَّه بكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ﴾ (المائدة: ٩٧)، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (المائدة: ١١٦).

س٧١٣: لو ذكرت لنا بعضًا من الأدلة على هذه الصفة من السنة؟

ج: الدلائل من السنة: حديث الاستخارة: (اللهم إني أستخيرك بعلمك...). رواه البخاري (٦٣٨٢)، وحديث ابن عباس ﷺ وقول الخضر لموسى عليهما السلام: (إنك على علمٍ من علم الله علمكه الله لا أعلمه، وأنا على علمٍ من علم الله علمنيه لا تعلمه).رواه البخاري (١٢٢) ومسلم (٤٣٨٥) والأدلة لإثبات هذه الصفة كثيرة جداً.

الْعُلُوُّ وَالْفَوْقِيَّةُ

س٧١٤: حدثنا عن صفة الْعُلُوِّ وَالْفَوْقِيَّة.

ج: الْعُلُوُّ وَالْفَوْقِيَّةُ صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة، ومن أسمائه (العلي) و(الأعلى) و(المتعال).

س٧١٥: ما هي أقسام الْعُلُوِّ؟

ج: العُلُوُّ ثلاثة أقسام: عُلُو شأن. انظر صفة: (العَظَمَة) و(الجلال)، وعُلُو قهر. انظر صفة (القهر)، وعُلُو فَوْقِيَّة (عُلُوُّ ذات).

س٧١٦: حدثنا عن عقيدة أهل السنة في صفة العلو.

ج: وأهل السنة والجماعة يعتقدون أنّ الله فوق جميع مخلوقاته، مستوٍ على عرشه، في سمائه، عالياً على خلقه، بائناً منهم، يعلم أعمالهم ويسمع أقوالهم ويرى حركاتهم وسكناتهم لا تخفى عليه خافية.

س٧١٧: اذكر لنا بعض الأدلة من القرآن على صفة العلو.

ج: الأدلة كثيرة جدًّا ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وقوله ﷻ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ (الأعلى: ١)، وقوله ﷻ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ (الرعد: ٩)، وقوله ﷻ: ﴿وَهو الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ (الأنعام: ١٨)، وقوله ﷻ: ﴿يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ (النحل: ٥٠)، وقوله ﷻ: ﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ﴾ (الملك: ١٦).

س٧١٨: اذكر لنا الأدلة من السنة على هذه الصفة الجليلة.

ج: الأدلة من السنة أيضاً كثيرة جدًّا منها: حديث: (ألا تأمنوني وأنا أمين مَن في السماء؟!). رواه: البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤)، وحديث النُّزُول إلى السماء الدنيا كل ليلة، وحديث عروج النبي ﷺ وفرض الصلاة، وحديث: (أين الله؟). قالت: في السماء. قال: (من أنا؟) قالت: أنت رسول الله ﷺ. قال: (أعتقها، فإنها مؤمنة). رواه: مسلم (٥٣٧)، وأحمد (٥/٤٤٧).

س٧١٩: هل هناك مَن صنّف في صفة العلو؟

ج: للصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم آثار كثيرة عن عُلُو الله وفوقيّته، جمعها الذهبي في (العُلُو) وحققه واختصره الألباني ـ رحمه الله، وابن قدامة في (إثبات صفة العُلُو) حققه بدر البدر، وذكر كثيراً منها أسامة القصاص ـ رحمه الله ـ في كتابه (إثبات عُلُو الله على خلقه والرد على المخالفين)؛ فراجعه؛ فإنه عظيم الفائدة، ولموسى الدويش كتاب (عُلُو الله على خلقه) نافعٌ جدًّا فراجعه إن شئت.

الْعَمَلُ وَ الْفِعْلُ

س٧٢٠: حدثنا عن صفتي الْعَمَل وَ الْفِعْل.

ج: الْعَمَلُ وَ الْفِعْلُ صفتانِ ثابتتان لله ﷻ بالكتاب والسنة. قال ابن منظور في لسان العرب: (الفعل كنايةٌ عن كل عمل مُتعدٍ أو غير مُتعدٍ).

س٧٢١: اذكر أدلة هتان الصفتان ؟

ج: الأدلة هي: قوله تعالى: ﴿ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (إبراهيم: ٢٧)، وقوله تعالى: ﴿ إنّ الله يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (الحج: ١٤)، و قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾ (يس: ٧١)

ومن السنة: حديث أم رومان وهي أم عائشة رضي الله عنهما قالت: (بينا أنا قاعدة أنا وعائشة إذ ولجت امرأة من الأنصار فقالت فعَلَ الله بفلان وفعل...) رواه البخاري (٣٩١٢).

س٧٢٢: في القرآن ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾. كيف نفهم هذه الآيات ونحوها؟

ج: أهل السنة والجماعة يعتقدون أنّ الله يبصر بعين، كما يعتقدون أن الله ﷻ له عينان تليقان به؛ ﴿لَيس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُو السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾. والْعَيْنُ صفةٌ ذاتيةٌ خبريّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة. قال ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/١١٤): (نحن نقول: لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السفلى، وما في السماوات العلى...) اهـ. وقال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ في (عقيدة أهل السنة والجماعة) (ص ١٢): "وأجمع أهل السنة على أن العينين اثنتان، ويؤيده قول النبي ﷺ في الدجّال: (إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور)" اهـ.

س٧٢٣: اذكر لنا بعض الأدلة على صفة الْعَيْن.

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا ووحْيِنا ﴾ (هود: ٣٧). وقوله ﷻ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾(طه: ٣٩)، و قوله ﷻ: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا﴾ (الطور: ٤٨).

والدليل من السنة: روى أبو داود (١٣/٣٧ – عون) بإسناد حسن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿إنّ اللهَ كانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، فَوَضَعَ إِبْهَامَهُ عَلَى أذنه، والتي تليها على

عينـيه)، وحديـث أنـس ﷺ: (إنّ الله لا يخفى علـيكم إنّ الله لـيس بأعور (وأشار إلى عينيه). وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية). رواه البخاري (٧٤٠٧).

الْغَضَبُ

س٧٢٤: في الذكر الحكيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ الله عَلَيْهِمْ﴾. ماذا تستفيد من هذه الآية في باب أسماء الله وصفاته؟

ج: نستفيد من الآيـة الكريمة في باب أسماء الله وصفاته أن الْغضب صفةٌ فعليّةٌ خبريّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة.

س٧٢٥: ما هي عقيدة أهل السنة والجماعة في إثبات صفة الْغَضَب لله ﷻ؟

ج: أهل السنة والجماعــة يثبتون صـفة الغضب لله ﷻ بوجـه يليق بجلالـه وعظمته، لا يكيفون ولا يشبهون ولا يؤولون؛ كمن يقول: الغضب إرادة العقاب، ولا يعطلون، بـل يقولـون: ﴿لَيْس كمثْله شـيْءٌ وهُو السّميعُ البصيرُ﴾. قال الطحاوي في (عقيدته) المشهورة: (والله يغضب ويرضى لا كأحد من الـورى). قـال الشـارح ابـن أبي العز الحنفي (ص ٤٦٣): (ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضـب والرضـى والعـداوة والولايـة والحـب والـبغض ونحو ذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة) اهـ.

س٧٢٦: هل يوصف الله ﷻ بصفة الغيظ؟

ج: وقـال قـوّام السُّنّة الأصبهاني في (الحجة في بيان المحجة) (٢/٤٥٧): (قال علماؤنا: يوصف الله بالغضب، ولا يوصف بالغيظ).

س٧٢٧: اذكر لنا بعض الأدلة من القرآن على إثبات صفة الغضب.

ج: الأدلـة مـن الكـتاب: قولـه تعـالى: ﴿والْخامسـة أنّ غضبَ اللّه عليْها إنْ كانَ منْ الصّادقينَ﴾ (الـنور: ٩)، وقولــه: ﴿كلُوا مـنْ طيّـبات مَا رزقْناكُمْ ولا تطْغوْا فيه فيحلّ عليْكُمْ غضبي ومنْ يحْللْ عليْه غضبي فقدْ هوى﴾ (طه: ٨١).

س٧٢٨: اذكر بعض الأدلة من السنة؟

ج: حديـث: (إنّ رحمـتي غلبـت غضـبي). رواه: الـبخاري (٣١٩٤)، ومسـلم (٢٧٥١)؛ من حديث أبي هريرة ﷺ.

الْغَلَبَةُ

س٧٢٩: ما المقصود بصفة الْغَلَبَة؟

ج: الْغلـبةُ صـفةٌ ذاتـيةٌ ثابـتةٌ لله ﷻ بالكـتاب والسـنة؛ فـالله غالـب على أمره، ولا غالب له.

والغلبة بمعنى القهر. كما في (القاموس)، والله سبحانه وتعالى يتصف بالقهر، ومن أسمائه (القاهر) و(القهار)؛ كما سيأتي. ومعنى: ﴿لأَغْلِبَنّ أنا ورُسُلي﴾؛ أي: لأنتصرن أنا ورسلي. ﴿والله غالبٌ على أمْرِه﴾؛ قال السعدي: (أي: أمره تعالى نافذ؛ لا يبطله مبطل، ولا يغلبه مغالب). اهـ. (غلب الأحزاب وحده)؛ أي: قهرهم وهزمهم وحده.

س٧٣٠: هل الغالب من أسماء الله تعالى؟

ج: وقد عدّ بعضُ العلماء (الغالب) من أسماء الله تعالى. وفيه نظر.

س٧٣١: ما دليل صفة الغَلَبَةُ من القرآن؟

ج: الدليل هو: قوله تعالى: ﴿كَتَب الله لأَغْلبَنّ أنا ورُسُلي﴾ (المجادلة: ٢١)، وقوله: ﴿والله غالبٌ على أمْرِه ولكنّ أكْثَرَ النّاس لا يعْلمُون﴾ (يوسف: ٢١).

س٧٣٢: وما الدليل من السنة؟

ج: حديث أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ كان يقول: (لا إله إلا الله وحده، أعزّ جنده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده؛ فلا شيء بعده). رواه البخاري (٤١١٤).

الْغِنَى

س٧٣٣: الله ﷻ هو الغَنِيّ، حدثّنا عن معنى هذه الصفة؟

ج: صفةٌ ذاتيَةٌ ثابتَةٌ لله عزّ وجلّ بالكتاب والسنة، و(الغني) من أسماء الله تعالى؛ قال الشيخ الهرّاس في (الشرح): (ومن أسمائه الحسنى (الغني)؛ فله سبحانه الغنى التام المطلق من كل وجه؛ بحيث لا تشوبه شائبة فقر وحاجة أصلاً، وذلك لأن غناه وصف لازم له، لا ينفك عنه؛ لأنه مقتضى ذاته، وما بالذات لا يمكن أن يزول؛ فيمتنع أن يكون إلا غنيًا كما يمتنع أن يكون إلا جوادا محسنا برًا رحيما كريماً) اهـ.

س٧٣٤: اذكر دليلاً من القرآن على هذه الصفة.

ج: قوله تعالى: ﴿والله هُو الْغنيُّ الْحميدُ﴾ (فاطر: ١٥).

س٧٣٥: هل تستحضر دليلاً من السنة؟

ج: حديث أبي هريرة ﷺ: (قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك...) رواه مسلم (٢٩٨٥).

الْغَيْرَةُ

س٧٣٦: ما المقصود بصفة الْغَيْرَة؟

ج: يوصف الله ﷻ بالغَيْرة، وهي صفةٌ فعليّةٌ خبريّةٌ تليق بجلاله وعظمته، لا تشبه غيْرة

المخلوق، ولا ندري كيف: ﴿لَيْس كمِثْلِه شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ البصِيرُ﴾. قال شيخنا عبد الله الغنيمان في (شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري): (وغيرة الله تعالى من جنس صفاته التي يختص بها؛ فهي ليست مماثلة لغيرة المخلوق، بل هي صفة تليق بعظمته؛ مثل الغضب والرضى... ونحو ذلك من خصائصه التي لا يشاركه الخلق فيها).

س٧٣٧ : اذكر بعض الأدلة على هذه الصفة.

ج: حديث أبي هريرة ﷺ: (إن الله تعالى يغار، وغيرة الله تعالى أن يأتي المرء ما حرَّم الله عليه). رواه: البخاري (٥٢٢٩)، ومسلم (٢٧٦١). حديث سعد بن عبادة ﷺ: (أتعجبون من غيرة سعد؟ فوالله لأنا أغير، واللّهُ أغير مني، من أجل غيرة الله حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخصٌ أغير من الله...). رواه البخاري (٧٤١٦)، ومسلم واللفظ له (١٤٩٩).

الْفَتْحُ

س٧٣٨ : حدثنا عن صفة الْفَتْحُ، ومعناها؟

ج: صفةٌ لله ﷻ ثابتةٌ بالكتاب والسنة، و(الفتاح) اسم من أسمائه تعالى، والفتح بمعنى الحكم والقضاء كما في الآية الثانية، والفتح ضد الغلق، والفتح بمعنى النصر.

س٧٣٩ : اذكر دليلاً من كتاب الله ﷻ.

ج: قوله تعالى: ﴿وهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ (سبأ: ٢٦).

س٧٤٠ : وما الدليل من السنة؟

ج: الدليل هو: حديث: (لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه...) رواه مسلم (٢٤٠٥).

الْفَرَحُ

س٧٤١ : ماذا عن صفة الْفَرَح ومعناها، وطريقة أهل السنة في إثباتها؟

ج: الْفَرحْ صفةٌ فعليّةٌ خبريّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالأحاديث الصحيحة. قال أبو إسماعيل الصابوني في (عقيدة السلف أصحاب الحديث) (ص ٥): (وكذلك يقولون في جميع الصفات (أي: الإثبات) التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع والبصر والعين... والفرح والضحك وغيرها...) اهـ. وقال الشيخ محمد خليل الهرَّاس في شرحه للعقيدة الواسطية (ص ١٦٦) عند شرحه لهذا الحديث: (وفي هذا الحديث إثبات صفة الفرح لله ﷻ، والكلام فيه كالكلام في غيره من الصفات: أنه صفة حقيقية لله ﷻ، على ما يليق به، وهو من صفات الفعل التابعة لمشيئته تعالى

وقدرته، فيحدُث له هذا المعنى المعبّر عنه بالفرح عندما يُحدثُ عبدُهُ التوبةَ والإنابة إليه، وهو مستلزمٌ لرضاه عن عبده التائب، وقبوله توبته. وإذا كان الفرح في المخلوق على أنواع؛ فقد يكون فرح خفة وسرور وطرب، وقد يكون فرح أشر وبطر؛ فالله ﷻ مُنَزّه عن ذلك كله. ففرحهُ لا يشبه فرح أحد من خلقه؛ لا في ذاته، ولا في أسبابه، ولا في غاياته؛ فسببه كمال رحمته وإحسانه التي يحب من عباده أن يتعرّضوا لها، وغايته إتمام نعمته على التائبين المنيبين. وأما تفسير الفرح بلازمه؛ وهو الرضى، وتفسير الرضى بإرادة الثواب؛ فكل ذلك نفيُ وتعطيلٌ لفرحه ورضاه سبحانه، أوجبه سوءُ ظنّ هؤلاء المعطِّلة بربهم، حيث توهَّموا أن هذه المعاني تكون فيه كما هي في المخلوق، تعالى الله عن تشبيههم وتعطيلهم). اهـ.

س٧٤٢: اذكر دليلاً على صفة الْفَرَح.

ج: حديث: (لله أفرح بتوبة عبده...) وفي لفظٍ: (أشد فرحا) وهو في الصحيحين من حديث عبد الله ابن مسعود وأنس بن مالك وأبي هريرة والنعمان بشير والبراء بن عازب ﷺ. انظر: البخاري (٦٣٠٨ و ٦٣٠٩)، ومسلم (٤٩٢٧- ٤٩٣٣).

الْفَطْرُ

س٧٤٣: الله ﷻ هو فاطر السموات والأرض. ما معنى صفة الْفَطْرُ؟

ج: من صفات أفعاله تعالى أنه فطَر الخلق، وهو فاطر السماوات والأرض، وهذا ثابت بالكتاب والسنة. فطَرَ؛ أي: شَقّ؛ والفَطْر: الابتداء والاختراع، فطركم أول مرة؛ أي: ابتدأ خلقكم، فطر السماوات والأرض؛ أي: شقهما وفتقهما بعد أن كانتا رتقا، وهو مبدعها ومبتدئها وخالقها.

الْقَبْضُ وَالطَّيُّ

س٧٤٤: ما معنى الْقَبْضُ وَالطَّيُّ من صفات ربنا ﷻ؟

ج: الْقَبْضُ وَالطَّيُّ صفتان فعليتان خبريّتان لله ﷻ، ثابتتان بالكتاب والسنة، و(القابض) من أسماء الله تعالى. وقال شيخنا عبد الله الغنيمان في (شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري) (١/ ١٤٠): "قوله: (يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه): القبض: هو أخذ الشيء باليد وجمعه، والطي: هو ملاقاة الشيء بعضه على بعض وجمعه، وهو قريب من القبض. وهذا من صفات الله تعالى الاختيارية، التي تتعلق بمشيئته وإرادته، وهي ثابتةٌ بآيات كثيرة وأحاديث صحيحة عن رسول الله ﷺ، وهي مما يجب الإيمان به؛ لأن ذلك داخل في الإيمان بالله تعالى. ويحرم تأويلها المخرج لمعانيها عن ظاهرها، وقد دلّ على ثبوتها لله تعالى العقل أيضاً؛ فإنه لا يمكن

لمن نفاها إثبات أن الله هو الخالق لهذا الكون المشاهد؛ لأن الفعل لابد له من فاعل، والفاعل لابدّ له من فعل. وليس هناك فعل معقول إلا ما قام بالفاعل، سواء كان لازماً كالنُّزول والمجيء، أو متعديا كالقبض والطي؛ فحدوث ما يحدثه تعالى من المخلوقات تابع لما يفعله من أفعاله الاختيارية القائمة به تعالى؛ وهو تعالى حيٌّ قيُّوم، فعّال لما يريد، فمن أنكر قيام الأفعال الاختيارية به تعالى فإن معنى ذلك أنه ينكر خلقه لهذا العالم المشاهد وغير المشاهد، وينكر قوله: ﴿إنَّهُ على كلِّ شيْء قديرٌ﴾؛ فالعقل دل على ما جاء به الشرع. وما صرح به في هذا الحديث من القبض والطي، قد جاء صريحا أيضاً في كتاب الله تعالى؛ كما قال تعالى: ﴿وما قدَرُوا الله حقّ قدْره وَالأرْضُ جميعا قبْضتُهُ يوم الْقيامَة وَالسّماوَاتُ مطْويّاتٌ بيمينه سُبْحانهُ وتعالى عمّا يُشْركُون﴾. والأحاديث والآثار عن السلف في صريح الآية والحديث المذكور في الباب كثيرة وظاهرة جلية لا تحتمل تأويلا ولا تحتاج إلى تفسير. ولهذا صار تأويلها تحريفاً وإلحادا فيها" اهـ.

س٧٤٥: اذكر لنا بعض الأدلة على هاتان الصفتان الْقَبْضُ وَالطّيُّ؟

ج: من الأدلة: قوله تعالى: ﴿والله يقْبضُ ويبْسُطُ وإليْهِ تُرْجعُون﴾ (البقرة: ٢٤٥)، وقوله تعالى: ﴿والأرْضُ جميعا قبْضتُهُ يوْم الْقيامَة والسّماوَاتُ مطْويّاتٌ بيَمِينِه﴾ (الزمر: ٦٧) ومن السنة: حديث أبي هريرة ﷺ: (يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه...) رواه: البخاري (٧٣٨٢)، ومسلم (٢٧٨٧).

الْقُدْرَةُ

س٧٤٦: حدثنا عن صفة الْقُدْرَةَ.

ج: الْقُدْرةُ صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة، ومن أسمائه تعالى: (القادر) و(القدير) و(المقتدر). قال الخطابي في (شأن الدعاء) (٨٥): (ووصف الله نفسه بأنه قادرٌ على كلّ شيء أراده، لا يعترضه عجز ولا فتور، وقد يكون القادر بمعنى المقدِّر للشيء، يقال: قدّرت الشيء وقدرْتُه؛ بمعنى واحد).

س٧٤٧: اذكر بعض الأدلة على صفة الْقُدْرَةَ.

ج: الأدلة هي: قوله تعالى: ﴿إنّ الله عَلى كلِّ شيْءٍ قدِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٠)، وقوله ﷻ: ﴿قلْ هُوَ الْقادرُ على أنْ يَبْعثَ عليْكُمْ عذابا﴾ (الأنعام: ٦٥)، وقوله ﷻ: ﴿إنّ الْمُتّقِين فِي جنّات ونهر ۝ في مَقْعد صدْق عِنْد مليكٍ مُقْتدر﴾ (القمر: ٥٥).

س٧٤٨: وبعض الأدلة من السنة؟

ج: حديث عثمان بن أبي العاص ﷺ مرفوعا: (أعوذ بعِزّة الله وقدرته من شر ما أجدُ وأحاذرُ) رواه مسلم (٢٢٠٢).

القَدَمُ

س٧٤٩: هل القَدمُ صفة لله ﷻ؟ وهل القديم من أسمائه؟

ج: يُخْبرُ عن الله ﷻ بأنه قديم، لا صفةٌ له، والقديم ليس اسما له. قال الحافظ ابن القيم في (بدائع الفوائد) (١٦٢/١): (... ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي. وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفيًا، كالقديم، والشيء، والموجود، والقائم بنفسه). اهـ. قال ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) (٣٠٠/٩و٣٠١): (والناس متنازعون، هل يسمى الله بما صح معناه في اللغة والعقل والشرع، وإن لم يرد بإطلاقه نصّ ولا إجماعٌ، أم لا يطلق إلا ما أطلق نص أو إجماع؟ على قولين مشهورين، وعامة النظار يطلقون ما لا نص في إطلاقه ولا إجماع، كلفظ (القديم) و(الذات)... ونحو ذلك. ومن الناس من يفصل بين الأسماء التي يدعى بها، وبين ما يخبر به عند الحاجة، فهو سبحانه إنما يدعى بالأسماء الحسنى، كما قال: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾. وأما إذا احتيج إلى الإخبار عنه، مثل أن يُقال: ليس هو بقديم، ولا موجود، ولا ذات قائمة بنفسها... ونحو ذلك، فقيل في تحقيق الإثبات: بل هو سبحانه قديم، موجود، وهو ذات قائمة بنفسها، وقيل: ليس بشيء، فقيل: بل هو شيء، فهذا سائغ...) اهـ.

القُدُّوس

س٧٥٠: ما معنى اسم الله ﷻ القُدُّوس؟

ج: هي يوصف الله ﷻ بأنه سبحانه القُدُّوس، وهي صفةٌ ذاتيةٌ، و القُدُّوس اسم له، ثابت بالكتاب والسنة. قال ابن قتيبة في (تفسير غريب القرآن) (ص ٨): (ومن صفاته (قُدُّوس)، وهو حرفٌ مبنيٌّ على (فُعُّول)، من (القدس)، وهو الطهارة).

القَهْرُ

س٧٥١: حدثنا عن صفة القَهْر من صفات ربنا ﷻ.

ج: هي صفةٌ لله ﷻ ثابتةٌ بالكتاب، ويوصف الله بأنه القاهر، والقهّار، وهما اسمان لله تعالى، والقهر بمعنى الغلبة والأخذ من فوق. قال ابن جرير عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾: (... وإنما قال: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ لأنه وصف نفسه تعالى بقهره إياهم، ومن صفة كلّ قاهر شيئًا أن يكون مستعليًا عليه، فمعنى الكلام إذا: والله الغالب عباده المذلل لهم...).

الْقَوْلُ

س٧٥٢ : ما هي عقيدة أهل السنة والجماعة في إثبات صفة الْقَوْلُ؟

ج: الْقَوْلُ صفةٌ ذاتيةٌ فعليّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة، وهو والكلام شيء واحد. (فانظر التفصيل عند ذكرنا لصفة الكلام).

س٧٥٣ : اذكر بعض الأدلة على هذه الصفة؟

ج: قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ (البقرة: ٣٨)، وقوله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ (الأحزاب: ٤)، وقوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠).

الْقُوَّةُ

س٧٥٤ : حدثنا عن صفة الْقُوَّةُ واسم الله ﷻ القوي؟

ج: الْقُوَّةُ صفةٌ ذاتيةٌ لله ﷻ ثابتةٌ بالكتاب العزيز، و(القوي) من أسماء الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (الشورى: ١٩)، وقال: إنّ الله هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ قال شيخنا عبد الله الغنيمان في (الشرح) (٩٣/١): (وهذه الآية ونظائرها تدل بوضوح على أن الله تعالى موصوف بالصفات العليا، كما أنه مسمى بالأسماء الحسنى؛ فالقوة صفته، والرزاق اسمه، وتقدم أن كل اسم لابدّ أن يتضمن الصفة، وبذلك وغيره يرد على المنكرين للصفات، كما سبقت الإشارة إليه، والله أعلم).

الْقَيُّوم

س٧٥٥ : ما معنى الْقَيُّوم؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه القَيُّوم والقيِّم والقَيَّام، وهو وصفٌ ذاتيٌ ثابت لله بالكتاب والسنة، و(القَيُّوم) اسم من أسمائه تبارك وتعالى. قال ابن جرير في التفسير (١٥٨/٦): "(القَيُّوم): القيِّم بحفظ كل شيء ورزقه وتدبيره وتصريفه فيما شاء وأحب من تغيير وتبديل وزيادة ونقص"، ثم ذكر قولين في معنى القَيُّوم، ثم قال: (وأولى التأويلين بالصواب ما قال مجاهد والربيع، وأن ذلك وصفٌ من الله -تعالى ذكره- نفسه بأنه القائم بأمر كل شيء؛ في رزقه، والدفع عنه، وكلاءته، وتدبيره، وصرفه في قدرته). وقال ابن قتيبة في (تفسير غريب القرآن) (ص ٧): "ومن صفاته: (القَيُّوم) و(القيَّام)، وقرئ بهما جميعاً، وهما (فيعول)و(فيعال)، من قمت بالشيء: إذا وليته، كأنه القيِّم بكل شيء، ومثله في التقدير: دَيُّور وديَّار" اهـ.

الْكَافِي

س٧٥٦: حدثنا عن وصف الله ﷻ الْكَافِي؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه كافٍ عباده ما يحتاجون إليه، وهي صفةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة. قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في (التفسير) (٣٠٤/٥): (الكافي عباده جميع ما يحتاجون ويضطرون إليه، الكافي كفاية خاصة من آمن به وتوكل عليه واستمد منه حوائج دينه ودنياه).

س٧٥٧: اذكر بعضًا من أدلة هذه الصفة؟

ج: من الكتاب: قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٣٧)، وقوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (الحجر: ٩٥)، وقوله: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (الزمر: ٣٦).

ومن السنة: قصة الغلام مع الساحر والراهب في (صحيح مسلم) (٣٠٠٥) من حديث أنس ﷺ، وفيه أنه كلما ذهبوا به إلى مكان لقتله، قال: (اللهم اكفنيهم بما شئت).

الْكِبْرِيَاءُ

س٧٥٨: حدثنا عن صفة الْكِبْرِيَاء.

ج: صفةٌ ذاتيةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة، و(الْمُتَكَبِّر) من أسماء الله تعالى. قال ابن قتيبة في (تفسير غريب القرآن) (ص ١٨): (وكبرياء الله: شرفه، وهو من (تكبّر): إذا أعلى نفسه) اهـ. وقال قوّام السُّنّة في (الحجة) (١٨٦/٢): (أثبت الله العزّة والعَظَمَة والقدرة والكِبر والقوة لنفسه في كتابه).

س٧٥٩: لو ذكرت لنا بعض أدلة هذه الصفة من القرآن؟

ج: قوله تعالى: ﴿السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ (الحشر: ٢٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الجاثية: ٣٧).

س٧٦٠: وما أدلة صفة الكبرياء من السنة؟

ج: حديث عبد الله بن قيس ﷺ مرفوعاً: (جنتان من فضّة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن). رواه: البخاري (٧٤٤٤)، ومسلم (١٨٠).

الْكَبِيرُ

س٧٦١: ما معنى صفة الله ﷻ الْكَبِير؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه الكبير، وهو أكبر من كل شيء، وهي صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ بالكتاب

والسنة. و(الكبير) من أسمائه تعالى. ومعنى الكبير: أي: العظيم الذي كل شيء دونه، وهو أعظم من كل شيء. قال ابن منظور في (لسان العرب): (والكبير في صفة الله تعالى: العظيم الجليل).

س٧٦٢: اذكر بعض الأدلة على هذه الصفة.

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ (الرعد: ٩). وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (لقمان: ٣٠).

ومن السنة: إن الأحاديث الصحيحة والأذكار الثابتة عن النبي ﷺ، والتي فيها وصف الله ﷻ بالكبر، وأنه أكبر من كل شيء كثيرة جدًا. منها تكبيرات الأذان والصلاة (الله أكبر)، ومنها: (الله أكبر كبيرا)، ومنها: فمن كبر الله وحمد الله...)، ومنها: (يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك...) وغيرها كثير.

الْكِتَابَةُ وَالْخَطُّ

س٧٦٣: ماذا عن صفة الْكِتَابَةُ وَالْخَطُّ؟

ج: صفةٌ فعليّةٌ خبريّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة، فهو سبحانه يكتب ما شاء متى شاء، كما يليق بعظيم شأنه، لا ككتابة المخلوقين، والتي تليق بصغر شأنهم، قال أبو بكر الآجري في (الشريعة) (ص ٣٢٣): (باب الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم عليه السلام بيده، وخطَّ التوراة لموسى عليه السلام بيده...).

س٧٦٤: لو ذكرت لنا بعض الأدلة على ما تقول؟

ج: قوله تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (آل عمران: ١٨١). وقوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً﴾ (الأعراف: ١٤٥). حديث احتجاج موسى وآدم عليهما السلام، وفيه قول آدم لموسى عليهما السلام: (أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء، وقربك نجيًا؛ فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟...) رواه: البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢). وفي رواية: (وخط لك التوراة بيده...).

الكريم

س٧٦٥: الله ﷻ هو الكريم والكَرَم من صفاته، حدثنا عن هذه الصفة من صفات ربنا.

ج: صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة، ومن أسمائه: (الكريم) و(الأكرم)؛ وقال ابن منظور في (لسان العرب): (الكريم من صفات الله وأسمائه، وهو الكثير الخير، الجواد المعطي، الذي لا ينفد عطاؤه، وهو الكريم المطلق). وقال الزجاجي في (اشتقاق أسماء الله) (ص ١٧٦): (الكريم:

الجـواد. والكـريم: العزيـز. والكـريم: الصّفوح. هذه ثلاثة أوجه للكريم في كلام العرب. كلها جائز وصـف الله ﷻ بهـا. فـإذا أريـد بالكريم الجواد أو الصفوح؛ تعلق بالمفعول به؛ لأنه لا بدّ من متكرم عليه ومصفوح عنه موجود. وإذا أريد به العزيز؛ كان غير مقتض مفعولا). اهـ. يعني رحمه الله: إذا أريد به الجواد والصفوح؛ فهي صفةٌ فعل، وإذا أريد به العزيز؛ فهي صفةٌ ذات. والله أعلم.

س٧٦٦: ما الفرق بين الجود والكرم؟

ج: قـال أبـو هـلال العسـكري في (الفـروق) (ص ١٤٣): (الفـرق بين الكرم والجود أن الجود هو الـذي ذكـرناه (يعـني: كـثرة العطـاء مـن غير سؤال). والكرم يتصرف على وجوه. فيقال لله تعالى: كريم. ومعناه أنه عزيز. وهو من صفات ذاته. ومنه قولـه تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (الأنفطار: ٦)؛ أي: العزيـز الذي لا يغلب. ويكون بمعنى الجواد المفضال. فيكون من صفات فعله...). وذكر معاني وأقوالا أخرى.

س٧٦٧: اذكر طرفًا من الأدلة على هذه الصفة الجليلة.

ج: قولـه تعـالى: ﴿يَاأَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (الانفطار: ٦) وقولـه: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ (العلـق: ٣). ومـن السـنة: حديـث عـوف بن مالك ﷺ في الدعاء على الجنازة: (... اللهم اغفـر لـه. وارحمـه، وعافـه، واعفُ عنه، وأكرم نُزُله، ووسّع مدخله...) رواه مسلم (٩٦٣). حديث طـلحة بـن عبـيد الله ﷺ، وقول الأعرابي للنبي ﷺ (والذي أكرمك بالحق؛ لا أتطوع شيئا...) رواه البخاري (١٨٩١).

الْكُرْهُ

س٧٦٨: الله ﷻ يكره الباطل والكفر، اذكر أدلة صفة الْكُرْهُ.

ج: الْكُرْهُ صـفةٌ فعليّةٌ خـبريّةٌ ثابـتةٌ لله ﷻ بالكـتاب والسـنة. قولـه تعـالى: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ (التوبة: ٤٦).

الدلـيل مـن السنة: حـديث المغيرة بن شعبة ﷺ مرفوعا: (إن الله حرّم عليكم: عقوق الأمهات. ومـنعا وهـات، ووأد البنـات، وكـره لكـم: قيـل وقـال، وكـثرة السـؤال، وإضاعة المال) رواه: الـبخاري (٢٤٠٨)، ومسـلم (٣/١٣٤١ - عبد الباقي) وحديث عائشة ﵂: (... وإن الكافر إذا بُشّر بعذاب الله وسخطه؛ كره لقاء الله وكره الله لقاءه) رواه مسلم (٢٦٨٤).

الْكَفُّ

س٧٦٩: ما المقصود بصفة الْكَفُّ؟

ج: الْكـفُّ صـفةٌ ذاتـيةٌ خـبريةٌ ثابـتةٌ لله ﷻ بالأحاديـث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ. وقال

صديق حسن خان في (قطف الثمر) (ص ٦٦): (ومن صفاته سبحانه: اليد، واليمين، والكف، والإصبع...)، وقال قوَّام السُّنَّة الأصبهاني في (الحجة) (ص ٢٦٢): "قوله: (حتى يضع الجبار فيها قدمه)، وقوله: (حتى يضعه في كفِّ الرحمن)، وللقدم معان، وللكف معان، وليس يحتمل الحديث شيئًا من ذلك؛ إلا ما هو معروف في كلام العرب؛ فهو معلوم بالحديث، مجهول الكيفية".

س٧٧٠: اذكر أدلة هذه الصفة.

ج: حديث أبي هريرة ﷺ: (ما تصدق أحد بصدقة من طيِّب، ولا يقبل الله إلا الطيب؛ إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة، فتربو في كفِّ الرحمن، حتى تكون أعظم من الجبل، كما يُربِّي أحدكم فلُوَّه أو فصيله) رواه مسلم (١٠١٤)، وحديث: (رأيت ربي في أحسن صورة)، وفيه: (...فرأيته وضع كفَّه بين كتفي، حتى وجدت برد أنامله في صدري...) رواه: أحمد، والترمذي وغيرهما.

الْكَفِيلُ

س٧٧١: ما معنى صفة الله الْكَفِيلُ؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه الكفيل، الذي يكفل ويحفظ عباده، وهي صفةٌ ثابتةٌ له بالكتاب والسُّنَّة. والكفيل بمعنى الوكيل والحفيظ والشهيد والعائل والضامن. قال ابن جرير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾: (وقد جعلتم الله بالوفاء بما تعاقدتم عليه على أنفسكم راعيا، يرعى الموفي منكم بعهد الله الذي عاهد على الوفاء به والناقض). قال الراغب الأصفهاني في (المفردات): (كفل: الكفالة الضمان...والكفيل الحظ الذي فيه الكفاية، كأنه تكفل بأمره).

الْكَلامُ وَ الْقَوْلُ و الْحَدِيثُ

س٧٧٢: حدثنا عن صفات الْكَلامُ وَ الْقَوْلُ وَ الْحَدِيثُ، والنِّدَاءُ وَ الصَّوْتُ وَ الْحَرْفُ، هل كلها صفاتٌ ثابتةٌ لله ﷻ؟

ج: يعتقد أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ الله ﷻ يتكلم ويقول ويتحدث وينادي، وأنَّ كلامه بصوت وحرف، وأنَّ القرآن كلامه، مُنزَّلٌ غير مخلوق، وكلام الله ﷻ صفةٌ ذاتيةٌ فعليةٌ (ذاتيةٌ باعتبار أصله، وفعليةٌ باعتبار آحاده).

س٧٧٣: لو ذكرت لنا بعضًا من الأدلة على ما تقول؟

ج: من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤)، وقوله: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَامُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (القصص: ٣٠)؛ (نداء بصوت مسموع)، وقوله ﷻ: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ

رَبِّي لنفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تنفدَ كلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (الكهف: ١٠٩)؛ (كلام مكتوب). وقوله ﷻ: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ﴾ (التوبة: ٦)؛ (كلام يُسمع)، وقوله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (النساء: ٨٧).

ومن السُّنَّة: حديث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام وفيه: (قال له آدم: يا موسى! اصطفاك الله بكلامه) رواه: البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢)، وحديث قصة الإفك وقول عائشة رضي الله عنها: (...ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر يتلى...) رواه: البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠)، وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (إنّ الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك. فيقول: هل رضيتم؟...) رواه: البخاري (٧٥١٨)، ومسلم (٢٨٢٩)، وحديث ابن عباس رضي الله عنهما: (بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ ... وقال: أبشر بنورين أوتيتهنّ لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته). رواه: مسلم (٨٠٦)، وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا: (يقول الله: يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك، فينادى بصوت: إنّ الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثًا إلى النار) رواه: البخاري (٧٤٨٣).

س٧٧٤: اذكر لنا بعضًا من كلام أهل العلم على هذه الصفات.

ج: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر: (إنَّ هذا القرآن كلام الله). فهو إجماع الصحابة وإجماع التابعين بعدهم، مثل: سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والحسن، والشعبي، وغيرهم ممن يطول ذكرهم، أشاروا إلى أنّ كلام الله هو المتلوّ في المحاريب والمصاحف. وذكر: صالح بن أحمد بن حنبل، وحنبل؛ أنّ أحمد رحمه الله؛ قال: (جبريل سمعه من الله تعالى، والنبي ﷺ سمعه من جبريل، والصحابة سمعته من النبي ﷺ). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) (١٢/ ٣٠٤): (واستفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السُّنَّة؛ أنه سبحانه ينادي بصوت؛ نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إنّ الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو بحرف). وانظر أيضاً: (مجموع الفتاوى) (٦/٥١٣-٥٤٥).

الْكَنَفُ

س٧٧٥: ورد في الحديث (... يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كَنَفَه عليه). هل الْكَنَفُ من صفات ربنا تعالى؟

ج: الْكَنفُ صفةٌ خبريّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالحديث الصحيح، والكنف في اللغة: السِّتر والحرز والجانب والنّاحية.

س٧٧٦: ما دليل هذه الصفة؟

ج: الدليل ما رواه: البخاري (٧٥١٤)، ومسلم (٢٧٦٨)؛ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: (... يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول...).

س٧٧٧ : ما معنى صفة الكَنَفْ؟

ج: قــال البخـاري: (قال عبد الله بن المبارك: كنفه، يعني: ستره). انظر (خلق أفعال العباد) (ص ١٠٣). وقـال شيخنا عـبد الله الغنـيمان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: "قولـه: (حـتى يضـع كنفه عليه): جاء الكنفُ مفسرا في الحديث بأنه السّتر. والمعنى: أنه تعالى يستر عبده عـن رؤيـة الخلـق له؛ لـئلا يفتضـح أمامهم فيخزى؛ لأنه حين السؤال والتقرير بذنوبه تتغير حاله، ويظهر على وجهه الخوف الشديد، ويتبين فيه الكرب والشدة".

الكَيْدُ

س٧٧٨ : هل يوصف الله ﷻ بالْكَيْدُ لأعْدَائه؟

ج: هـذه صـفةٌ فعلـيّةٌ خـبريّةٌ ثابـتة لله ﷻ بالكـتاب، ولا يوصـف بـه إلا مقـيدا في مقابلـة كيْد المخلوق.

س٧٧٩ : وما دليل هذه الصفة؟

ج: الدلـيل: قولــه تعالى: ﴿ كذلك كِدْنا ليُوسُف ﴾ (يوسف: ٧٦). وقولـه: ﴿إنّهُمْ يكيدُون كيْدا ۝ وأكيدُ كيْدا﴾ (الطارق: ١٦). و قولـه: ﴿وأُمْلي لهُمْ إنّ كيْدي متينٌ﴾ (الأعراف: ١٨٣، القلم: ٤٥).

س٧٨٠ : لو ذكرت لنا بعضًا من كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى حول هذه الصفة؟

ج: قـال الشيخ محمـد خلـيل هرّاس في (شرح الواسطية) (ص ١٢٣) عند قولـه تعالى: ﴿ومكرُوا ومكر اللهُ...﴾، وقولـه: ﴿ إنّهُمْ يكيدُون كيْدا ۝ وأكيدُ كيْدا﴾، قال رحمه الله: (تضمنت هذه الآيات إثبات صفتي المكْر والكيد، وهما من صفات الفعل الاختيارية، ولكن لا ينبغي أن يشتق له من هاتين الصـفتين اسـم، فـيقال: ماكـر، وكـائد، بـل يوقف عند ما ورد به النص من أنه خير الماكرين، وأنه يكيد لأعدائه الكافرين) اهـ.

اللُّطْفُ

س٧٨١ : اللطيف اسم من أسماء الله ﷻ واللُّطْفُ صفة من صفاته سبحانه، تحدث عنهما مع ذكر ما تيسر من الأدلة؟

ج: اللُّطْفُ صفةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسُّنّة، و(اللطيف) من أسمائه سبحانه.

الدلـيل مـن الكـتاب: قولــه تعـالى: ﴿ وهُو اللّطيفُ الْخبيرُ ﴾ (الأنعام: ١٠٣)؛ و قولـه: ﴿ اللهُ لطيفٌ بعِباده ﴾ (الشورى: ١٩).

والدلـيل مـن السُّنّة: حديـث عائشـة ﵂ في تتـبعها للنبي ﷺ لما خرج من عنـدها خفية لزيارة البقـيع، وفـيه قـال ﷺ: (مـا لك يا عائش حشيا رابية؟). قالت: قلت: لا شيء. قال: (لتخبرني أو

ليخبرني اللطيف الخبير) رواه مسلم (٩٧٤). قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في (التفسير (٥/ ٣٠١): (اللطيف: الذي أحاط علمه بالسرائر والخفايا، وأدرك الخبايا والبواطن والأمور الدقيقة. اللطيف بعباده المؤمنين، الموصل إليهم مصالحهم بلطفه وإحسانه من طرق لا يشعرون بها. فهو بمعنى الخبير وبمعنى الرؤوف). وقال ابن منظور في (لسان العرب): (اللُّطف واللَّطف: البر والتكرمة والتّحفي... اللطيف: صفة من صفات الله، واسم من أسمائه. ومعناه والله أعلم: الرفيق بعباده).

اللَّعْنُ

س٧٨٢: هل اللَّعْنُ صفة من صفات الله؟

ج: اللَّعْنُ صفةٌ فعليَةٌ اختياريةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسُّنَّة.

س٧٨٣: ما دليل ذلك من كتاب ربنا ﷻ؟

ج: قوله تعالى: ﴿وغضب اللهُ عليْه ولعنهُ﴾ (النساء: ٩٣)؛ وقوله: ﴿إنّ الله لعن الْكافرين وأعدّ لهُمْ سعيرا﴾ (الأحزاب: ٦٤)؛وقوله: ﴿ لعْنةُ اللّه على الظّالمين ﴾ (الأعراف: ٤٤).(هود: ١٨).

س٧٨٤: وما دليل صفة اللَّعْنُ من السُّنَّة؟

ج: من ذلك حديث: (لعن الله الواصلة والمستوصلة..) رواه: البخاري (٥٩٣٤)، ومسلم (٢١٢٢). وحديث: (لعن الله السارق يسْرقُ البيضة..). رواه: البخاري(٦٧٨٣) ومسلم (١٦٨٧)، وحديث: (المدينة حرم ما بين عير إلى ثور. فمن أحدث فيها حدثاً، أو أوى محدثاً؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين...). رواه: البخاري (٦٧٥٥)، ومسلم (١٣٧٠).

س٧٨٥: لو ذكرت لنا بعضًا من كلام أهل العلم الأعلام حول هذه الصفة؟

ج: استشهد شيخ الإسلام ابن تيمية في (الواسطية) (ص ١٠٨) بقوله تعالى: ﴿ومنْ يقْتُلْ مُؤْمنا مُتعمّدًا فجزاؤُهُ جهنّمُ خالدًا فِيها وغضب اللهُ عليْهِ ولعنهُ﴾؛ بإثبات صفة الغضب واللعن. وقال الشيخ خليل الهرّاس عن هذه الآية وآيات معها: (تضمنت هذه الآيات إثبات بعض صفات الفعل؛ من الرضى لله، والغضب، واللعن، والكره...)، ثم قال: (واللعن: هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله، واللعين والملعون: من حقت عليه اللعنة، أو دعي عليه بها).

س٧٨٦: الْمُؤْمِنُ اسم من أسماء الله تكلم حول هذا الاسم من أسماء الله ﷻ؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه المؤمن، وهو اسم له ثابتٌ بالكتاب. قال ابن قتيبة في (تفسير غريب القرآن) (ص ٩) "ومن صفاته (المؤمن)؛ وأصل الإيمان: التصديق...فالعبد مؤمن؛ أي: مصدّق محقق، والله مؤمن؛ أي: مصدّق ما وعده ومحققه، أو قابل إيمانه. وقد يكون (المؤمن) من الأمان؛ أي: لا

يـأمن إلا مـن أمّـنه الله...وهـذه الصـفة من صفات الله ﷻ لا تتصرَّف تصرُّف غيرها، لا يقال: أمـن الله، كما يقال: تقدّس الله، ولا يقال: يؤمن الله، كما يقال: يتقدّس الله...وإنما ننتهي في صفاته إلى حيـث انـتهى. فـإن كـان قـد جاء من هذا شيء عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله أو عن الأئمة، جـاز أن يطلـق كمـا أطلـق غيره" اهـ. وقال ابن منظور في (لسان العرب): (المؤمن من أســـماء الله تعـالى الـذي وحّـد نفســه، بقولـه: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، وبقولـه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾، وقـيل: المؤمن الذي آمن أولياءه عذابه، وقيل: المؤمن في صفة الله الذي أمِن الخلق من ظلمه، وقيل: المؤمـن الذي يصدُق عباده ما وعدهم، وكل هذه الصفات لله ﷻ؛ لأنه صدق بقولـه ما دعا إليه عباده مـن توحـيد، وكأنه أمن الخلق من ظلمه، وما وعدنا من البعث والجنة لمن آمن به والنار لمن كفر به، فإنه مصدِّق وعده، لا شريك له).

س٧٨٧: لو ذكرت لنا دليل صفة ربنا بـ (الْمُؤْمِنُ) من الكتاب العزيز؟

ج: الدليل قولـه تعالى: ﴿السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ (الحشر: ٢٣).

الْمُبِينُ

س٧٨٨: الْمُبِينُ صفة لله، واسم من أسمائه. اذكر الأدلة على ذلك.

ج: يوصف الله ﷻ بأنه المبين، وهو اسم له ثابتٌ بالكتاب العزيز. والدليل: قولـه تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ (النور: ٢٥).

س٧٨٩: وكيف فهم العلماء الأكابر هذه الصفة؟

ج: قـال ابـن جرير في تفسير هذه الآية: (يقول: ويعلمون يومئذ أنّ الله هو الحق الذي يبين لهم حقـائق ما كان يعدهم في الدنيا من العذاب، ويزول حينئذ الشك فيه عن أهل النفاق الذين كانوا فيما كـان يعدهـم في الدنـيا يمترون). وقال قوّام السُّنّة الأصبهاني في (الحجة) (١/١٤٣): (المبين: ومعناه البـيِّن أمـره، وقـيل: البـيِّن الربوبـية والملكـوت، يقال: أبان الشيء بمعنى تبين، وقيل معناه: أبان للخلق ما احتاجوا إليه).

الْمَتِينُ

س٧٩٠: المتين من أسماء الله والْمَتَانَةُ صفة من صفاته. اذكر أدلة ذلك.

ج: الْمَتَانَةُ صـفةٌ ذاتـيةٌ ثابـتةٌ لله ﷻ بالكتاب، و(المـتين) مـن أسماء الله تعالى، والدليل: قولـه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٨).

س٧٩١: اذكر بعض كلام العلماء حول هذه الصفة؟

ج: قال ابن منظور في (لسان العرب): (والمتين في صفة الله القوي... والمتانة: الشدة والقوة؛ فهو

من حيث إنه بالغُ القدرة تامُّها قويٌّ، ومن حيث إنه شديدُ القوة متينٌ). وقال الشيخ عبد العزيز السلمان في (الكواشف الجلية عن معاني الواسطية) (ص ١٤٤): (وما يؤخذ من الآية ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ إثبات المتانة وهي من الصفات الذاتية).

س٧٩٢: الْمَجْدُ صفة لله ﷻ والمجيد اسم من أسمائه، ما معناهما؟

ج: صفةٌ ذاتيةٌ لله ﷻ، من اسمه (المجيد) الثابت بالكتاب والسُّنَّة. قال ابن قتيبة في (تفسير غريب القرآن) (ص ١٩): (مجد الله): شرفه، وكرمه)اهـ.

س٧٩٣: لو ذكرت لنا المزيد من الكلام حول هذه الصفة الجليلة من صفات ربنا؟

ج: قال ابن منظور في (لسان العرب): (المجد: المروءة والسخاء، والمجد: الكرم والشرف، والمجيد: من صفات الله ﷻ، وفعيل أبلغ من فاعل، فكأنه يجمع معنى الجليل والوهّاب والكريم). وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في (التفسير) (٥/٣٠٠): (المجيد الكبير العظيم الجليل: وهو الموصوف بصفات المجد والكبرياء والعظمة والجلال...).

س٧٩٤: اذكر لنا بعض أدلة هذه الصفة العظيمة من كتاب ربنا.

ج: الدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (البروج: ١٥)، وقوله تعالى: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (هود: ٧٣).

س٧٩٥: وماذا عن السنة؟

ج: الدليل من السُّنَّة حديث: (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد). رواه البخاري (٤٧٩٧) ومسلم (٦١٤).

س٧٩٦: هل الماجد من أسماء الله تعالى؟

ج: ليس (الماجد) من أسمائه تعالى.

س٧٩٧: في التنزيل ﴿وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾. ما معنى أحاط؟ وهل الْمُحِيطُ من أسماء الله ﷻ؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه محيط، قد أحاط بكل شيء، وهي صفةٌ ذاتيةٌ، و(المحيط) اسم من أسمائه تعالى ثابت بالكتاب. قال قوّام السُّنَّة الأصبهاني في (الحجة) (١/١٦٣-١٦٤): (المحيط: هو الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه، وهو الذي أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا).

س٧٩٨: اذكر بعض الأدلة من القرآن العزيز.

ج: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ١٩)، و قوله ﷻ: ﴿وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق: ١٢)، وغيرها من الآيات.

س٧٩٩: قال ﷻ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الإِنسَانَ لَكَفُورٌ﴾. ما هي الصفات الفعلية الثابتة لله ﷻ التي تدل عليها الآية؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه المحيي والمميت، وهذا ثابت بالكتاب والسُّنَّة.

س٨٠٠ : هل الْمُحْيِي وَالْمُمِيتُ من أسماء الله ﷻ أم لا؟ مع ذكر الأدلة على ما تقول.

ج: هما صفتان فعليتان خاصتان بالله ﷻ، وليسا من أسمائه.

س٨٠١ : لو ذكرت لنا المزيد من الأدلة حول هاتين الصفتين؟

ج: من الكتاب: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة:٢٨)، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الإِنسَانَ لَكَفُورٌ﴾ (الحج: ٦٦)، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فصلت: ٣٩).

ومن السُّنَّة: حديث حذيفة ﷺ في دعاء الاستيقاظ من النوم: (الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور) رواه البخاري (٦٣١٤)، وحديث أنس ﷺ: (اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي) رواه البخاري (٦٣٥١)، ومسلم (٢٦٨٠).

س٨٠٢ : في الصلوات الخمس يقرأ المسلم قول الله ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. فماذا تعرف عن صفة الله الْمُسْتَعَانُ؟ وهل المعين من أسماء الله ؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه المستعان، الذي يستعين به عباده فيعينهم، وهذا ثابت بالكتاب والسُّنَّة، وقد عدّ بعضهم (المستعان) من أسماء الله، وفي هذا نظر. أما (المعين)؛ فهو ليس من أسماء الله، خلاف ما هو منتشر عند العامة، فتراهم يتعبّدون الله به بتسمية عبد المعين.

س٨٠٣ : لو ذكرت لنا المزيد من الأدلة من كتاب الله تعالى؟

ج: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)، وقوله ﷻ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف: ١٨).

س٨٠٤ : وماذا عن الأدلة من سنة نبينا ﷺ؟

ج: حديث معاذ بن جبل ﷺ: (...اللهم أعنّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك). حديث صحيح رواه: أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي، وغيرهما، وحديث ابن عباس ﷺ: (...إذا سألت؛ فاسأل الله، وإذا استعنت؛ فاستعن بالله...). رواه: الترمذي (٢٥١٨)، وأحمد، وغيرهما، وهو صحيح.

س٨٠٥ : هل الْمُصَوِّرُ من أسماء الله وصفاته ؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه الْمُصوِّر، وهذا ثابتٌ بالكتاب والسُّنَّة، و(الْمُصوِّر) من أسمائه تعالى.

س٨٠٦ : وما هي أدلة هذه الصفة من الكتاب؟

ج: قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ (الحشر: ٢٤)، وقوله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾(آل عمران: ٦).

س٨٠٧ : وما هي أدلتها من السنة؟

ج: حديث أنس ﷺ: (لمَّا صوَّر الله آدم في الجنة؛ تركه ما شاء الله أن يتركه...). رواه مسلم (٢٦١١)، وحديث علي بن أبي طالب ﷺ: (...سجد وجهي للذي خلقه وصوّره وشق سمعه وبصره). رواه مسلم (٧٧١).

س٨٠٨: لو ذكرت بعضًا من كلام أهل العلم حول صفة ربنا ﷻ الْمُصَوِّر؟

ج: قال ابن منظور في (لسان العرب): (ومن أسماء الله المُصَوِّر، وهو الذي صوّر جميع الموجودات ورتبها. فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها). قال الشيخ ابن سعدي في (التفسير)(٥/٣٠١): (الخالق البارئ المُصوِّر: الذي خلق جميع الموجودات وبرأها وسواها بحكمته، وصورها بحمده وحكمته، وهو لم يزل ولا يزال على هذا الوصف العظيم).

س٨٠٩: صفة الْمَعِيَّةُ من صفات الله ﷻ الثابتة بالكتاب والسنة، ما معناها؟ وما هي عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة الْمَعِيَّةُ؟

ج: يعتقد أهلُ السُّنَّة والجماعة أنّ الله معنا بعلمه، وأنه فوق سماواته. مستو على عرشه. بائنٌ من خلقه. وهذه المعيّةُ ثابتةٌ بالكتاب والسُّنَّة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (الواسطية) (ص١٩٣): (فصل: وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله الإيمان بما أخبر الله به في كتابه، وتواتر عن رسوله، وأجمع عليه سلف الأمة؛ من أنه سبحانه فوق سماواته على عرشه، عليٌّ على خلقه، وهو سبحانه معهم أينما كانوا، يعلم ما هم عاملون). ثم بعد أن أورد بعض الآيات؛ قال: (وكل هذا الكلام الذي ذكره الله من أنه فوق العرش وأنه معنا حقٌّ على حقيقته، لا يحتاج إلى تحريف. ولكن يصان عن الظنون الكاذبة).

س٨١٠: اذكر بعضًا من الأدلة من الكتاب العزيز على صفة الْمَعِيَّةُ.

ج: – الدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد: ٤)، وقوله: ﴿وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ (المجادلة: ٧).

س٨١١: وما هي الأدلة من السنة؟

ج: الدليل من السُّنَّة: حديث ابن عمر رضي الله عنهما: (إذا قام أحدكم إلى الصلاة؛ فلا يبصق قبل وجهه؛ فإنّ الله قبل وجهه). رواه: البخاري (٤٠٦)، ومسلم (٥٤٧).

الحديث القدسي: (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني ..) رواه: البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

س٨١٢: من أسمائه سبحانه (الغفار) و(الغفور) ومن صفاته الْمَغْفِرَةُ وَ الْغُفْرَانُ، تحدث حول ذلك مع الأدلة. غفر الله لنا ولك.

ج: صفةٌ فعليّةٌ ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسُّنَّة، ومن أسمائه (الغفار) و(الغفور). والدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٥). وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: ٢٨)، وقوله ﷻ: ﴿أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (الزمر: ٥)، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ (فصلت: ٤٣).

س٨١٣: وما هي الأدلة من السنة؟

ج: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (...بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) رواه مسلم (١٢٥)، حديث عائشة رضي الله عنها: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله؛ كره الله

لقاءه). فقيل: يا رسول الله! كراهية لقاء الله كراهية الموت، كلنا نكره الموت؟ قال: (ذاك عند موته، إذا بشر برحمة الله ومغفرته؛ أحب لقاء الله...) رواه: النسائي (١٧٣٤)، وابن ماجه، وصححه الألباني.

س٨١٤: لو ذكرت بعضًا من كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى؟

ج: قال ابن قتيبة في (تفسير غريب القرآن) (ص ١٤): "ومن صفاته (الغفور)، وهو من قولك: غفرت الشيء: إذا غطيته؛ كما يُقال: كفَرْتُه: إذا غطيته. ويقال: كذا أغفر من كذا؛ أي: أستر...". وقال الشيخ ابن سعدي في (التفسير) (٥/٣٠٠): (العفو الغفور الغفار: الذي لم يزل ولا يزال بالعفو معروفاً، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفاً، كل أحد مضطر إلى عفوه ومغفرته، كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه).

س٨١٥: المَقْتُ صفة خبرية فعلية من صفات الله ﷻ، فالله سبحانه يمقت أهل الكفر والباطل، تحدث عن هذه الصفة، مع ذكر ما يحضرك من الأدلة من الكتاب والسنة.

ج: صفةٌ فعليّةٌ خبريّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسُّنّة. وقد استشهد شيخ الإسلام في (الواسطية) (ص ١٠٨) لإثبات صف (المقْت) بقوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقولُوا مَا لا تفْعَلُونَ﴾. وقال الشيخ محمد خليل الهرّاس شارحاً هذه الآيات: (تضمنت هذه الآيات بعض صفات الفعل؛ من الرضى لله والغضب... والمَقْت والأَسَف، وهي عند أهل الحق صفات حقيقية لله ﷻ، على ما يليق به، ولا تشبه ما يتصف به المخلوق من ذلك، ولا يلزم منها ما يلزم في المخلوق) اهـ. وقال شيخ الإسلام أيضاً في (التدمرية) (ص ٢٦): (وكذلك وصف نفسه بأنه يمقت الكفار، ووصفهم بالمقْت، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كفَرُوا يُنادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ...﴾ (غافر: ١٠)، وليس المَقْت مثل المَقْت).

الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ (غافر: ١٠).

الدليل من السُّنّة: حديث عياض بن حمار ﷺ: (...وإنّ الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم؛ عربهم وعجمهم؛ إلا بقايا من أهل الكتاب...) رواه مسلم (٢٨٦٥).

س٨١٦: قال الله ﷻ: ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً﴾. ما معنى المُقِيتُ؟ وهل هي من صفات الله أم لا؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه مُقيت، يقدر لعباده القوت، ويحفظ عليهم رزقهم، وهذا ثابت بالكتاب العزيز. والمقيت من أسمائه تعالى. وقد عدّ الشيخ العثيمين ـ رحمه الله ـ (المُقِيت) من أسماء الله تعالى، انظر: (القواعد المثلى)، وانظر أيضا: (النهج الأسمى) (٣٣٧/١). قال ابن جرير في التفسير (٥٨٣/٨): (اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً﴾ (النساء: ٨٥)، قال بعضهم: تأويله: وكان الله على كل شيء حفيظاً وشهيداً – ونقل بإسناده هذا القول عن ابن عباس ومجاهد ﷺ ـ... وقال آخرون: معنى ذلك: القائم على كل شيء بالتدبير... وقال آخرون: هو القدير ـ ونقل ذلك بإسناده عن السدي وابن زيد ـ... والصواب من هذه الأقوال قول من قال: معنى (المُقيت): القدير) اهـ.

س٨١٧ : هل يصح أن نقول إن الله يمكُرُ علَى مَنْ يمكُرُ بِهِ؟

ج: مـن صـفات الله الفعليَّة الخـبريَّة الـتي لا يوصـف بهـا وصفاً مطلقاً، فلا يصح أن نقول الله ماكـر، وإنمـا يصـح أن نقـول الله يمكـرُ علَـى مَـنْ يَمْكُرُ بِهِ، أو يمكر بالكافرين، وهي ثابتة بالكتاب والسُّنَّة.

س٨١٨ : ما دليل ذلك من الكتاب؟

ج: الدليـل مـن الكـتاب: قولـه تعـالـى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾(آل عمران٥٤)، وقولـه ﷻ: ﴿وَمَكَرُوا مَكْـراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل٥٠).

س٨١٩ : وما دليل ذلك من السنة؟

ج: الدلـيل مـن السُّنَّة: حديث ابن عباس ﷺ: (رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي...). رواه أبو داود (صحيح سنن أبي داود/١٣٣٧)، والترمذي (٢٨١٦)، وابن ماجه.

س٨٢٠ : لو ذكرت لنا مزيد توضيح حول هذه الصفة؟

ج: في (المجمـوع الـثمين) (٢/٦٥) سـئل الشـيخ العـثيمين ـ رحمه الله ـ هل يوصف الله بالمَكْر؟ وهـل يسـمى بـه؟ فأجـاب: (لا يوصـف الله تعـالى بالمَكْـر إلا مقـيداً، فلا يوصف الله تعالى به وصفاً مطلقاً؛ قـال الله تعـالى: ﴿أَفَأَمِـنُوا مَكْـرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾(الأعراف: ٩٩)، ففـي هـذه الآية دليل على أنَّ لله مكراً، والمَكْر هو التوصل إلى إيقاع الخصم من حيث لا يشعر، ومنه جـاء في الحديـث الـذي رواه الـبخاري (الحـرب خدعـة). فإن قيل: كيف يوصف الله بالمَكْر مع أنّ ظاهـره أنـه مذموم ؟ قيل: إن المَكْر في محله محمود، يدل على قوة الماكر، وأنه غالب على خصمه، ولذلـك لا يوصـف الله به على الإطلاق، فلا يجوز أن تقول: إنَّ الله ماكر! وإنما تذكر هذه الصفة في مقام يكون مدحاً؛ مثل قولـه تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ﴾ (الأنفال: ٣٠)، وقولـه ﷻ: ﴿وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل: ٥٠)، ومثـل قولـه تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللّه﴾ (الأعراف: ٩٩)، ولا تـنفى عـنه هذه الصفة على سبيل الإطلاق، بل إنها في المقام التي تكون مدحاً؛ يوصف بها، وفي المقـام الـتي لا تكـون مدحـاً؛ لا يوصف بها، وكذلك لا يسمى الله به؛ فـلا يقـال: إنَّ من أسماء الله الماكر. والمكر من الصفات الفعلية؛ لأنها تتعلق بمشيئة الله سبحانه) اهـ.

س٨٢١ : الله ﷻ هو مالك الْمُلْكُ وَالْمَلَكُوتُ، ومن أسمائه سبحانه (المَلِك) و(المَليك)، ماذا لديك من الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك؟

ج: مـن صـفات الله الذاتـية الثابـتة بالكتاب والسُّنَّة، و(المَلِك) و(المَليك) من أسمائه تعالى. قال في (اللسـان) مُلْـك الله وملكوتـه: سـلطانه وعظمـته). وقـال في (القـاموس المحـيط): (الملكـوت: العـز والسلطان).

الدلـيل من الكتاب: قولـه تعالى: ﴿قُلْ اللهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ﴾ (آل عمران: ٢٦)، وقولـه تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (القمر: ٥٥)، قولـه تعـالى: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلـه إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ﴾ (الحشر: ٢٣).

الدليل من السُّنّة: حديث أبي هريرة ﷺ: (يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟). رواه: البخاري (٦٥١٥)، ومسلم (٢٧٨٧). وحديث عوف بن مالك ﷺ: (... سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة). حديث حسن. رواه: أبو داود، والنسائي، وغيرهما. انظر: (صحيح سنن أبي داود) (٧٧٦).

س٨٢٢: قرأت في حديث قوله ﷺ:(عليكم بما تطيقون، فوالله؛ لا يمل الله حتى تملوا). ما معنى الحديث؟ وهل هو صحيح؟ وهل يصح أن نصف الله بصفة المَلَل؟

ج: ورد في الحديث الصحيح قوله ﷺ:(عليكم بما تطيقون، فوالله؛ لا يمل الله حتى تملوا). رواه البخاري (٤٣)، ومسلم (٧٨٥) وفي روايةٍ لمسلم: (فوالله؛ لا يسأم الله حتى تسأموا). قال الشيخ محمد بن إبراهيم في (الفتاوى والرسائل) (١/٢٠٩): "(فإنّ الله لا يَمَلُّ حتى تملُّوا): من نصوص الصفات، وهذا على وجه يليق بالباري، لا نقص فيه؛ كنصوص الاستهزاء والخداع فيما يتبادر". وقد سئل الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - في (مجموعة دروس وفتاوى الحرم) (١/١٥٢): هل نستطيع أن نثبت صفة الملل والهرولة لله تعالى ؟ فأجاب: "جاء في الحديث عن النبي ﷺ قوله: (فإنّ الله لا يَمَلُّ حتى تملوا). فمن العلماء من قال: إنّ هذا دليل على إثبات الملل لله، لكن؛ ملل الله ليس كملل المخلوق؛ إذ إنّ ملل المخلوق نقص؛ لأنه يدل على سأمه وضجره من هذا الشيء، أما ملل الله؛ فهو كمال وليس فيه نقص، ويجري هذا كسائر الصفات التي نثبتها لله على وجه الكمال وإن كانت في حق المخلوق ليست كمالاً. ومن العلماء من يقول: إنّ قوله: (لا يَمَلُّ حتى تملوا)؛ يراد به بيان أنه مهما عملت من عمل؛ فإنّ الله يجازيك عليه؛ فاعمل ما بدا لك؛ فإنّ الله لا يمل من ثوابك حتى تمل من العمل. وعلى هذا، فيكون المراد بالملل لازم الملل. ومنهم من قال: إنّ هذا الحديث لا يدل على صفة الملل لله إطلاقا؛ لأنّ قول القائل: لا أقوم حتى تقوم؛ لا يستلزم قيام الثاني، وهذا أيضاً: (لا يمل حتى تملوا)؛ لا يستلزم ثبوت الملل لله ﷻ. وعلى كل حال يجب علينا أن نعتقد أنّ الله تعالى مُنَزّه عن كل صفة نقص من الملل وغيره، وإذا ثبت أنّ هذا الحديث دليل على الملل؛ فالمراد به ملل ليس كملل المخلوق" اهـ.

س٨٢٣: هل الْمُمَاحَلَةُ وَالْمحَالُ من صفات الله الفعليَّة الخبريَّة الثابتة بالكتاب العزيز؟

ج: الْمُماحلَةُ و الْمحَالُ من صفات الله الفعليَّة الخبريَّة الثابتة بالكتاب العزيز، والدليل قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ (الرعد:١٣).

س٨٢٤: لو ذكرت بعضًا من كلام العلماء في ذلك؟

ج: نقل الأزهري في (تهذيب اللغة)(٥/٩٥) قول القتيبي في قول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ (الرعد:١٣) أي: شديد الكيد والمَكْر، وقول سفيان الثوري: ﴿شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾؛ قال: شديد الانتقام. وقول أبي عبيد: ﴿الْمحال﴾: الكيد والمكْر. وقول الفراء: ﴿الْمحَال﴾: المُماحلة. وغيرها من الأقوال. وفي (الصحاح): ((المُاحلة): المماكرة والمكايدة) اهـ. وقال الخطابي في (غريب الحديث) (٣/١٥٢): ﴿الْمحَال﴾: الكيد، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾) اهـ. وقد استشهد شيخ

الإسلام بهذه الآية في (الواسطية) (ص ١٢٢) لإثبات هذه الصفة مع الآيات التي فيها صفة المكْر والكيد. وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (وهذه الآية شبيهة بقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل: ٥٠)). وقال الشيخ زيد بن فياض في (الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية) (ص ١١٤): (وفي هذه الآيات إثبات وصف الله بالمكْر والكيد والمُماحلة. وهذه صفات فعلية تثبت لله كما يليق بجلاله وعظمته. قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾: أي: الأخذ بشدة وقوة. والمحال والمُماحلة المماكرة والمغالبة). اهـ.

س٨٢٥: هل الْمَنُّ وَالْمِنَّةُ من صفات الله؟ وهل المنان من أسماء الله تعالى؟

ج: الْمَنُّ و الْمِنَّةُ صفةٌ فعليّةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسُّنَّة، و(المنّان) من أسماء الله الثابتة بالحديث الصحيح.

س٨٢٦: وما الأدلة على ما تقول. رحمك الله. فإن الحجة في الدليل؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ (آل عمران: ١٦٤)، وقوله ﷻ: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾(إبراهيم: ١١).

والدليل من السُّنَّة: حديث أنس ﷺ: (اللهم أسألك بأنّ لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنّان، بديع السماوات والأرض ...). حديث صحيح رواه: الأربعة، والحاكم، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود) (١٣٢٥). انظر تخريجه في صفة (الحنّان)، وحديث أبي سعيد الخدري ﷺ: (... إنّ رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه، فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنّ به علينا ...). رواه مسلم (٢٧٠١).

س٨٢٧: لو ذكرت بعضًا من كلام أهل العلم رحمهم الله؟

ج: قال الراغب الأصفهاني في (المفردات): (المِنَّة: النعمة الثقيلة، ويقال ذلك على وجهين: أحدهما: أن يكون ذلك بالفعل، فيقال: منّ فلان على فلان: إذا أثقله بالنعمة، وعلى ذلك قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٦٤)، وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ (النساء: ٩٤) ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (الصافات: ١١٤)، وقوله تعالى: ﴿يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ (إبراهيم: ١١). وقوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ (القصص: ٥)، وذلك على الحقيقة لا يكون إلا لله تعالى. والثاني: أن يكون ذلك بالقول، وذلك مستقبح فيما بين الناس؛ إلا عند كفران النعمة) اهـ. وقال في (القاموس المحيط) (منّ عليه منًّا: أنعم واصطنع عنده صنيعة ومنّة ... والمنّان من أسماء الله تعالى؛ أي: المعطي ابتداء).

س٨٢٨: هل الْمَوْجُودُ من أسماء الله ﷻ؟

ج: يُخْبر عن الله ﷻ بأنه موجود. وليس الموجود من أسمائه تعالى.

س٨٢٩: لو ذكرت بعضًا من كلام أهل العلم. رحمهم الله. تأييدًا لما تقول؟

ج: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) (١٤٢/٦): (ويفرق بين دعائه والإخبار

عـنه، فلا يدعى إلا بالأسماء الحسنى، وأما الإخبار عنه؛ فلا يكون باسم سيئ، لكن قد يكون باسم حسـن أو باسـم لـيس بسـيئ، وإن لم يحكم بحسنه؛ مثل: شيء وذات وموجود). وقال ابن القيم في (بدائـع الفوائد) (١٦٢/١): (... ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفيًا؛ كالقديم، والشيء، والموجود...).

س٨٣٠: لو بينت لنا مزيد توضيح حول هذا الأمر؟

ج: في (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء) (١٣٨/٣/فتوى رقم ٦٢٤٥) سئلت اللجنة السؤال التالي: لم أجد في أسماء الله وصفاته اسم الموجود، وإنما وجدت اسم الواجد، وعلمت في اللغة أنَّ الموجود على وزن مفعول، ولابد أن يكون لكل موجود موجِد كما أنَّ لكل مفعول فاعل، ومحال أن يوجد لله موجِد. ورأيت أنَّ الواجِد يشبه اسم الخالِق، والموجود يشبه اسم المخلوق، وكما أنَّ لكل موجود موجِد، فلكل مخلوق خالق؛ فهل لي بعد ذلك أن أصف الله بأنه موجود؟. وقد أجابت اللجنة بتوقيع كل من الشيخ: عبد العزيز بن باز، عبد الرزاق عفيفي، عبد الله بن غديان، عبد الله ابن قعود. (الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله وآله، وصحبه وبعد: وجود الله معلوم من الدين بالضرورة، وهو صفة لله بإجماع المسلمين، بل صفة لله عند جميع العقلاء، حتى المشركين، لا ينازع في ذلك إلا مُلحِد دهري، ولا يلزم من إثبات الوجود صفة لله أن يكون له موجِد؛ لأنَّ الوجود نوعان: الأول: وجود ذاتي، وهو ما كان وجوده ثابتاً له في نفسه، لا مكسوباً له من غيره، وهذا هو وجود الله سبحانه وصفاته؛ فإنَّ وجوده لم يسبقه عدم، ولا يلحقه عدم، ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد:٣)؛ والثاني: وجود حادث، وهو ما كان حادثاً بعد عدم، فهذا الذي لابد له من موجد يوجده وخالق يحدثه، وهو الله سبحانه، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۔ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ (الزمر:٦٢-٦٣)، وقال تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۔ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَلْ لا يُوقِنُونَ﴾ (الطور:٣٥-٣٦). وعلى هذا يوصف الله تعالى بأنه موجود، ويخبر عنه بذلك في الكلام، فيقال: الله موجود، وليس الوجود اسماً، بل صفة. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم) اهـ. قلت: الأولى أن يُقال: حي؛ بدل: موجود. انظر: القاعدة الرابعة. أما قول السائل: إنه وجد الواجِد من أسماء الله تعالى؛ فهذا غير صحيح، ولم يثبت في كتاب ولا سنة. والله أعلم.

س٨٣١: هل يوصف الله ﷻ بأنه النَّاصِرُ وَالنَّصِيرُ؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه الناصر والنصير، وأنَّ النصر بيده، وهذا ثابت بالكتاب والسنة.

س٨٣٢: وهل النَّصِيرُ من أسماء الله تعالى؟

ج: نعم (النصير) من أسمائه الله تعالى.

س٨٣٣: ما أدلة ما تقول من كتاب الله ﷻ؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٥)؛ وقوله ﷻ: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الأنفال: ٤٠).؛ وقوله ﷻ: ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ (محمد: ٧).؛ وقوله ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (النصر: ١).

س٨٣٤ : وما دليل ذلك من السنة؟

ج: الدليل من السنة: حديث أنس ﷺ: (**اللهم أنت عضدي، وأنت نصيري، بك أحول وبك أصول وبك أقاتل**). حديث صحيح. رواه: أبو داود (٢٦٣٢)، والترمذي (**صحيح سنن الترمذي/ ٢٨٣٦**)، وغيرهما. وصححه الألباني في (الكلم الطيب) (١٢٦)، وحديث: (... **صدق وعده، ونَصَرَ عبده**، وهزم الأحزاب وحده). رواه: البخاري (٦٣٨٥)، ومسلم (١٣٤٤).

س٨٣٥ : هل الناصر من أسماء الله تعالى؟

ج: (الناصر): ليس من أسماء الله تعالى، وعليه؛ فلا يصح التعبد به؛ مثل: عبد الناصر.

س٨٣٦ : هل النُّزُولُ والْهُبُوطُ والتَّدَلِّي (إلى السماء الدنيا) من صفات الله ﷻ؟

ج: النُّزُولُ والْهُبُوطُ والتَّدَلِّي صفاتٌ فِعْلِيَّةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالسنة الصحيحة.

س٨٣٧ : وما هي الأدلة على ما تقول؟

ج: الأدلة هي: حديث النُّزول المشهور: (يَنْزِلُ ربُّنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر...) رواه: البخاري (٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨) من حديث أبي هريرة ﷺ، وحديث علي بن أبي طالب و أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ولأخرت عشاء الآخرة إلى ثلث الليل الأول فإنه إذا مضى ثلث الليل الأول هبط الله تعالى إلى السماء الدنيا فلم يزل هناك حتى يطلع الفجر..) رواه أحمد في المسند (٩٦٧ و٩٦٨ شاكر) بإسناد حسن، وبنحوه عن ابن مسعود ﷺ (٣٦٧٣)، وحديث الإسراء عن أنس ﷺ قال: (... حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبَّار ربُّ العِزَّةِ فَتَدَلَّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى...) رواه البخاري (٧٥١٧).

س٨٣٨ : لو ذكرت بعضًا من كلام أهل العلم حول هذه الصفات؟

ج: قال أبو سعيد الدارمي ﷺ في (الرد على الجهمية) (ص ٧٩) بعد أن ذكر ما يثبت النُّزول من أحاديث رسول الله ﷺ: (فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن، وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، لا ينكرها منهم أحد، ولا يمتنع من روايتها).اهـ. وقال أبو القاسم اللالكائي في (أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) (٣/٤٣٤) (سياق ما روي عن النبي ﷺ في نزول الرب تبارك وتعالى، رواه عن النبي ﷺ عشرون نفساً) اهـ.

س٨٣٩ : هل يصح أن نَصِفَ الله ﷻ بالنِّسْيَانُ؟

ج: النِّسْيَانُ (بمعنى الترك) صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة.

س٨٤٠ : وما الدليل على ما تقول من كتاب الله ﷻ؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (التوبة: ٦٧)، وقوله ﷻ: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ (الأعراف: ٥١)، وقوله ﷻ: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ (السجدة: ١٤)، وقوله ﷻ: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ (الجاثية: ٣٤).

س٨٤١ : وما دليل ذلك من السنة؟

ج: الدليل من السنة: حديث أبي هريرة ﷺ في رؤية الله يوم القيامة، وفيه: أنّ الله يلقى العبد، فيقول: أفظننت أنك ملاقيّ؟ فيقول: لا. فيقول - أي: الله ﷻ - فإني أنساك كما نسيتني...). رواه مسلم (٢٩٦٨).

س٨٤٢ : اذكر لنا طرفًا من كلام أهل العلم - رحمهم الله - حول صفة النِّسْيَانُ (بمعنى الترك).

ج: قال الإمام أحمد في: (الرد على الزنادقة والجهمية) (ص ٢١): (أما قوله ﷻ: ﴿فالْيَوْمَ نَنساكُمْ كما نَسيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذا﴾ (الأعراف: ٥١)؛ يقول: نترككم في النار، ﴿كما نسيتُمْ﴾؛ كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا). اهـ. وقال ابن فارس في (مجمل اللغة) (ص ٨٦٦): (النّسْيان: الترك، قال الله ﷻ: ﴿نسُوا اللهَ فَنسيَهُمْ﴾ (التوبة: ٦٧)) اهـ. وقال الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿نسُوا الله فنسيَهُمْ﴾: (معناه: تركوا الله أن يطيعوه ويتبعوا أمره، فتركهم الله من توفيقه وهدايته ورحمته، وقد دللنا فيما مضى على أنّ معنى النسيان: الترك، بشواهده فأغنى ذلك عن إعادته ههنا).

س٨٤٣ : وضح لنا الأمر مزيد توضيح بورك فيك.

ج: سُئِل الشيخ ابن عثيمين في (مجموع فتاوى ورسائل) (٣/٥٤-٥٦/رقم ٣٥٤)، السؤال التالي: هل يوصف الله تعالى بالنّسْيَان؟.

فأجاب رحمة الله عليه بقوله: (للنّسْيَان معنيان: أحدهما: الذهول عن شيء معلوم؛ مثل قوله تعالى ﷻ: ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إنْ نَسينا أَوْ أَخْطَأْنا﴾ (البقرة: ٢٨٦) - وضرب مجموعة من الأمثلة لذلك - ثم قال: وعلى هذا؛ فلا يجوز وصف الله بالنّسْيَان بهذا المعنى على كل حال.

والمعنى الثاني للنّسْيَان: الترك عن علم وعمد؛ مثل قوله تعالى: ﴿فلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ...﴾ (الأنعام: ٤٤)، ومثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (طه: ١١٥)؛ على أحد القولين، ومثل قوله ﷺ في أقسام أهل الخيل: (ورجل ربطها تغنياً وتعففاً، ولم ينس حق الله في رقابها وظهورها؛ فهي له كذلك ستر). وهذا المعنى من النّسْيَان ثابت لله تعالى ﷻ؛ قال الله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذا إنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ (السجدة: ١٤)، وقال تعالى في المنافقين: ﴿نَسُوا اللهَ فَنسيَهُمْ إنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (التوبة: ٦٧). وفي (صحيح مسلم) في (كتاب الزهد والرقائق) عن أبي هريرة ﷺ؛ قال: قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ (فذكر الحديث، وفيه: (أنّ الله تعالى يلقى العبد، فيقول: أفظننت أنك ملاقيّ؟ فيقول: لا. فيقول: فإني أنساك كما نسيتني). وتركه سبحانه للشيء صفة من صفاته الفعلية الواقعة بمشيئته التابعة لحكمته؛ قال الله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ في ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾ (البقرة: ١٧)، وقال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ (الكهف: ٩٩)، وقال: ﴿وَلَقَد تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً﴾ (العنكبوت: ٣٥)، والنصوص في ثبوت الترك وغيره من أفعاله المتعلقة بمشيئته كثيرة معلومة، وهي دالة على كمال قدرته وسلطانه. وقيام هذه الأفعال به سبحانه لا يماثل قيامها بالمخلوقين، وإن شاركه في أصل المعنى؛ كما هو معلوم عند أهل السنة).

س٨٤٤ : هل النَّظَرُ صفة لله ﷻ ؟

ج: نعم النَّظَرُ صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب والسنة.

س٨٤٥ : اذكر الدليل من كتاب الله ﷻ على هذه الصفة.

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿ ولا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ ولا ينْظُرُ إليْهِمْ يوْمَ الْقيامةِ﴾ (آل عمران: ٧٧).

س٨٤٦ : وماهي الأدلة من السنة؟

ج: الدليل من السنة: حديث أبي هريرة ﷺ: (إنّ الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم): رواه مسلم (٢٥٦٤)، وحديث أبي هريرة ﷺ: (لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرّ إزاره بطرا). رواه: البخاري (٥٧٨٨)، ومسلم (٢٠٨٧)، وحديث أبي هريرة ﷺ أيضا: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم...). رواه مسلم (١٠٧).

س٨٤٧ : لو ذكرت بعض كلام أهل العلم حول هذه الصفة، زيادة في التوضيح؟

ج: قال ابن أبي العز الحنفي في (شرح العقيدة الطحاوية) (ص ١٩٠): "النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعديه بنفسه: فإن عدي بنفسه، فمعناه: التوقف والانتظار: ﴿انْظُرُونا نقْتبسْ منْ نُوركُمْ﴾ (الحديد: ١٣). وإن عدي بـ (في)؛ فمعناه: التفكر والاعتبار، كقوله ﷻ: ﴿أولمْ ينظُرُوا في ملكُوت السَّماوات والأرْض﴾ (الأعراف: ١٨٥). وإنْ عُدي بـ (إلى)؛ فمعناه: المعاينة بالأبصار، كقوله تعالى: ﴿انظُرُوا إلى ثمره إذا أثْمرَ﴾ (الأنعام: ٩٩)" اهـ. وأنت ترى أنّ النظر فيما سبق من أدلة متعد بـ (إلى)، فأهل السنة والجماعة يقولون: إنّ الله ﷻ يرى ويبصر وينظر إلى ما يشاء بعينه سبحانه وتعالى، كما يليق بشأنه العظيم ﴿ليْس كمثْله شيْءٌ وهُو السَّميعُ البصيرُ﴾ (الشورى: ١١).

س٨٤٨ : هل يصح إطلاق لفظ النَّعْت في حق الله ﷻ ؟

ج: يصح إطلاق هذه اللفظة وإضافتها إلى الله تعالى، فتقول: نعت الله أو نعوت الله، ونحو ذلك؛ لأنّ النعت في اللغة بمعنى الصفة ـ على الراجح.

س٨٤٩ : اذكر بعض كلام أهل اللغة في معنى النَّعْت.

ج: قال ابنُ فارس في (معجم مقاييس اللغة): (النعتُ: وصفك الشيء بما فيه من حسن، كذا قاله الخليل). وقال ابن منظور في (لسان العرب): (النعتُ: وصفك الشيء، تنعته بما فيه وتبالغ في وصفه). وفي (مختار الصحاح): (الصفة عندهم ـ يعني النحويين ـ هي النعت). قال المناوي في (التوقيف على مهمات التعاريف): (الصفة لغة: النعت). وقال أبو هلال العسكري في كتاب (الفروق): (الفرق بين (الصفة) و (النعت):...النعت هو ما يظهر من الصفات ويشتهر....لأنّ (النعت) يفيد من المعاني التي ذكرناها ما لا تفيده (الصفة)، ثم قد تتداخل (الصفة) و (النعت) فيقع كلُّ واحد منهما موضع الآخر، لتقارب معنييهما، ويجوز أن يقال: (الصفة) لغة و (النعت) لغة أخرى، ولا فرق بينهما).

س٨٥٠: لو ذكرت نماذج من كلام العلماء في استعمال (النَّعْتُ) مضافة إلى الله ﷻ؟

ج: وقد كثُر في أقوال العلماء إضافة النعت إلى الله ﷻ ومن ذلك:

١- قول ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأنعام: ١٤): (يقول الله: فاطر السموات والأرض أتخذُ وليًّا؟ ففاطر السموات من نعتِ الله وصفته ولذلك خُفض)، وقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام:٢٣) (واختلفت القراء أيضاً في قراءة قوله ﷻ: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فقرأ ذلك عامةُ قرَّاء المدينة وبعض الكوفيين والبصريين والله ربِّنا خفضاً على أنَّ الرب: نعتٌ لله).

٢- قول شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) (٣٧٢/١٦) (ومن أعظم الأصول معرفة الإنسان بما نعت الله به نفسه من الصفات الفعلية)، وقوله في (مجموع الفتاوى) (١٦٠/٥): (إذا قيل: الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، فهي كلُّها أسماءٌ لمسمى واحدٍ سبحانه وتعالى وإن كان كُلُّ اسم يدل على نعتٍ لله تعالى لا يدل عليه الاسم الآخر)، وقوله في (مجموع الفتاوى) (١٣٥/١٤) واصفاً أهل الإيمان: (وتضمن إيمانهم بالله إيمانهم بربوبيته وصفات كماله ونعوت جلاله وأسمائه الحسنى، وعموم قدرته ومشيئته وكمال علمه وحكمته؛ فباينوا بذلك جميعَ طوائف أهل البدع و المنكرين لذلك أو لشيء منه).

٣- قول الحافظ ابن القيم في (مدارج السالكين) (١٢٥/١): (أسماؤه كلُّها أسماءُ مدحٍ وحمدٍ وثناءٍ وتمجيدٍ، ولذلك كانت حسنى، وصفاتُه كلُّها صفات كمال، ونعوتُه كلُّها نعوتُ جلال، وأفعالُه كلُّها حكمة ورحمة ومصلحة وعدل) وقوله في (الصواعق المرسلة) (١٠٢٩/٣): (... فهذا الموصوف بهذه الصفات والنعوت والأفعال والعلو والعظمة والحفظ والعزة والحكمة والملك والحمد والمغفرة والرحمة والكلام والمشيئة والولاية وإحياء الموتى والقدرة التامة الشاملة والحكم بين عباده وكونه فاطر السموات والأرض وهو السميع البصير؛ فهذا هو الذي ليس كمثله شيء لكثرة نعوته وأوصافه وأسمائه وأفعاله وثبوتها له على وجه الكمال الذي لا يماثله فيه شيء).

٤- قول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴾ (الكهف: ٤٤): (منهم من رفع (الحق) على أنه نعتٌ للولاية كقوله تعالى: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً ﴾ (الفرقان:٢٦) ومنهم من خفض القاف على أنه نعتٌ لله ﷻ كقوله: ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ ﴾ (الأنعام:٦٢)).

٥- قول الحافظ الذهبي في (العلو للعلي الغفار) (ص١٣): (فإننا على أصل صحيح، وعقدٍ متين، من أنَّ الله تقدس اسمه لا مثل له، وأنَّ إيماننا بما ثبت من نعوته كإيماننا بذاته المقدسة، إذ الصفات تابعة للموصوف، فنعقلُ وجود الباري ونُمَيِّز ذاته المقدسة عن الأشباه من غير أن نتعقل الماهية، فكذلك القول في صفاته نؤمن بها ونعقل وجودها ونعلمها في الجملة من غير أن نتعقّلها أو نُشبهها أو نُكيفها أو نمثلها بصفات خلقه، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا).

وغيرُهم وغيرُهم كثيرٌ، لكن الأولى أن نقول (صفة الله) أو (صفات الله) بدل (نعت الله) أو (نعوت الله) لورود الحديث الصحيح بذلك.

س٨٥١ : هل لفظ النَّفْس (بسكون الفاء) يصح إطلاقه في حق الله ووصفه به؟

ج: أهل السنة والجماعة يثبتون النَّفْس لله تعالى، ونَفْسُه هي ذاته ﷻ، وهي ثابتة بالكتاب والسنة.

س٨٥٢ : ما هو الدليل على صحة إطلاق النَّفْس (بسكون الفاء) في حق الله ﷻ؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ﴾ (آل عمران: ٢٨، ٣٠)، وقوله ﷻ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ (المائدة: ١١٦)، وقوله ﷻ: ﴿كتب ربُّكُمْ على نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾(الأنعام: ٥٤).

س٨٥٣ : وما الدليل من السنة؟

ج: الحديث المشهور: (يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي...). رواه مسلم (٢٥٧٧)، وحديث عائشة ﷺ: (... وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) رواه مسلم (٤٨٦)، وحديث أبي هريرة ﷺ: (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي...) رواه: البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

س٨٥٤ : اذكر بعض كلام أهل العلم ـ رحمهم الله تعالى ـ حول النَّفْس (بسكون الفاء).

ج: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) (٩/٢٩٢-٢٩٣): (ويراد بنفس الشيء ذاته وعينه، كما يقال: رأيت زيداً نفسه وعينه، وقد قال تعالى: ﴿تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي ولا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ (المائدة: ١١٦)، وقال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام: ٥٤)، وقال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ﴾ (آل عمران: ٢٨)، وفي الحديث الصحيح، أنه قال لأم المؤمنين: (لقد قلت بعدك أربع كلمات لو وزن بما قلتيه لوزنتهن: سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله رضى نفسه، سبحان الله مداد كلماته)، وفي الحديث الصحيح الإلهي عن النبي ﷺ: (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني. إن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم)، فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النَّفْس عند جمهور العلماء: الله نفسه، التي هي ذاته، المتصفة بصفاته، ليس المراد بها ذاتا منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة للذات، وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات، كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات، وكلا القولين خطأ). اهـ. وفي (كتاب التوحيد) من (صحيح البخاري): (باب: قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللّهُ نَفْسَهُ﴾ (آل عمران: ٢٨)، وقوله ﷻ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ (المائدة: ١١٦)). وقال القاسمي في (التفسير): (﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ﴾ أي: ذاته المقدسة). قال الشيخ عبد الله الغنيمان في (الشرح) (١/٢٤٩): (المراد بالنَّفْس في هذا: الله تعالى، المتصف بصفاته، ولا يقصد بذلك ذاتا منفكة عن الصفات، كما لا يراد به صفة الذات كما قاله بعض الناس). اهـ. لكن من السلف من يعدُّ (النَّفْس) صفة لله ﷻ، منهم الإمام ابن خزيمة في كتاب (التوحيد)؛ حيث قال في أوله (١/١١): (فأول ما نبدأ به من ذكر صفات خالقنا ﷻ في كتابنا هذا: ذكر نفسه، جل ربنا عن أن تكون نَفْسُه كنفس خلقه، وعزَّ أن يكون عدما لا

نفْس له) اهـ. ومنهم عبد الغني المقدسي؛ قال: (ومما نطق به القرآن وصحّ به النقل من الصفات (النّفْس))، ثم سرد بعض الآيات والأحاديث لإثبات ذلك. انظر: (عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي) (ص ٤٠).

س٨٥٥: هل النَّفَسُ (بالتحريك) من صفات الله ﷻ؟

ج: صفةٌ فعليةٌ لله ﷻ؛ من التنفيس، كالفَرج والتفريج، ثابتةٌ بالسنة الصحيحة.

س٨٥٦: ما دليل ذلك، فالحجة في الدليل؟

ج: الدليل: حديث سلمة بن نفيل السكوني رضي الله عنه؛ أنّ رسول الله ﷺ قال وهو مُولٍّ ظهره إلى اليمن: (إني أجدُ نَفَس الرحمن من هنا). رواه الطبراني في (المعجم الكبير) (٦٠/٧ رقم ٦٣٥٨) من طريق إسماعيل بن عيّاش عن الوليد بن عبد الرحمن. به. لكن تابع إسماعيل عبدُ الله ابن سالم الحمصي، عن إبراهيم بن سليمان الأفطس، عن الوليد بن عبد الرحمن؛ به. رواه: الطبراني (٦٠/٧ رقم ٦٣٥٨)، والبزار في (المسند) (١٦٨٩-كشف الأستار)، والبخاري في (التاريخ الكبير) (١٩٩٠) والبيهقي في (الأسماء والصفات) (٢٠٩/٢)، وإسنادهم صحيح، ورجاله ثقات، وحديث أبي بن كعب ﷺ موقوفاً عليه: (لا تسبوا الريح؛ فإنها من نفس الرحمن تبارك وتعالى). رواه: النسائي في (عمل اليوم والليلة) (ص ٥٢١/ رقم ٩٣٥و ٩٣٦)، والحاكم في (المستدرك) (٢/ ٢٧٢)، والبيهقي في (الأسماء والصفات) (٢١٠/٢) بإسناد صحيح؛ قال الحاكم: (صحيح على شرط الشيخين)، وقال الذهبي: (على شرط البخاري)، وحديث أبي هريرة ﷺ: (من نفّسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا؛ نفّسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة...). رواه مسلم (٢٦٩٩).

س٨٥٧: اذكر بعض كلام أهل العلم - رحمهم الله - حول هذه الصفة.

ج: قال الأزهري في (تهذيب اللغة) (٩/١٣) بعد أن ذكر حديث: (أجد نفَسَ ربكم من قبل اليمن)؛ قال: (أجد تنفيس ربكم عنكم من جهة اليمن؛ لأنّ الله جَلَّ وعَزَّ نصرهم بهم، وأيدهم برجالهم، وكذلك قوله: (الريح من نفس الرحمن)؛ أي: من تنفيس الله بها عن المكروبين، وتفريجه عن الملهوفين) اهـ. وقال في (القاموس المحيط): "وفي قوله: (ولا تسبوا الريح؛ فإنها من نفس الرحمن)، و(أجد نَفس ربكم من قبل اليمن)؛ اسم وضِع موضع المصدر الحقيقي، من نفّس تنفيساً ونَفساً؛ أي: فَرّج تفريجاً". قال أبو يعلى الفراء في (إبطال التأويلات) (ص ٢٥٠) بعد ذكره حديث: (الريح من نَفَس الرحمن): (اعلم أنّ شيخنا أبا عبد الله ذكر هذا الحديث في كتابه، وامتنع أن يكون على ظاهره، في أنّ الريح صفةٌ ترجع إلى الذات، والأمر على ما قاله، ويكون معناه أنّ الريح مما يُفَرِّج الله ﷻ بها عن المكروب والمغموم؛ فيكون معنى النَّفَس معنى التنفيس، وذلك معروف في قولهم: نَفّسْتُ عن فلان؛ أي: فرّجْتُ عنه، وكلمت زيداً في التّنفيس عن غريمه، ويقال: نفّس الله عن فلان كربة؛ أي: فرّج عنه، وروي في الخبر: (من نفّس عن مكروب كُربة؛ نفّس الله عنه كربة يوم القيامة)، وروي في الخبر أنّ اللهَ فرّجَ عن نبيّه بالريح يوم الأحزاب، فقال سبحانه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾ (الأحزاب: ٩). وإنما وجب حمل هذا الخبر على هذا، ولم يجب

تـأويل غـيره من الأخبار؛ لأنه قد روي في الخبر ما يدل على ذلك، وذلك أنَّه قال: (فإذا رأيتموها، فقولـوا: الـلهم إنـا نسألك من خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، ونعوذ بك من شرِّها وشرِّ ما فـيها وشـرِّ مـا أرسـلت به)، وهذا يقتضي أنَّ فيها شرّاً وأنها مرسلة، وهذه صفات المحدثات). اهـ. وبـنحو هـذا الكلام قال ابن قتيـبة في (تأويـل مختلف الحديث) (ص٢٤٩). وقال شيخ الإسلام ابن تيمـية في (مجمـوع الفـتاوى) (٦/٣٩٨) شـارحاً لحديـث: (إني لأجد نَفَسَ الرحمن من قبل اليمن): فقولـه: (من اليَمَن)؛ يبين مقصود الحديث؛ فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات الله تعالى حتى يظن ذلـك؛ ولكـن مـنها جـاء الذيـن يحبهم ويحبونه، الذين قال فيهم: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَـأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: ٥٤)، وقـد روي أنه لما نزلت هذه الآية؛ سئل عن هؤلاء؟ فذكـر أنـهـم قـوم أبي موسى الأشعري، وجاءت الأحاديث الصحيحة مثل قولـه: (أتاكم أهل اليمن؛ أرق قلوباً، وألين أفئدة؛ الإيمان يمان، والحكمة يمانية)، وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة، وفتحوا الأمصـار، فـبهم نفَس الـرحمن عن المؤمنين الكربات). وبنحوه قال الشيخ العثيمين ـ رحمه الله ـ في (القواعد المثلى) (ص٥٧)

س٨٥٨: هل النُّورُ من صفات الله ﷻ؟ وهل وَصْفُ الله ﷻ بأنه نُورُ السَّمَاوَات والأَرْض ثابت بالدليل الصحيح؟

ج: الـنُّور صفةٌ ذاتيةٌ لله ﷻ ثابتةٌ بالكتاب والسنة، وقد عدَّ بعضهم (النُّور) من أسماء الله تعالى؛ كما سيأتي.

س٨٥٩: ما هو الدليل من الكتاب العزيز؟

ج: الدلـيل مـن الكـتاب: قولـه تعـالى: ﴿اللَّهُ نُـورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَـثَلُ نُـورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَـاحٌ﴾ (النور: ٣٥)، وقولـه تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا...﴾ (الزمر: ٦٩).

س٨٦٠: وما هو دليل ذلك من سنة الحبيب ﷺ؟

ج: الدلـيل مـن السنة: حديث عبد الله بن عمرو ﭫ مرفوعاً: (إنَّ الله تبارك وتعالى خلق خلقه في ظلمة، فـألقى علـيهـم مـن نـوره، فمن أصـابه من ذلك النـور؛ اهتدى، ومن أخطأه؛ ضـلَّ...) رواه: أحمد (٦٦٤٤-شاكر)، والترمذي (صحيح سنن الترمذي ٢١٣٠) واللفظ له، وحـديث: (اللـهم لـك الحـمد؛ أنـت نـور السَّماوات والأرض، ولـك الحـمد...) رواه: البخـاري (٧٣٨٥، ٧٤٤٢، ٧٤٩٩)، ومسلم (٧٦٩).

س٨٦١: اذكر بعض كلام أهل العلم ـ رحمهم الله ـ تعالى حول صفة النُّور.

ج: قـال شيخ الإسلام في (مجموع الفتاوى) (٦/٣٨٦): (... النص في كتاب الله وسنة رسوله قد سمـى الله نـور السماوات والأرض، وقـد أخبر النص أنَّ الله نور، وأخبر أيضاً أنه يحتجب بالنور؛ فهذه ثلاثة أنوار في النص، وقد تقدم ذكر الأول، وأمَّا الثاني؛ فهو في قولـه: ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَـا﴾ (الزمر: ٦٩) وفي قولـه: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ (النور: ٣٥)، وفيما رواه مسلم في (صحيحه) عن عبد الله

بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (إنَّ الله خلق خلقه في ظلمة، وألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور؛ اهتدى، ومن أخطأه؛ ضلَّ...). وقال ابن القيم رحمه الله في (النونية) (٢/ ١٠٥):

(وَالنُّورُ مِنْ أَسْمَائِهِ أَيْضاً وَمِنْ أَوْصَافِهِ سُبْحَانَ ذِي الْبُرْهَانِ)

قال الهرَّاس في (الشرح): (ومن أسمائه سبحانه النور، وهو أيضاً صفة من صفاته، فيقال: الله نور، فيكون اسماً مخبراً به على تأويله بالمشتق، ويقال: ذو نور، فيكون صفة؛ قال تعالى: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ﴾ (النور: ٣٥)، وقال: ﴿وَأَشْرَقَتِ الأرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ (الزمر: ٦٩). وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه ﷺ كان حين يستيقظ من الليل؛ يقول: (اللهم لك الحمد؛ أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن) اهـ.

س٨٦٢: الْهَادِي من صفات الله ﷻ، لو ذكرت لي الأدلة على ذلك، فإن صفات الله ﷻ من العقيدة التي لا تثبت إلا بالدليل الصحيح؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه (الهادي)، وهذا ثابتٌ بالكتاب والسنة، وهو اسم له سبحانه وتعالى، والدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ (الأعراف: ٤٣).؛ وقوله ﷻ: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (القصص: ٥٦)؛ وقوله ﷻ: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً﴾ (الفرقان: ٣١).

والدليل من السنة: الحديث القدسي المشهور، حديث أبي ذر رضي الله عنه: (... يا عبادي! كلكم ضال إلا من هديته؛ فاستهدوني أهدكم) رواه مسلم (٢٥٧٧)، وحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: (... اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وارزقني). رواه مسلم (٢٦٩٦).

س٨٦٣: لو ذكرت بعض كلام أهل العلم ـ رحمهم الله ـ حول صفة الْهَادِي؟

ج: قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في (التفسير) (٥/٣٠٥): (الهادي: أي الذي يهدي ويرشد عباده إلى جميع المنافع وإلى دفع المضار، ويعلمهم ما لا يعلمون، ويهديهم لهداية التوفيق والتسديد، ويلهمهم التقوى، ويجعل قلوبهم منيبة إليه منقادة لأمره).

س٨٦٤: هل يوصف الله ﷻ بالْهُبُوطُ (إلى السماء الدنيا)؟

ج: الْهُبُوطُ (إلى السماء الدنيا) صفةٌ فِعْلِيَّةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالسنة الصحيحة. وفي اللسان: الهبوط نقيض الصعود (أي: نزولٌ من علوٍّ). انظر صفة: (النُّزُول).

س٨٦٥: هل ثبت في النصوص الصحيحة لفظ الْهَرْوَلَةُ؟

ج: صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالحديث الصحيح.

س٨٦٦: ما هو دليل ذلك؟

ج: الدليل: حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البخاري (٧٤٠٥و٧٥٣٦) ومسلم (٢٦٧٥): (... وإن أتاني يمشي؛ أتيته هرْوَلَةً). قال أبو إسماعيل الهروي في (الأربعون في دلائل التوحيد) (ص٧٩): (باب الهرْوَلَةِ لله ﷻ) ثم أورد الحديث.

س٨٦٧: ما معنى الْهَرْوَلَة، وهل هي من صفات الله ﷻ أم لا، وما هو الاعتقاد الصحيح في ذلك؟

ج: قال أبو إسحاق الحربي في (غريب الحديث) (٢/٦٨٤) بعد أن أورد حديث أبي هريرة: (قوله: هَرْوَلة): مشيٌ سريع) اهـ. وقال أبو موسى المديني في (المجموع المغيث) (٣/٩٦) في الحديث عن الله تبارك وتعالى: (من أتاني يمشي؛ أتيته هَرْوَلة)، وهي مشي سريع، بين المشي والعدو) اهـ. وهذا إثبات منهما ـ رحمهما الله ـ للصِّفة على حقيقتها.

س٨٦٨: لو وضحت لنا مزيد توضيح حول صفة الْهَرْوَلَة؟

ج: ورد في الفتوى (رقم ٦٩٣٢) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٣/١٤٢) ما يلي:

س٨٦٩: هل لله صفة الْهَرْوَلَة؟

ج: الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه... وبعد: نعم؛ صفة الهَرْولة على نحو ما جاء في الحديث القدسي الشريف على ما يليق به، قال تعالى: (إذا تقرب إليّ العبد شبرا؛ تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إليّ ذراعاً؛ تقربت منه باعاً، وإذا أتاني ماشياً؛ أتيته هَرْوَلة) رواه: البخاري، ومسلم. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم). وقد وقع على هذه الفتوى كلٌّ من المشايخ: عبد العزيز بن باز، عبد الرازق عفيفي، عبد الله ابن غديان، عبد الله ابن قعود. وفي (الجواب المختار لهداية المحتار) (ص ٢٤) للشيخ محمد العثيمين قوله: (صفة الهَرْوَلة ثابتة لله تعالى؛ كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ؛ قال: (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي به... (فذكر الحديث، وفيه:) وإن أتاني يمشي؛ أتيته هَرْوَلة)، وهذه الهَرْوَلةُ صفة من صفات أفعاله التي يجب علينا الإيمان بها من غير تكييف ولا تمثيل؛ لأنه أخبر بها عن نفسه، فوجب علينا قبولها بدون تكييف؛ لأنَّ التكييف قول على الله بغير علم، وهو حرام، وبدون تمثيل؛ لأنّ الله يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)).

س٨٧٠: المهيمن من أسماء الله ﷻ، والْهَيْمَنَةُ صفة ثابتة لله ﷻ. حدثنا عن ذلك.

ج: الْهَيْمَنَةُ صفةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالكتاب العزيز، من اسمه (المهيمن)، والدليل: قوله تعالى: ﴿ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ (الحشر: ٢٣). قال ابن جرير في تفسير الآية ٤٨ من سورة المائدة ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ..﴾ (المائدة: ٤٨): (وأصل الهَيْمَنَة: الحفظ والارتقاب. يقال: إذا رقب الرجل الشيء وحفظه وشهده؛ قد هيمن فلان عليه؛ فهو يهيمن هَيْمَنَة، وهو عليه مهيمن). اهـ. وقال ابن منظور في (اللسان): (المهيمن: اسم من أسماء الله تعالى في الكتب القديمة، والمهيمن: الشاهد، وهو من أمن غيره من الخوف... وقال الكسائي: المهيمن الشهيد. وقال غيره: الرقيب. يقال: هيمن يهيمن هَيْمَنة إذا كان رقيباً على الشيء. وقيل: مهيمن في الأصل مؤيمن. وهو مفيعل من الأمانة). وقال البيهقي في (الاعتقاد) (ص ٥٥): (المهيمن: هو الشهيد على خلقه بما يكون منهم من قول أو عمل، وهو من صفات ذاته، وقيل: هو الأمين، وقيل: هو الرقيب على الشيء والحافظ له).

س٨٧١ : حدثنا عن اسم الله ﷻ الْوَاحِدُ وعن صفة الْوَحْدَانِيَّةُ.

ج: يوصف الله ﷻ بالوَحْدانيّة بدلالة الكتاب والسنة، و (الواحد) من أسمائه تعالى. قال البيهقي في (الاعتقاد) (ص ٦٣): (الواحد: هو الفرد الذي لم يزل وحده بلا شريك، وقيل: هو الذي لا قسيم لذاته ولا شبيه له ولا شريك، وهذه صفة يستحقها بذاته). وقال الشيخ عبد العزيز السلمان في (الكواشف الجلية) (ص ٤٢٩): (مثال صفات الذات: النفس، العلم، الحياة... الوَحْدَانِيّة، الجلال، وهي التي لا تنفك عن الله).

س٨٧٢ : اذكر بعض النصوص من كتاب ربنا وسنة نبينا حول هذه الصفة.

ج: من الكتاب: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (النساء: ١٧١)، وقوله تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (غافر: ١٦).

ومن السنة: قوله ﷺ: (...لا إله إلا الله وحده لا شريك...) وقد تكرر ذلك في كثير من الأحاديث الصحيحة، وقول النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: (... فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى...) رواه البخاري (٧٣٧٢).

س٨٧٣ : في كتاب الله ﷻ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾. هل الْوَارِثُ من صفات الله ﷻ ؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه الوارث، وهذا ثابت بالكتاب العزيز، وقد عدّه كثيرون من أسماء الله تعالى.

س٨٧٤ : اذكر بعض الأدلة من كتاب الله ﷻ على صفة الْوَارِثُ.

ج: الدليل: قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ (مريم: ٤٠)، وقوله ﷻ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ (الحجر: ٢٣).

س٨٧٥ : اذكر بعض كلام أهل العلم ـ رحمهم الله ـ تعالى حول هذه الصفة.

ج: قال الأزهري في (تهذيب اللغة) (١١٧/١٥): (الوارث: صفة من صفات الله ﷻ، وهو الباقي الدائم). وقال البيهقي في (الاعتقاد) (ص ٦٦): (الباقي: هو الذي دام وجوده، والبقاء له صفة قائمة بذاته، وفي معناه الوارث).

س٨٧٦ : في القرآن الكريم ﴿إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. حدثنا عن اسم الله ﷻ الْوَاسِعُ وَ هل يوصف الله ﷻ بأنه الموسِع؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه الواسع والمُوسِع، وهذا ثابت بالكتاب والسنة، و(الواسع) من أسمائه تعالى. قال ابن قتيبة في (تفسير غريب القرآن) (ص ١٥): (ومن صفاته (الواسع)، وهو الغني، والسعة: الغنى). وقال قوّام السُّنّة الأصبهاني في (الحجة) (١٥٠/١): (الواسع: وسعت رحمته الخلق أجمعين، وقيل: وسع رزقه الخلق أجمعين، لا تجد أحداً إلا وهو يأكل رزقه، ولا يقدر أن يأكل غير ما رزق). وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي في (التفسير) (٣٠٥/٥): (الواسع الصفات والنعوت ومعلقاتها، بحيث لا يحصي أحدٌ ثناءً عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، واسع العظمة والسلطان والملك، واسع الفضل والإحسان، عظيم الجود والكرم).

س٨٧٧ : اذكر بعض الأدلة على هذه الصفة الجليلة.

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿إنّ الله واسعٌ عليمٌ﴾ (البقرة: ١١٥)، وقوله تعالى: ﴿وسع رَبّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الأنعام: ٨٠)، وقوله تعالى: ﴿والسَّماءَ بَنَيْناها بأيْد وإنّا لَمُوسِعُون﴾ (الذاريات: ٤٧)

الدليل من السنة: حديث أبي هريرة ﷺ: (إنَّ أول الناس يقضى يوم القيامة... ورجل وسّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال...). رواه مسلم (١٩٠٥)، وحديث الدعاء في صلاة الجنازة، وفيه: (... وأكرم نُزُلَه، ووسِّع مدخله...).رواه مسلم (٩٦٣).

س٨٧٨ : هل الْوتْرُ من صفات الله ﷻ؟ ما الدليل على ذلك؟

ج: يوصف الله ﷻ بأنه وتْر، وهذا ثابت بالأحاديث الصحيحة، و(الوتْر) من أسمائه تعالى.

الدليل: حديث أبي هريرة ﷺ: (لله تسعة وتسعون اسماً من حفظها دخل الجنة، وإنَّ الله وتْر يحب الوتْر). رواه: البخاري (٦٤١٠)، ومسلم (٢٦٧٧)، وحديث علي ﷺ: (إنَّ الله وتْر يحب الوتر؛ فأوتروا يا أهل القرآن). حديث حسن. رواه: أبو داود (١٤١٦)، والترمذي (٤٥٣) وحسنه. وأورده الألباني في (صحيح الجامع).

س٨٧٩ : اذكر بعض كلام أهل العلم ـ رحمهم الله تعالى ـ حول هذه الصفة.

ج: قال الخطابي في (شأن الدعاء) (ص ٢٩-٣٠): (الوتر: الفرد. ومعنى الوتر في صفة الله ﷻ: الواحد الذي لا شريك له، ولا نظير له، المتفرد عن خلقه، البائن منهم بصفاته، فهو سبحانه وتْر، وجميع خلقه شفع، خُلقوا أزواجاً). قال البيهقي في (الاعتقاد) (ص ٦٨): (الوتْر: هو الفرد الذي لا شريك له ولا نظير، وهذه صفة يستحقها بذاته).

س٨٨٠ : في الذكر الحكيم ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَهُ﴾. ما هي الصفة التي نثبتها من هذه الآية؟

ج: نثبت لله ﷻ صفة الْوجْهُ، وهي صفةٌ ذاتيةٌ خبريّة لله ﷻ ثابتة بالكتاب والسنة.

س٨٨١ : لو ذكرت لنا طرفًا من الأدلة من كتاب الله ﷻ حول هذه الصفة؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ﴾ (البقرة: ٢٧٢)، وقوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ (الرعد: ٢٢).

س٨٨٢ : وماذا عن صفة الْوَجْهُ في سنة النبي ﷺ؟

ج: الدليل من السنة: حديث ابن مسعود ﷺ: (لما قسّم النبي ﷺ الغنائم يوم حنين، وقال رجل: والله إنَّ هذه قسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وَجْه الله...). رواه: البخاري (٣١٥٠)، ومسلم (١٠٦٢)، وحديث ابن عمر ﷺ في الثلاثة الذين حُبسُوا في الغار، فقال كل واحد منهم: (اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنا ما نحن فيه...). رواه: البخاري (٢٢٧٢)، ومسلم (٢٧٤٣)، وحديث سعد بن أبي وقاص ﷺ: (... إنك لن تخلّف فتعمل عملا تبتغي به وَجْه الله؛ إلا ازددت به درجة ورفعة...). رواه: البخاري (٦٧٣٣)، ومسلم (١٦٢٨).

س٨٨٣: اذكر بعضًا من كلام أهل العلم ـ رحمهم الله ﷻ ـ حول صفة الْوَجْه.

ج: قال إمام الأئمة ابن خزيمة في (كتاب التوحيد) (٢٥/١) بعد أن أورد جملة من الآيات تثبت صفة الوَجْه لله تعالى: (فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر؛ مذهبنا: أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا؛ من غير أن نشبه وَجْه خالقنا بوَجْه أحد من المخلوقين، عز ربنا أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين). وقال الحافظ ابن منده في (كتاب التوحيد) (٣٦/٣): (ومن صفات الله ﷻ التي وصف بها نفسه قوله ﷻ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ (القصص:٨٨)، وقال ﷻ: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾ (الرحمن:٢٧)، وكان النبي ﷺ يستعيذ بوَجْه الله من النار والفتن كلها، ويسأل به...)، ثم سرد أحاديث بسنده.

س٨٨٤: حدثنا عن صفة الودّ وعن اسم الله ﷻ الْوَدُوْد.

ج: يوصف الله ﷻ بأنه الوَدُود، الذي يوَدّ ويحب عباده الصالحين ويودونه، وهذا ثابت بالكتاب العزيز، و(الودُود) من أسمائه تعالى.

الودْ والمودَّة: الحب والمحبة، والوَدُوْد: الْمحِب. انظر: (اللسان). وقال ابن القيم في (التبيان في أقسام القرآن) (ص٥٩): (الودُوْد المُتَوَدّد إلى عباده بنعمه الذي يَوَدُّ من تاب إليه وأقبل عليه وهو الوَدُوْد أيضاً أي المحبوب. قال البخاري في (صحيحه) الوَدُوْد: الحبيب. والتحقيق أنَّ اللفظ يدل على الأمرين على كونه وادًّا لأوليائه ومَوْدُودًا لهم فأحدهما بالوضع والآخر باللزوم فهو الحبيب المحب لأوليائه يحبهم ويحبونه)، وانظر: (تفسير غريب القرآن) (ص ١٨) لابن قتيبة.

س٨٨٥: اذكر طرفًا من الأدلة عن وصف الله ﷻ بأنه الوَدُود، واسمه (الوَدُود).

ج: الدليل: قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (هود: ٩٠)، وقوله ﷻ: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الوَدُوْد ﴾ (البروج: ١٤).

س٨٨٦: ما معنى الْوَصْلُ وَ الْقَطْعُ وهل هما من الصفات؟

ج: الْوَصْلُ وَ الْقَطْعُ صفتان فعليتان ثابتتان بالسنة الصحيحة، تليقان بالله ﷻ. و الوَصْلُ: ضد الهجران والقطع. وقال الشيخ علي الشبل في كتاب (التنبيه على المخالفات العقدية في فتح الباري) (ص٧٢): (الوصل والقطع فعلان ثابتان لله سبحانه لائقان به من باب المجازاة والمقابلة لمن يستحقهما، وهما من الصفات الواجب إثباتهما له سبحانه كسائر الصفات، وليستا بمستحيلتين على الله في حقيقتيهما).

س٨٨٧: اذكر دليلاً صحيحًا على ما تقول.

ج: الدليل: حديث عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: (الرَّحِمُ معلقة بالعرش تقول مَنْ وَصَلَنِي وَصلَهُ اللهُ وَمَنْ قطعَنِي قَطعَهُ اللّه) رواه البخاري (٥٩٨٩) ومسلم (٤٦٣٥) واللفظ له، حديث عبد الله بن عمر ﵄ أنّ رسول الله ﷺ قال: (مَنْ وَصَلَ صفًّا وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطعَ صفًّا قطعهُ اللهُ) رواه أبو داود (٥٧٠) والنسائي(٨١٠). انظر: صحيح سنن النسائي(١٧٧/١).

س٨٨٨ : ما معنى صفة ربنا تعالى الْوَكِيلُ؟ وهل هو من أسماء الله الحسنى؟

ج: الْوَكِـيلُ: يوصـف الله ﷻ بأنـه الوَكِـيل، وهذا ثابتٌ بالكتاب والسنة، وهو اسم من أسمائه. قـال ابن منظور في (اللسان): (وفي أسماء الله تعالى الوَكِيل: هو المقيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أنـه يستقلُّ بأمر التوكل الموكَل إليه، وفي التنْزيل العزيز: ﴿أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِـي وَكِيـلاً﴾ (الإسـراء: ٢)... وقـال أبـو إسحاق: الوَكِيل في صفة الله تعالى الذي توكّل بالقيام بجميع ما خلق) اهـ. وقال ابـن جرير في تفسير قولـه تعالى: ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيل﴾ (آل عمران:١٧٣): (كفانا الله، يعني: يكفينـا الله ﴿وَنِعْـم الوَكِـيل﴾، يقول: ونعم المولى لمن وليه وكفله، وإنما وصف الله تعالى نفسه بذلك؛ لأنَّ الوَكِيل في كـلام العـرب هـو: المُسْنَدُ إليه القيام بأمر من أسند إليه القيام بأمره، فلما كان القوم الذيـن وصـفهم الله بمـا وصفهم به في هذه الآيات قد كانوا فَوَّضُوا أمرهم إلى الله، ووثقوا به، وأسندوا ذلـك إلـيه، وصـف نفسـه بقيامه لهم بذلك، وتفويضهم أمرهم إليه بالوكالة، فقال: ونعم الوَكيل الله تعالى لهم).

س٨٨٩ : اذكر الدليل من الكتاب والسنة على صفة ربنا تعالى الْوَكِيلُ؟

ج: الدلـيل مــن الكـتاب: قولـه تعـالـى: ﴿حَسْـبُنَا اللهُ وَنِعْـمَ الوَكِـيل﴾ (آل عمران: ١٧٣)، وقولـه ﷻ: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (الأنعام: ١٠٢).

مـن السنة: حديث ابن عباس ﷺ، قال: (حسبنا الله ونعم الوَكِيل قالها إبراهيم ﷺ حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ...). رواه: البخاري (٤٥٦٣).

س٨٩٠ : يوصف الله ﷻ بأنه وَلِيُّ الذين آمنوا ومولاهم حدثنا عن ذلك؟

ج: الله ﷻ هو الْوَلِيُّ وَ الْمَوْلَى (الْوِلايَةُ وَ الْمُوَالاةُ) من صفات الله ﷻ، يوصف الله ﷻ بأنه وَلِيُّ الذيـن آمـنوا ومولاهم، و(الوَلِيُّ) و(المَوْلَى): اسمان لله تعالى ثابتان بالكتاب والسنة. قال ابن جرير في تفسـير قولـه تعـالى: ﴿اللهُ وَلِـيُّ الَّذِيـنَ آمَـنُوا﴾ (البقرة: ٢٥٧): (نصيرهم وظهيرهم، يتولاهم بعونه وتوفيقه).

س٨٩١ : اذكر المزيد من الأدلة عن هذه الصفات الجليلة؟

ج: مـن الكـتاب: قولـه تعالى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (البقرة: ٢٥٧)، وقولـه ﷻ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (محمد: ١١).

ومـن السنة: قول الزبير لابنه عبد الله يوم الجمل: (يا بني ! إن عجزت عن شيء منه (يعني: دَيْنه)، فاستعن عليه بمولاي. قال: فوالله، ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبت! من مولاك؟ قال: الله. قـال: فـوالله، مـا وقعـت في كـربة مـن دينه إلاَّ قلـت: يـا مـولى الـزبير! اقـض عنه ديـنه فيقضـيه...). رواه البـخاري (٣١٢٩)، وحديـث زيـد بـن أرقـم ﷺ: (... اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكَّاها، أنت وليها ومولاها...) رواه مسلم (٢٧٢٢)

س٨٩٢ : الله ﷻ هو الْوَهَّابُ يهب ما يشاء لمن يشاء كيف شاء، حدثنا عن معنى هذه الصفة.

ج: الْوَهَّـابُ: يوصـف الله ﷻ بأنـه الوَهَّـاب، يهـب مـا يشـاء لمـن يشـاء كيف شاء، وهذا ثابت

بالكتاب والسنة، وهي صفةٌ فعليةٌ، و(الوَهَّاب) من أسمائه تعالى. قال ابن منظور في (لسان العرب): (الهبة: العطية الخالية عن الأعواض والأغراض، فإذا كثرت؛ سمّي صاحبها وهّاباً، وهو من أبنية المبالغة...)، ثم قال: (واسم الله ﷻ الوهاب؛ فهو من صفات الله تعالى المنعم على العباد. والله تعالى الوَهّاب الواهب). وقال أبو القاسم الزجاجي في (اشتقاق أسماء الله) (ص ١٢٦) (الوَهَّاب: الكثير الهبة والعطية، وفعّال في كلام العرب للمبالغة؛ فالله ﷻ وهّاب، يهب لعباده واحدا بعد واحد ويعطيهم، فجاءت الصفة على فعَّال لكثرة ذلك وتردده، والهبة: الإعطاء تفضلاً وابتداءً من غير استحقاق ولا مكافأة) اهـ.

س٨٩٣: لو ذكرت بعضًا من أدلة صفة ربنا ﷻ الوَهَّاب؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران: ٨)، وقوله ﷻ: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (الشورى: ٤٩).

الدليل من السنة: حديث أبي هريرة ﷺ: (... ثم ذكرت قول أخي سليمان: رب اغفر لي وَهَبْ لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي...). رواه مسلم (٥٤١).

س٨٩٤: هل نثبت لله ﷻ يَدَيْن؟ وما الطريقة الصحيحة في إثباتهما؟

ج: صفةٌ ذاتيةٌ خبريَّةٌ لله ﷻ، نثبتها كما نثبت باقي صفاته تعالى؛ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وهي ثابتةٌ بالكتاب والسنة.

س٨٩٥: ما أدلة هذه الصفة؟

ج: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (المائدة: ٦٤). وقوله ﷻ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص: ٧٥).

ومن السنة: حديث أبي موسى الأشعري ﷺ: (إنَّ الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها). رواه مسلم (٢٧٦٠)، وحديث الشفاعة، وفيه: (... فيأتونه فيقولون: يا آدم! أنت أبو البشر؛ خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه...). رواه: البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤)، وحديث أبي سعيد الخدري ﷺ: (إنَّ الله ﷻ يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك...). رواه: البخاري (٧٥١٨)، ومسلم (٢٨٢٩)، وحديث: (يد الله ملأى لا يغيضها نفقة... وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع). رواه: البخاري (٧٤١١)، ومسلم (٩٩٣).

س٨٩٦: اذكر بعضًا من كلام أهل العلم حول صفة اليد.

ج: قال إمام الأئمة ابن خزيمة في (كتاب التوحيد) (١١٨/١): (باب: ذكر إثبات اليد للخالق البارئ ﷻ، والبيان أنّ الله تعالى له يدان كما أعلمنا في محكم تنْزيله...)، وسرد جملة من الآيات تدل على ذلك، ثم قال: (باب ذكر البيان من سنة النبي ﷺ على إثبات يد الله ﷻ موافقاً لما تلونا

مـن تنْزيل ربنا لا مخالفا، قد نزّه الله نبيه وأعلى درجته ورفع قدره عن أن يقول إلا ما هو موافق لما أنـزل الله عليه مـن وحـيه) اهـ. وقـال أبو الحسن الأشعري في (رسالة إلى أهل الثغر) (ص ٢٢٥): (وأجمعوا عـلى أنـه عـزَّ وجـلّ يسمع ويـرى، وأنّ له تعـالى يديـن مبسـوطتين) اهـ. وقال أبو بكر الإسماعيلي في (اعتقاد أئمة الحديث) (ص ٥١): (وخلق آدم عليه السلام بيده، ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشـاء، بـلا اعـتقاد كـيف يـداه، إذ لم يـنطق كـتاب الله تعـالى فـيه بكـيف) اهـ. وقال قوّام السّنّة الأصبهاني في (الحجـة) (١/١٨٥): (فصل: في إثبات اليد لله تعالى صفة له)، ثم أورد بعض الآيات التي تدل على ذلك. ثم قال: (ذكر البيان من سنة النبي ﷺ على إثبات اليد موافقا للتنْزيل) ثم أورد أحاديـث بسـنده تـدل على ذلك.اهـ. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجـموع الفتاوى) (٦/٢٦٣): (إنّ لله تعالى يدين مختصتين به ذاتيتين له كما يليق بجلاله).

س٨٩٧: ما هي ثمرات الإيمان بصفات الله ﷻ؟

ج: العـلم بصـفات الله ﷻ. والإيمـان بهـا، علـى ما يليق به سبحانه، وتدبرها: يورث ثمرات عظيمة وفوائـد جليلة، تجعـل صاحبها يـذوق حـلاوة الإيمان، وقد حُرمها قوم كثيرون من المعطلة والمؤوّلـة والمشـبهة، فمـن ثمـرات الإيمان بصفات الله ﷻ أن العبد يسعى إلى الاتصاف والتحلّي بها عـلى مـا يلـيق به؛ لأنه من المعلوم عند أرباب العقول أن المحب يحب أن يتصف بصفات محبوبه؛ كمـا أن المحـبوب يحـب أن يـتحلّى مُحِـبُّهُ بصـفاته؛ فهـذا يدعو العبد المحب لأن يتصف بصفات محـبوبه ومعبوده كلٌّ على ما يليق به، فالله كريم يحب الكرماء، رحيم يحب الرحماء، رفيق يحب الـرفق، فـإذا عـلم العبد ذلك؛ سـعى إلى الـتحلي بصـفات الكـرم والرحمة والرفق، وهكذا في سائر الصفات التي يحب الله تعالى أن يتحلّى بها العبد على ما يليق بذات العبد.

س٨٩٨: ما هي ثمرة الإيمان بصفة الحب والمحبة؟

ج: إذا آمـن العبد بصفة (الحب والمحبة) لله تعالى وأنه سبحانه (رحيم ودود) استأنس لهذا الـرب. وتقـرّب إلـيه بمـا يـزيد حـبه ووده له، (ولا يـزال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه) وسـعى إلى أن يكـون ممـن يقـول الله فـيهم: (يا جبريل إني أُحبُّ فلاناً فأحبّه، فيُحبُّه جبريل، ثم يـنادي في السـماء: إن الله يحـبُّ فلاناً فأحبوه، فيُحبُّه أهلُ السماء ثم يوضع له القبول في الأرض). ومـن آثـار الإيمـان بهـذه الصفة العظيمة أن من أراد أن يكون محبوبا عند الله اتبع نبيه ﷺ ﴿قُلْ إِنْ كُنْـتُمْ تُحِـبُّونَ اللّـهَ فَاتَّـبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللّهُ﴾ (آل عمران: ٣١) وحبُّ الله للعبد مرتبطٌ بحبِ العبد لله، وإذا غُرِسـت شـجرةُ المحـبة في القلب، وسُقيت بماء الإخلاص، ومتابعة الحبيب ﷺ، أثمرت أنواع الثمار، وآتت أُكُلها كلّ حين بإذن ربها.

س٨٩٩: ما هي ثمرات الإيمان بصفات ربنا (العلم، والإحاطة، والمعية)؟

ج: إذا آمـن العـبد بصـفات (العـلم، والإحاطـة، والمعية)؛ أورثه ذلك الخوف من الله ﷻ المطّلع عـليه الرقيـب الشـهيد، فإذا آمن بصفة (السمع)؛ علم أن الله يسمعه؛ فلا يقول إلا خيرا، فإذا آمن بصـفات (البصـر، والـرؤية، والـنظر، والعين)؛ علم أن الله يراه؛ فلا يفعل إلا خيراً؛ فما بالك بعبد

يعلم أن الله يسمعه، ويراه، ويعلم ما هو قائله وعامله، أليس حريٌّ بهذا العبد أن لا يجده الله حيث نهاه، ولا يفتقده حيث أمره؟! فإذا علم هذا العبد وآمن أن الله (يحبُّ، ويرضى)؛ عمل ما يحبُّه معبوده ومحبوبه وما يرضيه، فإذا آمن أن من صفاته (الغضب، والكره، والسخط، والمقت، والأسف، واللعن)؛ عمل بما لا يُغْضب مولاه ولا يكرهه حتى لا يسخط عليه ويمقته ثم يلعنه ويطرده من رحمته، فإذا آمن بصفات (الفرح، والبشبشة، والضحك)؛ أنس لهذا الرب الذي يفرح لعباده ويتبشبش لهم ويضحك لهم؛ ما عدمنا خيراً من ربٍّ يضحك.

س٩٠٠: ما هي ثمرات الإيمان بصفات (الرحمة، والرأفة، والتَّوْب، واللطف، والعفو، والمغفرة، والستر، وإجابة الدعاء)؟

ج: من ثمرات الإيمان بصفات: (الرحمة، والرأفة، والتَّوْب، واللطف، والعفو، والمغفرة، والستر، وإجابة الدعاء)؛ أنه كلما وقع العبد في ذنب؛ دعا الله أن يرحمه ويغفر له ويتوب عليه، وطمع فيما عند الله من سترٍ ولطفٍ بعباده المؤمنين، فأكسبه هذا رجعة وأوبة إلى الله كلما أذنب، ولا يجد اليأس إلى قلبه سبيلاً، كيف ييأس من يؤمن بصفات (الصبر، والحلم)؟! كيف ييأس من رحمة الله من علم أن الله يتصف بصفات (الكرم، والجود، والعطاء)؟!.

س٩٠١: ما هي ثمرات الإيمان بصفات (القهر، والغلبة، والسلطان، والقدرة، والهيمنة، والجبروت)؟

ج: العبد الذي يعلم أن الله متصفٌ بصفات (القهر، والغلبة، والسلطان، والقدرة، والهيمنة، والجبروت)؛ يعلم أن الله لا يعجزه شيء؛ فهو قادر على أن يخسف به الأرض، وأن يعذبه في الدنيا قبل الآخرة؛ فهو القاهر فوق عباده، وهو الغالب من غالبه، وهو المهيمن على عباده، ذو الملكوت والجبروت والسلطان القديم؛ فسبحان ربي العظيم.

س٩٠٢: حدثنا عن المزيد من ثمرات الإيمان بصفات ربنا الجليل.

ج: من ثمرات الإيمان بصفات الله ﷻ أن يظل العبد دائم السؤال لربه، فإن أذنب؛ سأله بصفات (الرحمة، والتُّوب، والعفو، والمغفرة) أن يرحمه ويتوب عليه ويعفو عنه ويغفر له، وإن خشي على نفسه من عدو متجهم جبار؛ سأل الله بصفات (القوة، والغلبة، والسلطان، والقهر، والجبروت)؛ رافعاً يديه إلى السماء، قائلاً: يا رب! يا ذا القوة والسلطان والقهر والجبروت! اكفنيه. فإن آمن أن الله (كفيل، حفيظ، حسيب، وكيل)؛ قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، وتوكل على (الواحد، الأحد، الصمد)، وعلم أن الله ذو (العزة، والشدة، والمحال، والقوة، والمنعة) مانعه من أعدائه، ولن يصلوا إليه بإذنه تعالى، فإذا أصيب بفقر؛ دعا الله بصفات (الغنى، والكرم، والجود، والعطاء)، فإذا أصيب بمرض؛ دعاه لأنه هو (الطبيب، الشافي، الكافي)، فإن مُنع الذُّرِّيَّة؛ سأل الله أن يرزقه ويهبه الذرية الصالحة؛ لأنه هو (الرَّزَّاق، الوهَّاب) ... وهكذا فإنّ من ثمرات العلم بصفات الله والإيمان بها دعاءه بها.

س٩٠٣: ما ثمرات تدبر صفات (العظمة، والجلال، والقوة، والجبروت، والهيمنة) الثابتة لله ﷻ؟

ج: إذا تدبر العبد صفات الله من (العظمة، والجلال، والقوة، والجبروت، **والهيمنة**)؛ استصغر نفسه، وعلم حقارتها، وإذا علم أن الله مختص بصفة (الكبرياء)؛ لم يتكبَّر **على أحد، ولم ينازع** الله فيما خصَّ نفسه من الصفات، وإذا علم أن الله متصف بصفة (الغنى، **والملك، والعطاء**)؛ استشعر افتقاره إلى مولاه الغني، مالك الملك، الذي يعطي من يشاء ويمنع من يشاء.

س٩٠٤: ما ثمرات إيمان العباد بصفات (الحكم، والألوهية، والتشريع، والتحليل، والتحريم)؟

ج: ومن ثمرات الإيمان بصفات الله: (الحكم، والألوهية، والتشريع، والتحليل، والتحريم) أن لا ينازع العبدُ اللهَ ﷻ؛ فلا يحكم إلا بما أنزل الله، ولا يتحاكم إلا إلى ما أنزل الله. فلا يحرِّم ما أحلَّ الله، ولا يحل ما حرَّم الله.

س٩٠٥: حدثنا عن بعض ثمرات الإيمان بصفات (الكيد، والمكر، والاستهزاء، والخداع).

ج: صفات (الكيد، والمكر، والاستهزاء، والخداع) إذا آمن بها العبد على ما يليق بذات الله وجلاله وعظمته؛ علم أن لا أحد يستطيع أن يكيد لله أو يمكر به، وهو خير الماكرين سبحانه، كما أنه لا أحد من خلقه قادر على أن يستهزئ به أو يخدعه، لأن الله سيستهزئ به ويخادعه، ومن أثر استهزاء الله بالعبد أن يغضب عليه ويمقته ويعذبه، فكان الإيمان بهذه الصفات وقاية للعبد من الوقوع في مقت الله وغضبه.

س٩٠٦: ما ثمرات الإيمان بصفتي (النسيان، والترك)؟

ج: منها: أن العبد يحرص على ألاَّ ينسى ربه ويترك ذكره، فإن الله متصفٌ بصفة (النسيان، والترك)؛ فالله قادرٌ على أن ينساه ـ أي: يتركه، ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾، فتجده دائم التذكر لأوامره ونواهيه.

س٩٠٧: وما ثمرات الإيمان بصفات (السلام، والمؤمن، والصِّدق)؟

ج: منها أن العبد الذي يعلم أن الله متصف بصفة (السلام، والمؤمن، والصِّدق)؛ فإنه يشعر بالطمأنينة والهدوء النفسي؛ فالله هو السلام. ويحب السلام، فينشر السلام بين المؤمنين، وهو المؤمن الذي أمِنَ الخلقُ من ظلمه، وإذا اعتقد العبد أن الله متصف بصفة (الصِّدق)، وأنه وعده إن هو عمل صالحاً جنات تجري من تحتها الأنهار؛ علم أن الله صادق في وعده، لن يخلفه، فيدفعه هذا لمزيدٍ من الطاعة، طاعة عبدٍ عاملٍ يثقُ في سيِّده وأجيرٍ في مستأجره أنَّه موفيه حقَّه وزيادة.

س٩٠٨: اذكر بعض ثمرات الإيمان بالصفات الخبرية الثابتة لله ﷻ.

ج: صفات الله الخبرية كـ (الوجه، واليدين، والأصابع، والأنامل، والقدمين، والساق، وغيرها) تكون كالاختبار الصعب للعباد، فمن آمن بها وصدق بها على وجه يليق بذات الله ﷻ بلا

تمثـيل ولا تحريف ولا تكييف، وقال: كلٌّ من عند ربنا، ولا فرق بين إثبات صفة العلم والحياة والقـدرة وبـين هذه الصفات، مَن هذا إيمانه ومعتقده؛ فقد فاز فوزاً عظيماً، ومن قدَّم عقله السقيم على النقل الصحيح، وأوَّل هذه الصفات، وجعلها من المجاز، وحرَّف فيها، وعطَّلها؛ فقد خسر خسراناً مبيناً، إذ فرَّق بين صفة وصفة، وكذَّب الله فيما وصف به نفسه، وكذَّب رسوله ﷺ، فلو لم يكـن مـن ثمـرة الإيمان بهذه الصفات إلا أن تُدخل صاحبها في زمرة المؤمنين الموحِّدين؛ لكفى بهـا ثمـرة، ولو لم يكن من ثمراتها إلا أنها تميِّز المؤمن الحق الموحِّد المصدِّق لله ورسوله ﷺ وبين ذاك الـذي تجـرَّأ علـيهما، وحـرَّف نصوصـهما، واسـتدرك عليهما؛ لكفى، فكيف إذا علمت أن هـناك ثمـراتٍ أخـرى عظـيمةً للإيمـان بهذه الصفات الخبرية؛ منها أنك إذا آمنت أن لله وجهاً يلـيق بجلالـه وعظمته، وأن النظر إليه من أعظم ما ينعم الله على عبده يوم القيامة، وقد وعد به عباده الصالحين؛ سألت الله النظر إلى وجهه الكريم، فأعطاكه، وأنك إذا آمنت أن لله يداً ملأى لا يغضـها نفـقة، وأن الخير بين يديه سبحانه؛ سألته مما بين يديه، وإذا علمت أن قلبك بين إصبعين من أصابع الرحمن؛ سألت الله أن يثبت قلبك على دينه... وهكذا.

س٩٠٩: اذكر بعض ثمرات الإيمان بصفات الله ﷻ (القُدُّوس، السُّبُّوح).

ج: مـن ثمـرات الإيمان بصفات الله ﷻ: تَنْزيه الله وتقديسه عن النقائص، ووصفه بصفات الكمال، فمـن عـلم أن من صفاته (القُدُّوس، السُّبُّوح)؛ نَزَّه الله مـن كلِّ عيبٍ ونقصٍ، وعلم أن الله﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

س٩١٠: اذكر لي أخي بعض ثمرات الإيمان بصفتي (الحياة، والبقاء).

ج: مـن عـلم أن مـن صـفات الله (الحياة، والبقاء)؛ علم أنه يعبد إلهاً لا يموت، ولا تأخذه سنة ولا نوم، فأورثه ذلك محبة وتعظيماً وإجلالاً لهذا الرب الذي هذه صفته.

س٩١١: ما ثمرات الإيمان بصفات (العلو، والفوقية، والاستواء على العرش، والنُّزُول، والقُرب، والدُّنُو)؟

ج: مـن ثمـرات الإيمـان بصـفات (العلـو، والفوقـية، والاستواء عـلى العـرش، والـنُّزُول، والقُرب، والدُّنُـو)؛ أن العـبد يعـلم أن الله مـنـزه عن الحلول بالمخلوقات، وأنه فوق كل شيء، مطَّلع على كـل شـيء، بائن عن خلقه، مستو على عرشه، وهو قريب من عبده بعلمه، فإذا احتاج العبد إلى ربـه؛ وجده قريباً منه، فيدعوه، فيستجيب دعاءه، ويـنـزل إلى السماء الدنيا في الثلث الآخـر من اللـيل كمـا يلـيق بـه سبحانه، فيقول: من يدعوني فأستجب له، فيورث ذلك حرصاً عند العبد بـتفقد هـذه الأوقـات التي يخلو فيها مع ربه القريب منه، فهو سبحانه قريب في علوه، بعيد في دنوه.

س٩١٢: ما هي بعض ثمرات الإيمان بصفة (الكلام)؟

ج: منها أن الإيمان بصفة (الكلام) وأن القرآن كلام الله يجعل العبد يستشعر وهو يقرأ القرآن أنه يقرأ كلام الله، فإذا قرأ: ﴿يا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (الأنفال: ٦)؛ أحسَّ أن الله يكلمه ويتحدث إليه، فيطير قلبه وجلاً، وأنه إذا آمن بهذه الصفة، وقرأ في الحديث الصحيح أن الله سيكلمه يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان؛ استحى أن يعصي الله في الدنيا، وأعد لذلك الحساب والسؤال جواباً.

وهكذا؛ فما من صفة لله تعالى؛ إلا وللإيمان بها ثمرات عظيمة، وآثار كبيرة مترتبة على ذلك الإيمان؛ فما أعظم نعم الله على أهل السنة والجماعة الذين آمنوا بكل ذلك على الوجه الذي يليق بالله تعالى!.

س٩١٣: ما ثمرات تدبر صفات (العظمة، والجلال، والقوة، والجبروت، والهيمنة) الثابتة لله ﷻ؟

ج: إذا تدبر العبد صفات الله من (العظمة، والجلال، والقوة، والجبروت، والهيمنة)؛ استصغر نفسه، وعلم حقارتها، وإذا علم أن الله مختص بصفة (الكبرياء)؛ لم يتكبَّر على أحد، ولم ينازع الله فيما خصَّ نفسه من الصفات، وإذا علم أن الله متصف بصفة (الغنى، والملك، والعطاء)؛ استشعر افتقاره إلى مولاه الغني، مالك الملك، الذي يعطي من يشاء ويمنع من يشاء.

س٩١٤: ما ثمرات إيمان العباد بصفات (الحكم، والألوهية، والتشريع، والتحليل، والتحريم)؟

ج: ومن ثمرات الإيمان بصفات الله: (الحكم، والألوهية، والتشريع، والتحليل، والتحريم) أن لا ينازع العبدُ اللهَ ﷻ؛ فلا يحكم إلا بما أنزل الله، ولا يتحاكم إلا إلى ما أنزل الله. فلا يحرِّم ما أحلَّ الله، ولا يحل ما حرَّم الله.

س٩١٥: حدثنا عن بعض ثمرات الإيمان بصفات (الكيد، والمكر، والاستهزاء، والخداع).

ج: صفات (الكيد، والمكر، والاستهزاء، والخداع) إذا آمن بها العبد على ما يليق بذات الله وجلاله وعظمته؛ علم أن لا أحد يستطيع أن يكيد لله أو يمكر به، وهو خير الماكرين سبحانه، كما أنه لا أحد من خلقه قادر على أن يستهزئ به أو يخدعه، لأن الله سيستهزئ به ويخادعه، ومن أثر استهزاء الله بالعبد أن يغضب عليه ويمقته ويعذبه، فكان الإيمان بهذه الصفات وقاية للعبد من الوقوع في مقت الله وغضبه.

س٩١٦: ما ثمرات الإيمان بصفتي (النسيان، والترك)؟

ج: منها: أن العبد يحرص على ألاَّ ينسى ربه ويترك ذكره، فإن الله متصفٌ بصفة (النسيان، والترك)؛ فالله قادرٌ على أن ينساه ـ أي: يتركه، ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾، فتجده دائم التذكر لأوامره ونواهيه.

س٩١٧: وما ثمرات الإيمان بصفات (السلام، والمؤمن، والصِّدق)؟

ج: منها أن العبد الذي يعلم أن الله متصفٌ بصفة (السلام، والمؤمن، والصِّدق)؛ فإنه يشعر بالطمأنينة والهدوء النفسي؛ فالله هو السلام، ويحب السلام، فينشر السلام بين المؤمنين، وهو المؤمن الذي أمِنَ الخلقُ من ظلمه، وإذا اعتقد العبد أن الله متصف بصفة (الصِّدق)، وأنه وعده إن هو عمل صالحاً جنات تجري من تحتها الأنهار؛ علم أن الله صادق في وعده، لن يخلفه، فيدفعه هذا لمزيدٍ من الطاعة، طاعة عبدٍ عامل يثقُ في سيِّده وأجيرٍ في مستأجره أنَّه موفيه حقَّه وزيادة.

س٩١٨: اذكر بعض ثمرات الإيمان بالصفات الخبرية الثابتة لله ﷻ.

ج: صفات الله الخبرية كـ (الوجه، واليدين، والأصابع، والأنامل، والقدمين، والساق، وغيرها) تكون كالاختبار الصعب للعباد، فمن آمن بها وصدق بها على وجه يليق بذات الله ﷻ بلا تمثيل ولا تحريف ولا تكييف، وقال: كلٌّ من عند ربنا، ولا فرق بين إثبات صفة العلم والحياة والقدرة وبين هذه الصفات، مَن هذا إيمانه ومعتقده؛ فقد فاز فوزاً عظيماً، ومن قدَّم عقله السقيم على النقل الصحيح، وأوَّل هذه الصفات، وجعلها من المجاز، وحرَّف فيها، وعطَّلها؛ فقد خسر خسراناً مبيناً، إذ فرَّق بين صفة وصفة، وكذَّب الله فيما وصف به نفسه، وكذَّب رسوله ﷺ، فلو لم يكن من ثمرة الإيمان بهذه الصفات إلا أن تُدخل صاحبها في زمرة المؤمنين الموحِّدين؛ لكفى بها ثمرة، ولو لم يكن من ثمراتها إلا أنها تميِّز المؤمن الحق الموحِّد المصدِّق لله ورسوله ﷺ وبين ذاك الذي تجرَّأ عليهما، وحرَّف نصوصهما، واستدرك عليهما؛ لكفى، فكيف إذا علمت أن هناك ثمراتٍ أخرى عظيمةً للإيمان بهذه الصفات الخبرية؛ منها أنك إذا آمنت أن لله وجهاً يليق بجلاله وعظمته، وأن النظر إليه من أعظم ما ينعم الله على عبده يوم القيامة، وقد وعد به عباده الصالحين؛ سألت الله النظر إلى وجهه الكريم، فأعطاكه، وأنك إذا آمنت أن لله يداً ملأى لا يغضها نفقة، وأن الخير بين يديه سبحانه؛ سألته مما بين يديه، وإذا علمت أن قلبك بين إصبعين من أصابع الرحمن؛ سألت الله أن يثبت قلبك على دينه... وهكذا.

س٩١٩: اذكر بعض ثمرات الإيمان بصفات الله ﷻ (القُدُّوس، السُّبُّوح).

ج: من ثمرات الإيمان بصفات الله ﷻ: تَنْزيه الله وتقديسه عن النقائص، ووصفه بصفات الكمال، فمن علم أن من صفاته (القُدُّوس، السُّبُّوح)؛ نَزَّه الله من كلِّ عيبٍ ونقصٍ، وعلم أن الله ﴿ لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

س٩٢٠: اذكر لي أخي بعض ثمرات الإيمان بصفتي (الحياة، والبقاء).

ج: من علم أن من صفات الله (الحياة، والبقاء)؛ علم أنه يعبد إلهاً لا يموت، ولا تأخذه سنة ولا نوم، فأورثه ذلك محبة وتعظيماً وإجلالاً لهذا الرب الذي هذه صفته.

س٩٢١: ما ثمرات الإيمان بصفات (العلو، والفوقية، والاستواء على العرش، والنُّزُول، والقُرب، والدُّنُو)؟

ج: من ثمرات الإيمان بصفات (العلو، والفوقية، والاستواء على العرش، والنُّزُول، والقُرب، والدُّنُو)؛ أن العبد يعلم أن الله منزه عن الحلول بالمخلوقات، وأنه فوق كل شيء، مطَّلع على كل

شـيء، بـائن عـن خلقـه، مستو على عرشه، وهو قريب من عبده بعلمه، فإذا احتاج العبد إلى ربه: وجده قريباً منه، فيدعوه، فيستجيب دعاءه، وينـزل إلى السماء الدنيا في الثلث الآخـر من الليل كما يلـيق بـه سـبحانه، فـيقول: مـن يدعونـي فأسـتجب لـه، فـيورث ذلك حرصاً عند العبد بتفقد هذه الأوقات التي يخلو فيها مع ربه القريب منه، فهو سبحانه قريب في علوه، بعيد في دنوه.

س٩٢٢: ما هي بعض ثمرات الإيمان بصفة (الكلام)؟

ج: منها أن الإيمان بصفة (الكلام) وأن القرآن كلام الله يجعل العبد يستشعر وهو يقرأ القرآن أنه يقـرأ كلام الله، فإذا قرأ: ﴿يا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (الأنفال: ٦)، أحسّ أن الله يكلمه ويـتحدث إلـيه، فـيطير قلـبه وجـلاً، وأنـه إذا آمـن بهذه الصفة، وقرأ في الحديث الصحيح أن الله سـيكلمه يـوم القـيامة، لـيس بيـنه وبيـنه تـرجمان؛ استـحى أن يعصـي الله في الدنـيا، وأعـد لذلك الحساب والسؤال جواباً.

وهكـذا، فمـا مـن صـفة لله تعالى؛ إلا وللإيمان بها ثمرات عظيمة، وآثار كبيرة مترتبة على ذلك الإيمـان؛ فمـا أعظـم نعـم الله على أهل السنة والجماعة الذين آمنوا بكل ذلك على الوجه الذي يليق بالله تعالى!.

س٩٢٣: كم عدد المواضع التي اقترن فيها اسم الله الحكيم باسمه العزيز؟

ج: ورد ذلك في أكثر من ستة وأربعين موضعًا في كتاب الله ﷻ.

س٩٢٤: كيف يتعبد العبد ربه ﷻ باسمه الصمد؟

ج: مـن معـاني اسـم الله الصـمد: الـذي يـتوجه إلـيه في قضـاء الحوائج، فعلى العبد أن يصرف توجهه في قضاء حوائجه إلى الصمد، ويعلم أنه تعالى القادر على قضاء حوائجه وتيسيرها لـه. فيكون التوكل كلـه والرغبة كلـها مصروفه لله تعالى، فلا يتعلق قلب المسلم بأحدٍ من خلقه.

س٩٢٥: ما هو الفرق بين القدرة والقوة؟

ج: القـوة يقابلـهـا الضعف قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ﴾ [الـروم: ٥٤]، أمّا القدرة فيقابلـها العجز، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ [فاطـر: ٤٤]، والقدرة يوصف بها ذو الشعور؛ أي صـاحب الإرادة، أمـا القـوة فيوصـف بهـا مَن عنده إرادة مَن ليس عنده إرادة، فالقوة أخصّ من القدرة.

الغلو وخطره

س٩٢٦: ماهى أنواع الغلو؟

ج: الغلـو يتـنوع باخـتلاف مـتعلقة مـن أفعـال العـباد فهو على نوعين: كلى اعتقادى، وجزئى وعملي.

س٩٢٧ : ما المقصود بالغلو الكلى الاعتقادى ؟

ج: المراد بالغلو الكلى الاعتقادى ما كان متعلقًا بكليات الشريعة الإسلامية وأمهات مسائلها، والمراد بالاعتقادى ما كان متعلقًا بباب العقائد فهو محصور في الجانب الاعتقادى الذى يكون منتجًا للعمل بالجوارح.

س٩٢٨ : وما المراد بالغلو الجزئى العملى ؟

ج: المراد بالجزئي العلمى ما كان متعلقًا بجزئية أو أكثر من جزئيات الشريعة الإسلامية، والمراد بالعملى ما كان متعلقًا بباب العمليات، فهو محصور في جانب الفعل سواء كان قولاً باللسان أم عملاً بالجوارح. والعملى هنا المراد به ما كان عملاً مجردًا مجردًا ليس نتاج عقيدة فاسدة.

س٩٢٩ : وأى أنواع الغلو أشد خطرًا؟

ج: الغلو الكلى الاعتقادى أشد خطرًا، وأعظم ضررًا من الغلو العملى، إذ الغلو الكلى الاعتقادى هو المؤدى إلى الانشقاقات، وهو المظهر للفرق والجماعات الخارجة عن الصراط المستقيم. وذلك لأن هذه الفرق إنما تصير فرقًا بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلى في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئى من الجزئيات، إذا الجزئى أو الفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعاً، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية.

س٩٣٠ : هل ترك الواجبات وفعل المحرمات يؤثر في العقيدة والإيمان؟

ج: لا شك أن من يترك ما أكرمه الله به من الطاعات كالزكاة والصوم والحج وبر الوالدين، أو بعضه، أو يفعل المحرمات كالزنا والربا وأكل مال اليتيم، قد شوّه وجه الإيمان، وتناقص إيمانه بمقدار الطاعات التي تركها، وبمقدار الذنوب التي فعلها.

س٩٣١ : هل العقيدة الإسلامية منهج فلسفي ؟

ج: ليس هناك رابط أو تلاق بين الدين والفلسفة؛ فهما منهجان مختلفان في البداية والنهاية، والطريقة والأسلوب. وفى التأثير والعطاء، وقبل ذلك كله في المنابع والمصادر.

س٩٣٢ : هل الإسلام يحتاج الفلسفة؟

ج: الإسلام لا يحتاج إلى ما يكمله في عقائده وتشريعاته؛ فقد أكمله العليم الخبير ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾ [المائدة: ٣].

س ٩٣٣ : هل نحن بحاجة إلى أن نوفق بين الإسلام وبين المناهج والديانات الأخرى؟

ج: لا نحتاج أن نوفق بين الإسلام وبين الفلسفة، ولا بينه وبين اليهودية أو النصرانية، ولا بينه وبين الشيوعية أو الاشتراكية؛ فالإسلام حق لا باطل فيه ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢]. أما غير الإسلام فهو إما باطل، وإما حقٌّ مخلوطٌ بباطل. والإسلام ما جاء لتحكمه أفكار البشر، وإنما جاء ليهيمن على الحياة والأحياء، ويقوِّم المعْوَجّ من العقائد والأفكار.

س ٩٣٤: ما واجبنا تجاه المحافظة على صفاء العقيدة؟

ج: يجب علينا أن نُبقى عقيدتنا وشريعتنا متميزة صافية نقية كما يريد ربنا ﷻ: ﴿ تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] وفإن خلطها بغيرها يؤدى إلى اللبس الذى عابه الله على أهل الكتاب: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧١].

الإسلام والآخر

س ٩٣٥: اذكر طرفًا من سماحة الإسلام.

ج: الإسلام كما هو دين اليسر فهو دين السماحة واللين قال ﷺ " إن هذا الدين يُسر ولن يُشادّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه"رواه البخارى. وعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ " أحب الدين إلى الله الحنفية السمحة" ذكره البخارى في صحيحه تعليقًا ووصله فى الأدب المفرد.

س ٩٣٦: اذكر لنا طرفًا من لين الإسلام في الدعوة.

ج: إن أساس الدعوة هو القول اللين حتى لو كان المدعو من أعتى الخلق وقد قال الله ﷻ لموسى وهارون لما أرسلها إلى فرعون: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه: ٤٤]، ويقول تعالى راسمًا لنبيه ﷺ وللدعاة من بعده طريق الدعوة ومنهجها: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]. فأرشده ربه إلى القيام بالدعوة بإحدى طرق ثلاث: الحكمة ـ الموعظة الحسنة ـ الجدال بالتي هي أحسن.

س٩٣٧: اذكر بعض آثار المعاصي على القلب.

ج: من آثار المعصية على القلب: حرمان العلم النافع، الوحشة بين العبد وبين ربه، الظلمة التي يجدها العاصي في قلبه، وهن القلب، تقصير العمر ومحق بركته الذل، الصدى والران، والطبع والقفل والختم، إطفاء الغيرة من القلب، مرض القلب، إضعاف همّة القلب، نكد القلب، وغيرها كثير.

س٩٣٨: ما السبيل الصحيح لنشر العقيدة الإسلامية؟

ج: السبيل إلى ذلك يكون بتعلمها وتعليمها والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة.

س٩٣٩: ما الفرق بين من يرى الرأي ومن يعتقد العقيدة؟

ج: فرق كبير بين أن ترى الرأي وأن تعتقده، إذا رأيت الرأي فقد أدخلته في دائرة معلوماتك، وإذا اعتقدته جرى في دمك، وسرى في مخ عظامك، وتغلغل في أعماق قلبك. وصاحب العقيدة حاسم لا شك عنده ولا ظن، وعقيدته خارج مجال الشكوك والظنون.

س٩٤٠: ما الصلة بين العقيدة والشريعة؟

ج: الإيمان له شطران: عقيدة نقية راسخة، وعمل يظهر على الجوارح، فإذا فُقد أحد الركنين فإن الإيمان يزول أو يختلّ؛ إذ الاتصال بين الطرفين وثيق جدًا.

س٩٤١: اضرب لنا مثلاً يوضح العلاقة بين العقيدة والشريعة.

ج: مثل الإيمان كشجرة طيبة ضاربة بجذورها في الأرض الطيبة، وباسقة بسوقها في السماء، مزهرة مثمرة العطاء، تعطي أكُلها كل حين بإذن ربها. فالإيمان هو الشجرة، وجذورها هي العقيدة التي تغلغلت في قلب صاحبها، والسوق والفروع والثمار هي العمل، ولا شك أن الجذور إذا خلعت أو تعفنت فسدت الشجرة ويبست، ولم يبق لها وجود، وكذلك الإيمان لا يبقى له وجود إذا زالت العقيدة، أما إذا قطعت الساق والفروع أو قطع بعض منها فإن الشجرة تضعف وتهزل، وقد تموت كليًّا؛ لأن وجود الفروع والأوراق ضروري كي تحافظ الشجرة على بقائها، وكذلك الأعمال إذا تُركت أو ترك جزء منها فإن الإيمان ينقص أو يزول بحسب الجزء المتروك.

س٩٤٢: ما الواجب على أهل العقيدة الصحيحة؟

ج: الواجب عليهم المحافظة على ما هم عليه من عقيدة صحيحة، والحرص على نشرها ودعوة الناس إليها، قال الله ﷻ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥].

س٩٤٣: قد يجد صاحب العقيدة الصحيحة ضعفًا فى همته وتكاسلاً عن إبلاغ ما هو عليه من الحق ما دواء ذلك؟

ج: دواء ذلك أن يدعوا الله ﷻ أن يعينه وأن يرفع من همته، وعليه أن يتذكر ما كان عليه النبى ﷺ وأصحابه، من الاجتهاد وعلو الهمة، مع استشعار عظيم ثواب الله.

س٩٤٤: ما هي المصادر الصافية للعقيدة الصحيحة؟

ج: المصدر الوحيد للعقيدة الصحيحة هو الوحي؛ فالكتاب والسنة الصحيحة هما مصدر عقيدة المسلمين.

س٩٤٥: اذكر لي بعض الصفات الواجب توافرها فيمن يدعو إلى عقيدة الإسلام الصافية.

ج: من هذه الصفات: الصدق في القصد، والإخلاص في العلم، والصبر والاحتساب، والرفق والرحمة، التأني وعدم استعجال النتيجة، والبعد عن اليأس والقنوط، والفطنة وسرعة البديهة، وقبل ذلك كله العلم الصحيح.

س٩٤٦: اذكر فضل الدعوة إلى العقيدة الصحيحة.

ج: الدعوة إلى دين الله الحق وإلى العقيدة الصحيحة هي طريقة الأنبياء ومسلك المرسلين، وهي من الدلالة على الخير، وفي الحديث: "من دلّ على خير فله مثلُ أجر فاعله"، وهي سبيل النجاة، والنصر والتمكين، وهي خير عمل يقوم به العبد، وهي عزّ وشرف لصاحبها، قال الله ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

س٩٤٧: لو ذكرتَ لنا بعض الكتب التي توضح العقيدة بأسلوبٍ سهل ميسر.

ج: يمكن الاستفادة من عدد من الكتب في هذا الجانب ومنها: سلسلة العقيدة الإسلامية ـ للدكتور عمر سليمان الأشقر، وأعلام السنة ـ للشيخ حافظ الحكمي، والإيمان ـ للأستاذ محمد نعيم ياسين، وعقيدة المؤمن ـ للشيخ أبي بكر الجزائري.

س٩٤٨: أريد معرفة بعض المراجع المشتملة على إثبات صفات الله ﷻ وأسمائه الحسنى ومعانيها.

ج: المكتبة الإسلامية تزخر بالعديد من المؤلفات في موضوع صفات الله ﷻ وأسمائه، ومن هذه المؤلفات: "كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب" للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة، و"الحجة في بيان المَحَجَّة" للإمام محمد بن إسماعيل الأصبهاني، و"كتاب التوحيد" لابن منده.

س٩٤٩: لو ذكرتَ بعضًا من الكتب المعاصرة التي جمعتْ أسماءَ الله الحسنى وصفاته العُلى.

ج: من ذلك: "صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة" لعلوي بن عبد القادر، و"القول الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" لمجدي منصور.

س٩٥٠: هلاّ ذكرتَ جملةً من المراجع التي جمعتْ جُلّ مباحث العقيدة؟

ج: من ذلك: "شرح العقيدة الطحاوية" لابن أبي العز الحنفي، وكتاب "معارج القبول" للشيخ حافظ الحكمي، وكتاب "العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية" للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي، و"فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" للشيخ عبد الرحمن بن حسن.

س٩٥١: ما هو أصل الإيمان؟

ج: أصل الإيمان هو محبة الله ورسوله، ولا يكتفي بمطلق المحبة بل لا بد أن تكون محبة الله مقدمة على جميع المحابّ.

س٩٥٢: اذكر بعض الأمور التي يُستمدّ منها الإيمان.

ج: من الأمور التي يستمد منها الإيمان: التدبر في آيات الله المتلوّة في الكتاب والسنة، وتأمل آياته الكونية على اختلاف أنواعها، والحرص على معرفة الحق الذي خُلق له العبد، والعمل بالحق. هذه بعض الأمور على سبيل الإجمال.

س٩٥٣: اذكر بعضًا من الأمور التي تزيد في الإيمان.

ج: من الأمور التي تنمّي الإيمان وتزيده: معرفة الأسماء الحسنى، ومعرفة توحيد الله، وتدبر القرآن، ومعرفة النبي ﷺ، والتفكر في الكون، والإكثار من ذكر الله، وتوطين النفس على مقاومة جميع ما ينافي الإيمان من شعب الكفر والنفاق والفسوق والعصيان، والدعوة إلى الله وإلى دينه، والتواصي بالحق والصبر.

س٩٥٤: اذكر بعض ثمرات الإيمان وفوائده.

ج: من أعظم ثمرات الإيمان الاغتباط بولاية الله، والفوز برضا الله، والإيمان الكامل الذي يمنع

من دخول النار. والله ﷻ يدافع عن المؤمنين وينجيهم من الشدائد. كما أن الإيمان والعمل الصالح يثمران الحياة الطيبة. وذو الإيمان يهديه الله ﷻ إلى الصراط المستقيم.

س٩٥٥: ما السبيل الموصل إلى الفلاح والنجاة من نار جهنم؟

ج: الطرق كلها مسدودة لا يوصل منها إلى الله وإلى ثوابه ولا ينجو بها العبد منن عقابه إلا بطريق واحد، وهو طريق السعادة والنجاة من العذاب وهو اتباع كتاب الله الذي هو حبله المتين والصراط المستقيم، واتباع رسوله محمد ﷺ بالأقوال والأفعال وسائر الأحوال.

س٩٥٦: هل يمكن لأحد يريد النجاة والسعادة أن يستغني عن وحي السماء؟

ج: قد جعل الله ﷻ كتابه تبيانًا لكل شيء وأمر بردّ ما تنازع فيه الخلق من المسائل الأصولية والفرعية لله ورسوله، وأخبر أنه أكمل لعباده الدين. فالوحي الذي هو الكتاب والسنة كفيل بجميع ما يحتاجه العباد في أمور دينهم من أصول وفروع.

س٩٥٧: وما هي الشروط الواجب توافرها في العباد لينتفعوا بالوحي المنزّل من عند الله؟

ج: هناك جملة من الشروط ومرجعها إلى أمرين: وجود المقتضى. وهو الإقبال التام على الكتاب والسنة وبذل الجهد في معرفة معانيهما والاهتداء بهما. ولا بد أيضًا من دفع المانع وهو التصميم الجازم على دفع كل ما عارض النصَّيْن من المذاهب والمقالات والقواعد والعوائد التي جرت عليها أكثر الخليقة وأوجبت مخالفة الوصيتين أمورًا كثيرة متى دفعها العبد وأعرض عنها اتسعت دائرة علمه ومعرفته.

س٩٥٨: كيف نتعبد الله ﷻ باسمه الحكيم؟

ج: يكون ذلك بأن نؤمن بأن وراء كل حركة وسكنة في الكون كله حكمة بالغة بل حكمٌ كثيرة.

س٩٥٩: ما أثر الإيمان باسم الله ﷻ الوكيل في حياة المسلم؟

ج: المسلم العالم باسم الله تعالى الوكيل والعامل به، تراه متوكلاً عليه تعالى في حياته كلها، فإنه يُقْدِم على عمله وعلى حياته متوكلاً على الوكيل مفوضًا الأمرَ وموكلاً أمره كله إلى الوكيل سبحانه وتعالى.

س٩٦٠: ما وجه تقديم اسم الله الغفور على اسمه الرحيم في أغلب آيات القرآن؟

ج: القاعدة القرآنية جرت على تقديم الغفور على الرحيم، إلا في موضع واحد. وأما تقديم الغفور على الرحيم فهو أولى بالطبع؛ لأن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة، والسلامة تطلب قبل الغنيمة.

س٩٦١: هل يجوز إطلاق اسم الرحمن على غير الله؟

ج: لا يجوز إطلاق اسم الرحمن على غير الله ﷻ لأنه اسمٌ يختص به ﷻ.

س٩٦٢: اذكر وجه الجمع بين اسم الله العليم واسمه الحكيم في عدة مواضع من كتاب الله ﷻ.

ج: الله سبحانه كما هو العليم الحكيم في اختياره من يختار من خلقه، وإضلاله من يضله منهم، فهو العليم الحكيم بما في أمره وشرعه من العواقب الحميدة والغايات العظيمة.

س٩٦٣: كثيرًا ما نرى اقتران العليم مع الحكيم وتقديم العزيز على الحكيم، فما تأويل ذلك؟

ج: كثيرًا ما نرى الازدواج بين اسميه "العزيز الحكيم" في كتاب الله تعالى. وفي البحث عن تقديم "العزيز" على "الحكيم" قالوا: هو مِن تقديم السبب على المسبب، لأنه عزّ فلما عزّ حَكَم.

المستقبل لعقيدة الإسلام

س٩٦٤: هل هناك مؤشرات تعطي الأمل في قدرة الإسلام على تحقيق السلام والأمن في العالم؟

ج: تشير كثير من المؤشرات، وتوحي كثير من الومضات إلى أن هذه العقيدة هي المرشحة الآن لإنقاذ البشرية، ولتأخذ على عاتقها تخليص الإنسانية من الشقاء الذي لم تعد تجد منه مهربًا: وكاد الإنسان ييأس من النجاة بعد أن عانى ما عانى من ويلات الجاهلية، ضياعًا في متاهاتها، وشقاء يمزق الأعماق وحيرة تأخذ بالألباب: واضطرابًا يفتت الأكباد.

وعاد كل ذي لب يحسّ بهذه النتيجة التي آلت إليها البشرية، وأصبح كل مبصر يدرك أن هذا الدين الذي ارتضاه الله للبشرية رحمةً وشفاءً قد جاء دوره وآن له أن يتقدم ليريح هذا الإنسان الضائع الحائر.

عاد المسلم يلمس بل يؤكد أن هذا الدين قادم ليأخذ بيد الإنسان الشرقي والغربي على حد سواء إلى النور والأمن والطمأنينة.

س٩٦٥: وما الذي يجعلك تؤكد أن المستقبل لهذا الدين؟

ج: هنالك عدة أسباب ومبررات تجعلنا نؤكد - بإذن الله - أن المستقبل لهذا الدين، أهمها:

١- هذا الدين هو الذي يوافق الإنسان ويتناسق مع الفطرة.

٢- انهيار الحضارة الغربية المادية المبتعدة عن جوهر الأديان.

٣- المبشرات النصية من الكتاب والسنة.

٤- المبشرات الواقعية في الأرض وعودة الإنسان إلى الله.

وهذه المبررات هي طليعة الأسباب التي تجعلنا نؤكد بإذن الله أن هذه العقيدة هي الواحة التي سترتاح في ظلالها البشرية بإذن الله.

س٩٦٦: هلاّ وضحت لنا كيف أن هذا الدين هو الذي يوافق الإنسان ويتناسق مع الفطرة؟

ج: إن الإنسان مخلوق بيدي العزيز الحكيم، وهذا الدين هو الروح الذي أنزله الله ليريح هذا الإنسان، وقد وضح الله ﷻ أن سعادة الإنسان مرتبطة بمنهاج الرحمن من اللحظة الأولى فور مغادرة

الإنسان الجنة إلى الأرض، فخاطبه الله تعالى بقوله: ﴿ اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ (طه: ١٢٣- ١٢٤). إن صانع أي آلة يضع معها تعليمات تشغيلها وصيانتها، فالثلاجة والطائرة والسيارة يضع مهندسها تعليمات لأعمالها، ولا يمكن أن تعمل الآلة إلا بالطريقة التي أرادها مهندسها. ولله المثل الأعلى فهو خالق هذا الإنسان ويَعْلم ما يُصلحه ويُسعده، فأنزل إليه الكتاب والحكمة، وأرسل إليه الرسل صلوات الله عليهم، فبذلوا جهدهم لإنقاذ هذا الإنسان، فما لم يطع الإنسان خالقه فلن يقطف ثمار عمله ولن يذوق طعم الراحة ولا السعادة على هذه الأرض. إن الإنسان يتكون من جسد وروح، والمركب الإنساني بكامله لا يستطيع السير إلا على سكة ذات حافتين: حافة الجسد وحافة الروح، وإن إهمال إحدى الحافتين أو تحطيمها هو تحطيم للإنسان ذاته. ومن هنا تحطمت كل الحضارات المادية (الجسدية) قديمًا وحديثًا.

أما الروح فإنها لا تخضع لمقاييس الإنسان المادية، ومن هنا فلا يستطيع أن يقدم لها ما يصلحها ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: ٨٥). ولذا فكل المحاولات لإسعاد الروح الشقية – عن غير طريق خالقها – تبوء بالفشل؛ فالتعامل مع الروح بدون هدى من الله كمن يتكلم مع عجوز صينية باللغة العربية الفصحى، فلن تفقه منه شيئًا ولن تستفيد، وكذلك علاج الروح دون معرفة سر شقائها عبث وزيادة في شقائها.

ولن ترتاح الروح إلا بإشباعها، ولن تشبع إلا باتباع منهاج ربها وعبادته والاتصال به والأنس بحضرته وجلاله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (الرعد: ٢٨).

إن أنعم إنسان في الأرض إذا جاعت معدته وأخذت تتلوى من ألم الجوع فلن يسكتها القناطير الذهبية، بل لن يشبعها إلا قليل من الطعام يدخلها فيسكن الألم الذي يعتصرها؛ وذلك لأن منهاج ربها في إشباعها هو الطعام. وكذلك الروح الجائعة لن تشبعها الدنيا بكاملها لو عُرضت عليها؛ لأن منهاج ربها في الإشباع هو العبادة والذِّكْر.

إن الراحة النفسية التي يؤمِّنها المنهج الإلهي للنفس البشرية لا توصف ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (الفتح: ٤).

فكأن السكينة من جنود الله يأمرها أن تعمر القلوب فتسعد وترغد، وأن تغادر القلوب الفاجرة فتشقى.

يقول ابن تيمية: (ماذا يصنع بي أعدائي إن جنتي وبستاني في صدري لا تفارقني.. إن قتلي شهادة ونفيي سياحة وسجني خلوة). وقال: (إن في الدنيا جنة من لا يدخلها لا يدخل جنة الآخرة) فبستانه ومحط مستراحه في الداخل لا يأتي من الخارج.

س٩٦٧: ما هي أهم أسباب انهيار الحضارة الغربية؟

ج: لقد انهارت الحضارة الغربية لأنها أرادت أن تطير بجناح واحد وهو الجناح المادي، وأرادت أن تتعامى عن طبيعة الإنسان فما استطاعت أن تقوم على رجل واحدة. ولكن الجرعة الروحية التي

كانـت تشبع ـ نوعًا ما ـ من خلال تردد هذا الرجل الغربي على رجال الدين، لم يعد يشبعها شيء الآن؛ فحصـل الفـراغ الـروحي الـهـائل، وحاولت أوروبا أن تُقيم من العقل إلـهـا يسدّ الفراغ النفسي الرهيب، ونصـبت تمـثالاً لإلــه العقـل في إحـدى المـدن الفرنسية وهو صورة أجمل امرأة في باريس، ودفعت بأمثال (هيجل ونيتشه) لسدّ الفراغ من خلال المدرسة (العقلية المثالية) ولكن هيهات هيهات. ثـم كانـت محاولة تنصيب الطبيعة إلـهـا، ولكن نتيجتها لم تختلف عن المحاولات السابقة. وأخيرا جـاء (ماركس) ليقيم من الاقتصاد إلـهـا يسد الفراغ ويفسر التاريخ ويحلل سير الجنس البشري.. وكل هذه المحاولات باءت بالفشل الذريع.

س٩٦٨: اذكر بعض أقوال مفكري الغرب حول انهيار الحضارة الغربية.

ج: يقـول (ليـبولد فلم دانن) في كتابه "الإنسان والضمير المأسوي الممزق": (إن الإنسان المنتمي إلى عصرنا هـذا لا يؤمـن بشـيء ولا يفكـر أو أنـه لم يفكر بعد، ولكنه يعلم كثيرًا... إن نهاية المسيحية تشمل أيضًا نهاية الأيدلوجيات الأخرى كالماركسية التي تجتاز من أجل ذلك أزمة عميقة، وإن هذه الأزمة ليست أبدا علامة حياة بل علامة موت).

ويقـول المفكـر (لاموني): (إن الجنس البشري بكامـلـه يمشي بخطى حثيثة إلى الـهلاك... إنه في الـنزع الأخـير كذلـك الإنسـان الجريح المسكين الذي لا يرجى لـه شفاء، فكثرة الأخطاء في حضارتنا تجـرّها إلى الغـرق). ومـن هـنا فإن سبب انهيار الحضارة الغربية واضح بسيط هو أنها قامت بلا دين واتخـذت ربهـا وراءهـا ظهـريًا ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ * لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ (الرعد: ٣٣-٣٤).

س٩٦٩: اذكر بعض أقوال المفكرين الغربيين عن حاجة الحضارة إلى الدين.

ج: يقـول الفيلسـوف الفرنسـي (برجسبون): (إن فصل الدين عن العلم هو فناء محتوم للاثنين). ويقـول (بـرنارد شو): (كنت أعرف دائمًا أن الحضارة تحتاج إلى دين، وأن حياتها أو موتها يتوقفان على ذلك).

لقد استطاعت أوروبا أن تُبدع في كل ما خضع لمقاييسها، فكل ما حللته في المختبر أو فحصته في مجاهـرها أو راقبـته مـن خـلال التلسكوب أو شرّحته بالمبضع أو وزنته بموازين الكتلة والضغط لديها أبدعت فيه إبداعًا عجيبًا.

ولـذا فقـد قدمـت أوروبـا بشـقيها تكنـيكًا رائعًا وإنتاجًا ماديًا هائلاً، وأضافت إلى وسائل الراحة الشـيء الكثير الذي أراحت به الإنسان كثيرًا... لقد قربت المسافات ووفرت الأوقات، ولكنها فشلت أن تقدم شـيئًا واحـدًا للإنسان وهو (السعادة).. فشلت أن تقدم الراحة للقلوب، والطمأنينة للنفوس، والسكينة للإنسان، والاستقرار للضمير والأعصاب، والسبب بسيط وهو: أن هذه الأمور تتعلق بالروح. والـروح لا يشبعها إلا خالقها... إن قضية السعادة تتعلق بالقلوب، ولا يفتح القلوب إلا خالقها علام الغيوب فيُدخل ما شاء من السعادة ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الفتح: ٤).

س٩٧٠: ما سبب فشل أوربا في التعامل مع الروح؟

ج: فشـلت أوروبـا في الـتعامل مـع الـروح لأنـهـا لا تقـاس بالماديـات، ولذا حصل الشقاء لإنسان

الحضارة الغربية وزادت حضارته في شقائه وحيرته. فبعد أن نطق (نيتشه) باسم الغرب وتكلم بلسان حـال الحضـارة المادية الغربية من خلال فلسفته (هكذا تكلم زرادشت عن موت الإلـه ونشوء الإنسان السـوبرمان). وأضـاف صـائحًا: (مات الله وقد قتلناه، وإن الإنسانية تشيعه بمأتم حافل، ما الإيمان بالله إلا ضعف ونتيجة ضعف. الإيمان بالله شك بالإنسان، والإنسان يكفي ذاته بذاته). بعد الهروب مـن الله بهـذا الشـكل الرهيـب ازداد الشـقاء.. بـل إن الحضـارة الماديـة هي التي أوقعت الإنسان في جحيم الشقاء المرير.

يقول (ألكسيس كاريل) في كتابه (الإنسان المجهول): (إن القلق والـهموم التي يعاني منها سكان المـدن العصرية تـتولد عـن نظمهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فإن البيئة التي أوجدها العلم للإنسان لا تلائمه لأنها أنشئت دون اعتبار ذات الإنسان).

ويضـيف (برتـراند رسل) عن شقاء الإنسان فيقول "كتاب [الإسلام يتحدى] لوحيد الدين خان": (إن حـيوانات عالـمنا يغمـرها السـرور والفرح على حين كان الناس أجدر من الحيوان بهذه السعادة، ولكنهم محرومون من نعمتها في العالم الحديث، واليوم أصبح من المستحيل الحصول على هذه النعمة والسعادة).

ويقول (ماكنيل) "محاضرة للأستاذ الفاروقي - جامعة كمبل — فيلادلفيا": (إن الحضارة الغربية في الطور الأخير من أطوار حياتها الأشبه بالوحش الذي بلغت شراسته النهاية في انتهاكه لكل ما هو معـنوي، وبلـغ اعـتداؤه - عـلى تراث السلف وعلى كل مقدس ومحرَّم - قمته، ثم أعمل مخالبه في أمعائه فانتزعها وأخذ يمزقها ويلوكها بين فكيه بمنتهى الغيظ والتشفي).

س٩٧١: ما هي الأسباب التي أوصلت الغرب إلى التمزق والتوتر العصبي؟

ج: إن الخـواء الـروحي والفـراغ في حياة الغرب، وعدم وجود غاية كبرى يهدف إليها الإنسان، والجحـود بالإلــه الـذي نفـزع إلـيه وقـت الشـدة والحـزن، كل هذه أوصلت الغرب إلى المصير المؤلم والـنهاية الأسـيفة المحـزنة، إنـه الشقاء والتمزق الداخلي والتوتر العصبي والفزع وشبح هول الحرب المسـيطر على الأخيلة، إنه الـهروب من الحياة إلى الكحول ثم إلى المخدرات، وأخيرًا لا بد من وضع حد لـهذه الحياة البئيسة التعيسة بالانتحار الذي هو إعلان عامّ أن الشقاء في النفس لم يعد يُحتمل، كما فعل (جاكوب مارينو، وآرنست همنغواي، ونيتشه، ... وغيرهم).

لقـد لخـص (شوبنهار) حياة الغرب في كلمات فقال: (إن الحياة تتأرجح من اليمين إلى اليسار... مـن الألم إلى الملـل، وليستغث هذا الغرب المسكين إلـهه إذا شاء.. إنه سيظل فريسة مصيره فالقدر لا يرحم).

لقـد خنقـت مداخـن المصـانع الـروح الإنسـانية في الغـرب، وقتلـت الآلـة صـانعها ومهندسيها، وتكدسـت أكـوام الإنـتاج والآلات عـلى المجتمع الغربي فسحقته، وتكومت أكداس النقود على القلب الغربي فخنقته. وانطلق إشعاع الذرة فأباد الرحمة والخلق في أعماق الإنسان.

إن الإنـتاج البشري الـهائل في عالم المادة يحتاج إلى ضوابط خلقية لتحميه من التدمير، لا بد من صمام أمـان للطاقة الجبارة التي تحملـها اليد الغربية، وهذا الصمام يتمثل في الاتصال بالله والخوف مـن حسـاب الآخـرة والـرحمة بعـباد الله والغـنى النفسـي الذي لا يوفره سوى الإيمان بالله والرضى بقضائه والصبر على بلائه.

س٩٧٢: اذكر لنا طرفًا من آثار ابتعاد التفكير الإنساني عن الدين؟

ج: إن المتتبع لكتابات الكتاب الغربيين وخصوصًا الطليعيين أو رواد مسرح اللامعقول من الوجوديين ليرى العجب العجاب من القلق والضنك من خلال أسطرهم التي تفوح بالآلام ويعتصره الأسى. إن اليأس. والقلق. والأسى. والألم. والصدمة. والملل. والعبث. والتمزق. والمأساة. والشقاء... هذه العبارات وغيرها لا تكاد تخلو منها صفحة واحدة من صفحات هؤلاء الكتاب. اقرأ إن شئت للكاتب الفرنسي (كامي) مسرحيات (الرجل المتمرد، سوء التفاهم، حالة الحصار...) يقول (كامي) [انظر كتاب فوضى العالم في المسرح الغربي المعاصر عماد الدين خليل. ص ص ٠٣١-١٢١].

(ينبغي ألا نؤمن بشيء في هذا العالم سوى الخمر، إن صيحته هي الموت للعالم. حطموا كل شيء. يجب أن نلغي كل شيء. الإلغاء والإطاحة هو إنجيلي). ويقول الكاتب الأمريكي (آرثر ميلر) [فوضى العالم (٢٢)] في مسرحيته (بعد السقوط): (إن أكثر الأماكن براءة في بلدي هو مصحة الأمراض العقلية، وكمال البراءة هو الجنون). يقول الكاتب الفرنسي (سلاكرو) [فوضى العالم (٥٥١)]: (إن الآلهة لا عمل لها إلا أن تعبث بحطام الإنسان). واقرأ إن شئت كذلك مسرحيات الكاتب الفرنسي (جان بول سارتر) (جلسة سرية، موتى بلا قبور، الأيدي القذرة، البغيّ الفاضلة، سجناء الطونا) واقرأ من كتبه: (موتة الروح، سبيل العقل، عصر الحرية، الذباب). يقول (يونسكو) الفرنسي: (الواقع كابوس مؤلم لا يطاق) وطالع — إن شئت - كتابه (قاتل بلا أجر).

والموت هو مشكلة المشاكل في نظر الكتاب الغربيين؛ لأنه يثير الرعب لكونه واقعة فظيعة في حد ذاتها.. بل لأنه يجعل كل الحياة التي سبقته عبثًا. وسخفًا كما يقول (صموئيل بكت) في كتابه الأيام السعيدة: (فاليأس والعبث والألم والقلق هو عنوان الحياة الغربية).

ويرى (هيدجر) أن الحياة الحقة تكون في اليأس، أما (سارتر) فيرى أن الحياة الحقة تكون فيما وراء اليأس، فيقول: (الإنسان في صميمه قلق). أما كيرك جارد –رائد الفلسفة الوجودية– فيقول: إن الوجود معناه أن نعاني اليأس والقلق حتمًا، إن من يختار اليأس يختار ذاته في قيمتها الأبدية. ولذا نجده قد حاول الانتحار مرارًا.

ويظهر الوعي دائمًا في صورة القلق، أما اليأس فهو الحد الذي يفضي إليه، لقد بقيت الكآبة القاتلة ملازمة لكيرك جارد حتى الموت.

وهناك عنوان لأحد كتبه (الخوف والرعدة) وعنوان البحث له (اليأس أو المرض حتى الموت).

هذه هي الملامح الرئيسية للعالم اليوم والتي تبرز واضحة مجسدة في معطيات كبار الكتاب والمفكرين والأدباء، فوضى تأخذ بخناق العالم تبعثر كل متبقى فيه من نظام، وتسعى إلى تمزيق بقايا خيوط العنكبوت من القيم الغربية، والإنسان اليوم يرى هذا الإعصار الفوضوي المأساوي يحيق بالإنسانية ويدمر كيانها ويسحق آدميتها. آلية طاغية عارمة حولت الإنسان إلى آلة وسحقت كل تجارب الروح والوجدان، وجماعية صماء قضت على كل مطمح بالتفرد والنبوغ والتفوق والإبداع واختلال رهيب بين كفي المادة والروح، وعزلة غريبة مضنية إزاء عالم أصم لا يستجيب لتوسلاته. وسقوط وتهافت في سائر النظم الوضعية السياسية والاجتماعية والعسكرية التي تمسك بزمام العالم اليوم، بالإضافة إلى الخوف العالمي من الدمار والحروب والقنابل الذرية [بتصرف عن كتاب فوضى

العالم في المسرح الغربي المعاصر ص ٩٠١]. وميكافيلية تضحي في سبيل المصلحة بكل خلق وقيمة. وكلمة أوسبورن [فوضى العالم -عماد الدين خليل ص ٩٤] ولقد حضر مسرحية (انظر وراءك بغضب) ستة ملايين وسبعمائة وثلاثة وثلاثون ألف شخص].

س٩٧٣: صِفْ لنا حالة الحضارة الغربية المبتعدة عن الدين.

ج: لقد عبّرت المسرحية الإنجليزية (المسافر) خير تعبير عن حالة الإنسان الغربي بقولها: (نحن موتى مكدودون مضيعون، نحن سكيرون مجانين، نحن حمقى، نحن تافهون).

كل هذا نتيجة:

١- الفراغ الهائل بعد نبذ الدين نهائيًّا عن الحياة.

٢- العزلة عن الإسلام والمجتمع والحياة الفردية القاتلة.

٣- فقد المثل الأعلى في الحياة والهدف من العيش.

س٩٧٤: ما هي آثار البعد عن منهج الله؟

ج: إن ناموس الله للحياة البشرية لا يخيب ولا يخطئ، وإن قانون الله للإنسان لا يتخلف ولا يكذب. ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ (الشورى: ٣٠). فالمصائب تنتج نتيجة البعد عن منهج الله. والذنوب مصائب وآلام ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ۞ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام: ٤٤-٤٥)، ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴾ (محمد: ٣٨).

لقد مرت كل الحضارات العلمانية المادية بثلاثة أطوار هي:

١- الهرب من الله.

٢- فتح أبواب كل شيء عليها: الإنتاج والإبداع في ناحية أو نواح كثيرة.

٣- طور الضمور والانحلال فالاستبدال.

لقد كانت كلمات الحرية والديموقراطية ومصلحة الأمة تحرك مشاعر الجماهير في أوروبا وتسير الجيوش من أجل استعمار الشعوب وامتصاص خيراتها ودمائها.

ثم حصلت الحرب العالمية الأولى والثانية، وفقدت أوروبا حوالي ستين مليونًا من زهرات شبابها في ميادين الحرب، وانتهت الحرب ليفقد الشباب كل قيمة كان يتمسك بها، وانتهت هذه الكلمات، لم يعد للحياة أي معنى، وجاء عصر الجاز.. ابتداء من سنة (١٩٢٠م) واستبدل الشباب بأنهار الدماء التي جرت في الحرب أنهار الخمر التي أصبحت هي المهرب الوحيد للشباب القلق الفارغ، وانطلق الشباب يريد أن يستمتع ويشبع بهيمة الجنس وسعاره الحيواني، وأضحى المجتمع بحاجة ماسّة إلى علوم النفس وإلى مستشفيات الأمراض الجنسية والعصبية والعقلية.

س٩٧٥: اذكر لنا بعض آثار الفراغ الروحي؟

ج: مصائب الفراغ الروحي:

نرى أن الفراغ والخواء الروحي أنتج ما يلي:

١- الولوغ في المشروبات الكحولية. ٢- الإدمان على المخدرات.
٣- الأمراض العصبية والعقلية. ٤- التمرد وعدم الانتماء إلى الحضارة.
٥- الجرائم. ٦- السعار الجنسي **وأمراض الجنس**.
٧- الانتحار.

س٩٧٦: اذكر بعض النصوص الشرعية التي توضح أن النصر للإسلام؟

ج: هناك نصوص كثيرة تطمئن النفس وتؤذن أن الإسلام سيتقدم لإنقاذ البشرية كلها إن شاء الله.

ففي الكتاب العزيز:

١- ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۞ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٢-٣٣). قال الشافعي: (ليظهرن الله دينه على الأديان حتى لا يدان الله إلا به وذلك متى شاء الله)، إذن فلا بد إن شاء الله أن يعُمّ هذا الدين الأرض ليظهر على الدين كله، لا بد أن يبدد هذا النور ظلمات الجاهلية التي عمت الأرض، لا لشيء إلا لأنه دين الله الذي يشبع الروح وينسجم مع الفطرة وترتاح له النفس ويستقر به الضمير، وكما بين الله ﷻ في مبررات سيادته وانتشاره أنه الهدى ودين الحق، ولذا لا جَرَم أن الحق ثابت والباطل زاهق. ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء: ١٨).

٢- والحق أصيل في الأرض والنفس، والباطل دخيل لصيق في الأرض والنفس كذلك. ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۞ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۞ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ (إبراهيم: ٢٤ - ٢٦).

٣- والحق نافع يبقى والباطل زَبَد زائل. ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ (الرعد: ١٧).

س٩٧٧: وماذا عن البشارات النبوية بأن النصر لهذا الدين؟

ج: أما بشارات النبوة فهي كثيرة جدًا وإليك بعضها:

١- روى ثوبان ﷺ قال: رسول الله ﷺ: ((إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها)) [رواه مسلم، والترمذي].

٢- قال ﷺ: ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك بيت مَدَر ولا وَبَر إلا أدخله الله هذا الدين بعِزّ عزيز أو بذُلّ ذليل، عِزًّا يعز الله دين الإسلام وذلاً يذل به الكفر [المدر:

البناء، الوبر: الخيام. رواه أحمد، والطبراني الكبير، وابن منده في الإيمان، وعبد الغني المقدسي في ذكر الإسلام. وقال: حسن صحيح. ورواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي].

٣- عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل أي المدينتين تفتح أولاً: القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق فأخرج منه كتابًا فقال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولاً أقسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: مدينة هرقل تفتح أولاً، يعني قسطنطينية [رواه أحمد والدارمي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي].

٤- قال ﷺ: تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون مُلكًا عارضًا فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون مُلكًا جَبريًا فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت [ذكره حذيفة مرفوعًا ورواه العراقي عن طريق أحمد قال: هذا حديث صحيح].

هذه الأحاديث تطمئن القلب أن هذا الدين سيعود لينقذ الإنسان المعذب ويأخذ بيده من الهوّة السحيقة إلى المرتقى السامق. سيطهِّره ويُريحه ويقدم إليه إنسانيته التي فقدها. سيجد الإنسان أنه وُلِد من جديد، سيتذوق السعادة والطمأنينة ويشعر أنه مخلوق كريم إن شاء الله. وقد جاءت الروايات تشير إلى أن رجوع المسلمين إلى الله واستسلامهم لشرعه وجهادهم في سبيله عندما تبدأ الفتن في الأرض المباركة حيث تكون الجماعة المسلمة، وحيث يقوم فسطاط المسلمين. [ففي رواية الإمام أحمد وأبي داوود] (لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من جابههم ولا ما أصابهم من لأوائه حتى يأتي أمر الله وهم كذلك، قالوا يا رسول الله: وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس). الحديث قسم منه في الصحيحين وبقية الحديث جاء من روايات عديدة في غير الصحيحين. وقد عقد البيهقي بابًا في سننه عنوانه: باب إظهار دين النبي ﷺ على سائر الأديان (ج٩/٧٧١).

س٩٧٨: اذكر بعض نداءات الغربيين للشرق المسلم التي يطلبون فيها أن ينقذهم المسلمون.

ج: إن الغرب الممزق المعذب لتنطق فيه صرخات الاستنجاد، وإصبعه الباقية فوق سطح الماء قبل الغرق الوشيك تتوسل بالشرق أن يتقدم بدينه لينقذها.

يقول الروائي الروسي (سولجنستين): إن الطريقة الوحيدة نحو تصحيح المسار المادي المنحرف للإنسان الغربي المعاصر هو عودة الإنسان إلى الإيمان بقوة مهيمنة على مصير الإنسان، وهي التي تحدد له قيمه ومسؤولياته الأخلاقية والاجتماعية، وكذلك الإيمان بوجود قيم أخلاقية عالية وموضوعية شاملة لكل البشر، وهي تعلو على كل اعتبارات الحرية الفردية التي لا تَحُدّها حدود.

ألا ترى معي أن سولجنستين يشير إلينا أن التقدم للعالم الغربي لنقدم له هذه الشريعة الربانية التي تنقذه ولو رغم أنفه، وتجره إلى السعادة كارهًا أو راضيًا؟

وهذا المفكر الفرنسي (ديباسيكييه)، يرشح الإسلام كمنقذ وحيد للبشرية فيقول: إن الغرب لم يعرف الإسلام أبدا. فمنذ ظهور الإسلام اتخذ الغرب موقفًا عدائيًا منه. ولم يكفَّ عن الافتراء عليه والتنديد به لكي يجد المبررات لقتاله، وقد ترتب على هذا التشويه أن رسخت في العقلية الغربية مقولات فظَة عن الإسلام. ولا شك أن الإسلام هو الوحدانية التي يحتاج إليها العالم المعاصر ليتخلص من متاهات الحضارة المادية المعاصرة التي إن استمرت فلا بد أن تنتهي بتدمير الإنسان.

إن هؤلاء الكُتَّاب الغربيين ليقفون نفس الموقف الذي وقفه هرقل عندما وصله كتاب رسول الله ﷺ، فقد سأل أبا سفيان عن أحوال النبي ﷺ. وبعد أن أخبره قال هرقل لأبي سفيان: (إن كان ما تقول حقًا فسيملك موضع قدميَ هاتين. وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم. فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه). [رواه البخاري ومسلم].

لقد كان هرقل عاقلا يدرك أن أمر العقائد إلى إقبال وأمر السلطان الذي لا يدعمه فكر وعقيدة إلى زوال. كان هرقل آنذاك يحكم إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس. ولكنه يراها متفسخة من داخلها وسرعان ما تتهاوى على رؤوس أصحابها، ولأول ضربة من ضربات أعدائها. لذا فقد عرض على قومه أن يتبعوا هذا النبي ﷺ.

روى البخاري بإسناده كذلك في نفس الحديث: فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم اطّلع فقال: يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش [فحاصوا: فنفروا وشبههم بالحمر الوحشية دلالة على الجهل وسرعة النفور].

لقد أدرك هرقل أبعاد الرسالات ومستقبلها فقال ما قال، ولم يَمْضِ على هذا الكلام سوى سبع سنوات حتى وقف هرقل في شمال سوريا يلوح لها بيده قائلاً: (وداعًا لكِ يا سوريا وداعًا لا لقاءَ بعده).

قال هرقل عن الرسول ﷺ: إنه سيغسل موضع قدميه في الوقت الذي لم يكن لرسول الله ﷺ سلطة فعلية إلا على بلد واحد في الأرض وهو المدينة المنورة، فلم يكن أحد يصدق أن هذه الإمبراطورية الكبرى ستتزلزل تحت ضربات المسلمين، وأن جند رسول الله ﷺ سيفتحونها ويملأونها علا وقسطًا ونورًا.

أما أبو سفيان فقد قال لمن معه من قريش بعد أن خرجوا من عند هرقل: (لقد أمر أمر ابن أبي كبشة، إنه يخافه ملك بني الأصفر).

ولم يوقن أبو سفيان أن هذا الدين سينتصر إلا بعد سماع كلمة هرقل. فقال: فما زلت موقنًا أنه سيظهر حتى أدخل الله عليّ الإسلام.

وكان أبو سفيان ممن قاتل جيش هرقل تحت إمرة خالد بن الوليد في اليرموك.

ولم يكن العرب يصدقون أن مجرد المواجهة بين القوة الناشئة - التي يقودها محمد الله ﷺ وصحبه - يمكن أن تتم مع بني الأصفر. وانظر كلمة أبي سفيان: (لقد أمر (عَظُمَ) أمْر ابن أبي كبشة).

س٩٧٩: لو ذكرت بعضًا من المبشرات الواقعية التي توضح أن النصر لهذا الدين؟

ج: يتّسم النصف الأخير من القرن العشرين برجوع خاشع قانت إلى الله رجوع النفوس الظامئة لريّ هذا الدين أوبة الذين يئسوا من كل أنظمة الأرض، فالإنسان أصبح آيسًا من كل التجارب البشرية.

لقد فشلت الرأسمالية بديمقراطيتها، وانهارت الليبرالية بفروعها، كفر الإنسان بكل ما قدمه الفلاسفة الغربيون، لم تستطع الطبيعة أن تملأ الفراغ الذي خلّفته المادية بعد أن نابذته العناد والعداء، ولم يُفلح ماركس في حل لغز هذا الإنسان، ولم يَسدّ جوعه لمعرفة سِرّه وسبر طياته وأعماقه. لقد سقطت الأنظمة جميعًا لأنها اصطدمت بفطرة الإنسان. لقد كفر الإنسان بالفلسفة وفلاسفتها وبالآراء ومفكريها، لقد فقد الإنسان الغربي والشرقي أي هدف يتعلق به في الحياة. لم يعد للبشر مثل أعلى يتعلقون به ويبذلون من أجله، لم يعد الغربي يردد على لسانه أثناء أزماته وملماته: يا الله.

فهذا مرشد البيتلز - الخنافس - اليوجي، وهذا (سوامي ساكاتنادي) وهذا (جنيش) و (راماك رشنا)، وهذا الأخير قد مات وكان يدعي الألوهية ويعبده الملايين، وقد كانوا يقدمون له الهدايا والنذور والقربات. وكذا (رجنيش) يدعي الألوهية وهو من الأغنياء المشهورين. كل هؤلاء الأتباع لهذه الآلهة الكاذبة يعبرون عن شيء واحد هو الضياع العَقَدِيّ في الغرب والبحث عن منقذ. وقد تجد على باب الجامعة أستاذًا كبيرًا يوزع منشورات عن كِرِشْنا أو بوذا أو غير ذلك.

ويقول زويمر: (إن السياسية الاستعمارية لما قضت منذ سنة (١٨٨٢) على برامج التعليم في المدارس الابتدائية أخرجت منها القرآن ثم تاريخ الإسلام وبذلك أخرجت ناشئة لا هي مسلمة ولا هي مسيحية ولا هي يهودية، ناشئة مضطربة مادية الأغراض لا تؤمن بعقيدة ولا تعرف حقًّا للدين ولا حرمة للوطن).

ويقول المستشرق الإنجليزي (هاملتون جب) في كتابه (جهة الإسلام) سنة (٢٣٩١م): (إن العالم الإسلامي سيصبح خلال فترة قصيرة لادينيًا في كل مظاهر حياته) [انظر كتاب (الخنجر المسموم) لأنور الجندي، و(أجنحة المكر الثلاث) لعبد الرحمن حبنكه، و(قادة الغرب يقولون) لجلال العالم].

هذا ما كان الغرب يتوقعه من الأجيال القادمة، ولقد عادوا يفركون أيديهم فرحًا أن رأوا مجموعات من خريجي جامعاتهم لا يعبأون بدين ولا يهتمون بخلق ولا قيمة، ولكنهم يمكرون ويمكر الله. ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٣٠). ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (النمل: ٥٠-٥١).

لقد عادت المدارس التي خططوا لها تدفع بالأفواج إلى الله، عاد الجيل خاشعًا متبتلاً صادقًا إلى ربه. لقد أضحت الجامعات التي سهروا على مناهجها وظنوها مراكز التدمير، أضحت تقدم نماذج من الشباب الصادق الملتزم الذي يضحي بكل شيء من أجل عقيدته ودينه. لم يعد سحر الحضارة المادية يخدع الأبصار ويأخذ بالألباب، فلقد تفتحت أعين الجيل على نور الإسلام وانفتحت بصائرهم لتقبُّل الحق وبطل السحر وبان الزيف، بعد انبلاج الحق وسطوع نوره على القلوب

والنفوس. وحيثما تتوجه الآن في الكرة الأرضية تجد رجوعًا إلى الله ونفوسًا متعطشة للدين. حتى تستظل بفيئه بعد أن أضناها لفح الهاجرة وأرهقها طول المشي في التِّيه.

أما في الشرق الذي كان دارًا للإسلام يتحاكم إلى شريعته ثم أقصي عن دينه تدريجيًا رَغَبًا ورَهَبًا، فإنك تجد النفوس الآن مصممة على طريق الله مهما كان الثمن باهظًا، وطالما صفقت هذه النفوس للحضارة المادية التي أفلست.

إن الكتاب الإسلامي هو أكثر الكتب رواجًا في الأسواق. وقد أقبل أصحاب المطابع عليه ـ حتى غير المسلمين منهم ـ حتى اكتسح السوق وكسدت الكتب الرخيصة الماجنة. لقد أضحت مكة المكرمة هي قِبْلَة الشباب فعلاً ـ عدا عن الصلاة ـ فرحلاتهم ونزهاتهم وقضاء أوقات العطلات الرسمية تكون عمرة إلى البيت العتيق ودعاء عند الحجر الأسود والملتزم وزيارة للمسجد النبوي وقبر الرسول ﷺ. وكذلك التحول الكبير من الأحزاب القومية والعلمانية وغيرها إلى الحركة الإسلامية، وحيثما أدركك الوقت ـ ظهرًا أو عصرًا ـ في أروقة أية كلية في الجامعات أو مستشفى من المستشفيات يطرق مسامعك صوت الأذان الذي يُدَوِّي (الله أكبر).

لقد أصبح الفكر الإسلامي والصوت الإسلامي حديث المنتديات الفكرية في الشرق والغرب، وأصبح ذوو المناصب والهيئات في العالم الإسلامي يحاولون أن يتلبَّسوا بثياب الإسلام ويتلمَّسوا نقاط التشابه بين واقعهم وبين الحياة الإسلامية بمظاهرها وشعائرها في نشر الدعوة الإسلامية ودعوة الناس إلى الكتاب والسنة، والاعتزاز بالفكر الإسلامي وانتقال الشباب الملتزم بدينه من دور الدفاع إلى دور التحدي ونقل الفكر الإسلامي من مرحلة الاستحياء إلى مرحلة البروز والاعتزاز.

وقد أضحى الشباب المسلم يبرزون الإسلام كحلّ لقضايا العالم المعاصر ومشكلاته، وأيقن الشباب تهاوي الأنظمة الغربية ابتداء بالرأسمالية والديموقراطية وانتهاء بالاشتراكية والشيوعية.

ولن يمضي وقت طويل – والله أعلم – حتى يثوب الإنسان إلى الله ويؤوب إلى دينه، وترجع البشرية إلى دينها الحقيقي.. دين الله، فالإسلام هو الرحمة المهداة من رب العالمين إلى الناس أجمعين.

وكل ما يُعْوِز البشرية هو التجربة الواقعية الإسلامية، والنموذج التطبيقي لهذا الدين فوق بقعة من الأرض. إن البشرية بحاجة ماسّة إلى رؤية المجتمع الإسلامي الصحيح.

س٩٨٠: ما هو الطريق الذي يوصل مجتمعاتنا إلى الإسلام الصحيح؟

ج: لا بد للوصول إلى المجتمع المسلم من طلائع تتحمل تكاليف الطريق وعلى هذه الطلائع أن تدرك أن الذين يتصدرون لإنقاذ البشرية ليسوا أناسًا عاديين بل من النماذج التي تسترخص كل شيء في سبيل دعوتها وعقيدتها.

س٩٨١: ما هو الأصل الذي يجلب السعادة؟

ج: إن السعادة هدفٌ منشود، ومطلبٌ مُلِحٌّ، وغاية مبتغاة. وكل إنسان يعيش على وجه الأرض يسعى لإسعاد نفسه، وطرد الهمّ عنها. ولقد حرص الكُتَّاب، والمفكرون، والفلاسفة، والأدباء، والأطباء على البحث في أسباب جلب السعادة، وطرد الهمّ؛ ولكلٍ وِجْهَة هو مُوَلِّيها. ومع ذلك فإن السعادة التي يصل إليها أكثرهم سعادة مبتورة، أو ناقصة، أو وهمية أشبه ما تكون بالمخدر يتناوله

متعاطيه، فيشعر بنشوة أول وهلة. حتى إذا ذهب أثره رجعت إليه الأحزان أضعافًا مضاعفة. والسبب أن أولئك يُغْفِلون أصل الأصول في جلب السعادة الحقّة، ألا وهو الإيمان بالله ﷻ فذلك سر السعادة وطريقها الأقْوَم؛ فلا يجد السعادة الحقّة الدائمة إلاّ مَن آمن بالله، واهتدى بهداه، فهناك يسعد في دنياه وأخراه.

س٩٨٢: ما هي السعادة العظمى؟

ج: السعادة العظمى أن تهتدي إلى الإيمان بربك الذي خلقك، وأن توفق للاعتقاد الحق الذي يؤيده عقلك السليم، وفطرتك السوية، والذي تعرف من خلاله بداية خلق الإنسان ونهايته، والحكمة من إيجاده، وغير ذلك مما ستجده في الصفحات التالية.

س٩٨٣: ما هو الدين الذي ارتضاه الله ﷻ لجميع عباده؟

ج: دين الإسلام هو الدين الخاتم الذي ختم الله به الأديان، وارتضاه لجميع عباده، وأمرهم بالدخول فيه.

س٩٨٤: وماذا عن نبوة نبينا محمد ﷺ؟

ج: من أعظم الأنبياء مَن هم مِن ذرية إسحاق، ويعقوب، ويوسف، وموسى، وداود، وسليمان، وعيسى - عليهم السلام - ولم يأتِ بعد عيسى نبي من بني إسرائيل.

ثم انتقلت النبوة بعد ذلك إلى فرع إسماعيل؛ فكان أن اصطفى الله ﷻ محمدًا ﷺ ليكون خاتمًا للأنبياء والمرسلين، ولتكون رسالته هي الخاتمة، وكتابه الذي أنزل إليه وهو القرآن هو رسالة الله الأخيرة للبشرية.

ولهذا جاءت رسالته شاملة كاملة، عامّة للإنس والجنّ، العرب وغير العرب، صالحة لكل زمان ومكان، وأمة وحال؛ فلم تترك خيرًا إلا دلّت عليه، ولا شرًا إلاّ حذّرتْ منه، ولا يقبل الله من أحدٍ دينًا سوى ما جاء به محمد ﷺ.

س٩٨٥: اذكر بعض الإرهاصات التي سبقت نبوة نبينا محمد ﷺ.

ج: لقد هيّأ الله ﷻ للنبي ﷺ أمورًا كثيرة كانت إرهاصات لبعثته ونبوته ﷺ، فمن ذلك ما يلي:

١- دعوة إبراهيم، وبشرى عيسى - عليهما السلام - ورؤيا أمه آمنة: يقول النبي ﷺ عن نفسه: (أنا دعوة إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت له بصرى من أرض الشام). ومعنى الحديث أن النبي ﷺ يقول: أنا مصداق دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام لأن إبراهيم لما كان يرفع القواعد من الكعبة في مكة ومعه ابنه إسماعيل كان يقول - كما أخبرنا الله ﷻ عنه في القرآن: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (البقرة: ١٢٧-١٢٩). فاستجاب الله دعوة إبراهيم وإسماعيل فكان النبي الخاتم محمدًا ﷺ من ذريتهما. أما قوله: (وبشرى عيسى) فإن

نبي الله عيسى - عليه السلام - قد بشر بالنبي محمد - ﷺ - كما أخبر الله عنه في القرآن فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦). فعيسى عليه السلام هو آخر نبي من أنبياء بني إسرائيل، وليس بينه وبين محمد ﷺ نبي. فعيسى بَشَّر بنبي يأتي من بعده اسمه أحمد، وأحمد من أسماء النبي محمد ﷺ. أما رؤيا أمه فقد رأت رؤيا صادقة، ذلك أن أمه لما أخذها المخاض فوضعته، تَمَثَّل لعينيها ذلك النور الذي أضاءت له بصرى من أرض الشام.

٢- كون النبي ﷺ خرج في أمة العرب: تلك الأمة التي فُضِّلَتْ على غيرها من الأمم آنذاك، حتى استعدت لهذا الإصلاح الروحي المدني العام، الذي اشتمل عليه دين الإسلام، بالرغم مما طرأ عليها من الأمية، وعبادة الأصنام، وما أحدثت فيها غلبة البداوة من التفرق والانقسام.

ومع ذلك فقد امتازت أمة العرب باستقلال الفكر، وسعة الحرية الشخصية، في الوقت الذي كانت الأمم الأخرى ترسف في عبودية الرياستين الدينية والدنيوية، محظورًا عليها أن تفهم غير ما يلقّنها الكهنة ورجال الدين من الأحكام الدينية، أو أن تخالفهم في مسألة عقلية أو كونية، كما حظرت عليها التصرفات المدنية والمالية. وتميزت أمة العرب - أيضًا - باستقلال الإرادة في جميع أمورها أيام كانت الأمم الأخرى مُذَلَّلةً مُسَخَّرة للملوك والنبلاء، فلا رأي لهم في سِلْم ولا في حرب، ولا إرادة لها دونهم في عمل ولا كسب. كما كانت أمة العرب متميزة بعزة النفس، وشدة البأس، وقوة الأبدان والقلوب، أيام كانت الأمم مؤلفة من رؤساء أفسدهم الإسراف والترف، ومرؤوسين أضعفهم البؤس والشظف، وسادة أبطرهم بغي الاستبداد، ومَسُودِين أذلهم قَهْرُ الاستعباد. وكانت أمة العرب أقرب إلى العدل بين الأفراد، وكانت ممتازة بالذكاء، وكثير من الفضائل الموروثة والمكتسبة كإكرام الضيف، وإغاثة الملهوف، والنجدة، والإباء، وعلو الهمة، والسخاء، والرحمة، وحماية اللاجئ، وحرمة الجار، أيام كانت الأمم مرهقة بالأثرة، والأنانية، والأنين من ثقل الضرائب والأتاوى الأميرية. كما بلغت أمة العرب أوج الكمال في فصاحة اللسان، وبلاغة المقال مما جعلها مستعدة للتأثر، والتأثير بالبراهين العقلية، والمعاني الخطابية، والشعرية، وللتعبير عن جميع العلوم الإلهية والشرعية، والفنون العقلية، والكونية، أيام كانت الأمم الأخرى تنفصم عرى وحدتها بالتعصبات الدينية والمذهبية، والعداوات العِرقية. وأعظم مزية امتاز بها العرب أنهم كانوا أسلمَ الناس فطرة بالرغم من أن أمم الحضارة كانوا أرقى منهم في كل فن وصناعة. والإصلاح الإسلامي مبني على تقديم إصلاح النفس باستقلال العقل والإرادة، وتهذيب الأخلاق على إصلاح ما في الأرض من معدن ونبات وحيوان. وبهذا كان الله ﷻ يُعِدّ هذه الأمة للإصلاح العظيم الذي جاء به محمد ﷺ.

٣- شرف النسب: فقد كان نسبه ﷺ أشرف الأنساب، وأصرحها. كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٣٣). فالله ﷻ اصطفى هؤلاء إذ جعل فيهم النبوة والهداية للمتقدمين، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفى من بني هاشم سيد ولد آدم محمدًا ﷺ، فكان آل إسماعيل أفضل الأولين والآخرين، كما كان بنو إسحاق أفضل المتوسطين. أما اصطفاء الله لقبيلة قريش فقد كان

بما آتاهم الله من المناقب العظام، ولا سيما بعد سُكنى مكة، وخدمة المسجد الحرام؛ إذ كانوا أصرح ولد إسماعيل أنسابًا، وأشرفهم أحسابًا، وأعلاهم آدابًا، وأفصحهم ألسنة، وهم الممهدون لجمع الكلمة. أما اصطفاء الله لبني هاشم فقد كان لما امتازوا به من الفضائل والمكارم؛ فكانوا أصلح الناس عند الفتن، وخيرهم لمسكين ويتيم. وإنما أطلق لقب هاشم على عَمْرو بن عبد مناف؛ لأنه أول من هشم الثريد – وهو طعام لذيذ – للذين أصابهم القحط، وكان يَشْبع منه كلَّ عام أهلُ الموسم كافة، ومائدته منصوبة لا تُرْفَع في السرّاء ولا في الضرّاء. وزاد على هاشم ولَدُه عبدُ المطلب جَدُّ الرسول ﷺ فكان يُطعِم الوَحْش، وطيْرَ السماء، وكان أول من تَعبَّد بغار حراء، وروي أنه حرَّم الخمرَ على نفسه. وبالجملة فقد امتاز آل النبي ﷺ على سائر قومه بالأخلاق العلية، والفواضل العملية، والفضائل النفسية. ثم اصطفى الله ﷻ محمدًا ﷺ من بني هاشم؛ فكان خير ولد آدم، وسيدهم.

٤- بلوغه ﷺ الذروة في مكارم الأخلاق: فقد جَبَله الله ﷻ على كريم الخلال، وحميد الخصال، فكان قبل النبوة أرقى قومه، بل أرقى البشرية في زكاء نفسه، وسلامة فطرته، وحسن خلقه. نشأ يتيمًا شريفًا، وشَبَّ فقيرًا عفيفًا، ثم تزوج محبًّا لزوجته مُخْلصًا لها. لم يتولَّ هو ولا والده شيئًا من أعمال قريش في دينها ولا دنياها، ولم يعبد عبادتهم، أو يحضر سامرهم أو ندواتهم، ولم يؤثر عنه قول ولا عمل يدلّ على حب الرياسة، أو التطلع إلى الجاه أو الشهرة. كان يُعرفُ بالتزام الصدق، والأمانة، وعلو الآداب، فبذلك كان له المقام الأرفع قبل النبوة، حتى لقّبوه بالأمين. وعلى هذه الحال كان النبي ﷺ حتى بلغ أشده واستوى، وكملت في جسده الطاهر، ونفسه الزكية جميع الفضائل، حتى أتاه الوحي من رب العالمين.

٥- كونه ﷺ أمّيًّا لا يقرأ ولا يكتب: فهذا من أعظم المهيئات والدلائل على صدق نبوته؛ فهذا الرجل الأميّ الذي لم يقرأ كتابًا، ولم يكتب سطرًا، ولم يَقُلْ شِعْرًا، ولم يَرْتَجِل نثرًا، الناشئ في تلك الأمّة الأميّة، يأتي بدعوة عظيمة، وبشريعة سماوية عادلة تستأصل الفوضى الاجتماعية، وتكفل لمعتنقيها السعادة الإنسانية الأبدية، وتعتقهم من رق العبودية لغير ربهم، فكل ذلك من مهيئات النبوة، ومن دلائل صدقها.

س٩٨٦: ومتى ابتدأ نزول الوحي على النبي ﷺ؟

ج: عندما بلغ النبي ﷺ أشده وقَرُب من الأربعين، واكتملت قواه العقلية والبدنية، كان أول ما بدأ به من الوحي الرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح واضحة كما رآها في منامه.

ثم بعد ذلك حُبِّبَ إليه الخلاء، فكان يخلو بنفسه في غار حراء في مكة، فيتعبد الله الليالي ذوات العدد، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود بالطعام والشراب، حتى جاءه الحق، وهو على هذا الشأن بنزول القرآن عليه في شهر رمضان، وذلك بأن تمثل له المَلَكُ جبريل، ولقنه عن ربه أول ما نزل من القرآن، فقال: {اقرأ} فقال (ما أنا بقارئ) فقال له: {اقرأ} فقال: (ما أنا بقارئ) فقال: {اقرأ} فقال: (ما أنا بقارئ) وكان جبريل بعد كل جواب من الأجوبة الثلاثة يضمه إلى صدره، ويعصره حتى يبلغ منه الجهد.

ولما تركه جبريل في المرة الثالثة ألقى عليه أولى آيات القرآن المنزلة، وهي: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ (العلق: ١-٣). بهذه الآيات العظيمة التي تأمر بالعلم، وتبين بداية خلق الإنسان، بدأ نزول الوحي على النبي ﷺ فرجع النبي إلى خديجة - يرجف فؤاده، حتى إذا ذهب عنه الروع أخبر خديجة الخبر وقال: (لقد خشيت على نفسي). فطمأنته السيدة خديجة رضي الله عنها: (كلاَّ والله لا يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتَصِل الرحِم، وتحمل الكلّ، وتُكسِب المعدوم، وتُقري الضيف، وتُعِين على نوائب الحق).

وهكذا استدلت هذه المرأة العاقلة على أن من كان هذا شأنه في محبة الخير للناس فلن يخذله الله؛ فسنة الله تقتضي بأن الجزاء من جنس العمل. بعد ذلك انطلقت خديجة بالنبي ﷺ حتى أتت ابن عمها ورقة بن نوفل، وكان قد تنصّر في الجاهلية، ويكتب الإنجيل بالعبرانية. وله دراية بالكتب والنواميس السماوية السابقة، فأخبره الرسول ﷺ بما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أُنزل على موسى، وليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك.

فقال له الرسول ﷺ: (أوَمُخْرِجِيَّ هم؟) قال: نعم؛ لم يأت رجل قَطّ بمثل ما جئتَ به إلا عُودِيَ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزّرًا، ثم توفي ورقة، وفتر الوحي. واستمرت فترة الوحي ثلاث سنين، قوي فيها استعداد النبي، واشتد شوقه وحنينه.

قال النبي ﷺ: (بينما أنا أمشي سمعتُ صوتًا من السماء، فرفعتُ بصري، فإذا الملك الذي جاءني في حراء). وذكر أنه رعب منه، ولكن ذلك دون الرعبة الأولى، فرجع إلى أهله فتزمل، وتدثر (أي تغطى بالثياب). ثم أنزل الله ﷻ عليه: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ (المدثر: ١-٥). أي قُمْ يا أيها الذي تَدَثَّرَ بثيابه، فأنذِر الناسَ بالقرآن، وبلِّغْهم دعوةَ الله، وطهِّر ثيابَكَ مِن أدران الشِّرْك، واهجُر الأصنامَ. ثم تتابع الوحي بعد ذلك، وبلَّغ النبي ﷺ دعوة ربه للناس إلى عبادته ﷻ وحده، وإلى دين الإسلام الذي ارتضاه الله، وختم به الأديان؛ فقام النبي ﷺ يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادل بالتي هي أحسن. فاستجاب له أولاً السيدة خديجة رضي الله عنها من النساء، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه من الرجال، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه من الصبيان، ثم توالى دخول الناس في دين الله أفواجًا، فاشتد عليه أذى المشركين، وأخرجوه من مكة، وآذوا أصحابه أشد الأذى، فهاجر إلى المدينة، وتتابع عليه نزول الوحي، واستمر في دعوته وجهاده وفتوحاته، حتى عاد إلى مكة ظافرًا فاتحًا.

وبعد ذلك أكمل الله له الدين وأقرّ عينه بعز الإسلام وظهور المسلمين، ثم توفاه الله وعمره ثلاث وستون سنة، أربعون منها قبل النبوة، وثلاث وعشرون نبيًّا رسولاً. وبه ختم الله الرسالات السماوية، وأوجب طاعته على الجن والإنس؛ فمن أطاعه سعد في الدنيا، ودخل الجنة في الآخرة، ومن عصاه شقي في الدنيا، ودخل النار في الآخرة. وبعد وفاته ﷺ تابع أصحابه مسيرته، وبلّغوا دعوته، وفتحوا البلدان بالإسلام، ونشروا الدين الحق حتى بلغ ما بلغ الليل والنهار. ودينه ﷺ باقٍ إلى يوم القيامة؛ فما القول في أمي نشأ بين أميين، قام بذلك الإصلاح الذي تغير به تاريخ البشر أجمعين، في الشرائع والسياسات، وسائر أمور الدنيا والدين؟ وامتدّ من الحجاز إلى آخر حدود أوربا وأفريقيا من الغرب، و إلى حدود الصين من جهة الشرق حتى خضعت له الأمم، ودالت له الدول،

وأقبلت إليه الأرواح قبل الأشباح، وتبعته الحضارة والمدنية، والعدل والرحمة، والعلوم العقلية والكونية، على أيدي تلك الأمة التي زكاها القرآن، وعلمها أن إصلاح الإنسان يتبعه إصلاح الأكوان؛ فهل يمكن أن يتم هذا إلا بوحي من لدن حكيم عليم، وتأييد سماوي من الإله العزيز القدير الرحيم؟!

س٩٨٧: اذكر طرفًا من أخلاق نبينا ﷺ.

ج: كان النبي ﷺ أكرم الخلق أخلاقًا، وأعلاهم فضائلَ وآدابًا، امتاز بذلك في الجاهلية قبل عهد النبوة، فكيف بأخلاقه بعد النبوة؟! وقد خاطبه ربه - تبارك وتعالى - بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ٤). لقد أدبه ربه، فأحسن تأديبه، ورباه فأحسن تربيته، فكان خُلُقه القرآن الكريم، يتأدب به، ويؤدّب الناس به، فمن أخلاقه ﷺ أنه كان أحْلَمَ الناس، وأعدَلهم، وأعفَّهم، وأسخاهم. وكان يخصف النعلَ، ويرقع الثوب، ويعين أهله في المنزل، ويقطع اللحم معهن.

وكان أشد الناس حياءً، لا يثبت بصره في وجه أحد. وكان يجيب الدعوة من أي أحد، ويقبل الهدية ولو قَلَّت، ويكافئ عليها. وكان يغضب لربه، ولا يغضب لنفسه، وكان يجوع أحيانًا فيعصب على بطنه من الجوع صابرًا، ولا يردّ ما وجد، ولا يعيب طعامًا قطّ. وكان يعود المرضى، ويشهد الجنائز، ويمشي وحده بين أعدائه بلا حارس. وكان أشد الناس تواضعًا، وأسكَنَهم من غير كبر، وأبلغهم من غير تطويل، وأحسنهم بشرًا، لا يهوله شيء من أمور الدنيا. وكان يلبس ما وجد من المباح. ويركب ما أمكنه، أو يمشي راجلاً حافيًا، ويجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين، ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم، ويتألف أهل الشرف في البر لهم، ويصل ذوي الرحم من غير أن يؤثرهم على مَن هو أفضل منهم. لا يجافي أحدًا، ويقبل معذرة المعتذر إليه، ويمزح ولا يقول إلا حقًا، ويضحك من غير قهقهة، ويسابق أهله، وتُرفَع الأصواتُ عليه فيصبر. وكان لا يمضي عليه وقت في غير عمل لله تعالى أو فيما لا بد له منه من صلاح نفسه. لا يحتقر مسكينًا لفقره، ولا يهاب مَلِكًا لملكه، يدعو هذا وذاك إلى الله دعاءً مستويًا، قد جمع الله له السيرة الفاضلة، والسياسة التامة، وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب. نشأ في رعاية الغنم يتيمًا لا أب له، فعلمه الله - تعالى - جميع محاسن الأخلاق والطرق الحميدة، وأخبار الأولين والآخرين، وما فيه النجاة والفوز في الآخرة، والغبطة والخلاص في الدنيا. ما كان يأتيه أحد إلا قام معه في حاجته، ولم يكن فظًا، ولا غليظًا، ولا صخَّابًا في الأسواق، وما كان يجزي السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح. وكان من خُلُقه أن يبدأ مَن لَقِيَه بالسلام، وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر. وكان إذا لقي أحدًا من أصحابه بدأه بالمصافحة، ثم أخذ بيده فشابكه، ثم شد قبضته عليه. وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعًا، ويمسك بيديه عليهما، ولم يكن مجلسه يُعرَف من مجلس أصحابه؛ لأنه كان يجلس حيث انتهى به المجلس. وما رؤي قَطّ مادًّا رجليه بين أصحابه؛ حتى لا يضيّق بهما على أحد إلا أن يكون المجلس واسعًا لا ضيق فيه. وكان يُكرم مَن يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليس بينه وبينه قرابة يُجلسه عليه. وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته، فإن أبى أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل. وما استصفاه أحد إلا ظن أنه أكرم الناس عليه، وكان يعطي من جلس إليه نصيبه من وجهه، وسمعه، وحديثه، ولطيف محاسنه، وتوجيهه. ومجلسه مع ذلك مجلس حياء، وتواضع، وأمانة. وكان يدعو أصحابه بكناهم؛

إكرامًا لهم، واستمالة لقلوبهم، وكان يكني من لم تكن له كنيه، وكان يكني النساء اللاتي لهن أولاد، واللاتي لم يلدن يبتدئ لهن الكنى، وكان يكني الصبيان فيستلين قلوبهم. وكان أبعد الناس غضبًا، وأسرعهم رضى، وكان أرأف الناس بالناس، وخير الناس للناس، وأنفع الناس للناس. وكان يحب اليسر، ويكره العسر، و لا يشافه أحدًا بما يكره. ومن رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه. هذه بعض أخلاقه وشمائله ﷺ.

س٩٨٨: اذكر أقوال بعض الغربيين التي تذكر صدق رسالة نبينا محمد ﷺ.

ج: كل عاقل منصف لا يسعه إلا التصديق برسالة النبي ﷺ؛ فالإمارات الكثيرة شاهدة ناطقة. ولا ريب أن شهادة المخالف لها مكانتها؛ إذ الفضل - كما قيل- ما شهدت به الأعداء.

وفيما يلي شهادة للفيلسوف الإنجليزي الشهير "توماس كارليل" حيث قال في كتابه (الأبطال) كلامًا طويلاً مخاطبًا به قومه عن النبي ﷺ، نورد مقتطفات منه فيما يلي: (لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متخدث في هذا العصر أن يُصغي إلى ما يقال مِن أن دين الإسلام كذب، وأن محمدًا خدّاع مزوِّر. وإن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول مازالت السراج المنير مدة اثني عشر قرنًا لنحو مائتي مليون من الناس، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائقة الحصر والإحصاء أكذوبةً وخدعة؟!

أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبدًا، ولو أن الكذب والغش يروّجان عند خلق الله هذا الرواج، ويصادفان منهم مثل هذه القبول، فما الناس إلا بُله مجانين، فوا أسفا! ما أسوأ هذا الزعم، وما أضعف أهله، وأحقهم بالرثاء والرحمة.

وبعد، فعلى مَن أراد أن يبلغ منزلة ما في علوم الكائنات ألاّ يُصدّق شيئًا البتّة من أقوال أولئك السفهاء؛ فإنها نتائج جيل كفر، وعصر جحود وإلحاد، وهي دليل على خبث القلوب، وفساد الضمائر، وموت الأرواح في حياة الأبدان.

ولعل العالم لم يَرَ قطّ رأيًا أكفر من هذا وألأم، وهل رأيتم قَطّ معشر الإخوان، أن رجلاً كاذبًا يستطيع أن يُوجِدَ دِينًا، وينشره علنًا؟!

والله إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتًا من الطوب، فهو إذا لم يكن عليمًا بخصائص الجير، والجصّ، والتراب، وما شاكل ذلك، فما ذلك الذي يبنيه ببيت، وإنما هو تلّ من الأنفاق، وكثيب من أخلاط المواد، نَعَم، وليس جديرًا أن يبقى على دعائمه اثني عشر قرنًا يسكنه مائتا مليون من الأنفس، ولكنه جدير أن تنهار أركانه، فينهدم؛ فكأنه لم يكن).

إلى أن قال: (وعلى ذلك فلسنا نعدّ محمدًا هذا قطّ رجلاً كاذبًا متصنعًا، يتذرع بالحيل والوسائل إلى بغيته، ويطمح إلى درجة ملك أو سلطان، أو إلى ذلك من الحقائر. وما الرسالة التي أدّاها إلا حقٌّ صراح، وما كلمته إلا قول صادق، صادر من العالم المجهول. كلاّ، ما محمد بالكاذب، ولا المُلفق، وإنما هو قطعة من الحياة قد تفطر عنها قلب الطبيعة؛ فإذا هي شهاب قد أضاء العالم أجمع، ذلك أمر الله، و{ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم}. وهذه حقيقة تدفع كل باطل، وتدحض حجة القوم الكافرين.

ثم لا ننسى شيئًا آخر، وهو أنه لم يتلقّ دروسًا على أستاذ أبدًا، وكانت صناعة الخط حديثة

العهد إذ ذاك في بلاد العرب – وعجيب وايم الله أمّيّة العرب – ولم يقتبس محمد من نور أي إنسان آخر، ولم يغترف من مناهل غيره، ولم يكن إلا كجميع أشباهه من الأنبياء والعظماء، أولئك الذين أشبِّههم بالمصابيح الهادية في ظلمات الدهور.

وقد رأيناه طول حياته راسخ المبدأ، صادق العزم، كريمًا، بَرًّا، رؤوفًا، تقيًّا، فاضلاً، حُرًّا، رجلاً، شديد الجدّ، مخلصًا، وهو مع ذلك سهل الجانب، ليِّن العريكة، جمّ البشْر والطلاقة، حميد العشرة، حلو الإيناس، بل ربما مازح وداعب، وكان على العموم تضيء وجهه ابتسامةٌ مشرقة من فؤاد صادق؛ لأن مِن الناس مَن تكون ابتسامته كاذبة ككذب أعماله وأقواله).

ثم قال: (كان عادلاً، صادق النية، ذكي اللبّ، شهم الفؤاد، لوذعيًّا كأنما بين جنبيه مصابيح كل ليل بهيم، ممتلئًا نورًا، رجلاً عظيمًا بفطرته، لم تثقّفه مدرسة، ولا هذّبه معلم، وهو غنيّ عن ذلك.

ويزعم المتعصبون من النصارى، والملحدين أن محمدًا لم يكن يريد بقيامه إلا الشهرة الشخصية، ومفاخر الجاه والسلطان. كلاّ – وايم الله- لقد كان في فؤاد ذلك الرجل ابن القفار والفلوات، المتوقد المقلتين، العظيم النفس، المملوء رحمة وخيرًا وحكمة، وحِجَى- أفكار غير الطمع الدنيوي، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه، وكيف لا، وتلك نفس صامتةٌ كبيرة، ورجل من الذين لا يمكنهم إلا أن يكون مخلصين جادين؛ فبينما ترى آخرين يرضون الاصطلاحات الكاذبة، ويسيرون طبق الاعتبارات الباطلة، إذ ترى محمدًا لم يرض أن يتلفع بمألوف الأكاذيب، ويتوشح بمبتدع الأباطيل. لقد كان منفردًا بنفسه العظيمة، وبحقائق الأمور والكائنات، كان سر الوجود يسطع لعينيه – كما قلت – بأهواله، ومخاوفه، وروانقه، ومباهره، ولم يكن هناك من الأباطيل ما يحجب ذلك عنه، فكان لسان حال ذلك السر الهائل يناجيه: ها أنا ذا، فمثل هذا الإخلاص لا يخلو من معنى إلهي مقدس، وما كلمة مثل هذا الرجل إلا صوت خارج من صميم قلب الطبيعة، فإذا تكلم فكل الآذان برغمها صاغية، وكل القلوب واعية، وكل كلام ماعدا ذلك هباء، وكل قول جفاء).

إلى أن قال: (إذًا فلنضرب صفحًا عن مذهب الجائرين أن محمدًا كاذب، ونعدّ موافقتهم عارًا وسبة، وسخافة وحمقًا؛ فلنربأ بأنفسنا عنه).

ثم قال: (وإن دينًا آمن به أولئك العرب الوثنيون، وأمسكوه بقلوبهم النارية لجدير أن يكون حقًّا، وأن يُصدَّق به. وإن ما أودع هذا الدين من القواعد هو الشيء الوحيد الذي للإنسان أن يؤمن به. وهذا الشيء هو روح جميع الأديان التي تلبس أثوابًا مختلفة متعددة، وهي في الحقيقة شيء واحد، وباتباع هذه الروح يصبح الإنسان إمامًا كبيرًا لهذا المعبد الأكبر – الكون – جاريًا على قواعد الخالق، تابعًا لقوانينه.

لقد جاء الإسلام على تلك الملل الكاذبة، والنحل الباطلة، فابتلعها، وحُقَّ له أن يبتلعها؛ لأنه حقيقة خارجة من قلب الطبيعة، وما كاد يظهر الإسلام حتى احترقت فيه وثنيات العرب، وجدليات النصرانية، وكل ما لم يكن بحق؛ فإنها حطب ميت، أكلته نار الإسلام، والنار لم تذهب).

إلى أن قال: (أيزعم الأفاكون الجهلة أنه مشعوذ ومحتال؟ كلا، ثم كلا، ما كان قطّ ذلك القلب المحتدم الجائش كأنه تنّور فكر يتأجج – ليكون قلب محتال ومشعوذ، لقد كانت حياته في نظره حقًّا، وهذا الكون حقيقة رائعة كبيرة).

إلى أن قال: (مثل هذه الأقوال، وهذه الأفعال ترينا في محمد أخ الإنسانية الرحيم، أخانا جميعًا

الرؤوف الشفيق، وابن أمنا الأولى، وأبينا الأول. وإنني لأحب محمدًا لبراءة طبعه من الرياء والتصنع، ولقد كان ابن القفار رجلاً مستقل الرأي، لا يقول إلا عن نفسه، ولا يدّعي ما ليس فيه، ولم يك متكبرًا، ولكنه لم يكن ذليلاً ضرعًا، يخاطب بقوله الحرِّ المبين قياصرة الروم وأكاسرة العجم، يرشدهم إلى ما يجب عليهم لهذه الحياة، وللحياة الآخرة، وكان يعرف لنفسه قدرها، ولم تخلُ الحروب الشديدة التي وقعت له مع الأعراب من مشاهد قوة ولكنها كذلك لم تخل من دلائل رحمة وكرم وغفران، وكان محمد لا يغترّ من الأولى. ولا يفتخر بالثانية).

إلى أن قال: (وما كان محمد بعابث قطّ، ولا شابَ شيئًا من قوله شائبةٌ لعب ولهو، بل كان الأمر عنده أمر خسران وفلاح، ومسألة فناء وبقاء، ولم يك منه بإزائها إلا الإخلاص الشديد، والجد المرير. وفي الإسلام خلَة أراها مِن أشرف الخلال وأجلها، وهي التسوية بين الناس، وهذا يدل على أصدق النظر وأصوب الرأي؛ فنفس المؤمن رابطة بجميع دول الأرض، والناس في الإسلام سواء).

إلى أن قال: (وسِعَ نوره الأنحاء، وعَمّ ضوؤه الأرجاء، وعقد شعاعه الشمال بالجنوب، والمشرق بالمغرب، وما هو إلا قرن بعد هذا الحادث حتى أصبح لدولة العرب رجْل في الهند، ورجْل في الأندلس، وأشرقت دولة الإسلام حِقَبًا عديدة، ودهورًا مديدة، بنور الفضل، والنبل، والمروءة، والبأس، والنجدة، ورونق الحق والهدى، على نصف المعمورة).

س٩٨٩: اذكر بعض خصائص الإسلام وميزاته على غيره من الأديان.

ج: الإسلام دين الفطرة، ودين السلام والأمان، ولن تجد البشرية الراحة، ولن تحقق السعادة إلا بالأخذ به وتطبيقه في شتى شؤونها. ومما يؤكد عظمة دين الإسلام، ما يتميز به من خصائص لا توجد في غيره من المذاهب والأديان.

ومن تلك الخصائص التي تثبت تميز الإسلام، ومدى حاجة الناس إليه ما يلي:

١- أنه جاء من عند الله: وهو ﷻ أعلم بما يُصلح عباده، إذ يقول في محكم التنزيل: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤).

٢- أنه يبين بداية الإنسان، ونهايته، والغاية التي خُلِق من أجلها. قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ (النساء: ١). وقال ﷻ: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ (طه: ٥٥). وقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).

٣- أنه دين الفطرة: فلا يتنافى معها، قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: ٣٠).

٤- أنه يعتني بالعقل ويأمر بالتفكر: ويذم الجهل، والتقليد الأعمى، والغفلة عن التفكير السليم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ (الزمر: ٩). وقال: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ * ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (آل عمران: ١٩٠-١٩١).

٥- الإسـلام عقيدة وشريعة: فهو كامل في عقيدته وشرائعه ؛ فليس دينًا فكريًا فحسب، أو خاطرة تمر بـالذهن، بـل هـو كـامل في كـل شيء، مشتمل على العقائد الصحيحة، والمعاملات الحكيمة، والأخلاق الجميلة، والسلوك المنضبط ؛ فهو دين فرد وجماعة، ودين آخرة وأولى.

٦- أنـه يعتني بـالعواطف الإنسـانية: ويوجهها الوجهة الصحيحة التي تجعلـها أداة خير وتعمير.

٧- أنـه ديـن العـدل: سـواء مع العدو أو الصديق، أو القريب أو البعيد. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾ (الـنحـل: ٩٠)، وقـال: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ (الأنعـام: ١٥٢)، وقـــال: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة: ٨).

٨- الإسـلام دين الأخوة الصادقة: فالمسلمون أخوة في الدين، لا تفرقهم البلاد، ولا الجنس، ولا اللـون، فـلا طبقية في الإسـلام، ولا عنصـرية، ولا عصـبية لجـنس أو لـون أو عرق، ومعيار التفاضل في الإسلام إنما يكون بالتقوى.

٩- الإسلام دين العلم: فالعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، والعلم يرفع صاحبه إلى أعلى الدرجات، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ﴾ (المجادلة: ١١).

١٠- إن الله تكفَّل لمن أخذ بالإسلام وطبَّقـه بالسعادة والعزة والنصرة؛ فردًا كـان أم جـماعـة، فقـال تعالـى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ (النـور: ٥٥). وقـال: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: ٩٧).

١١- في الإسلام حل لجميع المشكلات: لاشتمال شريعته وأصولـها على أحكام ما لا يتناهى من الوقائع.

١٢- أن شـريعته أحكـم مـا تسـاس بـه الأمـم: وأصلح ما يقضى به عند التباس المصالح، أو التنازع في الحقوق.

١٣- الإسـلام ديـن صـالح لكل زمان ومكان، وأمة وحال، بل لا تصلح الدنيا بغيره: ولـهذا كلما تقدمت العصور، وترقت الأمم ظهر برهان جديد على صحة الإسلام، ورفعة شأنه.

١٤- الإسـلام دين المحبة، والاجتماع، والألفة، والرحمة: قال النبي ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهـم وتعـاطفهم وتـراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى لـه سائر الجسد بالحمى والسهر). وقال: (الراحمون يرحمهم الرحمن؛ ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء).

١٥- الإسـلام ديـن الحـزم والجد والعمل: قال النبي ﷺ: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، واحرص على ما ينفعك ولا تعجز. وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا لكان كذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل).

١٦- الإسلام أبعد ما يكون عن التناقض: قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢).

١٧- أنه يحمي معتنقيه من الفوضى والضياع والتخبط، ويكفل لهم الراحة النفسية والفكرية.

١٨- الإسلام واضح ميسور، وسهل الفهم لكل أحد.

١٩- الإسلام دين مفتوح لا يغلق في وجه من يريد الدخول فيه.

٢٠- الإسلام يرتقي بالعقول، والعلوم، والنفوس، والأخلاق: فأهله المتمسكون به حق التمسك هم خير الناس، وأعقل الناس، وأزكى الناس.

٢١- الإسلام يدعو إلى حسن الأخلاق والأعمال: قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٩). وقال: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت: ٣٤).

٢٢- الإسلام يحفظ العقول: ولهذا حرم الخمر، والمخدرات، وكل ما يؤدي إلى فساد العقل.

٢٣- الإسلام يحفظ الأموال: ولهذا حثّ على الأمانة، وأثنى على أهلها، ووعدهم بطيب العيش، ودخول الجنة، وحرّم السرقة، وتوعد فاعلها بالعقوبة، وشرع حدّ السرقة وهو قطع يد السارق؛ حتى لا يتجرأ أحد على سرقة الأموال؛ فإذا لم يرتدع خوفًا من عقاب الآخرة ارتدع خوفًا من قطع اليد، وفي ذلك حكمة الزجر للسارق من معاودة السرقة، وردع أمثاله عن الإقدام عليها، ولهذا يعيش أهل البلاد التي تطبق حدود الشرع آمنين على أموالهم، بل إن قطع اليد قليل جدًا؛ لقِلّة مَن يسرق، وهكذا تحفظ الأموال في الإسلام.

٢٤- الإسلام يحفظ الأنفس: ولهذا حرم قتل النفس بغير الحق، وعاقب قاتل النفس بغير الحق بأن يُقتَل. ولأجل ذلك يقلّ القتل في بلاد المسلمين التي تطبق شرع الله؛ فإذا علم الإنسان أنه إذا قتل شخصًا سيُقتَل به كفَّ عن القتل، وارتاح الناس من شر المقاتلات.

٢٥-الإسلام يحفظ الصحة: فالإشارات إلى هذا المعنى كثيرة جدًا سواء في القرآن أو السنة النبوية. قال تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ (الأعراف: ٣١).

قال العلماء: إن هذه الآية جمعت الطب كله؛ ذلك أن الاعتدال في الأكل والشرب من أعظم أسباب حفظ الصحة. ومن الإشارات لحفظ الصحة أن الإسلام حرّم الخمر، ولا يخفى ما فيها من أضرار صحية كثيرة؛ فهي تضعف القلب، وتفري الكلى، وتمزق الكبد إلى غير ذلك من أضرارها المتنوعة. ومن ذلك أن الإسلام حرّم الفواحش من زنى ولواط، ولا يخفى ما فيهما من الأضرار الكثيرة ومنها الأضرار الصحية التي عرفت أكثر ما عُرفَت في هذا العصر من زهري، وسيلان، وهربس، وإيدز ونحوها. ومن حفظ الإسلام للصحة أنه حرَّم لحم الخنزير، الذي عُرف الآن أنه يولِّد في الجسم أدواءً كثيرة، ومن أخصِّها الدودة الوحيدة، والشعرة الحلزونية، وضررهما على الإنسان شديد، وكثيرًا ما يكونان السبب في موته. ومن الإشارات في هذا الصدد ما عرف من أسرار الوضوء، وأنه يقي من أمراض الأسنان، والأنف، بل هو من أهم موانع السلّ الرئوي؛ إذ قال بعض الأطباء: إن أهم طريق لهذا المرض الفتاك هو الأنف، وإن أنوفًا تغسل خمس عشرة

مرة لجديرة بالا تبقى فيها جراثيم هذا الداء الوبيل، ولذا كان هذا المرض في المسلمين قليلاً وفي الإفرنج كثيرًا؛ إذ يتوضأ المسلم للصلاة خمس مرات في اليوم، وفي كل وضوء يغسل المسلم أنفه مرة أو مرتين أو ثلاثًا.

٢٦- يتفق الإسلام مع الحقائق العلمية: ولهذا لا يمكن أن تتعارض الحقائق العلمية الصحيحة مع النصوص الشرعية الصحيحة الصريحة. وإذا ظهر في الواقع ما ظاهره المعارضة فإما أن يكون الواقع مجرد دعوى لا حقيقة لها، وإما أن يكون النص غير صريح في معارضته؛ لأن النص وحقائق العلم كلاهما قطعي، ولا يمكن تعارض القطعيَّيْن. ولقد قرر هذه القاعدة كثير من علماء المسلمين، بل لقد قررها كثير من الكتاب الغربيين المنصفين، ومنهم الكاتب الفرنسي المشهور (موريس بوكاي) في كتابه: (التوراة والإنجيل والقرآن)، حيث بين في هذا الكتاب أن التوراة والإنجيل المحرفين الموجودَين اليوم يتعارضان مع الحقائق العلمية، في الوقت الذي سجل فيه هذا الكتاب شهادات تفوق للقرآن الكريم سبق بها القرآن العلمَ الحديثَ. وأثبت الكاتب من خلال ذلك أن القرآن لا يتعارض أبدًا مع الحقائق العلمية، بل يتفق معها تمام الاتفاق. ولقد تضافرت البراهين الحسية، والعلمية، والتجريبية على صدق ما جاء به الإسلام حتى في أشد المسائل بعدًا عن المحسوس، وأعظمها إنكارًا في العصور السابقة.

خذ على سبيل توجيه النبي ﷺ: (إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعًا إحداهنَّ بالتراب). ولقد جاء الطب باكتشافاته ومكبراته فأثبت أن في لعاب الكلب ميكروباتٍ وأمراضًا فتاكة لا يزيلها الماء وحده، وأظهرت البحوث العلمية الحديثة أنه يحصل من تنقية التراب لهذه النجاسة ما لا يحصل بغيره. ثم إن العلوم الطبيعية تؤيد الإسلام، وتؤكد صحته على غير علم من ذويها. مثال ذلك تلقيح الأشجار الذي لم يكتشف إلا منذ عهد قريب، وقد نص عليه القرآن الذي أنزل على النبي الأمي منذ أربعة عشر قرنًا في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ (الحجر: ٢٢)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ (ق: ٧)، وقوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ (الذاريات: ٤٩). فهذا كلام رب العالمين في القرآن قبل أن تبين لنا العلوم الطبيعية أن في كل نبات ذكرًا وأنثى. ولقد اعتنق بعض الأوربيين الإسلام لما وجد وصف القرآن للبحر وصفًا شافيًا مع كون النبي ﷺ لم يركب البحر طول عمره، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ (النور: ٤٠).

٢٧- الإسلام يكفل الحريات ويضبطها، وقد منح الله الإنسان الحواسّ من السمع، والبصر، والفؤاد، ليفكر، ويعقل، ويصل إلى الحق، وهو مأمور بالتفكير الجادّ السليم، ومسؤول عن إهمال حواسه وتعطيلها، أو استخدامها فيما يضرّ. كما أن الإنسان في الإسلام حرّ في بيعه، وشرائه، وتجارته، وتنقلاته، ونحو ذلك ما لم يتعدّ حدود الله في غش، أو خداع، أو إفساد. وهو حر أيضًا في الاستمتاع بطيبات الحياة الدنيا من مأكول، أو مشروب، أو ملبوس ما لم يرتكب محرمًا يعود عليه، أو على غيره بالضرر. فدور الإسلام أن يضبط للإنسان شهواته التي لو أطلقت لاندفع الإنسان وراءها، فتكون سببًا في هلاكه، وليس من الحرية أن يسترسل الإنسان في شهواته وملذاته غير مبالٍ بحلال أو حرام، وغير ناظر في العواقب، وعندها لن يجد الراحة والطمأنينة.

وإذا أردت الدليل على ذلك فانظر إلى عالمنا المعاصر بحضارته المادية، لمّا أطلق حرية العبث والمجون، ولم يحسن استخدامها، حدثت القلاقل، والمصائب، والأمراض الجسدية والنفسية، وشاع القتل، والنهب، والسلب، والانتحار، والقلق، وأمراض الشذوذ. وبالجملة فالإسلام دين الكمال والرفعة، ودين الهداية والسمو.

وإذا رأينا من بعض المنتمين إليه وهنًا في العزم، أو بُعدًا عن الهدى، فالتبعة تعود على أولئك وحدهم، لا على الدين؛ فالدين براء ممن جهل الإسلام، أو نبذ هدايته وراء ظهره.

س٩٩٠: اذكر بعض ما تضمنه الدين الإسلامي الحنيف من توجيهات وأوامر ترشّد سلوكياتنا الحياتية.

ج: أولاً: الإسلام يأمر بأوامر عظيمة تنتظم بها الأمور المدنية، وتصلح بها الحياة. وهذه الأوامر حث عليها الإسلام بأبلغ العبارات. وأقربها إلى الأفهام، وتوعد على الخروج عن هذه الجادة بالعقاب، ووعد من أخذ بها بجزيل الثواب.

فمن ذلك ما يلي:

١- الإسلام يأمر بما تكون به كبير النفس عن التشبه بما دونك من أنواع الحيوانات، رفيعَ القدر عن أن تكون عبدًا لشهواتك، عالي المنزلة عن أن تعظم غير ربك، أو تخضع لغير حكمه.

٢- يأمرك بما يشعرك أنك عضو نافع عامل تأنف أن تقلد غيرك، أو تكون عالة على سواك.

٣- الإسلام أمرك باستعمال عقلك، وجوارحك فيما خلقت له، من العمل النافع في أمر دينك ودنياك.

٤- الإسلام يأمرك بالتوحيد الخالص، والعقيدة الصحيحة التي لا يقبل العقل غيرها، ولا تطمئن القلوب إلا بها؛ فالعقيدة التي أمرك الإسلام بها تجعلك عظيمًا كبيرًا، وتشعر قلبك العزة، وتذيقك حلاوة الإيمان.

٥- الإسلام يأمرك بستر عورات المسلمين، واتقاء مواضع التهم، والسعي لقضاء حاجات المسلمين، وتنفيس كرباتهم. .

٦- الإسلام يأمرك بالبدء بالسلام على كل مسلم، وأن تنصر أخاك المسلم في غيبته، وعيادة المرضى وتشييع الجنائز وزيارة القبور والدعاء لإخوانك المسلمين.

٧- الإسلام يأمرك بإنصاف الناس من نفسك وأن تحبّ لهم ما تحبه لنفسك.

٨- الإسلام أمرك بالسعي في طلب الرزق، وأن تعزّ نفسك، وأن ترفعها عن مواطن الذل والهوان.

٩- كما يأمر الإسلام بالرحمة بالخَلْق، والعطف عليهم، وحسن رعايتهم، والسعي في نفعهم، وجلب الخيرات لهم، ودفع المضرات عنهم.

١٠- الإسلام أمرك ببرّ الوالدين، وصلة الأرحام، وإكرام الجار، والرفق بالحيوان.

١١- الإسلام أمرك بالوفاء للأصحاب، وحسن المعاملة للزوج والأبناء.

١٢- الإسلام أمرك بالحياء، والحلم، والسخاء، والكرم، والشجاعة، والغيرة على الحق، والمروءة، وحسن السمت، والحزم، والحكمة في الأمور، كما يأمر بالأمانة، وإنجاز الوعد، وحسن

الظن، والأناة في الأمور، والمبادرة في فعل الخير، ويدعو إلى العفة، والاستقامة، والشهامة، والنزاهة.

١٣- الإسلام يأمرك بشكر الله، ومحبته، وخوفه، ورجائه، والأنس به، والتوكل عليه.

إلى غير ذلك من المعاني الجميلة العظيمة التي جاء بها ديننا العظيم.

ثانيًا: من نواهي الإسلام: من أعظم محاسن الإسلام ما جاء به من النواهي التي تحذر المسلم من الوقوع في الشر، وتنذره سوء العاقبة التي تترتب على الأفعال القبيحة؛ ومن ذلك ما يلي:

١- نهى الإسلام عن الكفر، والفسوق، والعصيان، واتباع الهوى، والكِبْر، والحقد، والعجب، والحسد، والشماتة بالمبتلين.

٢- كما نهى عن سوء الظن، والتشاؤم، واليأس، والبخل، والتقتير، والإسراف، والتبذير، والكسل، والجبن، والضعف، والبطالة، والعجلة، والفظاظة، وقلة الحياء، والجزع، والعجز، والغضب، والطيش، والندم على ما فات.

٣- ونهى كذلك عن العناد، وعن قسوة القلب التي تمنع صاحبها من إغاثة الملهوف والمضطر.

٤- ونهى عن الغيبة وهي ذكرك أخاك بما يكره، وعن النميمة وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد، وكثرة الكلام بلا فائدة، وإفشاء السر، والسخرية بالناس، والاستهزاء بالآخرين، أو سبّهم، أو لعنهم، أو شتمهم، والتعبير بالعبارات المستقبحة، والتخاطب بالألقاب السيئة.

٥- ونهى عن السفاهة، والفحش، والمنّ بالصدقة، وترك الشكر لمن أسدى إليك معروفًا.

٦- كما نهى الإسلام عن كتمان الشهادة، وشهادة الزور، وقذف المحصنات، وسبّ الأموات، وكتم العلم، وكثرة الجدال، والخصومة، والمزاح البذيء الذي يجُرّ إلى الشر والتطاول، وحذّر من القيل والقال أي الكلام الذي لا حاجة له، والتدخل فيما لا يعني.

٧- ونهى عن الاستطالة في الأعراض، وانتساب المرء إلى غير أبيه، وترك النصيحة، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٨- ونهى عن الخيانة، والمكر، وإخلاف الوعد، والفتنة التي توقع الناس في اضطراب.

٩- ونهى عن عقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، وإهمال الأولاد.

١٠- ونهى عن التجسس، والتحسس، وتتبع عورات الناس، واطّلاع المرء على دار غيره بغير إذنه ولو من ثقب، والتسمع لحديث قوم يكرهون سماعه.

١١- ونهى عن تشبه الرجال بالنساء، وتشبه النساء بالرجال، وإفشاء سر الزوج.

١٢- ونهى عن شرب الخمر، وتعاطي المخدرات، والمقامرة التي تعرض المال للمخاطرة، وترويج السلعة بالحلف الكاذب، وبخس الكيل والوزن، وإنفاق المال بالمحرمات، وإيذاء الجار.

١٣- ونهى عن السرقة، والغصب، وخطبة الإنسان على خطبة أخيه، وشرائه على شراء أخيه، وخيانة أحد الشريكين لشريكه، وكذا استعمال العارية بغير ما أذن بها صاحبها، وعن تأخير أجرة الأجير أو منعه منها بعد فراغه من عمله.

١٤- ونهى عن الإكثار من الطعام بحيث يضرّ صاحبه.

١٥- ونهى عن التهاجر، والتشاحن، والتدابر، وحذّر أن يهجر المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام.

١٦- ونهى عن الضرب لأحد بغير مسوغ شرعي، وترويع الناس بالسلاح، وخذلان المظلوم مع القدرة على نصره.

١٧- ونهى عن الزنا، واللواط، وقتل النفوس التي حرم الله قتلها إلا بالحق.

١٨- ونهى عن قبول القاضي هديةً من أحد لم يكن له عادة بإهدائها له قبل توليه، وعن قبول الضيافة الخاصة.

١٩- ونهى عن أخذ الرشوة من محق أو مبطل، أو دفع الرشوة من محق أو مبطل، إلا من محق مضطر إلى دفعها.

٢٢- ونهى عن كل ما يضر بالهيئة الاجتماعية، أو النفس، أو العقل، أو الشرف، أو العِرْض.

س٩٩١: إذا كان الإسلام بهذه العظمة والشمول، والعدل، فلماذا لا نرى أهله في مقدمة الأمم في هذا العصر؟

ج: الجواب عن ذلك يسير بحمد الله، وذلك من عدة وجوه: إن حال المسلمين في عصورهم المتأخرة لا يمثل حقيقة الإسلام، ومن الظلم وقصور النظر أن تُجْعَلَ حال المسلمين في هذه العصور هي الصورة التي تمثل الإسلام، فيُظن أن الإسلام لم يرفع عنهم الذلة، ولا التفرق، ولا الفقر.

فعلى من يريد الحقيقة بعدل وإنصاف أن ينظر إلى دين الإسلام من خلال مصادره الصحيحة من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه سلف الأمة الصالح، وأن ينظر إلى الإسلام من خلال الكتب التي تتحدث عنه بعدل وعلم، فسيتبين له أن الإسلام يدعو إلى كل صلاح ديني ودنيوي، ويحثّ على الاستعداد لتعلم العلوم النافعة، ويدعو إلى تقوية العزائم، وجمع الكلمة.

ثم إن انحرافات بعض المنتسبين إلى الإسلام - قَلّتْ أو كَثُرت - لا يجوز بحال من الأحوال أن تحسب على الدين أو أن يعاب بها، بل هو براءٌ منها، وتبعة الانحراف تعود على المنحرفين أنفسهم؛ لأن الإسلام لم يأمرهم بذلك، بل نهاهم وزجرهم عن الانحراف عما جاء به.

ثم إن العدل يقتضي أن يُنظر في حال القائمين بالدين حق القيام، والمنفّذين لأوامره وأحكامه في أنفسهم وفي غيرهم؛ فإن ذلك يملأ القلوب إجلالاً ووقارًا لهذا الدين وأهله؛ فالإسلام لم يغادر صغيرة ولا كبيرة من الإرشاد والتهذيب إلا حثّ عليها، ولا رذيلة أو مَفسدة إلا صدّ عن سبيلها، وبذلك كان المعظمون لشأنه، المقيمون لشعائره، في أعلى طبقة من أدب النفس، وتربيتها على محاسن الشيم، ومكارم الأخلاق، يشهد لهم بذلك القريب والبعيد، والموافق، والمخالف.

أما مجرد النظر إلى حال المسلمين المفرّطين في دينهم، الناكبين عن صراطه المستقيم، فليس من العدل في شيء، بل هو الظلم بعينه.

س٩٩٢: لماذا نرى كثيرًا من المسلمين بعيدين عن الاتّصاف بما يأمر به الدين؟

ج: إن تأخر المسلمين اليوم سببه البُعد عن الدين؛ فلم يتأخر المسلمون عن ركب الحضارة، ولم يتفرقوا ويُستذَلّوا إلا عندما فرَّطوا في دينهم، ونسوا حظًا مما ذُكِروا به.

فالإسلام دين الرقي، والتقدم، والذكاء، وعندما كان المسلمون متمسكين بدينهم حق التمسك دانت لهم أمم الأرض قرونًا متطاولة، فنشروا فيها لواء الحكمة، والعدل، والعلم.

وهل ترقت أمم الأرض، وبزَّت غيرها في الصناعات والاختراعات المذهلة إلا بعد أن استنارت عقول أهليها بعلوم المسلمين بعد الحروب الصليبية؟

ألم تكن حضارة الإسلام هي المدنية الزاهرة الحقيقية؛ حيث كان روحها الدين والعدل، والرحمة، حتى لقد شملت بظلها الظليل، وإحسانها المتدفق جميع الناس حتى المخالفين والأعداء؟

فهل أخَّر المسلمين دينُهم الحقُّ؟ وهل منعهم من الرقي الحقيقي؟ وهل نفع الآخرين كفرهم بالله في تلك القرون الطويلة إذ كانوا هم الأذلين المخذولين؟

ثم لما قصَّر المسلمون في التمسك بدينهم، وقصروا في ترك الأخذ بالأسباب الموصلة إلى خيري الدنيا والآخرة، حلّ بهم التفكك والدمار.

ثم إن التقدم المادي لا يكفي وحده، بل لا بد معه من الدين الحق الذي يزكي النفوس، ويرتقي بالأخلاق، فها هي أمم الكفر لما ارتقت في علوم المادة وأغفلت جانب الروح، إذا بها تتخبط في تيهها وضلالها؛ فهل أغنت عنها تلك المدنية المادية فتيلاً؟

وهذا أكبر برهان على أن الرقي المادي ينقلب ضررًا على أهله إذا خلا من الدين الحق الذي تستنير به العقول، وتزكو به النفوس.

س٩٩٣: ما مدى صحة ما يقال من أن الإسلام دين تطرف، وإرهاب؟

ج: إن القول بأن الإسلام دين تطرف وإرهاب مردود على مَن قاله: فهو محض افتراء، ومحاولة للصدّ عنه؛ فالإسلام دين الرحمة، والرفق، والتسامح، وما السيف الذي يأمر الإسلام بانتضائه للجهاد في سبيل الله إلا كمبضع طبيب ناصح يشرط به جسم العليل؛ لينزف دمه الفاسد، حرصًا على سلامته؛ فليس الغرض من الجهاد في الإسلام سفك الدماء، وإزهاق الأرواح، وإنما الغرض منه إعلاء كلمة الله، وتخليص البشر من عبادة البشر، ودلالتهم على عبادة رب البشر، كي يعيشوا حياة كريمة.

وأمة الإسلام خير أمة أخرجت للناس، وخير أمة جاهدت في سبيل الله فانتصرت، وغلبت فرحمت، وحكمت فعدلت، وساست فأطلقت الحرية من عقالها، وفجرت ينابيع الحكمة بعد نضوبها.

واسأل التاريخ: ماذا فعل المسلمون حين انتصروا على خصومهم؟ هل تكبروا، وتسلطوا، واستبدُّوا؟ وهل انتهكوا الأعراض، وقتلوا الشيوخ، والنساء، والأطفال؟!

ماذا فعل النبي ﷺ عندما انتصر على خصومه الذين كانوا يؤذونه أشد الأذى؟ ألم يكن يصفح عنهم؟ ويمنّ عليهم بالسبي والأموال؟

وماذا فعل المسلمون عندما انتصروا على كسرى وقيصر؟ هل خانوا وغدروا؟ هل تعرّضوا للنساء؟ وهل أساءوا للرهبان في الأديرة؟ وهل عاثوا في الأرض فسادًا؟ وهل هدموا المنازل، وقطعوا الأشجار؟

وماذا فعل صلاح الدين الأيوبي لما انتصر على الصليبيين الذين فعلوا بالمسلمين الأفاعيل، ونكلوا بهم أيّما تنكيل؟ فماذا فعل بهم صلاح الدين لما انتصر عليهم؟ ألم يصفح عن قائدهم، ويعالجه، ويطلق سراحه؟!

فهذه المواقف النبيلة وأمثالها كثير في تاريخ المسلمين، مما كان له أبلغ الأثر في محبة الناس للإسلام، والدخول فيه عن قناعة ويقين.

أفغير المسلمين يقوم بهذا أو يقدم مثل هذه النماذج؟ ومن المتطرفون الإرهابيون حقيقةً؟

إن الأمر لبيِّن واضح لكل مستنير يقرأ التاريخ واعيًا.

أما جهاد المسلمين لإحقاق الحق، وقمع الباطل، ودفاعهم عن أنفسهم وبلادهم فليس إرهابًا. وإنما هو العدل بعينه.

وما يحصل من بعض المسلمين من الخطأ في سلوك سبيل الحكمة فقليل لا يكاد يذكر بجانب وحشية غيرهم، وتبعته تعود على من أخطأ السبيل ولا تعود على الدين. ولا على المسلمين.

وقد يكون لهذا مسوغاته في بعض الأحيان؛ إذ قد يدعوهم ظلم أعدائهم لهم إلى سلوك مثل هذه التصرفات التي لا نقرّهم عليها.

وهكذا ينبغي للعاقل المنصف أن ينظر إلى الأمور كما هي بعيدًا عن الظلم والتزوير والنظرة القاصرة.

مصادر التلقي

س٩٩٤: لماذا لا يأخذ أهل السنة والجماعة معتقدهم إلا من الكتاب والسنة؟

ج: هذه القاعدة من أهم القواعد في مذهب أهل السنة والجماعة، بل هي الحدّ الفاصل بين أهل البدع وأهل الحق؛ فأهل السنة والجماعة ليس لهم أصول غير الكتاب والسنة يسوقون منها معتقدهم، بل هم مقتصرون عليهما، وفيهما هدايةٌ وكفاية لمن أراد الحق والهدى؛ ولذلك عصم الله تعالى أهل السنة والجماعة من الزيغ والضلال، فتراهم على اعتقادهم ثابتين لا يتزعزعون عنه على مر العصور. فاعتقادهم الآن هو نفسه اعتقاد الصحابة ﷺ؛ لأنهم اعتمدوا على ثوابت لا تتغير ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢)، فمن تمسك بالكتاب والسنة فإنه لا يَضِلّ أبدًا كيف وقد قال رسول الله ﷺ: (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي)، وقال جابر ﷺ: قال رسول الله ﷺ: (إنّ أحسن الحديث كلام الله تعالى، وخير الهدْي هدي محمدٍ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدَثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة. وكل ضلالة في النار)، وقال محمد ابن سيرين: (كانوا – أي السلف الصالح – يرون أنهم على الطريق ما كانوا على الأثر).

س٩٩٥: ما دور العقل مع النقل؟

ج: أهل السنة والجماعة يجعلون النقل هو أصل العقل والعقل وسيلة مهمة لفهمه، بل هي من أهم الوسائل لفهمه، ولذلك مَن ذهب عقله سقطت عنه التكاليف.

س٩٩٦: وما موقف أهل البدع من العقل؟

ج: بعضهم جعل العقل هو الحاكم على النقل، فالعقل هو الأصل والنقل هو الفرع، فما وافق العقل من المنقول أخذوه وما خالفه ردّوه واتهموه، فيشرِّعون ما شرّعه العقل وإن لم يدلّ عليه دليل،

ويُبطلون ما أبطله العقل وإن كان عليه دليل من النقل، بحجة أننا ما عرفنا صحة النقل إلا بالعقل. فلولا العقل لما عرفنا النقل. فلو تعارض أمر عقلي ونص نقلي، فيجب تقديم العقلي على النقلي؛ لأننا لو قدمنا النقل على العقل لصار هذا قَدْحًا في العقل الذي عرفنا به صحة السمع فيكون قدْحًا في السمع، ولأن العقل متقدم على النقل ومن شأن المتقدم أن يكون أفضل ممن بعده. كذا قالوا. وبئس ما قالوا.

س٩٩٧: وما الوضع الصحيح للعقل مع الشرع؟

ج: الحق هو تقديم النقل على العقل، فذلك هو مقتضى العقل. هذا إذا سلمنا أصلاً بتعارض العقل والنقل. وإلاَّ فالصواب الذي لا شك فيه أنه لا يمكن أن يتعارض نصٌ صحيح وعقل صريح؛ فالنصوص لا تأتي بما يعارض العقول بل تأتي بما تحار فيه العقول.

س٩٩٨: وماذا عن القواعد والأصول التي يستمدّ منها أهل البدع معتقداتهم؟

ج: أهل البدع والضلال عمومًا لهم أصولٌ غير الكتاب والسنة يأخذون منها معتقداتهم، بل بعضهم لا يعمل بالكتاب والسنة ولا يلتفت إليهما، بل هي عنده ظواهر لا تفيد إلا الظنون التي لا يصحَ أن يؤخذ منها المعتقد، فاعتمدوا في أخذ أصولهم على علم الكلام ـ الفلسفة ـ المذموم الذي أدخل على أهل الإسلام الضلال والشُّبَه والشكوك، فاعتمدوا على قواعده التي تخالف المنقول وتناقض المعقول، فجاءوا بخليطٍ كُفْرِيَ وزندقةٍ فاحشةٍ وبلاءٍ مستطير على الأمة الإسلامية ما زلنا نعايش آثاره إلى هذا اليوم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

س٩٩٩: ما الواجب على مريد النجاة ومريد الفهم والمنهج الصحيح؟

ج: الواجب هو الوقوف عند كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ كما فهمهما سلفنا الصالح، ولا بد من هذا القيد المهم؛ لأن كلا يدعي أنه على منهج السلف وهو ـ والله ـ لا يمتّ إلى منهج السلف. قال الناظم:

واعضض على القرآن والسنَن التي	ثبتتْ عن المعصوم من عدنانَ
لا لن تضلّ ولن تزيغ بنصّهِ	فهي الهُدى والنورُ للإنسانِ

والله تعالى أعلى وأعلم..

س١٠٠٠: هل يمكن أن يتعارض نصٌ صحيح وعقلٌ صريح؟

ج: لا يمكن أن يتعارض نصٌ صحيح وعقلٌ صريح أبدًا؛ لأن الذي أنزل النص من كتابٍ وسنةٍ هو الذي خلق العقل، وهو أعلم مِن غيره بما يقول، وأحسن حديثًا، وأصدق قيلاً مِن خلقه. فإذا وُجِد ما يوهم التعارض بين النصوص والعقول فلا يخلو الأمر من أحد وجهين: إما أن يكون النص غير صحيحٍ، فيجب حينئذٍ البحث عن صحة النص، وإذا قلنا (البحث عن صحة النص) فنعني به إذا كان النصّ من السنة. أما إذا كان النصّ من القرآن فليس ثمة بحث عن الصحة؛ لأن القرآن كله متواتر. فإذا بحثنا عن ثبوت النص فوجدناه ثابتًا بالسند الصحيح فننتقل إلى الحالة الثانية وهي: صراحة العقل، فمن شروط البحث في معنى النص الصحيح أن يكون الباحث فيه ذا عقل سليم في التفكير، معتقدًا لمنهج أهل السنة والجماعة، لا سيما إذا كان النص المبحوث من نصوص الصِّفات.

فـإذا توفرت صحة النص وسلامة العقل فوالله الذي لا إلـه غيره أنه لا يمكن أبدًا أن يكون هناك تعـارض ولا تـناقض. والدلـيل عـلى ذلك أن كل الذين ادعوا التعارض بين العقل والنقل هم من أهل الـبدع والضـلال. ولا نعـرف حـرفًا واحـدًا مـن خـلاف التضـاد بـين السلف في مسائل الاعتقاد التي تسـتحق أن تكون من مسائل الاعتقاد؛ كل هذا لتوفر هذين الشرطين: صحة النص وسلامة العقل من الآفات الدخيلة عليه.

وهـذه قـاعدة مهـمـة في مذهب أهل السنة والجماعة؛ حتى إن شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية قد أفردها بمؤلف خـاص وهو كتابه الكبير المفيد المستصعب (درء تعارض العقل والنقل).

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- صحيح البخاري.
٣- صحيح مسلم.
٤- سنن الترمذي.
٥- سنن أبي داود.
٦- سنن ابن ماجة.
٧- سنن الدارمي.
٨- مسند الإمام أحمد.
٩- صحيح الجامع الصغير ـ محمد ناصر الدين الألباني.
١٠- ضعيف الجامع الصغير ـ محمد ناصر الدين الألباني.
١١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ـ الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
١٢- أعلام السنة المنشورة ـ حافظ بن أحمد الحكمي.
١٣- صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة ـ علوي بن عبد القادر السقاف.
١٤- القاموس الفريد في العقيدة والتوحيد ـ إسلام محمود دربالة.
١٥- الدرة الفريدة في التعريف بكتب العقيدة ـ إسلام محمود دربالة.
١٦- القول السديد في وجوب الاهتمام بالتوحيد ـ إسلام محمود دربالة.
١٧- التعليقات اللطيفة في شرح الجوهرة الفريدة ـ إسلام محمود دربالة.
١٨- معجم المؤلفين في عقبدة السلف الصالح ـ إسلام محمود دربالة.
١٩- فقه العبادات ـ محمد بن صالح العثيمين.
٢٠- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد.
٢١- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام ـ د. غالب العواجي.
٢٢- دراسات في الأهواء والفرق والبدع ـ ناصر العقل.
٢٣- الشرك في القديم والحديث ـ أبو بكر محمد زكريا.
٢٤- الماتريدية دراسة وتقويمًا ـ أحمد بن عوض اللهيبي.
٢٥- حقيقة البدعة ـ سعيد الغامدي.
٢٦- وجوب لزوم الجماعة ـ جمال بادي.
٢٧- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ـ عبد الله بن محمد الغنيمان.
٢٨- السنة ـ لعبد الله بن أحمد.

٢٩- الإيمان ـ لابن منده.
٣٠- كتاب التوحيد ـ لابن خزيمة.
٣١- الحُجّة في بيان المَحَجَّة ـ للأصبهاني.
٣٢- السنة ـ لابن أبي عاصم.
٣٣- الإبانة ـ لابن بطة الحنبلي.
٣٤- معارج القبول ـ حافظ بن أحمد الحكمي.
٣٥- الملل والنحل ـ للشهرستاني.
٣٦- فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ـ السعودية.
٣٧- تفسير ابن كثير.
٣٨- تفسير البيضاوي.
٣٩- زاد المسير ـ لابن الجوزي.
٤٠- بصائر ذوي التمييز ـ الفيروزآبادي.
٤١- تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن ـ عبد الرحمن السعدي.
٤٢- النصرانية ـ محمد أبو زهرة.
٤٣- منهاج السنة النبوية ـ ابن تيمية.
٤٤- مختصر الصواعق المرسلة ـ ابن القيم.
٤٥- بدائع الفوائد ـ ابن القيم.
٤٦- شرح نونية ابن القيم ـ محمد خليل هراس.
٤٧- الرد على الجهمية ـ عثمان بن سعيد الدارمي.
٤٨- الرد على بشر المريسي ـ عثمان بن سعيد الدارمي.

الفهرس